Süleymaniye Kütüphanesi
Kısım: Fatih
Yeni Kayıt No.: 858

١٥

٨٨٨

١٥٨ هـ

شرح لطف جليل ومالف مسعف جميل على كتاب صحيح البخاري الذي الصه بوفق الباري
سيح مسالح القرا والمحدثين علم المعاصرين من المفسرين صاحب الفضل والافاده
وقد عرضه على حضرة سلطانها الاعظم وولي نعمتنا الاكرم الموفق باحياء علوم الحديث
من عبد ربه بالصبر والطهر صاحب الكتب والكتاب جامع المآثر والمناقب
السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان لازال الدهر مصحبا لوجوده
وما رحب العباد مسعفا بلطفه وجوده فوضه لقبوله بالاجلال والتعظيم
بالاقبال في الكريم وقصه بلطف حدب وسمع فوعى جعل الله
احرواقه الاعظم ملوفورا وسعي موصولا في الدارين مسكورا
وانا اضعف عباد الله الملك الكريم الرحيم
نعمة الله بن عبد الرحيم المفلس بحر بلاس الحرير
اسعد الله في الدارين

T. C.
ISTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

قد بدئ في جمع هذه القطعة
الخامسة عشرة من شرح البخاري
يوم الاربعاء السادس
والعشرين من ذي القعدة سنة
المستظهر في سلك شهور
سنة ثمان واربعين
وخمسمائة والف يسترها الله
تعالى اتمامها واتمام ما
الصحيح المبارك بمنه
وفضله وكرمه

كتاب احاديث الانبياء عليهم السلام

كذا وقع في رواية
كريمة في بعض النسخ وكذا وقع في رواية ابي علي بن شبويه نحوه
وقدم الآية الآتية في الترجمة على الباب وفي بعض النسخ كتاب
الانبياء عليهم السلام وفي بعضها باب خلق آدم عليه السلام
من غير ذكر شيء غيره واما عدد الانبياء عليهم السلام فقد روى
ابو ذر رضي الله عنه مرفوعا حيث قال قلت يا رسول الله كم الانبياء
قال مائة الف واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم
الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جم غفير الحديث رواه ابن حبان
في صحيحه وابن مردويه في تفسيره وهو المشهور الشايع وعن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث الله ثمانية آلاف نبي اربعة آلاف الى بني اسرائيل واربعة
آلاف الى سائر الناس رواه ابو يعلى الموصلي عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثت على اثر ثمانية آلاف نبي منهم اربعة آلاف
من بني اسرائيل رواه الحافظ ابو بكر الاسمعيلي

باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته

انما سمي آدم لانه خلق من
ادمة الارض وهي لونها والادمة في الناس السمرة الشديدة
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آدم خلق
من اديم الارض وهو وجهها وروى مجاهد عنه ايضا انه مشتق
من الادمة وقال ابو اسحق الثعلبي التراب بلسان العبرية
آدام فسمي آدم عليه السلام به وحذفت الالف الثانية
وقيل انه اسم سرياني وقال الجوهري انه اسم عربي وليس بعجمي
وذكر ابو منصور الجواليقي في كتاب المعرب اسماء الانبياء عليهم
السلام كلها اعجمية الا اربعة وهي آدم وصالح وشعيب ومحمد
عليه وعليهم الصلوة والسلام

وقيل هو مشتق من ادمت بين الشيئين اذا خلطت بينهما لانه كان
ماء وطينا فخلط جميعا
ومنه الادام لانه يخلط بالخبز صح

٢

عليه وعليهم الصلوة والسلام والمشهور ان كنيته ابو البشر
وروى الزبالي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان كنيته ابو محمد وقال
قتادة لا يكنى في الجنة الا آدم عليه السلام يقال له ابو محمد اظهارا
لشرف نبينا صلى الله عليه وسلم وهو لا ينصرف لانه على وزن
افعل وهو معرفة ذكره الله في القرآن في سبعة وعشرين موضعا
واما الذرية فهي من ذرأ الله الخلق يذرؤهم بمعنى خلقهم قال الجوهري
الذرية نسل الثقلين الآدمي العربي تركت همزتها والجمع الذاري
وفي المغرب ذرية الرجل اولاده ويكون واحدا وجمعا ومنه قوله
تعالى قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة وقد ذكر البخاري
رحمه الله من الآثار والاحاديث التي تتعلق بذلك بعضا
وترك بعضا وعامة ما يذكره ما رواه الترمذي والنسائي والبزار
وصححه ابن حبان من طريق سعيد المقبري وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه
مرفوعا ان الله خلق آدم من تراب فجعله طينا ثم تركه حتى اذا كان
حمأ مسنونا خلقه وصوره ثم تركه حتى اذا كان صلصالا كالفخار
كان ابليس يمر به فيقول لقد خلقت لامر عظيم ثم نفخ الله فيه
من روحه فكان اول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه فعطس
فقال الله يرحمك ربك الحديث ومنه حديث ابي موسى رضي الله عنه
مرفوعا ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض
فجاء بنو آدم على قدر الارض الحديث اخرجه ابو داود والترمذي
وصححه ابن حبان ومنه حديث انس رضي الله عنه رفعه لما خلق
الله آدم تركه ما شاء الله ان يدعه فجعل ابليس يطيف به فلما
رآه اجوف عرف انه لا يتمالك رواه احمد ومسلم

صلصال طين خلط برمل

اشار بقوله صلصال الى ما في قوله تعالى ~~خلقها~~ خلق الانسان من صلصال ~~كالفخار~~ وفسر الصلصال بقوله طين خلط
برمل وحقيقة الصلصال الطين اليابس المصوت وصلصل اي
صوت وهو فعلال من الخزف يعمل منه الجرار والكيزان وغيرها

خلق الانسان من صلصال
كالفخار وقرأ تعالى صح
من حمأ مسنون خ صح

قال ابو عبيدة الصلصال الطين اليابس الذى لم تصبه نار فاذا نقرته صل اى صوت فسمعت لصلصلته فاذا طبخ بالنار فهو فخار وكل شئ له صوت فهو صلصال وروى الطبرى عن قتادة باسناد صحيح مثله وهذا الذى ذكره البخارى هو تفسير الفراء وعن ابن عباس رضى الله عنه الصلصال هو الماء يقع على الارض فتنشفه فتجف ويصير لها صوت ويقال منتن اراد بهذا انه جاء فى اللغة صلصال بمعنى منتن ايضا ومنه صل اللحم يصل صلولا اذا انتن مطبوخا كان او نيا وتفسيره بالمنتن رواه الطبرى عن مجاهد وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المنتن تغير المسنون يريد ون به صل اشار به الى ان اصل صلصل الذى هو الماضى صلل فضوعف فاؤه فصار صلصل كما يقال صر الباب وصرصر عند الاغلاق اى كما يقال صر الباب اذا صوت عند الاغلاق فضوعف فيه كذلك فقيل صرصر مثل كبكبته يعنى كببته اى كما يقال كبكبته فى كببته بتضعيف الكاف يقال كببت الاناء اى قلبته وقوله يريدون به الى آخره الظاهر انه من كلام المصنف اشار به الى ما ذكر فمرت به استمرت بها الحمل فاتمته اشار به الى ما فى قوله تعالى فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به وفسره بقوله استمرت بها الحمل حتى وضعته والضمير فى قوله فمرت به يرجع الى حواء عليها السلام وهذا التفسير هو قول ابى عبيدة والآية فى اوائل سورة الاعراف قال الله تعالى هو الذى خلقكم من نفس واحدة هو آدم عليه السلام وجعل منها زوجها منه جعلها من ضلع من اضلاعها او من جنسها كقوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا زوجها حواء ليسكن اليها ليتانس بها ويطمئن اليها والطمئنان الشئ الى جزئه او جنسه وانما ذكر الضمير ذاهبا الى المعنى لتناسب فلما تغشاها اى جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما تلقى الحوامل غالبا من الاذى او محمولا خفيفا هو النطفة فمرت به فاستمرت وقامت

وقعدت

وقعدت فلما اثقلت صارت ذا ثقل بكبر الولد فى بطنها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه لنكونن من الشاكرين لك على هذه النعمة المجددة الا تسجد ان تسجد اشار به الى ما فى قوله تعالى قال ما منعك ان لا تسجد ثم نبه على ان كلمة لا صلة ففسره بقوله ان تسجد وهذا ماخوذ من كلام ابى عبيدة قال وزادوا من حروف الزوائد كقول الشاعر ولما يحفنى بالهوان الاحبته وللهوداع دائب غير فاعل وقيل فيه حذف تقديره ما يمنعك من السجود فاحوجك ان لا تسجد اذ امرتك والله تعالى اعلم

باب

قول الله تعالى واذ قال ربك للملائكة واذكر يا محمد حين قال ربك للملئكة الآية اخبر الله تعالى بتنويه بنى آدم بذكرهم فى الملأ الاعلى قبل ايجادهم واثنى عليهم بذلك وعلى ابن جرير عن ابى عبيدة انه زعم ان كلمة اذ زائدة وان تقدير الكلام وقال ربك ورد عليه ابن جرير قال القرطبى وكذا رده جميع المفسرين حتى قال الزجاج هذا اجتراء من ابى عبيدة انى جاعل فى الارض خليفة اى قوما يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل كما قال تعالى هو الذى جعلكم خلائف فى الارض قال اكثر المفسرين وليس المراد هنا بالخليفة آدم عليه السلام فقط كما قال طائفة اذ لو كان المراد آدم عينا لما حسن قول الملئكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقولهم هذا ليس على وجه الاعتراض ولا على وجه الحسد وانما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة فى ذلك مع ان فيهم من يفسد فى الارض ويسفك الدماء وانما عرضوا ذلك باخبار من الله تعالى او تلقوه من اللوح او استنباط عارض فى عقولهم ان العصمة من خواصهم او قياس لاحد الثقلين على الآخر وقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لا يصدر منا خلاف ذلك تقرير لجهة الاشكال كقولك انا احسن الى اعدائك وانا الصديق القديم المحتاج يعنى استخلف

ولا على وجه الطعن فى بنى آدم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ص

عصاة ونحن معصومون احقاء بذلك والمقصود منه كما عرفت
الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملئكة المعصومين
في الاستخلاف لا التعجب والتفاخر فقال الله في جوابهم اني اعلم
ما لا تعلمون اي اني اعلم بالمصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف
على المفاسد التي ذكرتموها فاني سأجعل فيهم الانبياء والرسل
ويوجد فيهم الصديقون والشهداء والصالحون والعباد
والزهاد والاولياء والابرار المقربون والعلماء العاملون
والخاشعون والمتبعون لرسله وفي هذا المقام مقال كثير ليس هذا
محله قال ابن عباس رضي الله عنهما لما عليها حافظ الا عليها
حافظ اشار بذلك الى ما في قوله تعالى ان كل نفس لما عليها
حافظ ثم بين على ان لما ههنا بمعنى الا التي هي حرف الاستثناء
وقد وصله عنه ابن ابي حاتم وزاد الا عليها حافظ من الملئكة
وقد اختلف القراء في تشديد لما وتخفيفها فقرأ ابن عامر وحمزة
[redacted] وعاصم بالتشديد على ان يكون ان نافية ويكون لما
بمعنى الا وهي لغة هذيل يقولون نشدتك الله لما فعلت يعنون
الا فعلت والمعنى ما نفس الا عليها حافظ من ربها والباقون
قرأوا بالتخفيف جعلوا ما صلة وان مخففة من الثقيلة اي ان
كل نفس لعليها حافظ من ربها يحفظ عليها ويحصي عليها ما يكسب
من خير او شر وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم الحفظة من الملئكة
وقال قتادة هم حفظة يحفظون عملك ورزقك واجلك
وقيل هو الله رقيب عليها والله تعالى اعلم في كبد في شدة خلق
اشار به الى ما في قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد ثم فسر
الكبد بقوله في شدة خلق رواه ابن عيينة في تفسيره عنه باسناد
صحيح وزاد في آخره ثم ذكر مولده ونبات اسنانه واخرجه الحاكم
في مستدركه وقال ابو عبيدة الكبد الشدة قال لبيد

هلا بكيت لربداء تمنع ما رام الخصوم من كبد ودياشا المال

اشار به الى ما في قوله يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري

سوءاتكم

سوءاتكم ثم فسر الرياش بالمال وهو قول ابن عباس
رضي الله عنهما وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه
وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما الرياش والريش
واحد وهو ما ظهر من اللباس وهو قول ابي عبيدة وزاد
تقول اعطاني ريشه اي كسوته قال والرياش ايضا المعاش
وقيل الريش الجمال والهيئة ما تمنون النطفة في ارحام النساء
اشار به الى ما في قوله تعالى افرايتم ما تمنون ثم فسره بقوله
النطفة في ارحام النساء وهو قول الفراء قال يقال امنى
الرجل ومنى والاول اكثر وقال مجاهد اند على رجعه لقادر
النطفة في الاحليل يعني انه قادر على رجع المني اي النطفة
الى الاحليل وهذا التعليق وصله ابن جرير من حديث ابن
ابي نجيح عن عبد الله بن ابي بكر عن مجاهد وفي لفظ الماء بدل
النطفة وفي رواية ان شئت رددته من الكبد الى الشاب
ومن الشاب الى الصبي وقال ابن زيد انه على حبس ذلك الماء
لقادر وعن قتادة ان الله تعالى بعثه واعاده كل شيء خلقه
فهو شفع السماء شفع والوتر الله عز وجل اشار به الى معنى قوله تعالى
ومن كل شيء خلقنا زوجين كل من كل شيء خلقه الله تعالى فهو شفع
وقوله السماء شفع معناه انه شفع للارض كما ان الحمار شفع
للحمار ومثلها وهذا قول مجاهد ايضا وصله الفريابي والطبري عنه
ولفظه كل شيء خلقه الله شفع السماء والارض والبر والبحر
والجن والانس والشمس والقمر ونحو هذا شفع والوتر الله وحده
وبذلك زال الاشكال فان ظاهر ايراد المصنف في اقتصاره
على قوله السماء شفع يقال عليه ان السموات سبع والسبع ليس
بشفع وليس ذلك مراد مجاهد وانما مراده ان كل شيء له مقابل
يقابله ويذكر معه فهو بالنسبة اليه شفع كالسماء والارض والجن
والانس الخ وروى الطبري عن مجاهد ايضا قال في قوله تعالى
ومن كل شيء خلقنا زوجين الكفر والايمان والشقاوة والسعادة

وخالق الشر والخير وهو الوتر وحده لا شريك له

وقوله تعالى ما تمنون النطفة في ارحام النساء

اشار به الى ما في قوله تعالى افرايتم ما تمنون

والضلالة والهدى والليل والنهار والسماء والارض
والجن والانس والوتر هو الله وروى من طريق ابى صالح نحوه
واخرج عن ابن عباس رضى الله عنهما من طرق صحيحة انه قال الوتر
يوم عرفة والشفع يوم النحر وفى رواية ايام النحر وهذا ينادى رب
ما فسروا به قوله قبل ذلك وليال عشر ان المراد بها عشر ذى الحجة
احسن تقويم فى احسن خلق اشار به الى ما فى قوله تعالى
لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم فسره بقوله فى احسن
خلق وهو تفسير مجاهد اخرجه الفريابى عنه وقيل احسن
تعديل لشكله وصورته وتسوية اعضائه وقيل فى اعدل قامة
واحسن صورة وذلك انه خلق كل حيوان منكسا على وجهه
الا الانسان وقال ابو بكر بن الطاهر فزينا بالعقل موقوا
بالامر مهذبا بالتمييز مجديا للعواقب متناولا للكمولة بيمينه
اسفل سافلين الا من آمن اشار به الى ما فى قوله تعالى
ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا معناه ان
الانسان يكون عاقبة امره اذا لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة
القويمة السوية ان نرده اسفل من سفل خلقا وتركيبا
يعنى اقبح من قبح صورة واشوهه خلقة وهم اصحاب النار
فعلى هذا التفسير الاستثناء وهو قوله تعالى الا الذين آمنوا
متصل ظاهر الاتصال وقيل الساقطون الضعفى والهرمى
والزمنى لان ذاك التقويم يزول عنهم ويتبدل خلقهم فعلى هذا
الاستثناء منقطع فالمعنى لكن الذين كانوا صالحين من
الهرمى فلهم اجر دائم غير ممنون اى غير مقطوع على طاعتهم
وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة
المشاق والقيام بالعبادة فيكتب لهم فى حال هرمهم وضعفهم
مثل الذى كانوا يعملون فى حال شبابهم وصحتهم **خسر ضلال**
ثم استثنى فقال الا من آمن اشار به الى ما فى قوله تعالى
ان الانسان لفى خسر ثم فسر الخسر بالضلال ثم استثنى الله تعالى

ى اى فى مساعيهم وصرف اعمارهم
فى مطالبهم صح

من اهل الخسر الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهذا تفسير مجاهد اخرجه
الفريابى قال فى قوله تعالى ان الانسان لفى خسر يعنى فى ضلال ثم استثنى
فقال الا من آمن فكانه ذكره بالمعنى والا فالتلاوة الا الذين
آمنوا **لازب لازم** اشار به الى ما فى قوله تعالى فاستفتهم اهم
اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب وقد فسره
بقوله لازم وقد روى الطبرى عن مجاهد فى قوله من طين لازب
لازق ومن طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال من التراب والماء فيصير طينا لازقا واما تفسيره باللازم
فكانه بالمعنى وهو تفسير ابى عبيدة قال معنى اللازب اللازم
قال النابغة ولا يحبون الشر ضربة لازب اى لازم
ننشئكم فى اى خلق نشاء اشار به الى ما فى قوله تعالى وننشئكم
فيما لا تعلمون ثم فسره بقوله فى اى خلق نشاء اوصفات وكيفيا
من الالوان والاشكال وغيرها والمراد النشأة الاخرى **نسبح**
بحمدك نعظمك اشار به الى ما فى قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك
وفسره بقوله نعظمك وهو تفسير مجاهد نقله الطبرى وغيره عنه
وقال ابو العالية هو رفيع بن مهران الرياحى ادرك الجاهلية وأسلم
بعد النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين ودخل على ابى بكر الصديق
رضى الله عنه وصلى خلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه وروى
عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم **فتلقى آدم من ربه كلمات**
فهو قوله ربنا ظلمنا انفسنا يعنى انه فسر الكلمات بقوله تعالى
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وصله الطبرى عنه باسناد حسن وروى ذلك ايضا عن مجاهد
وسعيد بن جبير والحسن البصرى والربيع بن انس وقتادة
ومحمد بن كعب القرظى وخالد بن معدان وعطاء الخراسانى وعبد الرحمن
بن زيد بن اسلم وقال ابو اسحق السبيعى عن رجل من بنى تميم قال
اتيت ابن عباس رضى الله عنهما فسألته ما الكلمات التى تلقى آدم
عليه السلام من ربه قال علم آدم شأن الحج وقيل سبحانك اللهم

ى فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا
فخاروا بالحيوة الابدية
والسعادة السرمدية
صح

وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت
نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب
الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى
قال يا رب ان تبت واصلحت ارا جعي انت الى الجنة قال نعم
واما معنى قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ
والقبول والعمل بها حين علمها فازلهما استزلهما اشار به الى ما في
قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه ثم فسره بقوله
استزلهما ويروى فاستزلهما بالفاء اى دعاهما الى الزلة وفي تفسير
ابن كثير يصح ان يكون الضمير عائدا الى الجنة فيكون المعنى كما قرأ حمزة
فازالها اى نحاها وصح ان يكون عائدا الى اقرب المذكورين وهو
الشجرة فيكون المعنى كما قال الحسن وقتادة فازلهما الشيطان
عن الشجرة اى بسببها وفي بعض النسخ قال فازلهما استزلهما
وهو رواية ابي ذر وهو يوهم انه من كلام ابي العالية وليس كذلك
بل هو من تفسير ابي عبيدة وكانه كان في الاصل وقال غيره فسقط
قوله غيره وانما في رواية الاصيلي وغيره بحذف قال كما اثبتنا وكان
الاحرف اشكل فتامل يتسنه يتغير آسن متغير والمسنون
المتغير اشار بذلك الى ما في قوله تعالى فانظر الى طعامك وشرابك
لم يتسنه اى لم يتغير واشار بقوله آسن الى ما في قوله تعالى فيها
انهار من ماء غير آسن اى غير متغير واشار بقوله والمسنون
الى ما في قوله تعالى من حما مسنون اى من طين متغير وكل هذه من
مادة واحدة واما قوله يتسنه وقوله آسن في اثناء قصة
آدم عليه السلام بطريق التبعية للمسنون لانه قد يقال باشتقاقه
منه [illegible] حما جمع حمأة وهو الطين المتغير اشار بهذا
الى ما في قوله تعالى من حما مسنون وقال الحما جمع حمأة ثم فسره
بقوله وهو الطين المتغير وكذا فسره ابو عبيدة يخصفان اخذا
للخصاف من ورق الجنة يؤلفان الورق ويخصفان بعضه
الى بعض

٦

الى بعض اشار به الى ما في قوله تعالى وبدت لهما سوءاتهما وطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة ثم فسر يخصفان بقوله اخذا
اى آدم وحواء عليهما السلام الخصاف وهو بكسر الخاء
المعجمة وتخفيف الصاد المهملة جمع خصفة بالتحريك وهي
الخلة التي تعمل من الخوص للتمر ويجمع على خصف ايضا بفتحتين
وقوله يؤلفان الورق اى ورق الشجرة ويخصفان يعني
يلزقان بعضه ببعض ليستر ابه عوراتهما يقال خصفت النعل
اى خرزته وكذلك الاختصاف ومنه قرا الحسن يخصفان
بالتشديد ادغم التاء في الصاد وما ذكره هو تفسير ابي عبيدة
وروى الطبري عن مجاهد في قوله يخصفان اى يرقعان كهيئة
الثوب سوءاتهما كناية عن فرجيهما اشار بهذا الى قوله
تعالى وبدت لهما سوءاتهما وفسر السوءة بانه كناية عن
الفرج وكذا فسره ابو عبيدة وقوله عن فرجيهما بالافراد ويروى
فرجيهما بالتثنية والضمير يرجع الى آدم وحواء عليهما السلام
ومتاع الى حين هنا الى يوم القيمة والحين عند العرب من
ساعة الى ما لا يحصى عدده اشار بذلك الى ما في قوله تعالى
ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ثم فسر الحين بانه الى
يوم القيمة وكذا رواه الطبري باسناده عن ابن عباس رضي
الله عنهما واشار بقوله والحين عند العرب الى آخره الى ان
لفظ الحين يستعمل في معان كثيرة وهو في الاصل بمعنى الوقت
مطلقا والمراد ههنا يوم القيمة قبيله جيله الذي هو منهم
اشار بهذا الى ما في قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله ثم فسر
قبيله اى جيل الشيطان بانه جيله بكسر الجيم اى جماعته الذي
هو اى الشيطان منهم وروى الطبري عن مجاهد في قوله وقبيله
قال الجن والشياطين اهذا قال الكرماني وامثال هذه تكثير
لحجم الكتاب لا تكثير للفوائد والله اعلم بمقصوده وقال العيني
لا يخلو عن زيادة فائدة ومن كتابه موضوع لبيان الاحاديث

ح

ح

ح

لا لبيان اللغات لالفاظ القرآن والله تعالى اعلم حدثني
بالافراد عبد الله بن محمد هو المعروف بالمسندي قال حدثنا
عبد الرزاق اي ابن همام الصنعاني اليماني عن معمر هو ابن راشد
عن همام بن منبه الابناري الصنعاني اخي وهب بن منبه عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله
آدم وطوله ستون ذراعا الواو للحال قال ابن التين المراد
ذراعنا لان ذراع كل واحد مثل ربعه ولو كانت بذراعه لكانت
يده قصيرة في جنب طول جسمه كالاصبع والظفر وقال الحافظ
العسقلاني يحتمل ان يريد بقدر ذراع نفسه ويحتمل ان يريد بقدر
الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين والاول اظهر
[redacted] لان ذراع كل احد بقدر ربعه فلو كان
الذراع المعهود لكانت يده قصيرة في جنب طول جسده انتهى
وتحامل في التوجيه بان كلام الحافظ العسقلاني وبين كلام ابن التين
وقال القرطبي ان الله يعيد اهل الجنة الى خلقهم الاصلي الذي هو
آدم عليه السلام وعلى صفته وطوله الذي خلقه الله عليه في الجنة
وكان طوله فيها ستين ذراعا في الارتفاع بذراع نفسه قال ويحتمل
ان يكون هذا الذراع مقدرا باذرعنا المتعارفة عندنا وقيل
انه كان يقارب اعلاه السماء وان الملائكة كانت تتأذى بنفسه
تخفضه الى ستين ذراعا وظاهر الحديث خلافه وروى ابن جرير
من حديث عطاء بن ابي رباح قال لما اهبط الله آدم من الجنة
كان رجلاه في الارض ورأسه في السماء يسمع كلام اهل السماء
ودعاءهم ويأنس اليهم فهابته الملائكة حتى شكت الى الله
ذلك في دعائها فخفضه الله الى الارض قاله قتادة وابو صالح
عن ابن عباس رضي الله عنهما وابو يحيى القتات عن مجاهد عن
ابن عباس رضي الله عنهما واخرجه ابن ابي شيبة في كتاب العرش
من حديث طلحة بن عمرو الحضرمي عن ابن عباس رضي الله عنهما
وروى احمد من حديث سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه
مرفوعا

اهبط
ح

مرفوعا كان طول آدم عليه السلام ستين ذراعا في سبعة
اذرع عرضا قال الحافظ العسقلاني واما ما روى عبد الرزاق
من وجه آخر موقوفا ان آدم عليه السلام لما هبط كانت
رجلاه في الارض ورأسه في السماء فحطه الله ستين ذراعا
فظاهره انه كان مفرط الطول في ابتداء خلقه وظاهر الحديث
الصحيح انه خلق في ابتداء الامر على طول ستين ذراعا
وهو المعتمد وروى ابن ابي حاتم باسناد حسن عن ابي بن كعب
رضي الله عنه مرفوعا ان الله خلق آدم رجلا طوالا كثير شعر الرأس
كانه نخلة سحوق ثم قال اذهب فسلم على اولئك الملائكة
وهذا هو اول مشروعية السلام وهو دال على توكيده وافشائه
وسبب للمحبة الدينية ودخول الجنة العلية وقد قيل بوجوبه
حكاه القرطبي ويؤخذ منه ان الوارد على جلوس يسلم عليهم
والافضل تعريفه فان نكره جاز فاستمع ما يحيونك به
من التحية ويروى ما يحيونك من الاجابة تحيتك بالرفع
على انه خبر مبتدا محذوف اي هذا تحيتك وتحية ذريتك
اي من بعدك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك
ورحمة الله فزادوه ورحمة الله وفيه الزيادة في الرد
على الابتداء ولا شرط في الرد الاتيان بالواو فكل من يدخل
الجنة على صورة آدم اي كل من يرزقه الله تعالى دخول الجنة
يدخلها وهو في صورة آدم وصفته في الحسن والجمال ولا يدخل
على صورته التي كان عليها من السواد ان كان من اهل الدنيا
السود ولا يدخل ايضا على صورته التي كان عليها بوصف
من العاهات والنقايص وزاد عبد الرزاق في روايته
هنا وطوله ستون ذراعا واثبات الواو فيه لئلا يتوهم
ان قوله طوله ستون ذراعا تفسير لقوله على صورة آدم
وعلى هذا فقوله وطوله ستون ذراعا من ذكر الخاص بعد العام
فلم يزل الخلق ينقص اي من طوله حتى الآن يعني ان كل قرن

يكون نشأ تدنى الطول اقصر من القرن الذى قبله فانتهى تقاصر
الطول الى هذه الامة واستقر الامر على ذلك وهو معنى قوله
حتى الآن وقال ابن التين قوله فلم يزل الخلق ينقص اى كان يزيد
الشخص شيأ فشيأ ولا يتبين ذلك فيما بين الساعتين
ولا اليومين حتى اذا كثرت الايام يتبين فكذلك هذا الحكم
فى النقص ويشكل على هذا ما يوجد الان من آثار الامم السالفة
كديار ثمود فان مساكنهم تدل على ان قاماتهم لم تكن مفرطة الطول
على حسب ما يقتضيه الترتيب السابق ولا شك ان عهدهم
قديم وان الزمان الذى بينهم وبين آدم عليه السلام دون الزمان
الذى بينهم وبين اول هذه الامة والله تعالى اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة لا سيما اذا كان المراد بالخليفة فى الآية
المذكورة هو آدم عليه السلام وقد اخرجه البخارى فى الاستيذان
ايضا واخرجه مسلم فى صفة الجنة حدثنا قتيبة بن سعيد
قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد عن عمارة بضم
العين هو ابن القعقاع عن ابى زرعة بضم الزاى وسكون
الراء واسمه هرم وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن البجلى الكوفى
عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين
يلونهم على اشد كوكب بفتح الزاى والشين المعجمة وتشديد الدال
درى فى السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون
وفى الحديث الماضى فى باب صفة الجنة ولا يمتخطون بدل قوله ولا يتفلون
ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم
الالوة بفتح الهمزة وضمها وبضم اللام وتشديد الواو والانجوج
بفتح الهمزة وسكون النون وضم الجيم وفى آخره جيم اخرى وفى رواية
ابى ذر ويقال النجوج بفتح الهمزة واللام وسكون النون والباقى
مثل الاول وقال الكرمانى وغيره لغتان لمعنى واحد وبالنجج
تلفظ الانجوج تفسير الالوة وقال عود الطيب اى العود الذى

يتبخر به تفسير الانجوج فيكون تفسيرا للتفسير وازواجهم الحور
العين على خلق رجل واحد بفتح الخاء لا بضمه كذا قال الحافظ
العسقلانى وقال العينى تبعا للكرمانى بفتح الخاء وضمها وهو خبر
مبتدا محذوف اى هم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم
وقال فى الاول على صورة القمر والتوفيق بينهما ان الكل على صورة
آدم فى الطول والخلقة وبعضهم فى احسن كصورة القمر نورا
واشراقا ستون ذراعا فى السماء اى فى العلو والارتفاع
ويسمى كل علاك سماء والحديث قد مضى فى باب ما جاء فى صفة
الجنة ومطابقته للترجمة فى قوله على صورة ابيهم آدم
حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان
عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابى سلمة عن
ابى سلمة عن ام سلمة هى هند بنت ابى امية ان ام سليم هى
ام انس رضى الله عنه قالت يا رسول الله ان الله لا يستحيى
من الحق فهل على المراة الغسل اذا احتلمت قال نعم اذا رات
الماء فضحكت ام سلمة فقالت تحتلم المراة فى معنى الاستفهام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبما يشبه الولد ويروى
فبم بدون الالف اى لانها نطقة وماء فخاتا سبب يشبهها
ولدها وقد مضى الحديث فى كتاب الغسل ومطابقته للترجمة
فى قوله فبما يشبه الولد حدثنا محمد بن سلام بتخفيف اللام
قال اخبرنا الفزارى بفتح الفاء وتخفيف الزاى وبالراء هو
مروان بن معاوية عن حميد عن انس رضى الله عنه انه قال بلغ
عبد الله بن سلام نصب على انه مفعول بلغ وقوله مقدم النبى
صلى الله عليه وسلم مرفوع على الفاعلية وهو مصدر ميمى بمعنى القدوم
المدينة نصب على الظرفية فاتاه فقال انى سائلك عن ثلاث
اى عن ثلاث مسائل لا يعلمهن الا نبى قال ما اول اشراط الساعة
اى علاماتها وهو جمع شرط بفتح الراء وسميت شرط السلطان لانهم
جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها هكذا قال ابو عبيد وحكى الخطابى

وينال الزمرة الاولى
هم على صورة القمر وغيرهم
على خلق واحد فافهم

عن بعض اهل اللغة انه انكر هذا التفسير وقال اشراط الساعة ما ينكره
الناس من صغار امورها قبل ان تقوم الساعة وشرط السلطان
نخبة اصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده وقال ابن الاعرابي
هم الشرط والنسبة اليه شرطي والشرطة والنسبة اليهم شرطي
وفي دلائل النبوة للبيهقي سالته عن السواد الذي في القمر بدل اشراط
الساعة وفي آخره لما قالت اليهود ما قالوا اني ابن سلام ثانيا
بعد الاولى قال صلى الله عليه وسلم اخبرنا الشهادة الاولى واما
هذه فلا واما اول طعام ياكله اهل الجنة ومن اي شئ ينزع
الولد الى ابيه اي يشبه اباه ويذهب اليه ومن اي شئ ينزع
الى اخواله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني بهن انفا
جبريل قال فقال عبد الله ذاك عدو اليهود من الملائكة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اول اشراط الساعة فنار
تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله
اهل الجنة فزيادة كبد حوت زيادة الكبد هي القطعة المنفردة
المتعلقة بالكبد وهي اطيبها وهي في غاية اللذة وقيل هي هنا
طعام وامراه واما الشبه في الولد فان الرجل اذا غشي المراة
اي اذا جامعها فسبقها ماؤه كان الشبه له واذا سبق
ماؤها كان الشبه لها قال اشهد انك رسول الله ثم قال
يا رسول الله ان اليهود قوم بهت بضم الباء الموحدة وبضم
الهاء وسكونها جمع بهوت وهو كثير البهتان ويقال بهت اي
كذابون مماذرون لا يرجعون الى الحق ان علموا باسلامي قبل
ان تسالهم بهتوني عندك فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رجل فيكم عبد الله بن سلام
فقالوا اعلمنا وابن اعلمنا واخيرنا وابن اخيرنا افعل التفضيل
من الخير وهذا دليل من قال ان افعل التفضيل من الخير قد يستعمل بلفظ
الاخير ويروى اخبرنا بالباء الموحدة بدل الياء المثناة من الخبرة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرايتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه

الله من ذلك فخرج عبد الله اليهم فقال اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا
ووقعوا فيه ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله واما الشبه
الى قوله كان الشبه لها لانه في الذرية والترجمة في خلق آدم وذريته
حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة بن محمد
ابو محمد المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي
قال اخبرنا معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم نحوه قال الحافظ العسقلاني لم يسبق للمتن
المذكور طريق يعود عليها هذا الضمير فكانه يشير به الى ان اللفظ
الذي حدثه به شيخه هو بمعنى اللفظ الذي ساقه وتعقبه العيني
بانه ما فيه كفاية للمقصود ولا لمه التمام من جهة المعنى والتركيب
لان الذي يذوق ما وقع في التركيب لا يرضى بهذا الذي ذكره بل
الظاهر ان بهنا وقع سقوط جملة لان لفظة نحوه او مثله لا يذكر
الا اذا مضى حديث بسند ومتن ثم اذا اريد اعادته بذكر سند آخر
يذكر سنده ويذكر عقيبه لفظ نحوه او مثله اي نحو المذكور ولا يعاد
ذكر المتن اكتفاء بذكر السند فقط لان لفظ نحوه ينبئ عن ذلك والذي
يظهر لي بالحدس ان البخاري روى قبل هذا عن محمد بن رافع عن
عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم
ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر ثم رواه عن بشر بن محمد عن
عبد الله عن معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم ثم قال نحوه اي نحو الحديث المذكور ثم فسر ذلك بقوله يعني
لولا بنو اسرائيل الى آخره وانما ذكر لفظ يعني اشارة الى ان المتن
الذي ذكره عبد الله بن المبارك عن معمر يغاير المتن الذي رواه
عبد الرزاق عن معمر ببعض زيادة وهو قوله لم يخبث الطعام
وفي آخره لفظ الدهر وسياتي عند البخاري هذه الرواية اعني رواية
عبد الرزاق عن معمر بهذا اللفظ في ذكر موسى عليه الصلوة والسلام

يعني لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم بالخاء المعجمة وحكي النون
والزاي اي لم ينتن ويقال ايضا خنز بكسر النون يخنز بفتحها
من باب علم يعلم والاول من باب ضرب يضرب والخنز التغير والنتن
ويقال خزن يخزن على القلب مثل جذب وجبذ وقال ابن سيده
خنز اللحم والتمر والجوز خنوزا فهو خنز اذا فسد وعن قتادة كان
المن والسلوى يسقط على بني اسرائيل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس
كسقوط الثلج فيؤخذ منه بقدر ما يعني ذلك اليوم الا يوم الجمعة
فانهم ياخذون كفلين ولم يسبت فان اخذوا اكثر من ذلك فسدما ادخروا
فكان ادخارهم فسادا للاطعمة عليهم وعلى غيرهم وقيل لما نزلت المائدة
عليهم امروا ان لا يدخروا فادخروا وقيل يحتمل ان يكون من اعتدائهم
في السبت وقيل كان سببه انهم امروا بترك ادخار السلوى فادخروه
حتى انتن فاستمر نتن اللحوم من ذلك الوقت اولما صار الماء في افواههم
دما وانتنوا بذلك سري ذلك النتن الى اللحم وغيره عقوبة لهم وفي
الحلية لابي نعيم عن وهب بن منبه قال وجدت في بعض الكتب
عن الله عز وجل لولا اني كتبت الفاء على الطعام لخزن ان غناء
عن الفقر آه وقال القاضي البيضاوي لولا ان بني اسرائيل سنوا
ادخار اللحم حتى خنز لما ادخر فلم يخنز وقيل لم يكن اللحم يخنز حتى منع
بنو اسرائيل عن ادخاره فلم ينتهوا عنه فاخنز لما ادخروه عقوبة
لهم ولولا حواء بالمد سميت بذلك لانها ام كل حي اولانها خلقت
من ضلع آدم عليه السلام القصرى اليسرى وهو حي قيل وحول الخبئة
وقيل فيها ومعنى خلقت اخرجت كما خرج النخلة من النواة ومعنى
لولا حواء لم تخن انثى زوجها انها دعت آدم عليه السلام الى الاكل
من الشجرة وذكر الماوردي انها البر وقيل التين وقيل الكافور
وقيل الكرم وقيل شجرة الخلد التي كانت الملائكة تاكل منها وقال
الحافظ العسقلاني اشارة الى ما وقع من حواء من تزيينها لآدم الاكل
من الشجرة حتى وقع ذلك لمعنى خيانتها انها قبلت ما زين لها
ابليس حتى زينته لادم ولما كانت هي ام بنات آدم اشبهتها
بالولادة

بالولادة ونزع العرق فلا تكاد امراة تسلم في خيانة زوجها
بالفعل والقول ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان خلق
حواء عليها السلام مضاف الى خلق آدم عليه السلام حدثنا
ابو كريب بضم الكاف على صيغة التصغير واسمه محمد بن العلا
وموسى بن حزام بكسر الحاء المهملة وتخفيف الزاي ابو عمران
الترمذي العابد نزل بلخ وثقه النسائي وغيره وكان زاهدا
عالما بالسنة وليس له في البخاري الا هذا الموضع قالا حدثنا
حسين بن علي اي ابن الوليد ابو عبد الله الجعفي عن زائدة
هو ابن قدامة بضم القاف وتخفيف الدال المهملة ابو الصلت
الثقفي عن ميسرة ضد الميمنة هو ابن عمارة الاشجعي الكوفي
وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وقد ذكره في النكاح
من وجه آخر وله حديث آخر في تفسير آل عمران عن ابي حازم
بالمهملة والزاي واسمه سلمان الاشجعي الغطفاني عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا
بالنساء خيرا اي تواصوا ايها الرجال في حق النساء بالخير
ويجوز ان تكون السين والتاء للتعدية والاستفعال بمعنى الافعال
كالاستجابة بمعنى الاجابة قال تعالى فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي
الذين آمنوا وقال البيضاوي الاستيصاء قبول الوصية
اي اوصيكم بهن خيرا فاقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها وارفقوا
بهن واحسنوا عشرتهن وقال الطيبي السين للطلب
مبالغة اي اطلبوا الوصية من انفسكم في حقهن بخير وقال غيره
استفعل على اصله وهو طلب الفعل فيكون معناه اطلبوا
الوصية من غيركم بهن ممن يعود مريضا فيستحب له ان يحث
المريض على الوصية والوصية بالنساء اكد لضعفهن واحتياجهن
الى من يقوم بامرهن فان المراة خلقت من ضلع بكسر الضاد
المعجمة وفتح اللام مفرد الضلوع ويجوز تسكين اللام اعوج
اي اخرجت كما تخرج النخلة من النواة وفيه اشارة الى ان حواء

وآصبر واعليهن
صح

خلقت من ضلع آدم الايسر وقيل من ضلعه القصيرا وجعل مكانه لحما وذلك ان الله تعالى لما اسكن آدم الجنة اقام مدة فاستوحش فشكا الى الله الوحدة فنام فرأى في منامه امراة حسناء ثم انتبه فوجدها جالسة عنده فقال من انت فقالت حواء خلقني الله لتسكن الي واسكن اليك وقال مجاهد انما سميت المراة حواء لانها خلقت من الحي وهو آدم عليه السلام وقال مقاتل بن سليمن نام آدم نومة في الجنة فخلقت حواء من قصيراه من شقه الايمن من غير ان تيالم ولو تالم لم يعطف رجل على امراة ابدا وقال ابن عباس رضي الله عنهما لام الله تعالى موضع الضلع لحما ولما رأها آدم قال انها شيا بالنباي المثلثة وهو سرياني وتفسيره بالعربية مراة وقال الربيع بن انس خلقت حواء من طينة آدم عليه السلام واحتج بقوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة والاول اصح لقوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وان اعوج شيء في الضلع اعلاه وفيه دلالة على انها خلقت من ضلعه العليا لان الضلع التي تلي الشاكلة كما قال عطاء وفسره الجواري على ما تقدم آنفا فان ذهبت تقيمه كسرته قيل هو ضرب مثل للطلاق اي ان اردت منها ان تترك اعوجاجها امضى الامر الى طلاقها ويؤيده قوله في رواية الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها وقيل الحديث لم يذكر فيه النساء الا بالتمثيل بالضلع والاعوجاج الذي في اخلاقهن منه لان الضلع عوجاء خلا يتهنيا الانتفاع بهن الا بالصبر على اعوجاجهن وقيل الصواب فاعلى وفي تقيمه وفي كسرته وفي تركته التانيث لان الضلع مؤنث وكذا يقال لم تزل اعوجاء ولهذا جاء في رواية مسلم المذكورة بهاء التانيث واجيب بان التذكير يجوز في المؤنث الذي ليس بزوج وان تركته لم يزل اعوج ومطابقة الحديث

وروى ذلك عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الجواري هي الضلع التي تلي الشاكلة وتسمى الوانية صح

وفيه نظر ظاهر لا يخفى وقال الى خط العسقلاني فيه اشارة الى ان اعوج ما في المراة لسانها وفي استعمال اعوج استعمال لافعل في العيوب وهو شاذ وفائدة هذه المقدمة ان المراة خلقت من ضلع اعوج فلا يكبر اعوجاجها او الاشارة الى انها لا تقبل الاقامة كما ان الضلع لا تقبلها صح

الحديث مترجم من حيث انه لما كان مشتملا على بعض احوال النساء وهن من ذرية آدم عليه السلام والترجمة مشتملة على الذرية وقد اخرجه البخاري في النكاح ايضا وكذا اخرجه مسلم في النكاح والنسائي في عشرة النساء حدثنا عمر بن حفص اي ابن غياث قال حدثنا ابي هو حفص بن غياث قال حدثنا الاعمش سليمن بن مهران قال حدثنا زيد بن وهب الجهني قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي ساعته ست وسبعين قال حدثنا عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقي ام سعيد ثم ينفخ فيه الروح فان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وفي رواية ليدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار والحديث قد مضى في باب ذكر الملائكة وتمام الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه بيان كيفية خلق بني آدم وهم ذريته والترجمة في خلق آدم وذريته حدثنا ابو النعمن هو محمد بن الفضل السدوسي قال حدثنا حماد بن زيد عن عبيد الله بن ابي بكر بن انس عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله وكل في الرحم ملكا فيقول يا رب نطفة يا رب علقة يا رب مضغة فاذا اراد ان يخلقها اي يصورها بصورة الانسان قال يا رب اذكر ام انثى يا رب شقي ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك في بطن امه ولم يذكر في هذه الرواية العمل لانه يعلم

الترامام ذكر السعادة والشقاوة فان قيل اذا كان
الملك موكلا بالرحم فما معنى البعث في الرواية الاخرى فالجواب
ان لك آخرا والمراد بالبعث الامر بها فان قيل قضاء الله ازلي
فما وجه الكتابة حينئذ فالجواب معنى يكتب يظهر الله ذلك للملك
ويامره بانفاذه وكتابته وقالوا المراد بالذراع التمثيل للقرب
من موته ومن لطف الله تعالى لعباده ان انقلاب الحال من الشر
الى الخير كثير واما العكس فهو في غاية القلة فان رحمته سبقت
غضبه **حدثنا قيس بن حفص** هو ابو محمد الدارمي البصري
مات سنة سبع وعشرين ومائتين وهو من افراده قال **حدثنا**
خالد بن الحارث اي ابن سليم ابو عثمن الهجيمي البصري قال
حدثنا شعبة اي ابن الحجاج **عن ابي عمران** عبد الملك بن حبيب
الجوني بفتح الجيم وسكون الواو وبالنون **عن انس بن مالك**
رضي الله عنه يرفعه اي يرفع انس الحديث الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو لفظة يستعملها المحدثون في موضع قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك **ان الله يقول لاهون اهل النار**
عذابا اي لايسر اهلها من حيث العذاب يقال انه ابو طالب
لو ان لك ما في الارض من شئ كنت تفتدي به ويروى
اكنت تفتدي به بهمزة الاستفهام على سبيل الاستخبار وقوله
تفتدي من الافتداء وهو خلاص نفسه من الذي وقع فيه بدفع
ما يملكه **قال يقول نعم قال فقد سالتك ما هو اهون من**
هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي فابيت الا الشرك
اي امتنعت الا الشرك ومطابقته للترجمة من حيث ان المذكور
فيه من جملة ما يجري على اهل النار وهم من ذرية آدم عليه السلام
وقد اخرجه البخاري في صفة النار ايضا واخرجه مسلم في التوبة
حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال حدثنا ابي هو حفص
بن غياث قال **حدثنا الاعمش قال حدثني** بالافراد **عبد الله**
بن مرة بضم الميم وتشديد الراء **عن مسروق عن عبد الله** هو
ابن مسعود

ان مسعود رضي الله عنه انه **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
لا تقتل نفس على البناء للمفعول **ظلما** نصب على التمييز والمراد
بالنفس نفس بني آدم **الا كان على ابن آدم الاول** هو آدم
النبي عليه الصلوة والسلام **كفل** بكسر الكاف واسكان الفاء
وهو النصيب والجزء وقال الخليل الكفل من الاجر والاثم هو الضعف
وفي التنزيل من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها
ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها واما قوله تعالى
يؤتكم كفلين من رحمته فلعله من تغليب الخير **من دمها لانه**
اي لان ابن آدم الاول **اول من سن القتل** اي على وجه الارض
من بني آدم فان قيل قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
واجيب بان هذا جزاء تاسيس وهو فعل نفسه ثم ان المراد
من الابن هنا هو قابيل وقد قتل اخاه هابيل وكان عمره عشرين سنة
وعمر هابيل خمسة وعشرين سنة وقال الطبري واهل العلم مختلفون
في اسم القاتل فبعضهم يقول هو قين بن آدم وبعضهم يقول هو
قابين بن آدم وبعضهم يقول هو قابيل وهو المشهور واختلفوا
ايضا في سبب قتله هابيل فقال عبد الله بن عمر ان الله امر ابني
آدم ان يقربا قربانا فتقرب هابيل اكرم غنمه وكان صاحب الغنم والضرع
وتقرب قابيل اردا قمح عنده وكان صاحب الحرث والزرع فتقبل
الله قربان الاول وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان من شانهما
انه لم يكن مسكين يتصدق عليه وانما كان القربان يقربه الرجل
فتنزل نار فتاكل القربان المقبول عند الله فنزلت نار فاكلت
قربان هابيل دون قابيل وكان ذلك سبب الشر بينهما وعلى السدي
عن اشياخه عن مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وغيرهم عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كانت حواء تلد توامان في كل بطن غلاما وجارية
الا شيثا عليه السلام فانه ولد وحده مفردا فلما كان بعد مائتي سنة
من هبوط آدم عليه السلام الى الدنيا ولدت قابيل وتوامته اقليما
ثم هابيل وتوامته ليودا وكان آدم عليه السلام يزوج ابنه اخته التي

ويروى بينهما قاعدان اذ قال لو قربتما قربانا فتقبل من احدهما صح

اختة التي لم تكن توامته فلما بلغ قابيل وهابيل احب الله تعالى آدم
عليه السلام ان يزوج قابيل ليودا اخت هابيل ويزوج هابيل
اطليما اخت قابيل وكانت حواء اجمل النساء واحسنهن فلم يرض
قابيل فقال انا احق باختي فقال آدم عليه السلام قربا قربانا وكان
قابيل صاحب زرع وهابيل صاحب غنم فتقرب قابيل صبرة من
طعام من اردا زرعه واضمر في نفسه وقال ما ابالي ان يقبل مني
ام لا بعد ان لا يتزوج اختي هابيل وتقرب هابيل كبشا سمينا من
خيار غنمه ولبنا وزبدا واضمر في نفسه الرضا بما يفعل وكان
القربان اذا قبل ينزل من السماء نار بيضاء فتاكله فنزلت نار
فاكلت قربان هابيل ولم تاكل من قربان قابيل شيئا فحسد قابيل
في نفسه حتى قتل هابيل وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يزل الكبش
يرعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل عليه السلام واختلفوا ايضا في
اي موضع كان القربان فحكاية العلماء على انه كان بالهند واختلفوا
ايضا في كيفية قتله فقال ابن جريج انه اتاه وهو نائم فلم يدر كيف
يقتله فاتاه شيطان متمثلا فاخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم
شدخ راسه بحجر آخر وقابيل ينظر اليه ففعل بهابيل كذلك
وعن ابن عباس رضي الله عنهما رماه بحجر فقتله وروى مجاهد عنه
انه رضخ راسه بصخرة وعن الربيع انه اغاله فقتله وقيل خنقه
وقيل ضربه بحديدة فقتله واختلفوا ايضا في موضع مصرعه فعن
ابن عباس رضي الله عنهما على جبل ثور وعن جعفر الصادق بالبصرة
مكان الجامع وعن الطبري على عقبة حراء وعن المسعودي قتله
بدمشق وكذا قال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال كان
قابيل يسكن خارج باب الجابية وانه قتل اخاه على جبل قاسيون
عند مغارة الدم وقال كعب الدم الذي على قاسيون هو دم
ابن آدم وقال سبط ابن الجوزي والعجب من هذه الاقوال وقد
اتفق ارباب السير ان الوقعة كانت بالهند وان قابيل اغتنم
غيبة ابيه بمكة فالذي اتى به الى جبل ثور وحراء وهما بمكة وما الذي

الى

اتى به الى البصرة ولم تكن استست واين الهند ودمشق او الجابية
وهل وضعت التواريخ الا ليتميز الصحيح والسقيم والسالم
والسليم اللهم غفرا وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه
قتله على جبل خراذ بالهند وهذا هو الصحيح وحكى الثعلبي عن
معاوية بن عمار سالت الصادق اكان آدم عليه السلام يزوج
ابنته من ابنه فقال معاذ الله وانما كما هبط الى الارض ولدت
حواء بنتا فسماها عناقا وهي اول من بغي على وجه الارض فسلط
الله عليها من قتلها فولدت على اثرها قابيل فلما ادرك اظهر الله له
جنية يقال لها حمامة فاوحى الله اليه ان تزوجها منه فلما ادرك
هابيل اهبط الله من الجنة حورا اسمها بذلة فاوحى الله اليه
ان تزوجها منه فاغتاظ قابيل على ابيه وقال انا احق منه
وكنت اخي بها قال يا بني ان الله اوحى الي بذلك فقربا قربانا
فحكم ما كان فاصبح من النادمين على قتله لما كابد فيه من التحير في
امره وحمله على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وروى انه
لما قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من
بني آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر
له بمنقاره وواره عليه ثم القاه في الحفرة ففعل به كذلك
وقد روى انه لما قتله اسود جلده فقال له آدم عن اخيه فقال
ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جلدك وتبرأ منه
ونكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وقيل انه رثاه بشعر
وهو قوله تغيرت البلاد ومن عليها ووجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح وهو كذب
بحت وبا الشعر الله مخول ملحون وقد صح ان الانبياء معصومون
من الشعر والله تعالى اعلم وموافقة الحديث للترجمة من حيث
ان القاتل فيه هو قابيل هو ابن آدم من صلبه وهو داخل في الذرية
وقد اخرجه البخاري في الديات والاعتصام ايضا واخرجه مسلم
في الحدود والترمذي في العلم والنسائي في التفسير وابن ماجة في الديات
في المحاربة ص

وقد روى ان هابيل لما قتل اسود جلده فقال له آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جلدك وتبرأ منه ونكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وقيل انه رثاه بشعر وهو قوله تغيرت البلاد ومن عليها ووجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح وهو كذب بحت وبا الشعر الله مخول ملحون وقد صح ان الانبياء معصومون من الشعر والله تعالى اعلم وموافقة الحديث للترجمة من حيث ان القاتل فيه هو قابيل هو ابن آدم من صلبه وهو داخل في الذرية وقد اخرجه البخاري في الديات والاعتصام ايضا واخرجه مسلم في الحدود والترمذي في العلم والنسائي في التفسير وابن ماجة في الديات في المحاربة ص

ذكره صاحب الكشاف ص

وعلقت عليه السباع ص

باب بالتنوين الارواح جنود

مجندة سياتى تفسير هذا القول وكذا اثبتت هذه الترجمة فى معظم الروايات وهى متعلقة بترجمة خلق آدم وذريته للاشارة الى انهم ركبوا من الاجسام والارواح قال اى البخارى وقال الليث هو ابن سعد عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة رضى الله عنها انها قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الارواح جنود مجندة الارواح جمع روح وهو الذى يقوم به الجسد ويكون به الحيوة وقوله جنود مجندة قال النووى معناه جموع مجتمعة وانواع مختلفة وقيل اى اجناس مجنسة وفى هذا دليل على ان الارواح ليست باعراض فانها كانت موجودة قبل الاجساد وانها تبقى بعد فناء الاجسام ويؤيده ان ارواح الشهداء فى حواصل طير خضر فما تعارف منها ائتلف قيل تعارفها موافقة صفاتها التى خلقها الله تعالى عليها وتناسبها فى اخلاقها وقيل انها خلقت مجتمعة ثم فرقت فى اجساد بنى آدم وافق قسيمه الفه ومن باعده نافره وهذا معنى قوله وما تناكر منها اختلف وقال الخطابى فيه وجهان احدهما ان يكون اشارة الى معنى التشاكل فى الخير والشر وان الخير من الناس يحن الى شكله والشرير يميل الى نظيره والارواح انما تتعارف بضرائب طباعها التى جبلت عليها من الخير والشر فاذا اتفقت الاشكال تعارفت وتالفت واذا اختلفت تنافرت وتناكرت والآخر انه روى ان الله خلق الارواح قبل الاجساد وكانت تلتقى فلما التبست بالاجسام تعارفت بالذكر الاول فصار كل منها انما يعرف وينكر على ما سبق له من العهد المتقدم وقال ابن الجوزى اذا وجد احدكم من نفسه نفرة ممن له فضيلة او صلاح ينفتش عن الموجب لها فانه ينكشف له فيتعين عليه ان يسعى فى ازالة ذلك حتى يتخلص من ذلك الوصف المذموم وكذلك القول

اذا

اذا وجد فى نفسه ميلا الى من فيه شر وشبهه وشاع فى كلام الناس قولهم المناسبة تؤلف بين الاشخاص والشكل يالف شكله وعن عمرة قالت كانت بمكة امراة مزاحة فنزلت على امراة مثلها فبلغ ذلك عائشة رضى الله عنها فقالت صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول الارواح جنود مجندة الحديث ولما نزل على بن ابى طالب رضى الله عنه على الكوفة قال يا اهل الكوفة قد علمنا خيركم من شريركم فما الرائد ذلك قال كان معنا ناس من الاخيار فنزلوا عند ناس فعلمنا انهم من الاخيار وكان معنا ناس من الاشرار فنزلوا عند ناس فعلمنا انهم من الاشرار وكان كما قال الشاعر عن المرء لا تسال وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى وهذا التعليق وصله البخارى فى الادب المفرد عن عبد الله بن صالح عن الليث وقد وصله الاسمعيلى من طريق سعيد بن ابى مريم عن يحيى بن ايوب وقد رواه مسلم من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال حدثنا قتيبة بن سعيد نا عبد العزيز يعنى ابن محمد عن سهيل عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الارواح جنود مجندة الحديث ومطابقته للترجمة ظاهرة واما وجه مناسبة الترجمة بكتاب الانبياء عليهم السلام فلعله هو الاشارة الى ان آدم وذريته مركب من الروح والبدن وقال يحيى بن ايوب هو الغافقى المصرى حدثنى يحيى بن سعيد هو الذى مضى عن قريب بهذا اى بمثل هذا الحديث وقد وصله الاسمعيلى من طريق سعيد بن ابى مريم عن يحيى بن ايوب كما نبهت عليه فائده اورد البخارى هذا الحديث من الطريقين بلا اسناد لان عبد الله بن صالح ليس من شرط هذا الكتاب ولا يحيى بن ايوب فى الاصول وانما اخرج له البخارى فى الاستشهاد وللمتن شاهد من حديث ابى هريرة رضى الله عنه عند مسلم كما ذكرنا تتمة قال القرطبى الارواح وان اتفقت

ذكره ابو يعلى فى مسنده

ابن الجوزى

في كونها ارواحا لكنها تتمايز بامور مختلفة تتنوع بها فتتشاكل اشخاص
النوع الواحد وتتناسب بسبب ما اجتمعت فيه من المعنى الخاص
لذلك النوع للمناسبة ولذلك نشاهد اشخاص كل نوع تالف
نوعها وتنفر من مخالفيها ثم انا نجد بعض اشخاص النوع الواحد
تتالف وبعضها تتنافر وذلك بحسب الامور التي يحصل الاتفاق
والانفراد بسببها والله تعالى اعلم بان

قول الله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اى هذا باب معقود
في قول الله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه كذا في رواية ابي ذر
ويؤيده ما وقع في الترجمة من شرح الكلمات الاتي في سورة هود
ونوح هو ابن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف وقيل
لمك بفتحتين وقيل لامك بفتح الميم وكسرها ويقال انه بالعبرانية
لامخ بفتح الميم وآخره خاء معجمة وبالعربية لمك وبالسريانية
لمخ وتفسيره متواضع ويقال لمكان ويقال يلكان بتقديم
الميم على اللام وقال السهيلي ولمك هو اول من اتخذ العود
للغناء واتخذ مصانع الماء وهو ابن متوشلخ بضم الميم وقيل
بفتحها وضم التاء المثناة الفوقية المشددة وسكون الواو
وفتح الشين المعجمة واللام وآخره خاء معجمة كذا ضبطه ابن المصري
وضبطه ابو العباس عبد الله بن محمد الناشئ بضم الميم وفتح التاء
والواو وسكون الشين وكسر اللام وبالخاء المعجمة وقال السهيلي
بضم الميم وفتح التاء وسكون الواو ومنهم من ضبط آخره بالحاء
المهملة ومعناه في الكلمات الرسول لان اباه كان رسولا
وهو خنوخ بفتح الخاء المعجمة وضم النون وسكون الواو وآخره
خاء معجمة اخرى ويقال بالجاء المهملة في اوله ويقال بالمهملتين
ويقال اخنوخ بزيادة همزة في اوله ويقال اخنخ باسقاط الواو
ويقال اهنخ بالهاء بعد الهمزة ومعناه على الاختلاف بالعربية
ادريس سمي به عليه السلام لكثرة دراسته الكتب وصحف آدم
وشيث عليهما السلام وادرك من حياة آدم ثلثمائة سنة وثمان سنين

وهو

وهو ابن يارد بالمثناة التحتية وفتح الراء وكذا ضبطه ابو عمر وكذا
ضبطه النساية الجواني الا انه قال بالذال المعجمة وقيل يرد بفتح
الياء وسكون الراء وقال ابن هشام اسمه في التوراة يارد
وهو عبراني وتفسيره ضابط واسمه في الانجيل باليسريانية
يرد وتفسيره بالعربي ضبط وقيل اسمه رائد ولم يثبت
وهو ابن مهلائيل بفتح الميم وسكون الهاء وبالهمزة وقد يقال
بالياء بلا همزة ومعناه الممدوح وقال ابن هشام اسمه
مهليل بفتح الميم وسكون الهاء وكسر
اللام وهو اسم عبراني وتفسيره بالعربية محمود وقال
السهيلي واسمه باليسريانية في الانجيل نابل بالنون والباء
الموحدة وتفسيره بالعربية مسبح الله وفي زمنه كان بدء
عبادة الاصنام وهو ابن قينان بفتح القاف وسكون
المثناة التحتية وبالنونين بينهما الف ومعناه المستولي
وجاء فيه قينن وقاينن واسمه في الانجيل باقيان وتفسيره
بالعربية عيسى وهو ابن انوش بفتح الهمزة الممدودة وضم
النون وآخره شين معجمة ومعناه الصادق ويقال ايناش
بكسر الهمزة وهو في اللغة العبرانية وتفسيره بالعربية انسان
ويقال يانش بالمثناة التحتية ومعناه المستوفي وهو
ابن شيث بكسر الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية
وآخره ثاء مثلثة ومعناه هبة الله ويقال عطية الله
وهذا اسمه بالعبرانية وباليسريانية شاث بالالف موضع
الياء وتوفي شيث عليه السلام وعمره تسعمائة سنة واثنتي
عشرة سنة ودفن مع ابويه آدم وحواء عليهما السلام في
غار ابي قبيس وهو الذي بنى الكعبة بالطين والحجارة وكانت
هناك خيمة لآدم عليه السلام وضعها الله له من الجنة وكان ابوا
نوح عليه السلام مؤمنين واسم امه قسوش بنت برکائيل بن
محوائيل بن خنوخ وذكر الزمخشري ان ام نوح شمخا بنت انوش

مطلب

وارسل الله نوحا عليه السلام الى ولد قابيل ومن تابعهم من ولد شيث
وهو ابن خمسين سنة وقيل ابن ثلثمائة وخمسين سنة وقيل ابن ثمانمائة
واربعمائة سنة واختلفوا في مقامه على قولين احدهما بالهند
قاله مجاهد والثاني بارض بابل والكوفة قاله الحسن البصري وقال
ابن جرير كان مولده بعد وفاة آدم عليه السلام بمائة سنة
وستة وعشرين وقال مقاتل بينه وبين آدم الف سنة
وبينه وبين ادريس عليهما السلام مائة سنة وهو اول من نبئ بعد
ادريس عليه السلام وقال مقاتل اسمه السكن وقيل ساكن
وقال السدي انما سمي سكنا لان الارض سكنت به وقيل اسمه
عبد الغفار ذكره الطبري وسمي نوحا لكثرة نوحه وبكائه ويقال
ان الله تعالى اوحى اليه لم تنوح لكثرة بكائه فسمي نوحا ويقال انه
نظر يوما الى كلب قبيح المنظر فقال ما اقبح صورة هذا الكلب
فانطقه الله عز وجل وقال يا سكن على من عبت على النقش
او على النقاش فان كان على النقش فلو كان خلقي بيدي حسنته
وان كان على النقاش فالعيب عليه اعتراض في ملكه فعلم ان
الله تعالى انطقه فناح على نفسه وبكى اربعين سنة قاله السدي
عن اشياخه ومات نوح عليه السلام وعمره الف سنة واربع
مائة سنة قاله ابن الجوزي في كتاب اعمار الاعيان وقيل الف
وثلثمائة سنة وقيل الف وسبعمائة وثمانين سنة قيل انه مات
بقرية الثمانين وهي القرية التي بناها عند الجودي الذي ارسيت
عليه السفينة وهي بقرب موصل بالشرقاط حكاه ابن الماموني
وقال ابن اسحق مات بالهند على جبل برد وقيل بمكة وقال عبد الرحمن
بن سابط قبر هود وصالح وشعيب ونوح عليهم السلام بين
زمزم والركن والمقام وقيل مات ببابل وقيل ببلد بعلبك
في البقاع قرية يقال لها الكرك فيها قبر يقال له قبر نوح ويعرف
الآن بكرك نوح عليه السلام وقال ابن كثير واما قبره فروى
ابن جرير والازرقي انه في المسجد الحرام وهذا اقوى واثبت من

الذي

وصح ابن حبان من حديث
ابي امامة رضي الله عنه ان رجلا
قال يا رسول الله انبي كان
آدم قال نعم قال فكم
كان بينه وبين نوح قال
عشرة قرون صح

مطلب

وقيل ان مدة عمره الف سنة
الا خمسين عاما بعد
البعثة واما قبل البعثة وبعد
الغرق فالله اعلم وقيل انه
عاش بعد الطوفان ثلثمائة
سنة وخمسين صح

الذي ذكره كثير من المتاخرين من انه ببلدة بالبقاع تعرف
بكرك نوح وقالوا ذكره الله في القرآن في مواضع مقيل في
ثمانية وعشرين منها ما ذكره البخاري من قوله باب قول الله عز
وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه والآية في سورة هود
قال الله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم بكسر الهمزة
على ارادة القول وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي بفتح
الهمزة اي بانى لكم نذير مبين. اي لكم موجبات العذاب
ووجه الخلاص ان لا تعبدوا الا الله بدل من انى لكم او مفعول
مبين ويجوز ان يكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير
انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم مولم وصف في الحقيقة صفة
المعذب لكن يوصف به العذاب على طريقة جد جده ونهاره
صائم للمبالغة واما ذكر البخاري قصة نوح عليه السلام
بعد قصة آدم عليه السلام فانه اول رسول بعثه الله الى
اهل الارض من بعد آدم عليه السلام وقال اسحق لم يلق نبي
من قومه من الاذى ما لقيه نوح عليه السلام الا نبي قتل قال ابن عباس
رضي الله عنهما بادي الراي ما ظهر لنا وصله ابن ابي حاتم
من طريق عطاء عنه اي اول النظر قبل التامل وبهذا اشار تعالى
في قوله تعالى في سورة هود ايضا عقيب الآية الاولى فقال
الملا الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا
لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة
وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا
جمع ارذل فانه بالغلبة صار مثل الاسم كالاكبر او جمع ارذل
جمع رذل بادي الراي ظاهر الراي من غير تعمق من البدء
والياء مبدلة من الهمز لانكسار ما قبلها وقرا ابو عمرو بالهمز وانتصابه
بالظرفية على حذف المضاف اي وقت حدوث بادي الراي
والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك او لفقرهم
فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحيوة الدنيا كان الاحظ بها اشرف

عندهم والمحروم منها الرذل **وما نرى لكم علينا** اى ما نرى لك ولمتبعك
علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم
كاذبين اياك فى دعوى النبوة واياهم فى دعوى العلم بصدقك
فعقلت الخاطب على الغائبين **اقلعى امسكى** اشار به الى ما فى
قوله تعالى فى سورة هود ايضا **وقيل يا ارض ابلعى ماءك**
ويا سماء اقلعى وفسر اقلعى بقوله امسكى وكذا رواه على بن ابى طلحة
عن ابن عباس رضى الله عنهما وصله ابن ابى حاتم قال القاضى نودیا
بما ينادى به اولوا العلم واجرا بما يؤمرون به تمثيلا لكمال قدرته
وانقيادهما لما يراد تكوينه فيهما بالامر المطاع الذى يأمر
المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمته وخشية
من اليم عقابه والبلع النشف والاقلاع الامساك وعن الامر
الكف عنه **وفار التنور ونبع الماء** اشار به الى ما فى قوله تعالى
حتى اذا جاء امرنا وهو غاية لمقدر يقتضيه السياق كأنه قيل ركبوا
فيها وجرت بهم حتى اذا جاء امرنا **وفار التنور** اى نبع الماء
من العتيد فيه او حتى هى التى يبتدأ بعدها الكلام **وفار التنور**
ونبع الماء وارتفع كالقدر يفور والتنور تنور الخبز ابتدا منه
النبوع على خرق العادة وكان فى الكوفة فى موضع مسجدها او فى الهند
او بعين وردة من ارض الجزيرة وقيل التنور وجه الارض او
اشرفه موضع فيها روى انه عليه السلام اتخذ السفينة فى ستين
من الساج وكان طولها ثمانمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها
ثلثين وجعل لها ثلثة بطون وجعل فى اسفلها الدواب والوحش
وفى اوسطها الانس وفى اعلاها الطير وجعل فيها اهله غير ابنه
كنعان وامه واعلة وكانا كافرين روى انهم كانوا تسعة وسبعين
زوجة المسلمة وبنوه الثلثة حام وسام ويافث ونساؤهم
وسبعون رجلا وامراة من غيرهم وروى انه كان اذا اراد
ان تجرى قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم
فرست فكان ما كان **وقال عكرمة وجه الارض** اى قال عكرمة
مولى ابن عباس رضى الله عنهما التنور وجه الارض كذا رواه ابن جرير
من طريق

من طريق ابى اسحق الشيبانى عن عكرمة فى قوله تعالى وفار التنور
قال وجه الارض **وقال مجاهد الجودى جبل بالجزيرة** اشار
الى ما فى قوله تعالى وغيض الماء اى نقص **وقضى الامر** اى
وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين **واستوت**
اى استقرت السفينة **على الجودى** وفسره بقوله جبل
بالجزيرة [redacted] وهى جزيرة ابن عمر فى الشرق ما بين دجلة
والفرات وقد وصله ابن ابى حاتم من طريق ابن ابى نجيح عنه
وزاد تشامخت الجبال يوم الغرق وتواضع الله تعالى
فلم يغرق وارست عليه سفينة نوح عليه السلام **ويقال هو**
جبل بالموصل **ويقال بالشام ويقال بآبل** وعن قتادة استقلت
بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت فى الماء خمسين ومائة
يوم واستقرت بهم على الجودى شهرا وهبط بهم يوم عاشوراء
وروى انهما مرت بالبيت فطافت به سبعا وحد اعتقه الله من
الغرق وروى ان نوحا عليه السلام صام يوم الهبوط وامر من
معه فصاموا شكرا لله تعالى فصار فرضا ثم نسخ فرضيته
بفرضية رمضان وبقى صومه سنة **مثل داب حال** اشار به الى
ما فى قوله تعالى مثل داب قوم نوح وفسر الداب بالحال وهو العادة
ايضا وقد وصله الفريابى من طريق مجاهد ايضا **باب**
قول الله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك
من قبل ان ياتيهم عذاب اليم الى آخر السورة اى هذا باب
فى ذكر سورة نوح عليه السلام وهى اثنان وعشرون آية ومائتان
واربع وعشرون كلمة وتسعمائة وتسعون حرفا وهذه الترجمة
وقعت هكذا بعد قوله باب قول الله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه وهى رواية الاكثرين ولم يقع فى رواية ابى ذر الا باب
قول الله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه **بسم الله الرحمن الرحيم**
انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اى بان انذر اى بالانذار
حذف الجار او بان قلنا له انذر بحذف الجار والقول ويجوز

ان تكون مفسرة لتضمنه الارسال معنى القول وقرئ بغير ياء
على ارادة القول قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم
عذاب الآخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين
ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون وفي ان يحتمل الوجهان
يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام
يجبه فلا يؤاخذكم به في الآخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى
ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله ان الاجل الذي
قدره اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل
الاطول لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال والتاخير لو كنتم
تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم
في حب الحيوة شاكون في الموت فان قيل كيف يؤخركم مع انجباره
بامتناع تاخير الاجل فالجواب انه قد سبق في ضمن التقرير الاشارة
الى جواب هذا الاشتباه وتوضيحه انه قضى الله تعالى مثلا ان
قوم نوح ان آمنوا عمرهم الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم
على راس تسعمائة فقيل لهم آمنوا يؤخركم الى اجل مسمى اي الى وقت
سماه الله وحده به امدا تنتهون اليه لا تتجاوزونه وهو الوقت
الاطول تمام الالف ثم اخبر انه اذا جاء ذلك الامد لا يؤخر كما يؤخر
هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فبادروا في اوقات الامهال والتاخير
والى حمل ان الاجل الذي قدره الله تعالى لا يؤخر فاذا لم تعبدوه
لن تتجاوزوا الاجل الاقصى الى الاجل الاقصى فيكون تركه تعالى
ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر تعليلا استينافيا لتعليق تاخيرهم
الى الاجل المسمى بعبادة الله تعالى وهو المراد بقولنا في التفسير
اذا جاء على الوجه المقدر به ويحتمل ان يكون المعنى ان الاجل الاطول
اذا جاء لا يؤخر فيكون تعليلا لما فهم من بقية التاخير بالاجل المسمى
وهو عدم تجاوز التاخير عنه ولا شك ان الاول انسب بمرام المقام
لتضمنه الوعيد والله تعالى اعلم قال رب اني دعوت قومي ليلا
ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة
واسناد

ان اي عدم تاخير اجل الله عن وقته المقدر ولا يلزم من الشك فيه الشك في الموت نفسه صح

وهو المراد بقولنا في التفسير وقيل اذا جاء الاجل الاطول صح

واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا
واني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم
في آذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا
ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر الي من فرط كراهتهم
دعوتي او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة
واصروا اكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصرار الحمار على
العانة اذا صر اذنيه اي سوا هما ونصبهما واقبل عليها واستكبروا
عن اتباعي استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني
اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى
وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه فان
الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او لتراخي
بعضها عن بعض وجهارا انتصب على المصدر لانه احد نوعي
الدعاء او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا به
او الحال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة
عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امروا بالعبادة
قالوا ان كنا على حق فلن نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا
ويلطف بنا فقيل عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم
المنح ولذلك وعدلهم عليه ما هو واقع في قلوبهم وحيل لما طالبت دعوتهم
وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطار بعد اربعين سنة واعقم
ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه
بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار
في الاستسقاء والسماء تحتمل المظلة والسحاب والمدرار
كثير الدر ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد
بالجنات البساتين مالكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون له
توقيرا اي تعظيما لامره عبده واطاعته فتتركوه نوا على حال تاملون
فيها تعظيمه اياكم والله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار

والعانة القطيع من حمر الوحش

يكرمها ويطرد ما يستعير

لما قبال على المعاصي والاكباب عليها صح

فعل صلى الله عليه وسلم كما يفعل الملك

يا بالمعروف وينهى عن المنكر

في الابتداء بالابعد ثم الاشد فالاشد

بما يقبلوا

شيئا بالجهارة ثم الاسرار والاعلان

بالجمع بين الاسرار والاعلان

اولا تعتقدون له عظمة حتى تخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اى تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تتغذى الانسان وتربيه ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاهم خلقا آخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اى فى السموات وهو فى السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا فانشأ منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكوين من انشأ من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر وأكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالبدء وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصونى فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم فى الآخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد اوت بهم الى الخسار ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا فى الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم فى الدين وتحريش الناس على اذى نوح وقالوا لا تذرن آلهتكم اى عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا

ولا

قوله ثم اخلاطا اى دما وبلغما وصفراء وسوداء

ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هى اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا او قد انتقلت الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقيل انتقلت اسماؤها اذ يبعد بقاء اعيان تلك الاصنام كيف وقد حرفت فى زمن الطوفان ولم يصنعها نوح عليه السلام فى السفينة لانه بعث لنفيها وابطالها وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او الاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على ربنا انهم عصونى وعلل المطلوب هو الضلال فى ترويج مكرهم وصلاح دنياهم لا فى امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين فى ضلال وسعر مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم اغرقوا فادخلوا نارا اى المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال اولان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم اولان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ الهتهم من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اى احدا وهو مما يستعمل فى النفى العام فيعال من الدار او الدور اصله ديوار فعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما اخبره الله انه لن يؤمن من قومه الا من قد آمن احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم رب اغفر لى ولوالدى تملك بن متوشلخ وشمخى بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتى منزلى او مسجدى

وقيل كانوا اخيارا اولاد آدم فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون اليهم فصوروا فلما ماتوا وتلك الاجيال انسوا بهم فعبدوهم

وروى انه كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر

وكان الرجل منهم ينطلق بابنه حتى يمر بهذه الاصنام فيقول يا بنى هؤلاء الهتكم وآلهة آبائك فاعبدوهم ويقول الآخر لابنه مثل ذلك فيعكفون عندها يوما فان غاب عنها قدموا من يفعل ذلك

او سفينتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة
ولا تزد الظالمين الا تبارا اهلاكا واتل عليهم نبا نوح
اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات
الله الى قوله من المسلمين هذه الاية ليست بموجودة في الكتاب
عند اكثر الاصول وهي في سورة يونس عليه السلام قال الله تعالى
واتل عليهم نبا نوح خبره مع قومه اذ قال لقومه يا قوم ان كان
كبر عليكم عظم عليكم وشق مقامي نفسي كقولك فعلت لكذا المكان
فلان او كولي واقامتي بينكم مدة مديدة او قياسي على الدعوة وتذكيري
اياكم بايات الله فعلى الله توكلت وثقت به فاجمعوا امركم
فاعزموا عليه وشركاءكم اي مع شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع
عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير ان يؤكد للفصل وقيل انه
معطوف على امركم بحذف المضاف اي وامر شركائكم وقيل انه
منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقد قرئ
فاجمعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم والاجماع على قصده والسعي
في اهلاكه على اي وجه يمكنهم ثقة بالله وتعللا مبالاتهم ثم لا يكن
امركم علي قصدي عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا
من غممت الهلال اذا استتر ثم لا يكن حالكم علي غما اذا اهلكتموني وخلصتم
عن ثقل مقامي وتذكيري ثم اقضوا الي ذلك الامر
الذي تريدون وقرئ ثم افضوا بالفاء اي انتهوا الي بشركم وابرزوا
الي ما في اقصى اذا خرج الى الفضاء ولا تنظرون ولا تمهلوني
فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سالتكم من اجر يوجب
توليكم لثقله عليكم واتهامكم اياي لاجله او تقويتي لتوليكم ان
اجري ما ثوابي على الدعوة والتذكير الا على الله لا تعلق له بكم
آمنتم او توليتم وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين لحكمه
لا اخالف امره ولا ارجو غيره حدثنا عبدان هو لقب عبد الله
بن عثمان وقد تكرر ذكره قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك
عن يونس هو ابن يزيد عن الزهري انه قال قال سالم هو ابن عبد الله
بن عمر

بن عمر رضي الله عنهم وقال ابن عمر رضي الله عنهما قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم
ذكر الدجال يعني بعد الفراغ من خطبته والدجال من الدجل
المبالغة لكثرة الكذب فيه وهو من الدجل وهو الخلط والتلبيس
والتمويه فقال اني لانذركموه ويروى لمنذركموه من
الانذار وهو التخويف وقد اكدت هذه الجملة بكلمة ان واللام
وكون الجملة اسمية وما من نبي الا انذر قومه لقد
انذر نوح قومه انما خصته بعد التعميم لانه اول نبي انذر قومه
وعهدهم بخلاف من سبق عليه فانهم كانوا في الارشاد مثل
تربية الآباء للاولاد وانما لانه اول الرسل المذكورين في قوله
تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وانما لانه ابو البشر
الثاني وذريته هم الباقون في الدنيا لاغيرهم ولكني اقول لكم فيه
قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه اعور وقد ورد فيه
كلمات متناقضة ورد انه اعور وفي رواية انها طافئة
وفي اخرى انه جاحظ العين كانها كوكب وفي اخرى انها ليست
بناتية وفي اخرى انه اعور العين اليمنى وفي اخرى اعور العين
اليسرى وفي حديث حذيفة رضي الله عنه انه ممسوح العين
عليها ظفرة غليظة ووجه الجمع بين هذه الاوصاف المتناقضة
ان يقدر فيها ان احدى عينيه ذاهبة والاخرى معيبة فيصح
ان يقال لكل واحد اعور اذ الاصل في العور العيب وان
الله ليس باعور هذا للتنزيه ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه البخاري في كتاب الجنائز في باب اذا
اسلم الصبي مطولا بهذا الاسناد بعينه فمن ليس هناك
قوله ثم ذكر الدجال الى آخره حدثنا ابو نعيم بضم النون وفتح الفضل
بن دكين قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي
عن يحيى هو ابن ابي كثير عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف
انه قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

المشركين صح

الا احدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه
اعور وانه يجيء معه بمثال الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي
النار واني انذركم كما انذر به نوح قومه لعل الشبه فيه
الانذار المقيد بمجيء المثال في صحبته والا فالانذار لا يختص به
قال العيني تبعا للكرماني فليتامل والحديث اخرجه مسلم في الفتن
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي
قال حدثنا عبد الواحد بن زياد بكسر الزاي وتخفيف المثناة
التحتية قال حدثنا الاعمش عن ابي صالح ذكوان الزيات
عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه انه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم يجيء نوح وامته فيقول الله تعالى
هل بلغت فيقول نعم اي رب يعني يا رب فيقول لامته
هل بلغكم فيقولون لا ما جاءنا من نذير ويروى من نبي
فان قيل قال الله تعالى اليوم نختم على افواههم فكيف يتكلمون
بذلك فالجواب ان في يوم القيمة لمواطن موطن يتكلمون فيه
وموطن يسكتون فيقول لنوح من يشهد لك فيقول
محمد وامته اي يشهد محمد وامته فيشهدان انه قد بلغ وهو
قوله جل ذكره وكذلك جعلناكم امة وسطا عدلا وخيارا
وهي صفة منقولة من الاسم الذي هو وسط الشيء ولذلك
استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لتكونوا شهداء
على الناس ثم فسر الوسط بقوله والوسط العدل ويروى
في الحديث عند غيره قال فيقولون كيف تشهد علينا امة محمد
ونحن اول الامم وهم آخرهم فيقولون نشهد ان الله تعالى بعث
الينا رسولا وانزل عليه الكتاب فكان فيما انزل علينا خبركم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير
والاعتصام ايضا واخرجه الترمذي في التفسير وكذا النسائي
وابن ماجة في الزهد حدثنا اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم
بن نصر

بنون المتكلم مع الغير ص

نصر ابو ابراهيم السعدي البخاري وكان ينزل بالمدينة بباب سعد
فالبخاري تارة يقول اسحق بن نصر فينسبه الى جده وتارة
يقول اسحق بن ابراهيم بن نصر فينسبه الى ابيه وهو من افراده
حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي الحنفي الايادي الاجدب
الكوفي قال حدثنا ابو حيان بفتح المهملة وتشديد المثناة
التحتية يحيى بن سعيد بن حيان التيمي عن ابي زرعة بضم الزاي
وسكون الراء وبالعين المهملة واسمه هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله
البجلي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال كنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم في دعوة بفتح الدال اي في ضيافة وتكسر اي النسب
وبضمها اي الحب فرفع اليه الذراع على البناء للمفعول قال
ابن التين والصواب رفعت وكذا في الاصول رفعت الا انه
جاز في المؤنث الذي لا فرج له تذكيره والذراع كذلك ولذلك
قال [redacted] وكانت تعجبه يعني وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعجبه الذراع ويحبها وكانت محببة لها لنضجها
وسرعة استمرائها مع زيادة لذتها وحلاوة مذاقها وبعدها
عن مواضع الاذى [redacted] فنهش منها نهشة بالاعجام
وفي بعض الاصول بالاهمال وكلاهما صحيح فالنهس بالمهملة
الاخذ باطراف الاسنان وبالمعجمة الاخذ بالاضراس وقال
القزاز النهش اخذ اللحم بالاسنان وقيل هو القبض على اللحم
ونثره عند الكلب وقال الاصمعي هما واحد وهو اخذ اللحم بالفم
وخالفه ابو زيد فذكر ما ذكرناه وقال انا سيد الناس يوم
القيمة اي الذين يفوقون قومهم ويفزع اليه في الشدائد وخص
يوم القيمة لان لا تنفع سوددة وتسليم جميعهم له ولكون آدم
وجميع ولده تحت لوائه ذكره القاضي عياض وقال الكرماني
وتقييد سيادته بيوم القيمة لانها في السيادة في الدنيا وانما خصته
به لان هذه القصة قصة يوم القيمة واذا كان هو سيد يوم القيمة
وهو اعظم من الدنيا فبالاولى ان يكون سيدا في الدنيا ايضا

وكانت محببة ص

فان قيل قال صلى الله عليه وسلم لا تخيروا بين الانبياء وقال
لا تفضلوني على يونس بن متى عليه السلام فكيف قال ذلك
فالجواب انه كان ذلك قبل اعلامه بسيادة ولد آدم والفضائل
لانسخ اجماعا فبقيت القطعية والذي قال في يونس من باب
التواضع وقد قيل ان المنع في ذات النبوة والرسالة
فان الانبياء عليهم السلام فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد
لا تفاضل فيها وانما التفاضل في زيادة الاحوال والكرامات
والرتب والالطاف **هل تدرون بمن يجمع لهذا الاولين**
والآخرين في صعيد واحد اي ارض واسعة مستوية
فيبصرهم الناظر اي يحيط بهم بصر الناظر لا يخفى عليه منهم
شيء لاستواء الارض وعدم الحجاب ويروى فينفذهم البصر
بفتح الياء وبالذال المعجمة على الاكثر ويروى بضم الياء وقال
ابو عبيد معناه ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم قال
الخطابي وهو كناية عن استيعابهم بالعلم والله لا يخفى عليه شيء
والصواب قول من قال فيبصر الناظر من الخلق ومن الى حاتم
انما هو بدال مهملة اي يبلغ آخرهم وآخرهم وقال ابن الاثير
والصحيح فتح الياء مع الاعجام **ويسمعهم** بضم الياء
من الاسماع **الداعي وتدنو منهم الشمس فيقول بعض الناس**
الا ترون ما انتم فيه الى ما بلغكم بدل من قوله الى ما انتم فيه
الا تنظرون كلمة الا التي للعرض والتحضيض
وهي بفتح الهمزة وتخفيف اللام **الى من يشفع لكم الى ربكم**
فيقول بعض الناس ابوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم
انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
الاضافة الى الله لتعظيم المضاف وتشريفه كقولهم
عبد الخليفة كذا **وامر الملائكة فسجدوا لك واسكنك**
الجنة الا تشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه وما بلغنا
بفتح الغين هو الصحيح لانه تقدم بلغكم ولو كان بسكون الغين

الى صح

لقال

لقال بلغهم وقيل بالسكون ولم وجه **فيقول ربي غضب اليوم**
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله المراد
من الغضب لازمه وهو ارادة ايصال العذاب وقال
النووي المراد من غضب الله ما يظهر من انتقامه فيمن عصاه
وما يشاهده اهل الجمع من الاهوال التي لم يكن ولا يكون مثلها
ولا شك انه لم يقع قبل ذلك اليوم مثله ولا يكون بعده مثله
ونهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اي نفسي هي التي
تستحق ان يشفع لها اذ المبتدا والخبر اذا كانا متحدين فالمراد
بعض لوازمه او قوله نفسي مبتدا والخبر محذوف **اذهبوا**
الى غيري اذهبوا الى نوح بيان لقوله انوا هبوا الى غيري
فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل
الارض وانما قالوا له ذلك لانه ادم الثاني او لانه اول رسول
هلك قومه او لان آدم ونحوه خرج بقوله الى اهل الارض
لانهم لم يكن لها اهل حينئذ او لانه رسالته كانت بمنزلة التربية
للاولاد وفي التوضيح قولهم انت اول الرسل الى اهل الارض
هو الصحيح قال الداودي وروي ان آدم عليه السلام نبي
رسول وقد مر وكاني ذلك حديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل هو نبي وليس برسول وقيل رسول وليس
نبيا انتهى وقال ابن بطال آدم ليس برسول نقله عنه الكرماني
قال العيني الصحيح انه نبي رسول وقد نزل عليه جبريل وانزل
عليه صحفا وعلمه اولاده الشرايع وقول ابن بطال غير صحيح
واما قول من قال انه رسول وليس بنبي فخطأ ظاهر الفساد لان
كل رسول نبي ومن لازم الرسالة النبوة انتهى وقال الحافظ
العسقلاني انما كونه اول الرسل فقد استشكل بان آدم كان
نبيا وبالضرورة يعلم انه كان على شريعة من العباد وان
اولاده اخذوا ذلك عنه فعلى هذا فهو رسول اليهم فيكون
هو اول الرسل فيحتمل ان يكون الاولية في قول اهل الموقف

رسول

لنوح عليه السلام مقيدة بقولهم الى اهل الارض لانه في زمن
آدم لم يكن للارض اهل اولان رسالة آدم الى اولاده
كانت كالتربية للاولاد وآستشكله بعضهم بادريس ولاير
لانه اختلف في كونه بعد النوح عليه السلام **وسماك الله**
عبدا شكورا قال تعالى انه كان عبدا شكورا وروى عبد الرزاق
بسند مقطوع ان نوحا عليه السلام كان اذا ذهب الى الغائط
قال الحمد لله الذي رزقني لذته وابقى في قوته واذهب عني
اذاه **اما ترى** بفتح الهمزة وتخفيف الميم وهي حرف استفتاح
بمنزلة الا وكلمة الا بعدها في الموضعين للعرض والتحضيض
الى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
نفسي نفسي ايتوا النبي صلى الله عليه وسلم هو نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم بين في ذلك بقوله **فيأتوني** اصله فيأتونني حذف
نون الجمع بلا جازم ولا ناصب لغة **فاسجد تحت العرش**
فيقال يا محمد ارفع راسك واشفع تشفع على البناء
للمفعول من التشفيع وهو قبول الشفاعة **وسل تعطه**
هو على البناء للمفعول ايضا من الاعطاء **قال محمد بن عبيد**
لا احفظ سائره اي باقي الحديث لانه مطول على من سائر
الروايات وقد بينها غيره وحفظه حتى قال ابن التين وقول
نوح ايتوا النبي وهم انما دلهم على ابراهيم عليه السلام وابراهيم دلهم
على موسى عليه السلام وموسى دلهم على عيسى عليه السلام وعيسى دلهم
على نبينا صلى الله عليه وسلم وذكر الغزالي رحمه الله ان بين اتيانهم
من آدم الى نوح عليهما السلام الف سنة وكذا بين كل نبي حتى ياتوا
نبينا صلى الله عليه وسلم قال والرسل يومئذ القيمة على منابر والعلماء
العاملون على كراسي وهم رؤساء اهل المحشر ومن يشفع للناس
منهم رؤساء اتباع الرسل واول الشفعاء يوم القيمة نبينا
صلى الله عليه وسلم فان قيل روى ابو الزعراء عن ابن مسعود رضي الله عنه

بنيكم رابع اربعة جبريل ثم ابرهيم ثم موسى وعيسى عليهم السلام
ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم فالجواب انه قال البخاري ابو الزعراء
لا يتابع عليه والمشهور المعروف ان نبينا صلى الله عليه وسلم
هو اول شافع **ومطابقة** الحديث للترجمة ظاهرة **وقد اخرجه**
البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في الايمان والترمذي
في الزهد والاطعمة والنسائي في الوليمة والتفسير وابن ماجة
في الاطعمة **حدثنا نصر بن علي** هو نصر بن علي بن نصر بسكون
الصاد المهملة فيهما الجهضمي الازدي البصري يكنى ابا عمرو
قال **اخبرنا ابو احمد** هو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم
الزبيري **عن سفيان** هو الثوري **عن ابي اسحق** عمرو بن
عبد الله السبيعي **عن الاسود بن يزيد** هو الزيادة النخعي
عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه **ان رسول الله**
صلى الله عليه وسلم قرا فهل من مدكر واصله قوله تعالى ولقد
تركناها اية فهل من مدكر اي ولقد تركنا السفينة آية اي
عبرة حتى نظرت اليها اوائل هذه الامة نظرا وكم من سفينة كانت
بعد ها صارت رمادا وقال قتادة ابقاها الله بارض الجزيرة
وقيل على الجودي دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل هذه الامة
فهل من مدكر اي متعظ معتبر خائف مثل عقوبتهم فكيف
كانا عذابي ونذر اي انذاري استفهام تعظيم لما مضى
وتخويف لمن لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم **مثل قراءة العامة**
يعني قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالادغام واهمال الدال
كما هو القراءة المشهورة التي يقرا بها السبعة لا بفك الادغام
ولا بالمعجمة كما روي في الشواذ وقال الفراء حدثني الكسائي
عن اسرائيل والعنزي عن ابي اسحق عن الاسود قال قلنا لعبد الله
فهل من مذكر او مذكر يعني بالدال المهملة او بالمعجمة فقال لقراني
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدال يعني بالمهملة **ومطابقة** الحديث
للترجمة تؤخذ من قوله تعالى ولقد تركناها آية فان الضمير راجع الى

سفينة نوح عليه السلام وقد اخرجه البخاري في التفسير وفي
احاديث الانبياء ايضا واخرجه مسلم في الصلوة وابو داود
في الحروف والترمذي في القراآت والنسائي في التفسير

باب وان الياس

هو بكسر
الهمزة قطعا ووصلا ابن ياسين بن العيزار بن هرون
كذا روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وبه قال مقاتل وعن
ابن اسحق انه ابن لنتسى بن فنحاص بن العيزار بن هرون
بن عمران وحكى الثعلبي عن ابن مسعود رضي الله عنه ان الياس
هو ادريس كان يعقوب هو اسرائيل قال عكرمة وكذا في مصحف
ابن مسعود رضي الله عنه وان ادريس لمن المرسلين
[illegible] وكان المصنف رجح عنده كون ادريس ليس من
احداد نوح فلهذا ذكره بعده وسياتي ما يتعلق به ان شاء الله تعالى
وقيل هو بن عم الانبياء الذين بعثوا الى بني اسرائيل وعن
ابن عباس رضي الله عنهما هو عم اليسع وقال آخرون بعثه
الله الى بني اسرائيل بعد فهلك جرجيل وقال وهب ان الله
تعالى لما قبض حزقيل وعظم في بني اسرائيل الاحداث ونسوا
ما كان في عهد الله اليهم حتى نصبوا الاوثان وعبدوها بعث
الله اليهم الياس رسولا وكان الناس مع ملك من ملوك
بني اسرائيل اسمه اجاب وله امراة اسمها ازبيل وكان يسمع
منه ويصدقه وكان بنو اسرائيل قد اتخذوا صنما يقال له
بعل وقال ابن اسحق سمعت بعض اهل العلم يقول ما كان
بعل الا امراة يعبدونها من دون الله فجعل الياس يدعوهم
الى الله وهم لا يسمعون منه شيئا الا ما كان من ذلك الملك
ثم انه قال يوما لالياس عليه السلام والله ما ادري ما تدعو اليه
الا باطلا والله ما ادري فلانا وفلانا فقد ملوك مثله من ملوك
بني اسرائيل بالشام يعبدون الاوثان الا على مثل ما نحن عليه
يا كلون ويشربون ما ينقص دنياهم فاستراح الياس ثم رفضه وخرج
عنه

٣٤

عنه وفعل ذلك الملك ما فعل اصحابه من عبادة الاوثان
فقال الياس اللهم ان بني اسرائيل قد ابوا الا الكفر بك وحتى اليه
انا جعلنا ارزاقهم بيدك حتى تكون انت الذي تاذن
لهم في ذلك فقال الياس اللهم امسك عنهم المطر فحبس عنهم
ثلاث سنين حتى هلكت المواشي والهوام والشهر ولما دعا
عليهم استخفى شفقة على نفسه منهم فكان حيث ما كان وضع
له رزق وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز في مكان قالوا لقد دخل
الياس هذا المكان فيطلبونه ويلقى اهل ذلك المنزل منهم
شرا ثم انه استاذن الله في الدعاء عليهم فاذن له فجاءهم
فقال ان كنتم تجيبون ان الذي ادعوكم اليه هو الحق وانكم
على باطل فاخرجوا اوثانكم وما تعبدون واجاروا اليهم
فان استجابوا لكم فهو كما تقولون وان هم لم تفعل علمتم
انكم على باطل وادعوا الله يفرج عنكم ما انتم فيه قالوا انصفت
فخرجوا باوثانهم فدعوها فلم تستجب لهم فعرفوا ما هم عليه
من الضلال ثم سالوا الياس الدعاء فدعا ربه فمطروا
بسماعتهم فحسنت بلادهم فلم ينزعوا ولم يرجعوا واقاموا
على اخبث ما كانوا عليه فدعا الله ان يقبضه فكساه الريش
والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فكان انسيا
ملكيا ارضيا سماويا يطير مع الملائكة وذكر الحاكم عن انس
رضي الله عنه انه اجتمع مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض السفرات وخالفه ابن الجوزي في تصحيحه والله تعالى اعلم

اذ قال اي اذكر حين قال الياس عليه السلام **لقومه الا تتقون**
عذاب الله بالايمان به **اتدعون بعلا** اي اتعبدون بعلا
او اتطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام
يعبد ومنه فلذلك سميت مدينتهم بعلبك وقال مجاهد
وعكرمة وقتادة والسدي البعل الرب بلغة اهل اليمن وهي
رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما والمعنى اتدعون

من المرسلين

ويقال انه بعث
بعد هرون
قيل والياس بقطع الهمزة
اسم عبراني
ويوصلها كما هو رواية
ابن ذكوان اسم وخله
الالف واللام وكان
اسمه ياس

معتجا

بعض البعول اى الاصنام فانهم ارباب على زعمهم فتنوين
بعلا على هذا الوجه للتبعيض قيل وكان من ذهب طوله
عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه وله
اربعمائة سادن يحلونهم انبياء فكان ابليس يدخل جوفه
ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها
الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام وتذرون احسن
الخالقين اى وتتركون عبادته فلا تعبدون وقد اشار
قيد الى المقتضى للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح بقوله
الله ربكم ورب اباءكم الاولين وقرا حمزة والكسائى
وحفص ويعقوب بالنصب على البدل والباقون بالرفع
على الاستيناف فكذبوه اى الياس فانهم لمحضرون
فى العذاب والنار وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة او لان
الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين
من قومه فانهم نجوا من العذاب وهو مستثنى من الواو فى
فكذبوه لا من المحضرين لف والمعنى انتهى وذلك لانه يستلزم
مجامعة التكذيب مع كونهم مخلصين لظهور ان ضمير محضرون
للمكذبين لكن يمكن ان يقال لا فساد فيه لان الاستثناء وجع
من القوم المحضرين لعدم تكذيبهم على ما دل عليه التوصيف
بالمخلصين لان المكذبين فى حال المعنى واحد والتحقيق ان
ضمير محضرون للمكذبين لا للقوم خالف ظاهر وتركنا عليه
فى الآخرين اى ابقينا ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده
من الانبياء والامم الى يوم القيمة سلام على ياسين لغة
فى الياس مثل اسمعيل واسمعين وميكائل وميكائين
وادريس وادراسين وسينا وسينين ولعل لزيادة
الياء والنون فى السريانية معنى واختاره هنا لمراعاة الفواصل
وقيل انه جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم
اذا جمع يجب تعريفه باللام او جمع للمنسوب اليه بحذف ياء النسبة

كالاعجمين

قال القاضى
صح

كالاعجمين وهو قليل يلتبس وقرا نافع وابن عامر ويعقوب
على اضافة آل الى ياسين لانهما فى المصحف مفصولان فيكون
ياسين ابا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن او غيره
والكل لا يناسب نظم سائر القصص والاقوله انا كذلك
نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر
ان الضمير للياس وقال ابن عباس رضى الله عنهما يذكر بخير
وصله ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس
رضى الله عنهما فى قوله تعالى سلام على ال ياسين قال يذكر بخير
ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم ان الياس
هو ادريس عليه السلام اما قول ابن مسعود رضى الله عنه
فوصله عبد بن حميد وابن ابى حاتم باسناد حسن عنه
قال الياس هو ادريس ويعقوب هو اسرائيل واما قول
ابن عباس رضى الله عنهما فوصله جويبر فى تفسيره عن الضحاك
عنه فاسناده ضعيف ولهذا لم يجزم به البخارى وقد اخذ
ابو بكر بن العربى من هذا ان ادريس لم يكن جد النوح عليه السلام
وانما هو من بنى اسرائيل واستدل على ذلك بقوله عليه السلام
للنبى صلى الله عليه وسلم مرحبا بالنبى الصالح والاخ الصالح ولو كان
من اجداده لقال له كما قال له آدم وابرهيم عليهما السلام
والابن الصالح وهو استدلال جيد الا انه قد يجاب عنه بانه
قال ذلك على سبيل التواضع والتلطف فليس ذلك
نصا فيما زعم وقد قال ابن اسحق فى اول السيرة لما ساق
النسب الكريم فلما بلغ الى نوح قال ابن ملك بن متوشلخ
بن اخنوخ وهو ادريس فيما يزعمون واشار بذلك
الى ان هذا القول ماخوذ من اهل الكتاب ولعل المصنف
رجح عدم كون ادريس جد النوح عليه السلام وعدم كون الياس
هو ادريس بل هو نبى من الانبياء غير ادريس عليهم السلام حيث
ذكره بعدهما فقال

باب ذكر ادريس عليه السلام

ويقال الياس هو الخضر والمشهور
انه غيره والياس صاحب البراق
والخضر صاحب الجزائر ويجتمعان فى كل
يوم عرفة بعرفات ويقال هو من نسل
يوشع بن نون بعثه الله تعالى الى
اهل بعلبك فكذبوه فاهلكهم الله
تعالى بالقحط وقال الله تعالى
لالياس سلنى اعطك فقال الياس
ترفعنى الىّ فرفعه الله الى السماء
وجعله يطير مع الملائكة
عليها يطير فى الجو كما يشاء
وذلك القول يؤيد كون
ادريس غير ادريس جد النوح
وادريس هو
وادريس هو ثالث عشر
وآخر من
وآخر من
وآخر من

قد سقط هذا الباب في رواية ابي ذر وهو جد ابي نوح ويقال
جد نوح عليه السلام القول الاول اولى من الثاني لما تقدم انه
ابن ملك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس ولعل الثاني مجاز
لان جد الاب جد ونقل بعضهم الاجماع على انه جد لنوح
وفيه نظر لانه ان ثبت ما قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الياس
هو ادريس لزم ان يكون ادريس من ذرية نوح لا ان نوحا
من ذريته لقوله تعالى في سورة الانعام ونوحا هدينا من قبل
ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال وعيسى والياس فدل على
ان الياس من ذرية نوح سواء قلنا ان الضمير في قوله ومن ذريته
لنوح او لابراهيم لان ابراهيم من ذرية نوح فمن كان من ذرية
ابراهيم فهو من ذرية نوح لا محالة وذكر ابن اسحق في المبتدأ
ان الياس هو ابن نسي بن فنحاص بن العيزار بن هرون اخي
موسى بن عمران والله تعالى اعلم ثم ان هذا القول وهو جد ابي نوح
الى آخره لم يوجد في اكثر الاصول وانما وجد في رواية الخفصي
ثم انه قد اختلف في لفظ ادريس فقيل هو عربي واشتقاقه
من الدراسة وقيل له ذلك لكثرة دراسة الصحف وقيل هو
سرياني وفي حديث ابي ذر الطويل الذي صححه ابن حبان انه كان
سريانيا ولكن لا يمنع ذلك كون لفظ ادريس عربيا اذا ثبت ان له
اسمين وقول الله تعالى ورفعناه مكانا عليا بالجر عطف
على ذكر ادريس والمعنى رفعنا ادريس مكانا عليا وهو السماء
الرابعة وهو مكان علي بغير شك واستشكل بعضهم بان غيره
من الانبياء ارفع مكانة منه وهذا ليس بشيء لانه لم يذكر انه اعلى من
كل احد وقد اجاب ذلك البعض بان المراد انه لم يرفع الى السماء
من هو حي غيره وقد ثبت ان عيسى عليه السلام ايضا قد رفع وهو حي
وهذا الرد موقوف على القول الصحيح من انه رفع وهو حي واما على قول من
ياخذ بظاهر قوله تعالى اني متوفيك ورافعك فلا يرد الرد المذكور
ثم كون ادريس عليه السلام رفع وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة قوية

الياس صح

لقد

وقد روى الطبري ان كعبا قال لابن عباس رضي الله عنهما في
قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا ان ادريس سال صديقا له
من الملائكة فحمله بين جناحيه ثم صعد به فلما كان في السماء الرابعة
تلقاه ملك الموت فقال له اريد ان تعلمني كم بقي من اجل ادريس
قال واين ادريس قال هو معي فقال ان هذا الشيء عجيب امرت
ان اقبض روحه في السماء الرابعة فقلت كيف ذلك وهو
في الارض فقبض روحه فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا
عليا وهذا من الاسرائيليات والله اعلم بصحة ذلك وذكر ابن قتيبة
ان ادريس رفع وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وفي حديث
ابي ذر رضي الله عنه الطويل الذي صححه ابن حبان ان ادريس
عليه السلام كان نبيا رسولا وانه اول من خط بالقلم وذكر ابن اسحق
له اوليات كثيرة منها انه اول من خاط الثياب قال عبدان
كذا وقع في اكثر الروايات بصيغة التعليق ووقع في رواية
ابي ذر حدثنا عبدان لقب عبد الله بن عثمن وقد مر غير مرة
قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا يونس
هو ابن يزيد عن الزهري ابن شهاب ح تحويل من اسناد
الى اسناد آخر وحدثنا احمد بن صالح هو ابو جعفر المصري
قال حدثنا عنبسة بفتح العين المهملة وسكون النون
وفتح الموحدة وبالسين المهملة هو ابن خالد قال حدثنا
يونس هو عم عنبسة عن ابن شهاب الزهري انه قال قال
انس بن مالك رضي الله عنه كان ابو ذر رضي الله عنه يحدث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتي
وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم
ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها
في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء
فلما جاء الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح قال
من هذا قال هذا جبريل قال معك احد قال معي محمد

وقد وصله ايضا الجوزقي من
طريق محمد بن الليث عن
عبد الله بن عثمن وهو
وعبدان هو

قال ارسل اليه قال نعم قال فافتح فلما علونا السماء الدنيا
اذا رجل عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة جمع سواد
وهو الشخص فاذا نظر قبل يكسر القاف وفتح الموحدة اى
جانب يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال
مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح قلت من هذا يا جبريل
قال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله
نسم بنيه النسم بفتح النون والسين المهملة جمع نسمة
وهى النفس فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة
التى عن شماله اهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا
نظر قبل شماله بكى ثم عرج بى جبريل حتى اتى السماء الثانية
فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال الاول ففتح
قال انس رضى الله عنه فذكر انه وجد فى السموات ادريس
وموسى وعيسى وابراهيم عليهم السلام ولم يثبت كيف
منازلهم غير انه قد ذكر انه وجد آدم فى السماء الدنيا
وابراهيم فى السماء السادسة وقال انس رضى الله عنه فلما
مر جبريل بادريس قال مرحبا بالنبى الصالح والاخ الصالح
فقلت من هذا قال هذا ادريس ثم مررت بموسى فقال
مرحبا بالنبى الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال
موسى ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبى الصالح والاخ
الصالح قلت من هذا قال هذا عيسى ثم مررت بابراهيم
فقال مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح قلت من هذا قال
هذا ابراهيم قال واخبرنى ابن حزم بفتح الحاء المهملة وسكون
الزاى هو ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى ان ابن عباس
رضى الله عنهما وابا حبة بفتح المهملة وتشديد الموحدة وهو
المشهور وقال القابسى بالمثناة التحتية وغلطوه فى ذلك
وقال الواقدى بالنون واختلف فى اسمه فقال ابو زرعة عامر
وقيل عمرو وقيل ثابت وقال الواقدى مالك الانصاريا
كانا

وفى رواية اخرى رأى فى السماء الدنيا آدم وفى الثانية يحيى وعيسى وفى الثالثة يوسف وفى الرابعة ادريس وفى الخامسة هرون وفى السادسة موسى وفى السابعة ابرهيم عليهم الصلوة والسلام وكان ابرهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور الذى يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه وكذا روى فى روضة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

صح

كانا يقولان قال النبى صلى الله عليه وسلم ثم عرج بى حتى
ظهرت اى علوت لمستوى ويروى بمستوى بفتح
الواو اى صعيدا اسمع صريف الاقلام وهو تصويتها
حال الكتابة قال ابن حزم وانس بن مالك رضى الله عنه
قال النبى صلى الله عليه وسلم ففرض الله على خمسين صلوة
فرجعت بذلك حتى امر بموسى فقال موسى ما الذى فرض
ربك معلوما ومجهولا على امتك قلت فرض عليهم خمسين
صلوة قال فراجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك فرجعت
فراجعت ربى فوضع شطرها فرجعت الى موسى فاخبرته
فقال راجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك فرجعت
فراجعت ربى فقال هى خمس وهى خمسون لا يبدل القول
لدى اى بوقوع الخلف فيه فلا تطمع ان ابدله فرجعت الى
موسى فقال راجع ربك فقلت قد استحييت من ربى
ثم انطلق حتى اتى السدرة المنتهى ويروى حتى اتى بى
السدرة ويروى حتى اتى الى السدرة فغشيها الوان
لا ادرى ما هى ثم ادخلت على البناء للمفعول يعنى
الجنة ويروى باظهار الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ جمع
جنبذ وهو القبة واذا ترابها المسك وقد مر الحديث
فى اول كتاب الصلوة ومر الكلام فيه مستوفى ومطابقته
للترجمة فى قوله فلما مر جبريل بادريس وكذلك فى قوله وجد
فى السموات ادريس ما

قول الله عز وجل والى عاد اخاهم هودا

اى ببيان ارسال
هود عليه السلام الى قوم عاد وهود هو ابن عبد الله بن رباح
بن خلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام
قاله قتادة وقال مجاهد هو ابن عابر بن شالخ بن ارفخشد
بن سام بن نوح وقيل هو عبد الله بن خلود الى آخره مثل الاول
وقال ابن هشام هود اسمه عابر ويقال عبير بن ارفخشد

ويقال افخشد ويقال الفخشد بن سام بن نوح وكان هود
عليه السلام اشبه ولد آدم بآدم عليه السلام خلايوسف
وكانت عاد ثلثة عشر قبيلة ينزلون الرمل بالدو والدهناء
وعالج ووبار وبهرين وعمان الى حضرموت الى اليمن وكانت
ديارهم اخصب البلاد فلما سخط الله عليهم جعلها مفاوز
وكانت هود من قبيلة يقال لهم عاد بن عوص بن ارم بن سام
بن نوح عليه السلام وهم عاد الاولى وكانوا عربا يسكنون فى
المواضع المذكورة وارسل الله تعالى هودا عليه السلام اليهم
وهو قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا اى وارسلنا الى عاد
اخاهم هودا قال الزمخشرى اخاهم واحدا منهم وقال مقاتل
هو اخوهم فى النسب لا فى الدين وكان عاد الذى تسمت القبيلة
به ملكهم وكان يعبد الصنم وطال عمره فراى من صلبه اربعة آلاف
ولد وتوج الف امراة وهو اول من ملك الارض بعد نوح عليه
السلام وعاش الف سنة وستين سنة ولما مات انتقل الملك
الى اكبر ولده وهو شديد بن عاد فحكم خمسمائة سنة وثمانين سنة
ثم مات فانتقل الملك الى اخيه شداد بن عاد وهو الذى بنى ارم
ذات العماد وكانت قبائل عاد التى تسمت به قد ملكوا الارض بقوتهم
واعتجزوا وقالوا من اشد منا قوة فلما كثر طغيانهم بعث الله
اليهم هودا وهو قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره الآية ان انتم الا مفترون اى
على الله تعالى باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء وقوله
تعالى واذكر اخا عاد يعنى هودا عليه السلام اذ انذر قومه
بالاحقاف جمع حقف بكسر المهملة وهو رمل مستطيل مرتفع
فيه انحناء وانحقوقف الشئ اذا اعوج وكانوا يسكنون
بين رمال مشرفة على البحر [illegible] الى قوله كذلك نجزى
القوم المجرمين يريد قوله تعالى وقد خلت النذر اى الرسل
من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض

وروى عبد بن حميد من طريق قتادة انه صح واكثرها جنانا

صح

صح

صح

اى هى ريح ويجوز ان يكون بدل ما فيها عذاب اليم صفتها
وكذا قوله تدمر اى تهلك كل شئ من نفوسهم واموالهم بامر
ربها اذ لا يوجد نا بفتة حركة ولا حا بفتة سكون الا بمشيته
وفى ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد وقرئ يدمر
كل شئ من دمر دمارا اذا هلك فيكون العائد محذوفا والهاء
فى ربها ويحتمل ان يكون استينافا للدلالة على ان لكل محكم قضاء
مقضيا لا يتقدم ولا يتاخر ويكون الهاء لكل شئ فانه بمعنى الاشياء
فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم اى فجاءتهم الريح فدمرتهم
فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم وقرا عاصم
وحمزة ويعقوب لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع
مساكنهم قال الكلبى معناه لا يرى شئ الا مساكنهم وقال
الفراء لا يرى الناس لانهم كانوا تحت الرمل وانما يرى مساكنهم
لانها قائمة كذلك نجزى القوم المجرمين اى من اجرم مثل
جرمهم وهذا تحذير لمشركى العرب ومختصر قصة هود عليه السلام
انه لما دعا على قومه ارسل الله الريح عليهم سبع ليال وثمانية ايام
حسوما اى متتابعة ابتدئت غدوة الاربعاء وسكنت فى آخر
الثامن واعتزل هود ومن معه من المؤمنين فى حظيرة لا يصيبهم
منها الا ما يلين الجلود ويلذ النفوس وعن مجاهد كانوا قد آمن
معه اربعة الاف فذلك قوله تعالى ولما جاء امرنا نجينا هودا
والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ
وهو السموم وكانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من اديارهم
فتقطع اعضاءهم وكانت تقلع الشجر وتهدم البيوت ومن لم يكن
منهم فى بيته اهلكته فى البرارى والجبال وقال السدى لما رأوا
ان الابل والرجال تطير بين السماء والارض فى الهواء تبادروا
الى البيوت فلما دخلت الريح ديارهم فاخرجتهم منها ثم اهلكتهم
ثم ارسل الله عليهم طيرا سودا فحملتهم الى البحر فالقتهم فيها ثم ان
هودا عليه السلام بقى بعد هلاك قومه ما شاء الله ثم مات وعمره

مائة

مائة وخمسون سنة وحكى الخطيب عن ابن عباس رضى الله عنهما انه
عاش اربعمائة وستين سنة وكان بينه وبين نوح ثمانمائة سنة
وستين سنة واختلفوا فى مكان توفى فقيل بارض الشحر من
بلاد حضرموت وقبره ظاهر هناك ذكره ابن سعد فى الطبقات
وعن عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة
وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل عليهم
السلام فى تلك البقعة وقيل بجامع دمشق فى حائط القبلة
تعزيز عم الناس انه قبر هود عليه السلام والله تعالى اعلم
وقال ابن الكلبى لم يكن بين نوح وابرهيم من الانبياء عليهم
السلام الا هود وصالح فيه اى فى هذا الباب روى عن
عطاء هو ابن ابى رباح وسليمن هو ابن يسار عن عائشة
رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم اما تعليق عطاء
فوصله البخارى فى باب ما جاء فى قوله تعالى وهو الذى ارسل
الرياح عن مكى بن ابرهيم عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة
رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا رأى مخيلة
اقبل وادبر وفى آخره وما ادرى لعله كما قال قوم عاد فلما رأوه
عارضا مستقبل اوديتهم الاية واما تعليق سليمن فوصله
البخارى فى تفسير سورة الاحقاف حدثنا احمد اخبرنا ابن وهب
اخبرنا عمرو ان ابا النضر حدثه عن سليمن بن يسار عن عائشة
رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت ما رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى ارى منه لهواته الحديث وقول الله
عز وجل بالجر عطفا على مدخول الباب وفى بعض الاصول باب
قول الله عز وجل بذكر الباب واما عاد فاهلكوا بريح صرصر
وهو عطف على قوله تعالى فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة
المجاوزة للحد فى الشدة وهى الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة
اى بالحالة التى تقرع الناس بالاقزاع والاجرام بالانفطار
والانتشار شديدة تفسير للصرصر اى شديدة الصوت لها صرصرة

فى بدء الخلق صه

او شديدة البرد من الصرّ بالفتح كانها التي كرر فيها البرد
وكثر فهي تحرق بشدة بردها وتفسير الصرصر بالشديدة هو
تفسير ابي عبيدة في المجاز عاتية من عتا عتوا اذا جاوز الحد
في الشيء ومنه العاتي هو الذي جاوز الحد في الاستكبار
قال ابن عيينة اي سفيان بن عيينة في تفسير قوله عاتية
عتت على الخزان بضم الخاء جمع خازن وهم الملائكة الموكلون
بالريح يعني عتت عليهم فلم تطعهم وجاوزت المقدار
وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسل الله تعالى
نسمة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد
ويوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل وفي رواية
سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن ابن عيينة عن غير واحد في
قوله عاتية قال عتت على الخزان وما خرج منها الا مقدار
الخاتم وجاء نحوه عن علي رضي الله عنه اخرجه ابن ابي حاتم عنه قال
لم ينزل الله شيئا من الريح الا بوزن على يدي ملك الا يوم
عاد فانه اذن لها دون الخزان فعتت على الخزان
سخرها عليهم اي سلطها عليهم وادامها سبع ليال
وثمانية ايام حسوما متتابعة فسر البخاري قوله حسوما
بقوله متتابعة وكذا فسره ابو عبيدة قال اي ولاء متتابعة
وقال الضحاك كاملة لم تفتر عنهم حتى افنتهم وقال عطية
نحسات شوما حسمت عنهم كل خير واستاصلته وقال
الخليل قاطعات قطعت دابرهم واحسم القطع والمنع ومنه
حسم الداء وقال النضر بن شميل حسمهم قطعهم فانقطعوا
حسوما على الحال وقال الزمخشري الحسوم اما جمع حاسم كشهود
جمع شاهد واما مصدر كالكفور والشكور فان كان جمعا
يكون حالا بمعنى حاسمة وان كان مصدرا يكون منصوبا بفعل
مضمر اي تحسم حسوما بمعنى تستاصل استيصالا او يكون صفة

طغت
سان

على انه جمع حاسم من حسمت
الدابة اذا تابعت بين
كيها على الداء حرة بعد اخرى
حتى تحسم

كقولك ذات حسوم او يكون مفعولا له اي سخرها عليهم
للاستيصال وقرأ السدي حسوما بالفتح حالا من الريح
اي سخرها عليهم متواصلة وقيل هي ايام العجوز وهي آخر
الشتاء وذلك ان عجوزا من عاد توارت في سرب اي
بيت في الارض فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها
ويقال لتلك الايام ايضا ايام العجز اي ايام البرد والعجز
فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها اي في مهابها او في
الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع بمعنى ساقط كانهم
اعجاز نخل خاوية اصولها فسر المجاز بالاصول وقد فسره
ابو عبيدة ايضا بالاصول اي اصول النخل على ان النخل مؤنث
وقد يذكر ايضا كما في قوله تعالى كانهم اعجاز نخل منقعر وقد فسره
بعضهم بالجذوع وعلى التفسير الاول مراد به ما يبقى على المكان
بعد قطع الجذع وهذا كما فسره بعضهم بقوله هي التي لا رؤس
لها وروي ان الريح كانت تحمل الرجل فترفعه في الهواء ثم تلقيه
فتشدخ رأسه فيبقى جثة بلا راس وقوله خاوية بمعنى متآكلة
الاجواف شبههم باعجاز نخل لعظم اجسامهم قيل كان
طول احدهم اثني عشر ذراعا وقال ابو حمزة طول كل رجل منهم كان
سبعين ذراعا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثمانين ذراعا
وقال ابن الكلبي كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا
وقال وهب بن منبه كان راس احدهم مثل القبة العظيمة
وكان عين الرجل يفرخ فيها السباع وكذلك مناخرهم
فهل ترى لهم من باقية بقية فسر الباقية بالبقية اشارة
الى ان الباقية اسم كالبقية لا وصف والتاء للنقل الى الاسمية
وهو تفسير ابي عبيدة ايضا وقيل هي نفس باقية وقيل هي بقاء
على انه مصدر كالطاغية هي الطغيان والعاقبة حدثنا محمد
بن عرعرة بفتح المهملتين وسكون الراء الاولى اي ابن الزبير
الباجي الشامي البصري مات سنة ثلث عشرة ومائتين قال

حدثنا شعبة عن الحكم بفتحتين ابن عتيبة مصغر عتبة الباب
عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
وهي ريح تقابل الصبا وورد في صفة اهلاكهم بالريح ما اخرجه
ابن ابي حاتم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما والطبراني من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما رفعاه ما فتح الله على عاد من الريح
الا موضع الخاتم فمرت باهل البادية فحملتهم ومواشيهم
واموالهم بين السماء والارض فرآهم اهل الحاضرة فقالوا هذا عارض
ممطرنا فاقتلعتهم عليهم فاهلكوا جميعا والحديث قد مضى في باب قول
النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا ومطابقته للترجمة ظاهرة
قال اي البخاري وقال ابن كثير هو محمد بن كثير كذا روى هنا معلقا
ورواه في تفسيره باداة بقوله حدثنا محمد بن كثير فوصله لكنه
لم يسقه بتمامه وانما اقتصر على طرف منه اوله وابن كثير هذا هو احد
مشايخ البخاري روى عنه في الكتاب في مواضع وروى مسلم عن
عبد الله الدارمي عنه عن اخيه حديثا في الرؤيا عن سفيان اي الثوري
عن ابيه سعيد بن مسروق بن جبيب الثوري الكوفي عن ابن
ابي نعيم بضم النون وسكون المهملة البجلي واسم الابن عبد الرحمن
ابو الحكم البجلي الكوفي العابد وكان من عباد اهل الكوفة ممن يصبر
على الجوع الدائم اخذه الحجاج ليقتله وادخله بيتا مظلما وسد
الباب خمسة عشر يوما ثم امره بالباب ففتح ليخرج ويدفن فوجدوا
عليه حاذا هو قائم يصلي فقال له الحجاج سر حيث شئت وانا اسم
ابي نعيم فما وقفت عليه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه بعث
علي رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهبة ويروى بذهبة
في تربتها قال النووي هكذا هو في جميع نسخ بلادنا بذهبة بفتح
الذال وكذا نقله القاضي عن جميع رواة مسلم وعن الجلودي قال وفي
رواية ابن ماهان بذهيبة على صيغة التصغير وقال ابن قرقول
قوله بعث بذهب كذا الرواية عن مسلم عند اكثر شيوخنا ويقال

الذهب

ابو عبد الله العبدي البصري صح

ابي نعيم صاب

سعد بن مالك بن سنان الانصاري صح

وهو باليمن صح

قال الخطابي الذهيبة انما انثها على نية القطعة من الذهب صح

٣١

الذهب يؤنث والمؤنث الثلاثي اذا صغر ألحق في تصغيره الهاء
نحو قويسة وشميسة فقسمها بين اربعة اي بين اربعة انفس
وفي رواية مسلم فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اربعة
نفر الاقرع بن حابس [illegible] بفتح الراء وبالجر اما الرفع فعلى انه خبر
مبتدا محذوف اي احدهم الاقرع واما الجر فعلى انه وما بعده من
المعطوف بدل من الاربعة او بيان والاقرع بفتح الهمزة وسكون
القاف وبالراء والعين المهملة ابن حابس بالحاء المهملة وكسر
الموحدة وبالسين المهملة ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع
المجاشعي الدارمي احد المؤلفة قلوبهم قال ابن اسحق الاقرع
بن حابس التميمي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع عطارد بن حاجب في اشراف بني تميم بعد فتح مكة وقد
كان الاقرع بن حابس وعيينة بن حصين شهدا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف وقال ابن دريد
اسم الاقرع فراس وفي التوضيح بخط منصور بن عثمن الخابوري
الصواب حصين وقال ابو عمر في باب الفاء في الاستيعاب
فراس بن حابس اظنه من بني العنبر قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في وفد بني تميم وفي التوضيح في كتاب لطائف المعارف
لابي يوسف كان الاقرع اصم مع قرعه وعوره وفي الكامل كان
في صدر الاسلام سيد خندف وكان محله فيها محل عيينة بن حصين
في قيس وقال المرزباني هو اول من حرم القمار وكان حكما في كل
موسم وقال الجاحظ في كتاب المرجان انه خمر اشرافهم واحد الفرسان
الاشراف وقال ابو عبيدة كان اعرج الرجل اليسرى قتل بالبرموك
سنة ثلث عشرة مع عشرة من بنيه وقال ابن دريد استعمله عبد الله
بن عامر بن كريز على جيش انفذه الى خراسان فاصيب بالجوزجان
والله تعالى اعلم المنطلي نسبة الى حنظلة بن مالك بن زيد
مناة بن تميم ثم المجاشعي نسبة الى مجاشع بن دارم

في تصغيره سان

العرجان صح

مالك صح صاب

بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم **وعيينة**
على صيغة التصغير **بن بدر** وفي رواية مسلم وعيينة بن حصين
ففي رواية البخاري نسب الى جده وفي رواية مسلم نسب الى ابيه
حصين بن بدر بن عمرو بن حويرثة بن لوذان بن ثعلبة بن عدي
بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان **الفزاري**
بفتح الفاء وتخفيف الزاي وبالراء نسبة الى فزارة [redacted]
المذكور في نسبه وفي التوضيح عيينة اسمه حذيفة بن حصين
بن حذيفة بن بدر ولقب عيينة لانه طعن في عينه وكنيته ابو مالك
اسلم قبل الفتح وارتد مع طليحة بن خويلد وقاتل معه وتزوج عثمن
بابنته لي هو عريق في الرياسة وهو المقول فيه الاحمق المطاع
وزيد الطائي وفي رواية مسلم وزيد الخير الطائي قال النووي قال
في هذه الرواية زيد الخير الطائي كذا هو في جميع النسخ الخير بالراء
وقال في رواية زيد الخيل باللام وكلاهما صحيح يقال بالوجهين كان
يقال له في الجاهلية زيد الخيل فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد
الخير لانه لم يكن في العرب اكثر [redacted] من خيله وقال ابو عبيد وكان
له شعر وخطابة وشجاعة وكرم وتوفي لما انصرف من عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالحمى وقيل توفي في آخر خلافة عمر رضي الله عنه وقال
ابو عمر زيد الخيل هو زيد بن مهلهل بن زيد بن مذهب الطائي قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وسماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم زيد الخير واقطع له ارضين في ناحيته يكنى ابا مندر وفي
كتاب ابي الفرج توفي عام يقال له قردة وقيل لما دخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم طرح له متكأ فاعظم ان يتكئ عليه بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده فاعاده ثلاثا وعلمه دعوات يدعو
كان يدعو بها فيعرف بها الاجابة ويستسقي فيسقى فقال يا رسول الله
اعطني مائة فارس اغزو بهم على الروم فلم يلبث بعد انصرافه الا
قليلا حتى جمع وغزا وكان في الجاهلية اسر عامر بن الطفيل وجز
ناصيته ثم اعتقه وقال ابن دريد وكان لا يدخل مكة الا معتما مخافة
النساء

النساء وعليه **ثم احد بني نبهان** بفتح النون وسكون الموحدة
هو ابن اسود بن عمرو بن الغوث بن طي قال الرشاطي من بني
نبهان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن مهلهل بن زيد
بن مذهب بن عبد رضا بن مختلس بن ثوب بن مالك بن نابل
بن اسود بن نبهان كان من اجل الناس واحسنهم ولما قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له من انت قال انا زيد الخيل
قال انت زيد الخير **وعلقمة بن علاثة** بضم العين المهملة
وتخفيف اللام وبالثاء المثلثة بن عوف بن الاحوص بن جعفر
بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كان من اشراف قومه
حليما عاقلا ولم يكن فيه ذاك الكرم وارتد لما رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الطائف ثم اسلم ايام الصديق رضي الله عنه
وحسن اسلامه واستعمله عمر رضي الله عنه على حوران فمات بها
العامري نسبة الى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن
هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان
ثم احد بني كلاب كلاب بهذا هو المذكور اولا في النسب
فغضبت قريش والانصار وليس في رواية مسلم والانصار
قالوا تعطي صنادي اهل نجد اريد بهم الرؤساء وهو جمع
صنديد بكسر الصاد وفي رواية مسلم اتعطي بهمزة الاستفهام
على سبيل الانكار **ونجد** بفتح النون وسكون الجيم بائن
الحجاز الى الشام الى العذيب فالطائف من نجد والمدينة من
نجد وارض اليمامة والبحرين الى عمان الى العروض وقال ابن دريد
نجد بلد العرب وانما سمي نجدا لعلوه عن انخفاض تهامة **وقد عنا**
وفي رواية يعطى ويدعنا بياء الغيبة ايضا **قال النبي صلى الله عليه**
وسلم انما اتالفهم من التالف وهو المداراة والايناس
ليثبتوا على الاسلام رغبة فيما يصل اليهم من المال **فاقبل رجل**
وفي رواية مسلم فجاء رجل هذا الرجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة
واسمه حرقوص بن زهير قيل ولقبه ذو الثدية وقال ابن الاثير

في كتاب الادوار ذو الثدية احد الخوارج الذين قتلهم علي رضي الله عنه
بحروراء من جانب الكوفة وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم
وآيته ذلك ان فيهم رجلا اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة
ومثل البضعة تتردد ويقال له ذو الثدي ايضا وهو حبشي
واسمه نافع غائر العينين اى غارت عيناه فدخلتا وهو ضد
الجاحظ وقال الكرماني غائر العينين اى داخلتين في الراس لا صقيتين
بقعر الحدقة مشرف الوجنتين اى غليظهما ويقال ليس
بسهل الخد وقذف وجناه اى علتا واصله من الشرف وهو
العلو والوجنتان العظمان المشرفان على الخدين وقيل لحم الجلد
وكل واحدة وجنة فاذا عظمت فهو موجن والوجنة مثلثة الواو
حكاها يعقوب وبالالف بدل الواو فهذه اربع لغات وقال
ابن جني اري الرابعة على البدل وفي الجيم لغتان فتحها وكسرها
حكاهما في البارع عن الكراع والاسكان هو الشايع فحصار في الجيم
ثلاث لغات وقال ثابت هما فرق الخدين اذا وضعت يدك
وجدت حجم العظم تحتها وحجمه نتوة وقال ابو حاتم هو ما بين خرم
الخدين بين الصدغين وكنفي الانف ناتي الجبين اى مرتفعه
وقيل مرتفع على ما حوله وقال النووي الجبين جانب الجبهة والكل
انسان جبينان يكتنفان الجبهة كث اللحية يعني كثير شعرها
غير مسبلة والكث بفتح الكاف وتشديد المثلثة وقال ابن الاثير
الكثاثة في اللحية ان تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثافة يقال
رجل كث اللحية بفتح الكاف وقوم كث بالضم محلوق وفي صحيح
مسلم محلوق الراس وفي الكامل للمبرد رجل مضطرب الخلق اسود
وانه يكون لهذا ولاصحابه نبأ وفي التوضيح وفي الحديث انه لا يدخل
النار من شهد بدرا والحديبية عاشر رجلا معروفا منهم قيل هو
حرقوص وذكره الشيخ اليعمري وفي الثعلبي انه اصل الخوارج فقال
اتق الله يا محمد فقال صلى الله عليه وسلم من يطع الله اذا
عصيت اى عصيته وفي مسلم فمن يطيع الله ان عصيته ايامنني

لسد على اهل الارض فلا تامنوني فسال رجل قتله اى خال
النبي صلى الله عليه وسلم رجل قتل هذا القائل اخسمه خالد
بن الوليد اى احسب ان هذا السائل هو خالد بن الوليد
كذا جاء هنا على الحسبان وجاء في الصحيح انه خالد من غير
حسبان وفي رواية اخرى انه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ولا تنافي في هذا لانهما كانا حاضرين معا فمنعه اى منع خالدا
عن القتل وذلك لئلا يتحدث الناس انه يقتل اصحابه
فهذه هي العلة وسلك معه مسلكه مع غيره من المنافقين
الذين آذوه وسمع منهم من غير موطن ما كرهه لكنه صبر استبقاء
لانقيادهم وتاليفا لغيرهم حتى لا ينفروا فلما ولى قال ان
من ضئضئ هذا بكسر الضادين المعجمتين وسكون الهمزة
الاولى وهو الاصل والعقب وحكى اهمالها عن بعض رواه
مسلم فيما حكاه القاضي وهو شايع في اللغة وقال ابن سيدة
الضئضئ والضوضوء الاصل وقيل هو كثرة النسل وقال
في المجملة الضئضئ والسيضئ كلاهما الاصل عن يعقوب
وحكى بعضهم صيصيين بوزن قنديل حكاه ابن الاثير وقال النووي
قالوا والاصل الشيء اسماء كثيرة منها الضئضئ بالمعجمتين والمهملتين
والنجار بكسر النون والنجاس والنخ بكسر السين واسكان
النون وبخاء معجمة والعيص والارومة قوم يقراون
القرآن لا يجاوز حناجرهم جمع حنجرة وهي راس
الغاصمة حيث تراه ناتيا من خارج الحلق وقال ابن التين
معناه لا يرفع في الاعمال الصالحة وقال القاضي عياض لا تفقه
قلوبهم ولا ينتفعون بما يتلون منه ولا لهم حظ سوى تلاوة الفم
وقيل معناه لا يصعد لهم عمل ولا تلاوة ولا يتقبل يمرقون من
الدين وفي رواية من الاسلام اى يخرجون منه مروق السهم من
الرمية اى خروج السهم اذا نفذ من الصيد من جهة اخرى ولم يتعلق
بالسهم من دمه شيء وبهذا سميت الخوارج المراق والدين هنا الطاعة

يريدانهم يخرجون من طاعة الائمة كخروج السهم من الرمية والرمية
بفتح الراء وتشديد الياء على وزن فعيلة من الرمي بمعنى المفعول
قال الداودي الرمية الصيد المرمي وهذا الذي ذكره صفات
الخوارج الذين لا يدينون للائمة ويخرجون عليهم يقتلون
اهل الاسلام هو كذلك فعل الخوارج ويدعون اى يتركون
اهل الاوثان هو جمع وثن وهو كل ما له جثة معمولة من جواهر
الارض او من الخشب والحجارة كصورة الآدمي يعمل وينصب
فيعبد وهذا بخلاف الصنم فانه الصورة بلا جثة ومنهم من
لم يفرق بينهما قيل لما خرج اليهم عبد الله بن خباب رسولا من عند
علي رضي الله عنه جعل يعظهم فمر احدهم بتمرة لمعاهد فجعلها في فيه
فقال بعض اصحابه بتمرة معاهد فبهم استحللتها قال فلحق عبد الله
بن خباب انا او لكم على ما هو اعظم حرمة رجل مسلم يعني نفسه
فقتلوه فارسل اليهم علي رضي الله عنه ان اقيدونا به فقالوا كيف
نقيدك به وكلنا قتله فعاتبهم على قتل اكثرهم قيل كانوا
خمسة آلاف وقيل كانوا عشرة آلاف لئن انا ادركتهم
لاقتلنهم قتل عاد اى قتلا استاصلهم بالكلية كاستيصال
عاد لا يبقى منهم احد ولم يرد انه يقتلهم بالآلة التي قتلت بها
عاد بعينها فلا يراد انه كيف يكون ذلك وعاد قد اهلكوا
بريح صرصر وهذا على تقدير كون اضافة قتل الى عاد من الاضافة
الى المفعول ويحتمل ان تكون من الاضافة الى الفاعل ويراد به
القتل الشديد القوي اشارة الى انهم موصوفون بالشدة
والقوة ويروى قتل ثمود فان قيل اليس قال صلى الله عليه وسلم
لئن ادركتهم لاقتلنهم ولم لم يدرع خالدا رضي الله عنه بقتله ما جوابه
انه صلى الله عليه وسلم انما اراد ادراك زمان خروجهم اذ كثروا
وامتنعوا بالسلاح واعتصموا الناس بالسيف ولم يكن يدع
المعاني مجتمعة اذ ذاك وانما انذر صلى الله عليه وسلم ان سيكون
ذلك في الزمان المستقبل وقد كان كما قال صلى الله عليه وسلم فاول

١

مانجم اولا في ايام علي رضي الله عنه فان قيل المال الذي اعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم من اي مال كان فالجواب
انه قال بعضهم من خمس الخمس ورد بان الآية منسوخة وذلك ان
الانصار لما انهزموا يوم حنين فاياه الله رسوله وامده
بالملائكة فلم يرجعوا حتى كان الفتح رد الله الغنائم الى
رسوله من اجل ذلك فلم يعطهم منها شيئا وطيب نفوسهم
بقوله وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى رحالكم بعد
ما فعل ما امر به واختيار اي عبيد انه كان من الخمس لا من خمس
الخمس ولا من راس الغنيمة وانه جائز للامام ان يصرف
للاصناف المذكورة في آية الخمس حيث يرى ان فيه مصلحة
للمسلمين ولكن ينبغي ان يعلم اولا ان هذا الذهب ليس من
غنيمة حنين ولا من الخمس وقد فرقها كلها ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله لاقتلنهم قتل عاد وقد اخرجه البخاري في
التفسير ايضا وكذا في التوحيد والمغازي واخرجه مسلم
في الزكوة وابو داود في السنة والنسائي في الزكوة والتفسير
والحارث

باب ——— قول الله تعالى

والى ثمود اخاهم صالحا وقع هذا الباب في اكثر نسخ البخاري
متاخرا عن ابواب المولد بعدة ابواب والصواب اثباته هنا
وهذا مما يؤيد ما حكاه ابو الوليد عن ابي ذر الهروي ان نسخة الاصل
من البخاري كانت ورقا غير مجموك فربما وجدت الورقة في غير
موضعها فنسخت على ما وجدت فوقع في بعض التراجم اشكال
بحسب ذلك والا فقد وقع في القرآن ما يدل على ان ثمود كانوا
بعد عاد كما كان عاد بعد قوم نوح والله تعالى اعلم قال تعالى والى
ثمود اخاهم صالحا اى وارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا وانما
قال اخاهم لان صالحا عليه السلام كان من قبيلتهم واختلفوا
في ثمود فقال الجوهري ثمود قبيلة من العرب وهم قوم صالح
وكذلك قال الفراء سميت بذلك لقلة مائهم وقال الزجاج

بانه ملكه وقيل من راس الغنيمة
وانه خاص به بقوله تعالى قل
الانفال لله والرسول ورد
ص

حدثنا خالد بن يزيد
ابو الهيثم القرشي الكاهلي الكوفي
قال اخبرنا اسرائيل عن
ابي اسحق عمرو بن عبد الله
ابو اسحق السبيعي عن الاسود
ابن يزيد النخعي انه قال سمعت
عبد الله اى ابن مسعود رض
الله عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول افهل
من مدكر قد مضى هذا الحديث
في اول كتاب بدء الخلق تعالى انا
ارسلنا نوحا الى قومه وقد
مضى الكلام فيه ايضا

كذا قال الحافظ العسقلاني وانت خبير
بانه لا يستلزم وقوع قصة ثمود
بعد قصة عاد في القرآن رعاية
الترتيب في هذا الصحيح
فتامل ص

الثمد الماء القليل الذي لا مادة له وقيل ثمود اسم رجل وقال
عكرمة هو ثمود بن جابر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقال
الكلبي وكانت هذه القبيلة تنزل في وادي القرى الى الحجر
والساحل واطراف الشام وكانت اعمارهم طويلة وكانوا
ينحتون المساكن فتهدم فلما طال ذلك عليهم اتخذوا من الجبال
بيوتا ينحتونها وعملوها على هيئة الدور ويقال كانت منازلهم
اولا بارض كوش من بلاد عاد ثم انتقلوا الى الحجر بين الحجاز
والشام الى وادي القرى وخالفوا اخاه وعبدوا غيره وافسدوا
في الارض فبعث الله اليهم صالحا نبيا فدعاهم الى الله تعالى
حتى شمط ولم يتبعه منهم الا قليل مستضعفون وصالح هو ابن
عبيد بن جابر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقيل صالح بن عبيد
بن اسف بن ماسح بن عادر بن ثمود قاله مقاتل وقيل
صالح بن كانون قاله الربيع وقيل صالح بن يوسف بن شالخ بن عبيد
بن جاثر بن ثمود قاله مجاهد وقال ايضا كان بينه وبين ثمود
مائة سنة وكان في قومه بقايا من قوم عاد على طولهم وهيئتهم
وكان لهم صنم من حديد يدخل فيه الشيطان في السنة مرة واحدة
ويكلمهم وكان ابو صالح سادنه فغار الله وهم بكسره فنادا هم
الصنم اقتلوا الكانون تقتلوه وربضوه في مغارة فخبئت عليه
امراته ابنة مجاء بملك فقال ان زوجك في المغارة الفلانية
فجاءت اليه وهو ميت فاحياه الله تعالى فقام اليها فوطئها
فعلقت بصالح فمن ساعتها وعاد كانون ميتا باذن الله تعالى
ولما شبت صالح بعثه الله الى قومه وعمره قبل البلوغ ولكنه قد
راهق قاله وهب وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما تم له اربعون
سنة ارسله الله اليهم وذكره الله تعالى في القرآن في خمسة مواضع
وبين قصته مع قومه فلما اهلك الله قومه نزل صالح بفلسطين
واقام بالرملة وقال السدي اتى هو ومن معه من المؤمنين الى مكة
فاقاموا يتعبدون حتى ماتوا فقبورهم غربي الكعبة بين دار الندوة
والحجر

عبيد بن جبر صح

والحجر وقال ابن قتيبة اقام صالح في قومه عشرين سنة ومات
وهو ابن مائة وثمان وخمسين سنة وقيل ابن ثلثمائة وستة
وثلثين سنة وحكاه الخطيب عن ابن عباس رضي الله عنهما
وهو الاظهر ويقال ان صالحا مات باليمن وقبره بموضع يقال
له الشبوة وذكر الفوزي ان صالحا خرج مع المؤمنين الى
الشام فسكنوا فلسطين ومات بها وكان بين صالح وبين
هود عليهما السلام مائة سنة وبين صالح وابرهيم عليهما السلام
ستمائة سنة وثلثون سنة **كذب اصحاب الحجر** اشار
به الى قوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وفسر الحجر بقوله

الفربري ش

موضع ثمود وهو بين المدينة الى الشام وقال
الكرماني هو منازل ثمود ناحية الشام عند وادي القرى وقال
العسقلاني وكانت منازلهم بالحجر وهو بين تبوك والحجاز
ولا منافاة وان اراد بالمرسلين صالحا وهو وان كان واحدا فالمراد
هو ومن معه من المؤمنين وقيل كل من كذب واحدا من الرسل فكانما
كذبهم جميعا **واما حرث حجر حرام** اشار به الى ما في قوله تعالى
وقالوا هذه انعام وحرث حجر وفسر الحجر بقوله حرام وكذا
فسره ابو عبيدة وحذف البخاري الفاء عن جواب اما وهو قوله
حرام وهو جائز **وكل ممنوع فهو حجر محجور** اي كل شيء ممنوع فهو حجر
اي حرام **ومنه حجر محجور** اشار الى ما في قوله تعالى ويقولون
حجرا محجورا وقال ابو عبيدة اي حراما **والحجر كل بناء تبنيه** تبنيه
الخطاب في اوله **وما حجرت عليه من الارض فهو حجر** دخل
الفاء لتضمن قوله وما حجرت عليه معنى الشرط **ومنه اي من الحجر**
بمعنى الحرام **سمي حطيم البيت** وهو الحائط المستدير الى جانب
الكعبة **حجرا كانه مشتق من محطوم مثل قتيل من مقتول**
اراد ان الحطيم بمعنى المحطوم كما ان القتيل بمعنى المقتول يعني
ان فعيل بمعنى المفعول وليس فيه اشتقاق اصطلاحي وكان
الحطيم سمي بذلك لانه اخرج من البيت وترك هو محطوما وقيل الحطيم

وهو بمعنى مكسور ح

الا مكسورا باخراجه عنه ح

ما بين الركن والباب سمي حطيما لازدحام الناس فيه وقيل سمي الحطيم حطيما لان العرب كانت تطرح عند تيلها التي يطوف فيها وتتركها حتى تتحطم وتفسد بطول الزمان فعلى هذا هو فعيل بمعنى فاعل

ويقال للانثى من الخيل حجر ويقال للعقل كذلك حجر

كما في قوله تعالى هل في ذلك قسم لذي حجر اي لذي عقل لانه يمنع صاحبه من الوقوع في المهالك **وحجى** بكسر الحاء وفتح الجيم مقصورا وهو ايضا من اسماء العقل ومنه الحجى بمعنى الستر وفي الحديث من بات على ظهر بيت ليس عليه حجى فقد برئت منه الذمة شبهه بالحجى الذي بمعنى العقل لان العقل يمنع الانسان من الفساد ويحفظه من التعرض للهلاك فكذلك الستر الذي على السطح يمنع الانسان من التردي والسقوط **واما حجر اليمامة فهو المنزل** يعني ان حجر اليمامة بفتح الحاء فهو اسم منزل [illegible] اليمامة البلد المشهور بين الحجاز واليمن ذكره استطرادا وليس له تعلق بما قبله لانه كما عرفت بفتح الحاء الا ان فيه بكسر الحاء غير ما ذكره حجر القميص وفيه جاء الكسر والفتح والفتح افصح وكذا حجر الانسان فيه لغتان قال ابن فارس وجمع على حجور وحجاز في الحجر الذي بمعنى الحرام الكسر والضم والفتح وقال الجوهري الكسر افصح والحجر بفتحتين معروف وهو اسم رجل ايضا ومنداوس بن حجر الشاعر المشهور والحجر بفتح الحاء وسكون الجيم مصدر حجر القاضي عليه اذا منعه من التصرف في ماله وحجر بضم الحاء وسكون الجيم بنت مرة واسم رجل ايضا وهو حجر الكندي الذي يقال له اكل المرار وحجر بن عدي الذي يقال له الادبر **حدثنا الحميدي** بضم الحاء عبد الله بن الزبير بن عيسى وقد مر غير مرة قال **حدثنا سفيان** هو ابن عيينة قال **اخبرنا هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن زمعة** بفتح الزاي وسكون الميم وفتحها ابن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي امه قريبة بنت ابي امية ابنة ام سلمة ام المؤمنين رضي

رضي الله عنها وكان من اشراف قريش وكان ياذن على النبي صلى الله عليه وسلم يعتق في اهل الجنة وزمعة واخوه عقيل قتلا يوم بدر كافرين وابوهما الاسود كان من المستهزئين ذكروا ان جبريل عليه السلام ضرب في وجهه بورقة فعمي وكان لعبد الله ابن يسمى يزيد قتله مسرف بن عقبة صبرا يوم الحرة وقتل له بنون ايضا يوم الحرة وليس لعبد الله بن زمعة في البخاري غير هذا الحديث وقال ابو عمر روى عنه عروة ثمانية احاديث احدها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر النساء فقال يضرب احدكم المراة ضرب العبد ثم يضاجعها من آخر يومه الثاني انه ذكر الضرطة فوعظهم فيها فقال لم يضحك احدكم بما يفعل الثالث حديث الباب وقد جمع عروة الثلاث المذكورة في حديث واحد كما جئ ببيانه عن قريب **قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الذي عقر الناقة** اي ناقة صالح وقصتها ان صالحا عليه السلام لما دعا قومه الى الله تعالى [illegible] لم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسالوه آية فقال اية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح عليه السلام نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسالوها الاستجابة فلم تجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يقال لها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وكانوا اصحاب ابل وكانت النوق عندهم عزيزة فقالوا لئن كان ما تقول حقا لنخرجن الناقة سودا حالكة عشرا ذات عرف وناصية وورب فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ صالح عليه السلام عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه فقال اخرجي باذن الله فتمخضت الصخرة تمخض الحامل فانصدعت عن ناقة عشرا كما وصفوا وطلبوا وعظامهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فامن خلق ممن حضر ملكهم جندع بن عمرو

ثمود بعد عاد وعمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمارا طويلة لاتفي بها الابنية فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صح

ورهطه من قومه وامرهم اشراف ثمود ان يؤمنوا فمنعهم ناس من رؤسائهم منهم ذؤاب بن عمرو [redacted] وفي تاريخ الفربري قالوا لصالح لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة ذات الوان من احمر ناصع واصفر فاقع واسود حالك وابيض يقق ويكون نظيرها كالبرق الخاطف ورغاؤها كالرعد القاصف ويكون طولها مائة ذراع وعرضها كذلك ذات ضروع اربعة فتجلب منها ماء وعلا ولبنا وخمرا ويكون لها تبيع على صفتها وليكن خلفها بتوحيد الهاء والالف وابنبوتك فخرجت مثل ما قالوا فآمن الملك وكذب بعضهم وكذب اخوالملك صالحا وتلكه لم يؤمن به منهم فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترغا فاذا كان يومها وضعت راسها في البئر فماتر فعه حتى تشرب كل ما فيها ثم تنفج اى تفرج ما بين رجليها فتحلبون ما شاؤا حتى تملئوا انيتكم فيشربون ويدخرون قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وكانت الناقة اذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم الى بطنه واذا وقع البرد تشتت بطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرات المواشي فعقروها واقتسموا لحمها وطبخوه فلما نطلق شقيها الى ولدها حتى رقى جبلا اسمها قارة فرغا ثلثا فقال لهم صالح ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفتحت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد غد ووجوهكم محمرة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله الى ارض فلسطين فلما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا

قال الله تعالى فعقروها فقال تمتعوا في داركم اي في منازلكم او في دار الدنيا ثلثة ايام الاربعاء والخميس والجمعة

وثمود الذين جابوا الصخر بالواد

والجاب صاحبا وثائهم ورباب كاهنهم صح

فقال انتدب لها رجل منعزبه لامر فانتدب اى دعاه له فاجاب ذو عزة ومنعة بفتح الميم والنون وبالعين المهملة وقيل بسكون النون وهي القوة والمانع به الخصم في قومه كذا في رواية الاكثر وللكشميهني والسرخسي في قومه كابي زمعة هو الاسود بن المطلب وكان ذا عز ومنعة في قومه كعاقر الناقة وهو قدار بن سالف وذكر السهيلي انه كان ولد زنا وهو احمر ثمود الذي يضرب به المثل في الشوم وكان احمر اشقر ازرق قصيرا وقال الثعلبي اسمه قديرة وقال الجوهري اسمه قدار بالدال المهملة وهو الاصح وقال وهب وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فانضاف اليهم قدار فصاروا تسعة [redacted] واسماؤهم الهذيل بن عبد رب غنم بن غنم وداب بن مهرج مصدع بن مهرج عمير بن كردبة العاصم بن مخرمة شبيط بن صدقة سمعان بن صفي وعاقر الناقة هو قدار بن سالف كان وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا ذوي ابناء اشرافهم وهم الذين سعوا في عقر الناقة روى انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاث بنزول العذاب فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صيحة ذات الهضب جبالهم فبادروا فاطبقت الصخرة عليهم في الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا [redacted] منهم في مكانه فهلكوا ثمة وهلك قومهم في اماكنهم بالصيحة وقيل جاؤا بالليل شاهري سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة فملأ دار صالح فدمغوهم اى شجوهم حتى بلغت الشجة او مغتهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون رامياً ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير والادب والنكاح ايضا واخرجه مسلم

في صفة النار والترمذي في التفسير وكذا النسائي في عشرة النساء وابن ماجة في النكاح حدثنا محمد بن مسكين اليماني شيخ الشيخين قال حدثنا يحيى بن حسان منصرفا وغير منصرف هو ابن حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية التنيسي وقد حرر في الخطائر قال حدثنا سليمن هو ابن بلال ابو ايوب مولى القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان بربريا عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر اي منازل ثمود في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا الماء بتبين في رواية نافع عقب هذا عن ابن عمر رضي الله عنهما انه امرهم ان يهريقوا ما استقوا من بئارها وان يعلفوا الابل العجين وانما امرهم بذلك خوفا ان يورثهم قسوة او شيئا يضرهم ومطابقته لقوله حجة ظاهرة ويروى عن سبرة بفتح السين المهملة وسكون الموحدة وبالراء ابن معبد بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الموحدة قال ابو عمر سبرة بن معبد الجهني ويقال ابن عوسجة بن حرملة بن سبرة بن خديج بن مالك بن عمرو الجهني يكنى ابا ثرية بفتح المثلثة وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية وقال ابو عمر الصواب ضم المثلثة وفتح الراء سكن المدينة وله بها دار ثم انتقل الى حمص وليس لسبرة في البخاري الا هذا الحديث وابي الشموس بفتح الشين المعجمة وضم الميم وآخره سين مهملة وهو بلوي بفتح الموحدة واللام ولا يعرف اسمه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالقاء الطعام اما حديث سبرة بن معبد فوصله احمد والطبراني من طريق عبد العزيز بن الربيع بن سبرة بن معبد عن ابيه عن جده سبرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين راح من الحجر من كان عجن منكم من هذا الماء عجينه

اوحاس

اوحاس به حيسا فليلقه واما حديث ابي الشموس فوصله البخاري في الادب المفرد والطبراني وابن منده من طريق سليم بن مطير عن ابيه عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فذكر الحديث وفيه فالقى ذو العجين عجينه وذو الحيس حيسه ورواه ابن ابي عاصم من هذا الوجه وزاد فقلت يا رسول الله قد حشت حيستي انى لقمها راحلتي قال نعم قال ابو ذر جندب بن جنادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من اعتجن بائه اي احق من اعتجن بائه بالالقاء وقد وصله البزار من طريق عبد الله بن قدامة عنه انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فاتوا على واد فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انكم بواد ملعون فاسرعوا وقال من اعتجن عجينه او طبخ قدرا فليكبها الحديث وقال لا نعلمه الا بهذا الاسناد حدثنا ابرهيم بن المنذر قال اخبرنا انس بن عياض عن عبيد الله هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن نافع ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اخبره ان الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارض ثمود الحجر بالنصب بدل من ارض ثمود واستقوا من بئرها واعتجنوا به فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهريقوا ما استقوا من بئرها وان يعلفوا بفتح الياء من علفت الدابة علفا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البئر التي كانت ترد منها الناقة بهذا رواية الكشميهني وفي رواية غيره التي كان قال قيل احد رواة الحديث الماضي بالطرح وههنا بالتعليف اجيب بان المراد بالطرح ترك الاكل او الطرح عند الدواب وفي الحديث كراهة الاستقاء من آبار ثمود وقيل ويلحق بها نظائرها من الآبار والعيون التي كانت لمن هلك بتعذيب الله تعالى على كفره واختلف في الكراهة تحريم او تنزيه والظاهر الاول

وصلى بقيته حيث ظهرت علامات الرحمة

قال آخر الكتاب جميع مسلم

تابعه اسامة اى تابع عبيد الله اسامة بن زيد بن حارثة
الليثى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما ووصل هذه المتابعة
حرملة بن يحيى ابو حفص المصرى عن عبيد الله بن وهب المصرى
قال اخبرنا اسامة بن زيد فذكر مثل حديث عبيد الله وفى آخره
واوجس ان ينزل عليهم عذاب فاقة صالح عليه السلام ويستقى منها
حدثنا محمد هو ابن مقاتل قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك
عن معمر عن الزهرى انه قال اخبرنى بلا فراد سالم بن عبد الله
عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تدخلوا
مساكن الذين ظلموا وزاد فى رواية انفسهم والمساكن اعم
من ان يكون لثمود وغيرهم ممن هو كصفتهم وان كان السبب
ورودهم الا ان تكونوا باكين وفى رواية القابسى باكين
بيائين قال ابن التين وليس بصحيح لان الياء الاولى مكسورة
فى الاصل فاستثقلت وحذفت احدى الياءين لالتقاء
الساكنين ان يصيبكم ما اصابهم اى حذر ان يصيبكم كقولك
لا تقرب الاسد ان يفترسك وان مصدرية اى كراهة الاصابة
وهذا التقدير عند البصريين والتقدير عند الكوفيين لئلا يصيبكم
ما اصابهم وهذا خطأ عند البصريين لانهم لا يجيزون اضمار لا
ثم تقنع اى تستر برداءه وهو على الرحل وهو رحل البعير
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى المغازى
والنسائى فى التفسير حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندى
قال حدثنا وهب هو ابن جرير قال اخبرنا ابى هو جرير بن حازم
البصرى قال سمعت يونس هو ابن يزيد الايلى عن الزهرى عن
سالم ان ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا
باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم وفى رواية احمد
الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فتباكوا خشية ان
يصيبكم ما اصابهم وقد مر فى كتاب الصلوة فى باب الصلوة

من سائر الامم الذين نزلت بهم المثلات صح

فى

فى مواضع الخسف حديث ابن عمر رضى الله عنهما من وجه آخر رواه
عن اسمعيل بن عبد الله عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله
بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تدخلوا
على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين
فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما اصابهم وروى احمد والحاكم
باسناد حسن عن جابر رضى الله عنه قال لما مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالحجر قال لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح
وكانت الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا
عن امر ربهم وكانت تشرب يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها
فاخذتهم صيحة او جد الله من تحت اديم السماء الا رجلا واحدا
كان فى حرم الله وهو ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب
قومه وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال ابو رغال
هو الجد الاعلى لثقيف وهو بكسر الراء وتخفيف الغين المعجمة

باب قصة ياجوج وماجوج

هما اسما رجلين ابنى يافث بن نوح عليه السلام كذا ذكره القاضى
عياض مشتقان من تاج النار وهى حرارتها واشتعالها سموا
بذلك لكثرتهم وشدتهم وهذا على قراءة من همز وقيل ايضا من الاجاج
وهو الماء الشديد الملوحة وقيل هما اسمان اعجميان غير مشتقين
وفى المنتهى من همز هما جعل وزن ياجوج يفعول من اججت النار
او الظليم ومن لا يهمزهما يجعلهما اعجميين وقال الاخفش من همزهما
جعل همزتهما اصلية ومن لم يهمزهما جعل الالف فيهما زائدتين يجعل
ياجوج فاعولا من يججت وماجوج فاعولا من مججت الشئ منى ومنى وقال
الزمخشرى ياجوج وماجوج اسمان اعجميان بدليل منع الصرف
للعجمة والعلمية وهم من ذرية آدم بلا خلاف ولكن اختلفوا فقيل
انهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام قاله مجاهد وقيل انهم جيل من
الترك قاله الضحاك وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل
والديلم ذكره الزمخشرى وقيل هم من الترك مغل المغول وهم اشد بأسا

واكثر فسادا من هؤلاء وقيل هم من بني آدم ولكن من غير حواء لان آدم نام فاحتلم فامتزجت نطفته بالتراب فمن انتبه اسف على ذلك الماء الذي خرج منه فخلق الله من ذلك الماء يأجوج وماجوج وهم متعلقون بنام من جنة الاب دون الام حكاه الثعلبي عن كعب الاحبار وحكاه البزوي ايضا في شرح مسلم وغيره ولكن العلماء ضعفوه وقال ابن كثير وهو جدير بذلك اذ لا دليل عليه بل هو مخالف لما ذكر وانه ان جميع الناس اليوم من ذرية نوح عليه السلام بنص القرآن وقد جاء في الحديث ايضا امتناع الاحتلام على الانبياء عليهم السلام وقال نعيم بن حماد حدثنا يحيى بن سعيد حدثني سليمان بن عيسى قال بلغني انهم عشرون امة يأجوج وماجوج ويأجيج ومأجيج والغيلانيين والقاسيين والقرانيين والقوطيين وهو الذي يلتحف اذنه والقرطيين والكفتانيين والدرانيين والحاجزيين والانطاريين واليعاسيين ورؤسهم رؤس الكلاب وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بإسناد جيد الانس عشرة اجزاء تسعة يأجوج وماجوج وسائر الناس جزء واحد وعن عطية بن حسان انهم امتان في كل امة اربعمائة الف امة ليس فيها امة تشبه الاخرى وذكر القرطبي مرفوعا يأجوج امة طولها اربعمائة امير وكذلك ماجوج صنف منهم طوله مائة وعشرون ذراعا قال ويروى انهم يأكلون جميع حشرات الارض من الحياة والعقارب وكل ذي روح من الطير وغيره وليس لله خلق ينمون نماءهم في العام الواحد يتداعون تداعي الحمام ويعوون عواء الكلاب ومنهم من له قرون وذنب وانياب بارزة يأكلون اللحوم النيئة وقال ابن عبد البر في كتاب الامم هم امة لا يقدر احد على استقصاء ذكرهم لكثرتهم ومقدار الربع العامر مائة وعشرون سنة وان تسعين منها ليأجوج وماجوج وهم اربعون امة مختلفو الخلق والقدود في كل امة ملك ولغة ومنهم من شيبه وثب وبعضهم يفترش احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى ومنهم من لا يتكلم الا همهمة ومنهم مشوهون وبهم شدة وبأس واكثر

واكثر طعامهم الصيد وربما اكل بعضهم بعضا وذكر الباجي عن عبد الرحمن بن ثابت قال الارض خمسمائة عام منها ثلثمائة بحور وماحة وتسعون ليأجوج وماجوج وسبع للحبشة وثلاث لسائر الناس وروى ابن مردويه في تفسيره عن احمد بن كامل نا محمد بن سعد العوفي نا ابي ثنا عمي نا ابي عن ابيه عن ابن عباس عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنهم قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم وذكر يأجوج وماجوج لا يموت الرجل منهم حتى يولد لصلبه الف رجل وبإسناده عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعا يأجوج وماجوج امم كثيرة كل امة اربعمائة الف رجل لا يموت احدهم حتى ينظر الى الف رجل من صلبه كلهم قد حملوا السلاح الحديث وذكر ابو نعيم ان صنفا منهم اربعة اذرع طولا واربعة اذرع عرضا يأكلون مشائمهم وعن علي رضي الله عنه صنف منهم في طول شبر لهم مخالب وانياب السباع وتداعي الحمام وعواء الذئب وشعور تقيهم الحر والبرد واذان عظام احداهما وبرة يشتون منها والاخرى جلدة يصيفون فيها وفي التذكرة وصنف منهم كالارز طوله مائة وعشرون ذراعا وصنف يفترش اذنه ويلتحف بالاخرى ويأكلون من مات منهم وعن كعب الاحبار ان التنين اذا آذى اهل الارض نقله الله الى يأجوج وماجوج فجعله رزقا لهم فيجزرونها كما تجزر الابل والبقر ذكره نعيم بن حماد في كتاب الفتن وروى مقاتل بن حيان عن عكرمة مرفوعا بعثني الله ليلة اسري بي الى يأجوج وماجوج فدعوتهم الى دين الله تعالى فابوا ان يجيبوني فهم في النار ومن عصى من ولد آدم وولد ابليس وقول الله عز وجل بالجر عطفا على مدخول الباب وفي بعض النسخ باب قول الله عز وجل من غير ذكر قصة يأجوج وماجوج قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج وماجوج مفسدون في الارض وسياتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى وقول الله تعالى هو ايضا عطف على ما قبله وفي اكثر الاصول وقع هكذا باب قول الله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين الى آخره

يأجوج امة وماجوج امة كل امة اربعمائة الف

من غير ذكر قصة يأجوج وماجوج وقول الله عز وجل قالوا يا ذا القرنين
انّ يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض ويسئلونك عن
ذي القرنين الى قوله سببا كذا في رواية ابي ذر وساق غيره
الآية ثم اتفقوا [redacted] في قوله طريقا
الى قوله اتوني زبر الحديد والآيات في اواخر سورة الكهف
قال الله تبارك وتعالى ويسئلونك عن ذي القرنين السائلون
هم اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم على جهة الامتحان وقيل
سأله ابو جهل واشياعه وفي ايراد المصنف ترجمة ذي القرنين
قبل قصة ابرهيم عليه السلام اشارة الى ترجيح قول من قال انه
الاسكندر اليوناني الذي بنى الاسكندرية لا كاوس وزيره وصاحبه
ارسطاطاليس [redacted] ذو القرنين المذكور في القرآن
وذو القرنين المذكور في القرآن عبد صالح ملك الارض شرقا وغربا
قال الزمخشري ذو القرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا
قيل ملكها مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت
نصر واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا تملكه [redacted] الله الارض
واعطاه العلم والحكمة والبسه الهيبة وسخر له النور والظلمة
فاذا سرى بهديه النور امامه وبحوطه الظلمة من ورائه وقيل كان
نبيا قاله الضحاك وعبد الله بن عمر وايضا وقيل كان رسولا وقال
الثعلبي والصحيح ان شاء الله تعالى كان نبيا ملكا ووزيره
الخضر عليه السلام وقيل كان ملكا من الملائكة وعن عمر رضي الله عنه انه
سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا اما رضيتم ان تتسموا
باسماء الانبياء حتى تسميتم باسماء الملائكة وعن علي رضي الله عنه
سخر له السحاب ومدت له الاسباب وبسط له النور وسئل عنه فقال
احب الله فاحبه واغرب الجاحظ في الحيوان فحكى ان امه كانت من بني آدم
وان اباه كان من الملائكة قال واسم ابيه قيري واسم امه غيري والله
اعلم بصحته ومما يدل على انه ليس الاسكندر اليوناني ما روى الفاكهي من
طريق عبيد بن عمير ان ذا القرنين حج ماشيا فسمع به ابرهيم عليه السلام

فتلقاه

وعلى ظاهر القرآن وروى الحاكم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ما ادري كان ذو القرنين نبيا ام لا صح

ولم يسم ذو القرنين المذكور في القرآن هو صح

الكفار

وكان يأمر بادوه وهو من بلا شك صح

هو قول ابي عبيدة في المجاز

وقد سقط تفسير طريقا في بعض نسخ البخاري صح

فتلقاه وفي طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ذا القرنين
دخل المسجد الحرام فسلم على ابرهيم عليه السلام وصافحه ويقال انه
اول من صافح وفي طريق عثمن بن ساج ان ذا القرنين سال ابرهيم
عليه السلام ان يدعو له فقال وكيف وقد افسدتم بنري فقال لم يكن
ذلك عن امري يعني ان بعض الجند فعل ذلك بغير علمه وذكر ابن هشام
في التيجان ان ابرهيم تحاكم الى ذي القرنين في شئ فحكم له وروى ابن ابي حاتم
من طريق علباء بن احمد ان ذا القرنين قدم مكة فوجد ابرهيم واسمعيل
عليهما السلام يبنيان الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا نحن
عبدان مأموران فقال من يشهد لكما فقامت خمسة اكبش فشهدت
فقال صدقتما قال الحافظ العسقلاني الاكبش المذكورة حجارة
ويحتمل ان تكون غنما فهذه الآثار يشد بعضها ويدل على قدم
عهد ذي القرنين ومما يدل عليه ايضا انه كان ذو القرنين من العرب
واما الاسكندر اليوناني فهو من اليونان والعرب كلهم من ولد سام
بن نوح عليه السلام بالاتفاق واليونان من ولد يافث بن نوح
عليه السلام خافرقا وفي ايراد المصنف قصة ذي القرنين قبل قصة
ابرهيم عليه السلام اشارة الى ترجيح قول من زعم انه الاسكندر
اليوناني لانه كان قريبا من زمن عيسى عليه السلام وبين زمن ابرهيم
وعيسى عليهما السلام اكثر من الفي سنة وقيل انه الاسكندر اليوناني ..... والبه ذهب الزمخشري وتبعه
واختلف في زمانه فقيل في القرن الاول من ولد يافث بن نوح عليه القاضي صح
السلام روى ذلك عن علي رضي الله عنه وانه ولد بارض الروم
وقيل كان بعد نمرود روى ذلك عن الحسن وقيل انه من ولد
اسحق من ذرية العيص روى ذلك عن مقاتل وقيل كان في
زمان الفترة بين موسى وعيسى عليهما السلام وقيل في زمان الفترة عليهما
بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام والاصح انه من ولد سلام
سام بن نوح عليه السلام وانه كان في ايام ابرهيم الخليل عليه السلام
واجتمع به بالشام وقيل بمكة كما تقدم واما اخرجه الطبري ومحمد
بن الربيع من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه باسناد فيه ابن لهيعة

ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فقال كان من
الروم فاعطى ملكا فحضر الى مصر وبنى الاسكندرية فلما فرغ
اتاه ملك فعرج به فقال انظر ما تحتك قال ارى مدينة واحدة
قال تلك الارض كلها وانما اراد الله ان يريك وقد جعل لك
في الارض سلطانا فسير فيها وعلم اهل وثبت العالم فقد ضعفه
الحفاظ والله تعالى اعلم وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر
ان الاسكندر الماضر يلقب بذي القرنين تشبيها بالمتقدم
لسعة ملكه وغلبته على البلاد الكثيرة اولانه لما غلب على الفرس
وقتل ملكهم انتظم له ملك الممالك التي الواسعتين الروم
والفرس فلقب بذي القرنين لذلك والحق ان الذي قص الله
نبأه في القرآن هو المتقدم ثم انه قد اختلف في اسمه فروى
ابن مردويه في حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه عبد الله بن
الضحاك بن معد بن عدنان واسناده ضعيف جدا وهو مباين
لما تقدم انه كان في زمن ابرهيم عليه السلام فكيف يكون من ذرية
لاسيما على قول من قال كان بين عدنان وابرهيم عليه السلام اربعون
ابا وقيل اسمه الهميسع ذكره الهمداني قال وكنيته ابو الصعب بن عمرو
بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وقيل اسمه الصعب وبه
جزم كعب الاحبار وذكره ابن اسحاق في التيجان عن ابن عباس
رضي الله عنهما ايضا واصح ما قيل في اسمه الصعب لكثرة القائلين
به ولورود ذلك في كثير من اشعار العرب قال اعشى بن قيس بن
ثعلبة والصعب ذو القرنين امسى ثاويا بالجنو في حدث نهاك
مقيم والجنو بكسر المهملة وسكون النون في ناحية اليمن وقال
الربيع بن ضبيع والصعب ذو القرنين عمر ملكه الفين امسى بعد ذاك
رميما وقال حيص بن ساعدة والصعب ذو القرنين اصبح
ثاويا للحدثين ملاعب الارياح ووقع ايضا مثله في شعر امرئ القيس
واوس بن حجر وطرفة بن العبد وغيرهم وقد اختلف
في اسم ابيه ايضا فقال كعب هو ابو مرثد وقال الهمداني هو

مالك

وقيل مصعب بن عبد الله بن تقان بن منصور بن عبد الله بن الازد بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن قحطان وقيل باسقاط عبد الله الاول صح

٤٢

مالك بن الحارث بن مذحج بن الحارث بن مالك بن سبا
وقيل عبد الله بن تقان وقيل مرزبة وقيل مرزبان بن مرد به
الابن بزاي والاب بدال وقيل هو هرمس بن هرد سس وهذا
ليس من اسماء العرب ولا الذي قبله وحكى القرطبي انه قيل فيه
افريدون الذي قتل الضحاك الجبار وفيه يقول الشاعر فكانه
الضحاك في فتكاته بالعالمين وانت افريدونا وللضحاك
قصة طويلة ذكرها الطبري وغيره واما افريدون فذكروه في
ملوك الفرس الاول والاقوى ان ذا القرنين من العرب كما تقدم
ويدل على ذلك قول تبع قد كان ذو القرنين قبلي مسلما ملكا
يدين له الملوك وخمرت عنه بعده بلقيس كانت عمتي ملكتهم
حتى اتاها الهدهد وقال ابو عبيدة يقال لكل من ملك الارض
من العرب يخاطب قوما من مضر سموا النار واحدا منكم فتحرضه
في الجاهلية لاسم الملك محتملا كالتبعين وذي القرنين يقبله
اهل الحجى واحق القول ما قبلا وقال النعمن بن بشير
ذا يعاد ونياف الناس عشر كرام وذو القرنين منا وحاتم
وقد جاء في حديث ابني من حمير واسمه رومية وانه كان يقال له
ابن الفيلسوف لعقله وذكر بعضهم انه من حمير وقد انتموا الى الروم
فتزوج امراة من غسان فولدت له ذا القرنين وقال وهب بن منبه
وسمي الاسكندر ومنا يشاركه هو الاسكندر اليوناني
في الاسم وكثير من الناس يخطئون في هذا ويزعمون ان الاسكندر
المذكور في القرآن هو الاسكندر اليوناني وهو زعم فاسد على ما تقدم
ثم انه قد اختلف في سبب تسميته ذا القرنين فقيل لانه بلغ المشرق
والمغرب فطرفا الارض [illegible] وقيل لانه
ملكهما فمن النبي صلى الله عليه وسلم سمي ذا القرنين لانه طاف قرني
الدنيا يعني جانبيها شرقا وغربا وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان
تواريهما العمامة والعرب تسمي الخصلة من الشعر قرنا وقرون
الناس ضفائرهم ومنه في حديث ام عطية في غسل ابنته واحرنا

معاقل صح

وذكر ابن هشام ان تبعا الذي ذكر الملوك
سمع عن ذا القرنين
ص

ان نجعل راسها ثلثة قرون ومنه قول جميل ع فلثمت فاها
آخذا بقرونها وقيل كان له ضفيرتان من شعر يطأ فيهما وقيل
كان صفحا راسه من نحاس روى ذلك عن مجاهد وقيل كان
لتاجه قرنان وقيل لانه عمر حتى انقرض في زمانه قرنان من الناس
وقيل كان في راسه ما يشبه القرنين وقيل راى انه قبض على
قرني الشمس وقيل لان قرني الشيطان عند مطلع
الشمس وقد بلغه وقيل لانه كان كريم الطرفين الاب والام
كانا من بيوت شرف وقيل لانه كان اذا قاتل قاتل بيديه وركابه
جميعا وسال ابن الكوا عليا رضي الله عنه ما ذو القرنين املك
ام نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب
على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه
الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين يعني انه دعا قومه
الى التوحيد فضربوه على قرنه فمات ثم بعث فضربوه على قرنه الآخر
فمات ثم بعث وقيل لانه اعطي علم الظاهر والباطن وقيل لانه
دخل ارض النور وارض الظلمة مع وزيره الخضر وفاته عين
الحيوة وحظي بها الخضر فاعتم لذلك اعماما شديدا فايقن بالموت
فمات بدومة الجندل وكان منزله روى هكذا عن علي رضي الله عنه
وقيل لشهرزور وقيل بارض بابل وكان قد ترك الدنيا وتزهد
وهو الاصح وقيل مات بالقدس ذكره ابو بكر الواسطي الخطيب في فضائل
القدس قيل وكان عبدا ما سار في الارض في البلاد منذ بعثه
الله تعالى الى ان قبض خمسمائة عام وقال مجاهد عاش الف سنة
مثل آدم عليه السلام وقال ابن عباس رضي الله عنهما بلغني انه عاش
ستا وثلثين سنة وقيل ثنتين وثلثين سنة والله تعالى اعلم
قل خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم سالوا عليكم قال الزمخشري
الخطاب لاحد الفريقين منه ذكرا اي من اخباره وقصصه
انا مكنا له في الارض من كل شئ احتاج اي من اسباب كل شئ اراده
من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا موصلا اليه والسبب
ما يتوصل

و عن وهب لانه ملك الروم والفارس وروى الزوم والترك صح

ت حكاه الثعلبي صح

ت وقيل كان مدة ملكه الفي سنة وكان في دين الخليل عليه السلام وقيل عاش الى ان ادركه سيل العرم صح

ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او آلة فاراد بلوغ
المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق
فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا ويقال سهلنا
عليه الامر في السير في الارض حتى بلغ مشارقها ومغاربها
قال علي رضي الله عنه سخر الله له السحاب فحمل عليه وبسط له
النور فكان الليل والنهار عليه سواء وقال ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله واتيناه من كل شئ سببا اي علما يتسبب به الى ما يريد
وقيل علما بالطرق والمسالك فمشى نحو اقطار الارض كما سخر
الريح لسليمان عليه السلام وقيل جعل له في كل امة سلطانا وهيبة
وقيل ما يستعين به على لقاء العدو حتى اذا بلغ مغرب الشمس
وجدها تغرب في عين حمئة اي ذات حمأة من حمئت البئر
اذا صارت فيها الحمأة ومن قرا حامية فقيل معناه مثل الاولى
وقيل حارة ويجوز ان تكون حارة وذات حمأة وعن ابي ذر
رضي الله عنه كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل
فراى الشمس حين غابت فقال اتدري يا ابا ذر اين تغرب
هذه قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حامية
وهي قراءة ابن مسعود وطلحة وابن عمر وابن عمرو بن العاص
والحسن وكذا قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وشعبة وقرا
ابن عباس رضي الله عنهما حمئة وهي قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو
وحفص ووجد عندها قوما اي وجد عند العين او عند
نهاية العمارة قوما لباسهم جلود السباع وليس لهم طعام الا
ما حرقته الشمس من الدواب اذا غربت نحوها وما لفظت
العين من الحيتان اذا وقعت وعن ابن السائب هناك امم
مؤمنون وقوم كافرون قلنا يا ذا القرنين من قال انذا نبي قال
هذا قول ومن منع ذلك قال انه الهام اما ان تعذب واما
ان تتخذ فيهم حسنا قال الزمخشري كانوا كفرة فخيره الله بين
ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام فاختار الدعوة

ت وعلى ان نبي صح

ت اي بالقتل على كفرهم صح

ت اي بالارشاد وتعليم الشرايع صح

وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل
ويؤيد الاول قوله تعالى قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد
الى ربه فيعذبه عذابا نكرا يعني اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار
على كفره واستمر على ظلمه العظيم الذي هو الشرك نعذبه بانا
ومن معي في الدنيا [redacted] بالقتل ثم يعذبه الله في
الآخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله وعن قتادة كان يطبخ
من كفر في القدور وهو العذاب النكر واما من آمن وعمل
صالحا وهو ما يقتضيه الايمان فله في الدارين جزاء الحسنى
اي جزاء فعلته الحسنى وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب
جزاء منونا منصوبا على الحال اي فله المثوبة الحسنى اي الجنة
مجزيا بها او على المصدر لفعله المقدر حالا اي يجزى بها جزاء
وعن قتادة ومن آمن اعطاه وكساه وسنقول له من امرنا
اي مما نامر به يسرا سهلا متيسرا غير شاق وتقديره ذا يسر
اي لا ناخره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكوة
والخراج وغير ذلك ثم اتبع سببا اي ثم اتبع طريقا يوصله
الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي الموضع الذي تطلع
الشمس عليه اولا من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار
مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها
تطلع على قوم قيل هم الزنج لم نجعل لهم من دونها اي
من دون الشمس واما مها ستر من اللباس او البناء وعن
كعب الاحبار ان ارضهم لا تمسك الابنية لا يستقر عليها
الابنية وقد اتخذوا اسرابا فاذا طلعت الشمس دخلوا فاذا ارتفع
النهار خرجوا الى معايشهم وحروثهم وعن الحسن كانت ارضهم
على شاطئ البحر عند الماء لا تحمل البناء فاذا طلعت عليهم الشمس
دخلوا في الماء واذا ارتفعت عنهم خرجوا وعن بعضهم خرجت
حتى جاوزت الصين فسالت عن هؤلاء فقيل بينك وبينهم
مسيرة يوم وليلة فجلعتهم فاذا احدهم يفرش اذنه ويلبس الاخرى

ومعي

وعن مجاهد انه لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض وقيل من ص

ومعي صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئتنا ننظر كيف تطلع
الشمس قال فجئنا لحن كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة
فغشي علي ثم افقت وهم يمسحونني بالدهن فلما طلعت الشمس على
الماء اذا هو فوق الماء كهيئة الزيت فاذ ظلونا سربا بالهم فلما
ارتفع النهار رجعوا الى البحر فجعلوا يصطادون السمك
ويطرحونه الشمس فينضج لهم والله تعالى اعلم كذلك اي امر
ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك او امرا مثل
كاجره في اهل المغرب من التخيير والاختيار يعني انهم كفرة مثلهم وحكمهم
مثل حكمهم في تعذيب من بقي منهم على الكفر واحسانه الى من آمن منهم
وقد احطنا بما لديه من الجنود والآلات واسباب الملك
خبرا علما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت
مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع سببا يعني طريقا
ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال
حتى اذا بلغ بين السدين اي الجبلين المبني بينهما سد ذي القرنين
وهما جبلا ارمينية وآذربيجان وقيل جبلان في آخر الشمال في منقطع
ارض الترك ممبقى منور ائهما يأجوج ومأجوج وقرأ نافع وابن عامر
وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان
وقيل ما كان من خلق الله فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح
لان السد بالضم فعل بمعنى مفعول اي هو مما فعله الله وخلقه
والسد بالفتح مصدر حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس
وانتصب بين على انه مفعول به مبلوغ كما انجر على الاضافة في قوله
تعالى هذا فراق بيني وبينك وكما ارتفع في قوله لقد تقطع بينكم
لانه من الظروف المتصرفة التي تستعمل اسماء وظروفا وجد
من دونهما اي امام السدين قوما هم الترك لا يكادون
يفقهون قولا لا يكادون يفهمونه الا بجهد ومشقة من اشارة
وتخويل لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائي لا يفقهون
بضم الياء وكسر القاف اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه

ما يلي المشرق ص

تعظيما لامره ص

وقيل لم نجعل لهم سترا
مثل ذلك الستر الذي
جعلناه لكم من الابنية والجبال
والحصون والا كنا نامن
كل جنس والثياب من كل
صنف وقيل بلغ مطلع الشمس
مثل ذلك اي كما بلغ مغربها
وقيل تطلع على قوم مثل ذلك
القبيل الذي تغرب عليهم

وقيل بالفتح ما يواريك
وبالضم ما توارى عنك
وفسر البخاري السدين
بقوله والسدين الجبلين
روى ابن ابي حاتم من حديث
عقبة بن عامر مرفوعا في قصة
ذي القرنين فانه سار حتى بلغ
مطلع الشمس ثم اتى السدين
وهما جبلان ليس لهما

قالوا يا ذا القرنين [illegible] اى قال مترجمهم
وفى مصحف ابن مسعود رضى الله عنه قال الذين من دونهم ان
يأجوج ومأجوج قال القاضى قبيلتان من ولد يافث بن نوح
عليه السلام وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل والديلم وهما
اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من اجّ الظليم اذا
اسرع واصلها الهمز كقراءتهم ومنع صرفهما للتعريف والتانيث ا ه
وقرأ رؤبة آجوج وماجوج وقد مر التفصيل فى ذلك مفصلا وفى
فى الارض اى فى ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع
قيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يأكلون شيئا اخضر الا اكلوه
ولا يابسا الا احتملوه وكانوا يلقون منه قتلا واذى شديدا
وقيل كانوا يأكلون الناس وقيل كانوا يفعلون فعل قوم لوط
فهل نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من اموالنا وقرأ حمزة والكسائى
خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض
والذمة والخرج المصدر على ان نجعل بيننا وبينهم سدا يحجب
دون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السدين غير حمزة والكسائى
قال اى ذو القرنين ما مكنى فيه ربى خير اى ما جعلنى فيه مكينا
من كثرة المال واليسار والملك خير مما تبذلون لى من الخرج
فلا حاجة لى اليه كما قال سليمن عليه السلام فما آتانى الله خير مما آتاكم
وقرأ ابن كثير مكننى على الاصل فاعينونى بقوة بفعلة وصناع
يحسنون البناء والعمل اى بما اتقوى به من الآلات اجعل
بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا موثقا واكد من السد
من قولهم ثوب مردم اذا كان رقاع فوق رقاع اتونى زبر الحديد
اى قطعه واكبر زبرة القطعة الكبيرة وهو لا يناسب رد الخراج والاقتصار
على المعونة لان الاتيان ببعض المناولة ويدل عليه قراءة ابى بكر
ردما ائتونى بكسر النون موصولة الهمزة على معنى جيئونى بزبر الحديد
والباء محذوف منه حذف فيها ادتك الخير وكان اعطاء الآلة من الاعانة
بالقوة دون الخراج على العمل وقد فسر البخارى الزبر بقوله واحدها
زبرة

وقد فسر البخارى قوله
خرجا بقوله خرجا اجرا
روى ابن ابى حاتم من طريق
ابن جريج عن عطاء عن
ابن عباس رضى الله عنهما
خرجا قال اجرا اعظيما
صح

زبرة وهى القطع وهكذا فسره ابو عبيد حيث قال زبر الحديد
اى قطع الحديد واحدتها زبرة حتى اذا ساوى بين الصدفين
بفتحتين جانبا الجبل لانهما يتصادفان اى يتقابلان وقرأ
ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد
واسكان الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات
من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعزل عن الاخر وقد فسر البخارى
الصدفين بقوله حتى اذا ساوى بين الصدفين يقال عن
ابن عباس رضى الله عنهما الجبلين وصله ابن ابى حاتم من طريق على
بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله بين الصدفين
قال بين الجبلين وقال ابو عبيدة قوله بين الصدفين اى ما بين
الناحيتين من الجبلين قال انفخوا اى قال للعملة انفخوا فى
الاكوار والحديد حتى اذا جعله نارا اى جعل المنفوخ فيه
كالنار بالاحماء قال اتونى افرغ عليه قطرا اى آتونى قطرا
افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وبه تمسك
البصريون على ان اعمال الثانى فى باب تنازع العاملين اولى اذ
لو كان قطرا مفعول آتونى لاضمر مفعول افرغ حذرا من الالباس
والقطر الخالص المذاب لانه يقطر وقرأ حمزة وابو بكر قال ائتونى
موصولة الهمزة فما اسطاعوا بحذف التاء حذرا من تلاقى
متقاربين وقرأ حمزة بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حده
وقرئ بقلب السين صادا ان يظهروه ان يعلوه بارتفاعه
وانملاسه وما استطاعوا له نقبا لصلابته وثخانته قيل حفر
الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب
والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين
وساوى اعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى صارت كالنار فصب النحاس
المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق بعضها ببعض
وصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخور وربط بعضها ببعض
بكلاليب من حديد ونحاس مذاب فى تجاويفها قيل بعد ما بين السدين

قال ائتونى افرغ عليه قطرا اصب عليه قطرا
رصاصا وفسر قوله قطرا بقوله رصاصا وهو
ما يسيل من الحديد اذا اصيب عليه حمى
ويقال
الصدف الجانب الذى يعلو الجانب الذى يحاذيه
وقرئ بضمتين وبضم فسكون وبهما قرئ
قوله قال افرغ عليه قطرا قال صفرا
وقال ابن عباس رضى الله عنهما النحاس
وصله ابن ابى حاتم بسند صحيح
الى عكرمة عن ابن عباس قال افرغ
عليه قطرا اى من طريق اخر بسند صحيح
القطر النحاس وبه قرأ ابن عباس
والنحاس وقرئ بالجر عطفا على الحديد
قال شمر نحاس جيد وجيد نحاس
الكذاب وجعل خلاد الكوفى
نحاس وصفه النحاس
محمر من صفة النحاس
وسواد الحديد

بأنه فسخ [illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا اخره
به فقال كيف رايته قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء
قال قد رايته قال البخاري فما اسطاعوا ان يظهروه يعلوه
وبهذا فسره ابو عبيدة قال فما اسطاعوا ان يظهروه اى ان يعلوه
تقول ظهرت فوق البيت اذا علوته اسطاع استفعل من طعت
له فلذلك فتح اسطاع يسطيع اشار به الى ان فما اسطاعوا
الذى بالتاء مثناة فوقيه جمع مفرده اسطاع ووزنه في الاصل
[illegible] استفعل لانه من طعت له بضم الطاء وسكون العين
لانه من باب نصر ينصر وهو اجوف واوى من الطوع تقول طاع له
وطعت له مثل قال له وقلت له ولما نقل طاع الى باب الاستفعال
صار استطاع على وزن استفعل ثم حذفت التاء للتخفيف
بعد نقل حركتها الى الهمزة فصار اسطاع بفتح الهمزة وسكون السين
واشار الى هذا بقوله فلذلك فتح اسطاع يسطيع اى فلاجل حذف
التاء ونقل حركتها الى الهمزة قيل اسطاع يسطيع بفتح الهمزة في الماضي
وضم الياء في المستقبل كذا قال البيضاوي والظاهر ما قال الكرماني ما حاصله
انه حذف التاء منه ولذلك فتح حرف المضارعة من يسطيع
اذ لو كان افعل من الطاعة وزيد فيه السين لكان مضارعه يسطيع
بضم حرف المضارعة وقال بعضهم اسطاع بفتح الهمزة يسطيع
بضم الياء على انه افعل زيد فيه السين وما استطاعوا له نقبا
اشار به الى ان التصرف المذكور كائن في قوله فما اسطاعوا ان يظهروه
واما قوله وما استطاعوا له نقبا فعلى الاصل من باب الاستفعال
قال هذا اى السد او الاقتدار على تسويته رحمة من ربي
على عباده ونعمة عظيمة لهم فاذا جاء وعد ربي اى وقت وعده
بخروج ياجوج وماجوج او اذا دنا مجيء يوم القيمة وشارف ان ياتي
جعله دكا اى جعله مركوبا مبسوطا مستويا بالارض وكل ما انبسط
بعد ارتفاع فقد اندك ومنه الجبل الاندك المنبسط السنام
وقرا الكوفيون دكاء بالمد اى ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا

حقا كائنا لا محالة وهو آخر حكاية ذي القرنين وقال البخاري
قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكا الزقه
بالارض اى جعله مستويا بالارض قال ابو عبيدة جعله دكا اى
تركه مدكوكا اى الزقه بالارض وناقة دكاء لا سنام لها
يعني يقال ناقة دكاء اى لا سنام لها مستوية الظهر
والعرب تصف الفاعل والمفعول بمصدرهما فمن ذلك جعله
دكا اى مدكوكا والدكداك من الارض مثله اى الملصق بالارض
المستوى بها حتى صلب وقلبد قال الجوهري الدكداك من
الرمل ما تلبد منه بالارض ولم يرتفع وكان وعد ربي حقا
قد عرفت آنفا ان هذا آخر حكاية ذي القرنين وتركنا بعضهم
يومئذ يموج في بعض وهذا ابتداء كلام آخر له نوع تعلق بما قبله
على احد التفسيرين اى وتركنا بعض يأجوج وماجوج حين يخرجون
عما وراء السد مزدحمين في البلاد روى انهم يأتون البحيرة فيشربون
ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن
منهم من الناس ولا يقدرون ان يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس
ثم يبعث الله تعالى نغفا في اقفائهم فيدخل آذانهم فيموتون
والنغف بالتحريك والغين المعجمة الدود الذي يكون في انوف
الابل والغنم وروى الترمذي من حديث السدي عن ابي هريرة
رضي الله عنه وفيه فيحرجون على الناس فيستقون المياه وفي تفسير
مقاتل فاذا خرجوا فيشربون اولهم دجلة والفرات حتى يمر آخرهم
فيقول قد كان ههنا مرة ماء او المعنى وتركنا بعض الخلق
يوم القيمة يموج اى يضطرب ويختلط في بعض انسهم وجنهم وهم
حيارى من شدة يوم القيمة حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
وهم من كل حدب ينسلون وفي بعض النسخ باب
حتى اذا فتحت الى آخره حتى هذه حرف ابتداء بسبب اذا لانها
تقتضي جوابا وهو المقصود ذكره قيل جوابه واقترب الوعد الحق
والواو زائدة كما في قوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها

يموجون في بعض

والمعنى ان حرمة رجوع اهل قريته اهلكها الله تعالى وامتناعه يستمر الى قيام
الساعة وظهور اماراتها وهي فتح سد يأجوج ومأجوج فحتى متعلقة
بقوله حرام وغاية له وقرأ ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد
وحذف المضاف الى يأجوج ومأجوج وهو سدهما كما حذف المضاف
الى القرية وهو اهلها وقد تقدم ان يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد
سام بن نوح عليه السلام على ما هو الاصح وقيل من ولد يافث وانه روى
ابن مردويه والحاكم من حديث حذيفة رضي الله عنه مرفوعا ياجوج امة
وماجوج امة كل امة اربعمائة الف رجل لا يموت احدهم حتى ينظر الى
الف رجل من صلبه كلهم قد حمل السلاح لا يكرثون على شيء اذا خرجوا
الا اكلوه ويأكلون من مات منهم وذكر ابن هشام في التيجان
ان امة منهم آمنوا بالله فحركهم ذو القرنين لما بنى السد بارمينية
فسموا الترك لذلك وضمير وجوههم الى الناس المسوقين الى المحشر
وقيل هم يأجوج ومأجوج يخرجون حين يفتح السد والحدب النشز
من الارض اى المرتفع وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما من كل جدث
وهو القبر وينسلون اى يسرعون من النسلان وهو مقاربة الخطو
مع الاسراع كمشي الذئب اذا بادروا العدلان بالعين المهملة مثله
وقرئ ينسلون بضم السين ايضا قال قتادة حدب اكمة يعني ان
قتادة فسر الحدب بالاكمة وهي الارض المرتفع وقال رجل للنبي صلى
الله عليه وسلم رايت السد مثل البرد المحبر فقال رايته اى رايته
صحيحا وانت صادق في ذلك وهذا التعليق وصله ابن ابي عمر
من طريق سعيد عن قتادة عن رجل من اهل المدينة انه قال للنبي صلى
الله عليه وسلم يا رسول الله قد رايت سد يأجوج ومأجوج
قال كيف رايته قال مثل البرد المحبر طريقة حمراء وطريقة سوداء
قال قد رايته ورواه الطبراني من طريق سعيد عن قتادة عن رجلين
عن ابي بكرة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال فذكر نحوه واخرجه
البزار من طريق يوسف بن حريم الحنفي عن ابي بكرة ورجل راى السد
فساقه مطولا واخرجه ابن مردويه في تفسيره عن سليمان بن احمد اخبرنا

احمد

وقد يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج صح

بضم الباء وهو نوع من الثياب معروف والجمع ابراد وبرود والبردة الشملة المخططة والمحبر بالجاء والمهملة وتشديد الموحدة المفتوحة اى خط ابيض وخط اسود او احمر صح

احمد بن محمد بن يحيى اخبرنا ابو الجماهر اخبرنا سعيد بن بشير عن قتادة
عن رجلين عن ابي بكرة الثقفي ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني قد رايته يعني السد فقال كيف هو قال
كالبرد المحبر قال قد رايته قال وحدثنا قتادة قال طريقة حمراء
من نحاس وطريقة سوداء من حديد وقال نعيم بن حماد في كتاب
الفتن حدثنا مسلمة بن علي ثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال
قال رجل يا رسول الله قد رايت الردم وان الناس يكذبوني
فقال كيف رايته قال رايته كالبرد المحبر قال صدقت والذي
نفسي بيده لقد رايته ليلة الاسراء لبنة من ذهب ولبنة من رصاص
وقال الجوني في تفسيره بعد ما بين الجبلين مائة فرسخ فلما اخذ ذو القرنين
في عمله حفر له اساسا حتى بلغ الماء وجعل عرضه خمسين فرسخا
وجعل حشوه الصخور وطينه النحاس المذاب فبقي كانه عرق من
جبل تحت الارض ثم علاه وشرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب
وجعل خلاله عرقا من نحاس صفار كانه برد محبر حدثنا يحيى بن بكير
هو يحيى بن عبد الله بن بكير ابو زكريا المخزومي قال حدثنا الليث
اى ابن سعد عن عقيل بضم العين هو ابن خالد مولى عثمان بن
عفان رضي الله عنه عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن
عروة بن الزبير اى ابن العوام ان زينب بنت ابي سلمة عبد الله
بن عبد الاسد المخزومية وزينب ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم اخت
عمر بن ابي سلمة وامهما ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم
عن ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان صخر بن حرب بن امية
وام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ايضا عن زينب ابنة
جحش اى ابن رياب زوج النبي صلى الله عليه وسلم ايضا ومن لطائف
هذا الاسناد ان فيه ثلث صحابيات يروي بعضهن عن بعض
وهو من النوادر وانذر منه ما في احدى روايات مسلم اربع في الصحابة
وانه روى اولا وقال حدثني عمرو الناقد حدثنا سفيان بن عيينة
عن الزهري عن عروة عن زينب بنت ام سلمة عن ام حبيبة عن زينب

بنت جحش ان النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ من نومه وهو يقول
لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم
يأجوج وماجوج مثل هذه وعقد سفيان بيده عشرة الحديث
ثم روى وقال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وسعيد بن عمرو الاشعثي
وزهير بن حرب وابن ابي عمر قالوا حدثنا سفيان عن الزهري
بهذا الاسناد ونزاد وابي الاسناد عن سفيان فقالوا عن زينب
بنت ابي سلمة عن حبيبة عن ام حبيبة عن زينب بنت جحش واخرجه
الترمذي ايضا وقال حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد
قالوا اثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن زينب بنت ابي سلمة
عن حبيبة عن ام حبيبة عن زينب بنت جحش رضي الله عنهن قالت
استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوم محمرا وجهه وهو يقول لا اله
الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم
من ردم يأجوج وماجوج مثل هذه وعقد عشرا الحديث واخرجه ابن ماجة
عن ابي بكر بن ابي شيبة عن سفيان بن عيينة عن الزهري الى آخره
نحوه وفيه وعقد بيده عشرة وقال الترمذي قال الحميدي عن سفيان
بن عيينة حفظت من الزهري في هذا الاسناد اربع نسوة زينب
بنت ابي سلمة عن حبيبة وهما ربيبتا النبي صلى الله عليه وسلم عن ام حبيبة
عن زينب بنت جحش زوجي النبي صلى الله عليه وسلم وقال النووي
وحبيبة هذه هي بنت ام حبيبة ابنة ابي سفيان ولدتها مزوجها
عبد الله بن جحش الذي كانت عنده قبل النبي صلى الله عليه وسلم هذا
وذكرها ابو عمر في الاستيعاب في كتاب النساء فقال حبيبة
بنت ابي سفيان قال ابان بن صمعة سمع محمد بن سيرين يقول
حدثتني حبيبة بنت ابي سفيان سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من مات له ثلاث من الولد الحديث ولم يرو عنها غير محمد بن سيرين ولا يعرف
لابي سفيان ابنة يقال لها حبيبة والذي اظنه انها حبيبة بنت
ام حبيبة ابنة ابي سفيان ثم ذكر ابو عمر الحديث الذي رواه مسلم من
طريق سفيان بن عيينة تاكيدا لما قاله ان حبيبة بنت ام حبيبة وليست

بنت

بنت ابي سفيان والله تعالى اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل عليها اي على زينب بنت جحش فزعا نصب على الحال
وانما دخل عليها على هذه الحالة خشية ان يدركه وقتهم لما فيه من
الهرج وهلاك الدين يقول لا اله الا الله ويل للعرب
كلمة ويل للحزن والهلاك والمشقة من العذاب وكل من وقع
في الهلكة يدعى بالويل وانما خص العرب لاحتمال انه اراد ما وقع
من قتل عثمان رضي الله عنه بينهم وقيل يحتمل انه اراد ما سيقع من
مفسدة يأجوج وماجوج [redacted] لان معظم مفسدتهم
راجع اليهم وقد وقع بعض ما اخبر به صلى الله عليه وسلم حيث
يقال ان يأجوج هم الترك وقد وقع منهم من المفاسد العظيمة
في بلاد المسلمين ما وقع وقد اهلكوا الخليفة المعتصم وجرى
ما جرى ببغداد من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم
اي من سد يأجوج وماجوج يقال ردمت الثلمة اي سددتها
الاسم والمصدر سواء وذلك انهم يحفرون كل يوم حتى لا يبقى
بينهم وبين ان يخرقوا النقب الا يسيرا فيقولون غدا نأتي
فنفرغ منه فيأتون بعد الصباح فيجدونه عاد كهيئته فاذا جاء
الوقت قالوا عند المساء غدا ان شاء الله نأتي فنفرغ فيتقبوه
ويخرجون اخرجه ابن مردويه في تفسيره من حديث ابي هريرة وحذيفة
رضي الله عنهما وفي تفسير مقاتل يغدون اليه في كل يوم فيعالجونه
حتى يولد فيهم رجل مسلم فاذا غدوا عليه قال لهم المسلم قولوا ان شاء الله
فيعالجونه حتى يتركونه كرقيقا كقشر البيض ويرى ضوء الشمس
فيقول المسلم قولوا بسم الله غدا نرجع ان شاء الله فيفتحه الحديث
مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها يعني جعل
الاصبع السبابة في اصل الابهام وضمها حتى لم يبق بينهما الا فلل
يسير وهو من مواضعات الحساب وظاهر هذا يدل على ان الذي
فعل هذا هو النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء في حديث مسلم من طريق سفيان
بن عيينة وعقد سفيان بيده عشرة وفي رواية البخاري ايضا

في كتاب الفتن وعقد سفيان تسعين او ثمانين وياتي ايضا من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال فتح الله من ردم ياجوج
وماجوج مثل هذا وعقد بيده تسعين وجاء في رواية مسلم عن
ابي هريرة رضي الله عنه من طريق وهيب عن عبد الله بن طاوس عن
ابيه عنه وعقد وهيب بيده تسعين فههنا ثمة اشياء الاول
الاختلاف في العاقد والثاني الاختلاف في العدد والثالث ان
هذا الحديث يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب
ولا نحسب فالجواب عن الاول بما اشار اليه كلام ابن العربي ان نفس
العقد مدرج وليس منه صلى الله عليه وسلم وانما الرواة عبروا عن الاشارة
التي في قوله صلى الله عليه وسلم مثل هذه في حديث الباب وغيره وذلك
لانهم لم يشاهدوا تلك الاشارة وعن الثاني بما قاله القاضي عياض
ان المراد التقريب بالتمثيل لا حقيقة التحديد وعن الثالث
ان قوله صلى الله عليه وسلم انا امة الحديث لبيان صورة خاصة معينة

فقالت زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله انهلك
بالنون وكسر اللام وحكي فتحها وفينا الصالحون قال نعم اذا
كثر الخبث قال الكرماني بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة وغيره
الجمهور بالفسوق والفجور وقيل المراد الزنا خاصة وقيل اولاد الزنا
والظاهر انه المعاصي مطلقا والمعنى ان الخبث اذا كثر فقد يحصل
الهلاك وان كان هناك صالحون ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة حدثنا مسلم بن ابرهيم قال اخبرنا وهيب مصغر
وهب هو ابن خالد البصري قال اخبرنا ابن طاوس هو عبد الله
بن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال فتح الله من ردم ياجوج وماجوج
مثل هذا وعقد بيده تسعين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه البخاري في الفتن ايضا وكذا اخرجه مسلم فيه حدثنا
اسحق بن نصر هو اسحق بن ابرهيم بن نصر بكون المهملة
البخاري قال اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن الاعمش سليمان بن

مهران

٤٩

مهران انه قال اخبرنا ابو صالح ذكوان الزيات عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله
تبارك وتعالى اي يوم تقوم الساعة يا آدم فيقول لبيك
وسعديك قد مضى تفسير لبيك في التلبية في الحج وقوله سعديك
اي ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة واسعادا بعد اسعاد
ولهذا ثنى وهو من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر في الاستعمال
وقال الجرجاني لم يسمع سعديك مفردا والخير في يديك اي ليس لاحد
معك فيه شرك فيقول اخرج بعث النار اخرج امر من الاخراج
وبعث النار بالنصب مفعوله وهو بفتح الموحدة وبالثاء المثلثة
بمعنى المبعوث ويقال بعث النار حزبه اي اخرج من بين الناس الذين
هم من اهل النار وميزهم والبعث اليها قال وما بعث النار قال
من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين اي اخرج من كل الف
تسعمائة وتسعة وتسعين وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه من كل
مائة تسعة وتسعين وفي الترمذي مثله عن عمران وصححه وعن انس
كذلك اخرجه ابن حبان في صحيحه وروي عن عمران اني لارجو ان تكونوا
شطر اهل الجنة ثم قال ارجو ان تكونوا اكثر اهل الجنة فعند اي فعند
قول الله عز وجل لآدم عليه السلام ذلك المقال يشيب الصغير
وتضع كل ذات حمل حملها قال قيل يوم القيمة ليس فيه حمل ولا
وضع فالجواب ان ذلك مجاز عن الهول والشدة يعني لو تصورت هناك
الحوامل لوضعن حملها كما تقول العرب اصابنا امر يشيب منه الوليد ان
وقيل هو عند نزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فيكون حقيقة
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله
شديد قالوا يا رسول الله وايينا ذلك الواحد قال ابشروا
فان منكم ومن ياجوج وماجوج الفا ويروى رجل والف
بالرفع على انه مبتدا مؤخر بتقدير ضمير الشان في ان ثم قال والذي
نفسي بيده ارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا اي عظمنا
ذلك وحمدنا الله اكبر للسرور بهذه البشارة العظيمة فقال ارجو

ويروى قالت بدون الفاء وهو الظاهر

رجلا صح

ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا قال ارجو ان تكونوا نصف
اهل الجنة فكبرنا فان قيل لم ذكر الربع اولا ثم الثلث ثم النصف
فالجواب انه ذكر اوقع في النفس وابلغ في الاكرام فانه تكرار الاعطاء
مرة بعد اخرى يدل على الملاحظة والاعتناء به وفيه ايضا حملهم
على تجديد شكر الله وتكبيره وتحميده على كثرة نعمه قال ما انتم في
الناس الا كالشعرة السوداء في جلد ثور ابيض او كشعرة
بيضاء في جلد ثور اسود وهذا تنويع من رسول الله صلى
الله عليه وسلم او شك من الراوي وجاء فيه تسكين العين وفتحها
فان قيل اذا كانوا الشعرة تكيف يكونون نصف اهل الجنة فالجواب
انه اشارة الى كثرة اهل النار كثرة لا نسبة لها الى اهل الجنة والله تعالى
اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ومن يأجوج ومأجوج الف
والحديث اخرجه البخاري في تفسير سورة الحج ايضا

باب ——— قول الله عز وجل

واتخذ الله ابرهيم خليلا وتمام الآية ومن احسن دينا
ممن اسلم وجهه لله اي اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه
وقيل بذل وجهه لله في السجود وفي هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك
منتهى ما تبلغه القوة البشرية وهو محسن عامل للحسنات تارك
للسيآت واتبع ملة ابرهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق
على صحتها حنيفا مائلا عن سائر الاديان وهو حال من المتبع او
من الملة او من ابرهيم واتخذ الله ابرهيم خليلا اصطفاه
وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره
ولم يضمر تفخيما لشانه وتنصيصا على انه الممدوح وابرهيم بالسريانية
معناه اب رحيم والخليل فعيل بمعنى فاعل وهو من الخلة بالضم
وهي الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله وهذا
صحيح بالنسبة الى ما في قلب ابرهيم عليه السلام من حب الله تعالى واما
اطلاقه في حق الله فعلى سبيل المقابلة ويقال الخلة اصلها الاصطفاء
وسمي بذلك لانه يوالي ويعادي في الله وخلة الله لنصره وجعله اماما

وقيل

٥٠

وقيل هو مشتق من الخلة بفتح المعجمة وهي الحاجة سمي بذلك لانقطاعه
الى ربه وقصره حاجته عليه وقيل من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان
في الخصال وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين
يسد خلل الآخر او من الخل بمعنى الطريق في الرمل فانهما يتوافقان
في الطريقة والجملة استيناف جيء بها للترغيب في اتباع ملته
والايذان بانه في نهاية من الحسن وغاية من كمال البشر وقد ذكر
ابن جرير في تفسيره عن بعضهم انما سماه الله خليلا لانه بعث
الى خليل له من اهل الموصل او من اهل مصر في ازمة اصابت الناس
يمتار منه فقال خليله لو كان ابرهيم يريده لنفسه لفعلت
ولكن انما يريد للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز
فلما انه بطحاء لينة فملؤا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروه
ساره الخبر فغلبته عيناه فنام وقامت سارة رضي الله عنها
الى غرارة منها فاخرجت حواري واختبزت فاستيقظ ابرهيم
عليه السلام فاشتم رائحة الخبز فقال عليه السلام من اين هذا لكم
فقالت رضي الله عنها من خليلك المصري او الموصلي فقال بل من
عند خليلي لله جل جلاله فسماه الله خليلا وقيل انما سمي خليلا
لشدة محبته لربه عز وجل كما قام له من الطاعات التي يحبها ويرضاها
وقد جاء من طريق جندب بن عبد الله البجلي وعبد الله بن عمرو بن العاص
وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
اتخذني خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا وقال ابن ابي حاتم باسناده
الى عبد بن عمير قال كان ابرهيم عليه السلام يضيف الناس
فخرج يوما يلتمس انسانا يضيفه فلم يجد احدا يضيفه فرجع الى داره
فوجد فيها رجلا قائما فقال يا عبد الله ما ادخلك داري بغير اذني
قال دخلتها باذن ربها قال ومن انت قال ملك الموت ارسلني
ربي الى عبد من عباده ابشره بان الله قد اتخذه خليلا قال من هو
فوالله ان اخبرتني ثم كان باقصى البلاد لاتيته ثم لا ابرح له جارا
حتى يفرق بيننا الموت قال ذلك العبد انت قال نعم فبما اتخذني ربي

ذات رمال ص

ومحبة ربه له ص

مطلب

لحبته الاطفال ولذلك جعل
هو وسارة كافلين لاطفال
المؤمنين الذين يموتون
الى يوم القيمة وسيأتي عن
قريب وقال ابو اليقظان
ابرهيم ابرهم ابراهم ابو الامم
ص

خليلا قال انك تعطى الناس ولا تسالهم واختلف فى نسبه
فقيل انه ابرهيم بن آزر واسمه تارح بمثناة وراء مفتوحة
واخره حاء مهملة بن ناحور بنون ومهملة مضمومة بن شاروخ
بمعجمة وراء مضمومة وآخره خاء معجمة بن راغو بغين معجمة
بن فالخ بفاء ولام مفتوحة بعدها معجمة بن عبير ويقال عابر
وهو بمهملة وموحدة بن شالخ بمعجمتين بن ارفخشد بن سام
بن نوح عليه السلام لا يختلف جمهور اهل النسب ولا اهل الكتاب
فى ذلك الا فى النطق ببعض هذه الاسماء وقيل هو ابرهيم
بن تارح بن ناحور بن شاروخ بن راغو بن عابر بن شالخ بن
قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح حكاه السدى عن اشياخه لكن
قيل انه اسقط ذكر قينان من عمود النسب لسبب انه كان ساحرا
وقيل ابرهيم بن اشوح بن راغو بن فالخ بن شالخ بن ارفخشد
بن سام بن نوح وقيل ابرهيم بن آزر بن الناجور بن ساروغ
بن واقع بن الفاسم الذى قسم الارض بن عبير بن شالخ بن
واقد بن فالخ وهو سام وقيل آزر بن صاروخ بن راغو
بن فالخ بن ارفخشد وقال الثعلبى كان اسم ابى ابرهيم
عليه السلام الذى سماه ابوه تارح فلما صار مع نمروذ قيما
على خزانة آلهته سماه آزر وقيل آزر اسم صنم وقال ابن اسحق
آزر لقب له وعيب به ومعناه معوج وقيل هو بالقبطية
الشيخ الهرم وقال الجوهرى آزر اسم اعجمى وقال البلادرى
عن الشرقى بن القطامى ان معنى آزر السيد المعين وقيل آزر
وتارح اسمان علمان له كاسرائيل يعقوب وقال وهب اسم ام
ابرهيم عليه السلام تونا بنت كرمغا بن سام بن نوح وقال ابن هشام
لم يكن بين نوح وابرهيم عليهما السلام الا هود وصالح عليهما السلام
وكان بين ابرهيم وهود عليهما السلام ستمائة سنة وثلثون سنة
وبين نوح وابرهيم عليهما السلام الف ومائة وثلثة واربعون سنة
وقال الثعلبى وكان بين مولد ابرهيم وبين الطوفان الف سنة ومائتا
وثلث

وثلث وستون سنة وذلك بعد خلق آدم عليه السلام ثلثة آلاف
سنة وثلثمائة سنة وسبع وثلثين سنة وكان مولد ابرهيم عليه السلام
فى زمن نمروذ بن كنعان ولكن اختلفوا فى اى مكان ولد فقيل ببابل
من ارض السوادر مدينة نمروذ قاله ابن عباس رضى الله عنهما وعن
مجاهد بكوثا محلة بكوفة وعن عكرمة بالنبوس وعن السدى بين
البصرة والكوفة وعن الربيع بن انس بكسكر ثم نقله ابوه
الى كوثا وعن وهب بحران والصحيح هو الاول وقال محمد بن سعد
فى الطبقات كنية ابرهيم عليه السلام ابو الاضياف وقد سماه الله
بأسماء كثيرة منها الاواه والحليم والمنيب قال الله تعالى ان
ابرهيم لحليم اواه منيب ومنها الحنيف وهو المائل الى الدين
الحق ومنها القانت والشاكر الى غير ذلك وهذه اوصاف له
فى الحقيقة ومات ابرهيم عليه السلام وهو ابن مائتى سنة وهو الاصح
ويقال مائة وخمسة وسبعون قاله الكلبى وقال مقاتل
مائة وتسعون سنة ودفن فى المغارة التى فى حبرون وهى الآن
تسمى بمدينة الخليل وقوله عز وجل عطف على قول الله عز وجل
ان ابرهيم كان امة قانتا لله والآية فى اواخر سورة النحل
قال الله تعالى ان ابرهيم كان امة لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد
توجد الا متفرقة فى اشخاص كثيرة كقوله وليس ذلك على الله بمستنكر
ان يجمع العالم فى واحد وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين جادل
فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة وقد كان وحده
مؤمنا وكان سائر الناس كفارا قانتا لله مطيعا له قائما بحجه
حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق ولم يك من المشركين كما زعموا
نان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابرهيم شاكرا لانعمه ذكر
بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف
بالكثيرة اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم فى الدعوة
الى الله وقوله عز وجل هو عطف على الحجور ايضا لاواه حليم
الاواه على وزن فعال للمبالغة فيمن يقول آه واصله اوه بسكون

الواو والهاء ويقال اوّه بفتح الواو مع التشديد وبضمها
يقول اوّاه بالمد والتشديد وفتح الواو وسكون الهاء للتطويل
الصوت بالشكاية ويقال اوّياه واوّياه قال القاضي كثير
التاوّه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه حليم صبور على
الاذى قال ابو ميسرة ضد الميمنة واسمه عمرو بن شرجيل الهمداني
الوادعي الكوفي كان فاضلا عابدا سمع ابن مسعود رضي الله عنه وعنه
ابو وائل شقيق بن سلمة الرحيم بلسان الحبشة يعني الاوّاه
وهذا الاثر وصله وكيع في تفسيره من طريق ابي اسحق عن ابي ميسرة
عمرو بن شرجيل قال الاوّاه الرحيم بلسان الحبشة وروى
ابن ابي حاتم من طريق ابن مسعود باسناد حسن قال الاوّاه
الرحيم ولم يقل بلسان الحبشة ومن طريق عبد الله بن شداد
احد كبار التابعين قال قال رجل يا رسول الله ما الاوّاه قال
الخاشع المتضرع في الدعاء ومن طريق ابن عباس قال الاوّاه
الموقن ومن طريق مجاهد قال الاوّاه الحفيظ الرجل يذنب الذنب
ستر ثم يتوب منه سترا ومن وجه آخر عن مجاهد قال الاوّاه المنيب
الفقيه الموقن ومن طريق الشعبي قال الاوّاه المسبح ومن طريق
كعب الاحبار في قوله اوّاه كان اذا ذكر النار قال اوّاه من عذاب
الله ومن طريق ابي ذر قال كان رجل يطوف بالبيت ويقول في
دعائه اوّه اوّه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لاوّاه ورجاله
ثقات الا ان فيه رجلا مبهما وذكر ابو عبيد الله فعال من التاوّه
ومعناه متضرع مشفق ملازم لطاعة ربه وقيل هو الكثير البكاء
وقيل هو الكثير الدعاء وفي الحديث اللهم اجعلني لك مخبتا اوّاها منيبا

مخبتا

حدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا سفيان هو الثوري قال
اخبرنا المغيرة بن النعمان النخعي الكوفي قال حدثني بالاوّاه
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال انكم محشورون من الحشر وهو الجمع وفي رواية مسلم
تحشرون بتاء المضارعة على البناء للمفعول حفاة جمع حاف

١١

وقيل معنى كون ابرهيم عليه السلام
اوّاها انه كان كلما ذكر لنفسه
تقصيرا او ذكر شيئا من امر
الآخرة كان تاوّه واشفقا
واستغفارا

وهو خلاف الناعل كقضاة جمع قاض من حفي يحفى حفية وحفاية
عُراة جمع عار من الثياب عُرلا بضم العينين المعجمة جمع اعزل
وهو الاقلف وهو الذي لم يختن وبقيت فيه غرلته وهي قلفته
وهي الجلدة التي تقطع في الختان قال الازهري وغيره الاغرل
والاعرل والاغلف بالغين المعجمة في الثلثة والاقلف والاعرم
بالعين المهملة كلها بمعنى وجمعها غرل وعُرل وغُلف وقُلف
وعرم والغرلة ما يقطع من ذكر الصبي وهو القلفة وبطولها
يعرف نجابة الصبي وقال ابو هلال العسكري لا يلتقي الراء
مع اللام في العربية الا في اربع كلمات ارل اسم جبل ودوّرل
دابة وجرل اسم الحجارة والغرلة وقال صاحب التوضيح
اهل مرّ الدريك وهو الريش الذي يستدير بعنقه هذا
اقول اما ارل فهو بفتحتين جبل وموضع بديار فزارة واما
الوبرل فهو بفتحتين دابة مثل الضب والجمع ولان واجرل بفتح
الجيم والراء الحجارة وكذلك الجرول والواو والالحاق بجعفر
وبرّ الدريك بضم الموحدة وقال الجوهري برائل الديك غفيرته
وهو الريش الذي يستدير في عنقه ولم يذكر برّا وقد مرّ ال
الديك برّ اثلة اذا نفش برائله وقيل ايضا عين أغرل
بالغين المعجمة اي واسعته ورجل غرل بفتح الغين المعجمة
وكسر الراء مستحي الخلق بالجاء المهملة قال قتيل بائدة
الخلقة يوم القيمة ناجز ابان المقصود انهم يحشرون كما
خلقوا لا يفقد منهم شيء حتى الغرلة تكون معهم وقال ابن الجوزي
لذة جماع الاقلف يزيد على لذة جماع المختون وقال ابن عقيل
بشرة حشفة الاقلف موتاة بالقلفة فتكون بشرتها
ارق وموضع الحس كلما كان ارق كان الحس اسدى
كراهة الكف اذا كانت موتاة من الاعمال صلحت للحس
واذا كانت يد قصار او نجار خفي فيها الحس على ما بانواني
الدنيا تلك الصنعة لاجل اعادها الله ليذيقها من حلاوة فضله

كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما انا اول الشهداء ثم قرأ كما بدانا
اول خلق نعيده واول الآية قوله تعالى يوم نطوي السماء
مقدر باذكر او ظرف لا يخرجهم او تشقق عنهم او حال مقررة لمضمون
المجرور في منه تعودون والكاف صفة المصدر او الحرف قولك طويت عني
هذا الحديث وذلك لانها نشرت مغلقة لبني آدم فاذا استقر اخرجت
عنهم وقرئ بالياء والتاء على البناء للمفعول كطي السجل للكتب
اي طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه وعن
علي وابن عمر رضي الله عنهم السجل ملك يطوي كتب ابن آدم اذا
رفعت اليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما السجل كاتب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وعنه ايضا السجل الرجل فعلى هذه الاقوال
الكتاب اسم الصحيفة المكتوب فيها كما بدانا اول خلق نعيده
اي نعيده ايجادا مثل بدئنا اياه في كونها ايجادا
عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة
الاعادة بالقياس على الابداء لتسليم الامكان الذاتي المصحح
للقدرة وتناول القدرة المقدور على السواء وناقة صالح
مصدر بمعنى اول مفعول لبدانا او مفعول فعل مضمر نعيده
او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف بمضمره نعيده اي نعيد
مثل الذي بدانا اياه واول خلق ظرف لبدانا او حال من ضمير الموصول
المجرور وقيل المعنى كما بدانا حين لم تكونوا اموات احياء حفاة عراة
غرلا كذلك نعيدهم يوم القيمة تنظيرا وعدا مقدر بفعله تاكيدا
لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة علينا اي علينا انجازه
انا كنا فاعلين ما وعدناه لا محالة او قادرين على ما نشاء ان نفعل
واول من يكسى يوم القيمة ابو هيم فيه منقبة ظاهرة له وفضيلة
عظيمة وخصوصية كما خص موسى عليه السلام بانه نجي متعلقا
ببناء العرش مع ان سيد [redacted] الانبياء اول من تنشق عنه
الارض ولا يلزم من ذلك ان يكونا افضل منه بل هو افضل من كل نبي
ورسول اذ لا يلزم من اختصاص شخص بفضيلة كونه افضل مطلقا

ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه

تعالى والستر في الجنان مع ان التلفة معفوة عما تحتها فالنخل انه
سنة ابرهيم عليه السلام فانا نخيل روى ابو داود من حديث ابي سعيد
رضي الله عنه انه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث
في ثيابه التي يموت فيها ورواه ابن حبان ايضا وصححه وروى
الترمذي من حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم تحشرون رجالا وركبانا
وتجرون على وجوهكم فقيل ما معارضة لحديث الباب ظاهرا فالجواب
انهم يبعثون من قبورهم في ثيابهم التي يموتون فيها ثم عند الحشر
يتناثر عنهم ثيابهم فيحشرون عراة او بعضهم يأتون الى موقف
الحساب عراة ثم يكسون من ثياب الجنة وبعضهم على قدر ما يبعثون
في ثيابه على الحال التي هي اعماله التي يموت فيها من خير او شر قال تعالى
ولباس التقوى ذلك خير وقال تعالى وثيابك فطهر اي عملك
اخلصه وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه مرفوعا يبعث كل عبد
على ما مات عليه وحمله بعضهم على الشهداء الذين ادمى الله عليه وسلم
بان يبقوا في ثيابهم ويدفنوا بها ولا يغير شيء من حالهم وقالوا
يحتمل ان يكون ابو سعيد رضي الله عنه سمع الحديث في الشهداء ثم
حمله على العموم وقال بعضهم ومما يدل على حديث الباب قوله تعالى
ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقوله تعالى كما بدأكم
تعودون ولا ملابس يومئذ الا في الجنة وذهب الغزالي الى
حديث ابي سعيد واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم بالغوا في اكفان
موتاكم فان امتي تحشر في اكفانها وسائر الامم عراة ورواه
ابو سفيان مسندا واجيب عنه على تقدير صحته انه محمول على امتي
الشهداء اه واحتج الغزالي ايضا بما رواه ابو نصر الوائلي في الابانة
في حديث ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه مرفوعا احسنوا اكفان
موتاكم فانهم يتباهون بها ويتزاورون في قبورهم واجيب
بان ذلك يكون في البرزخ كما في نفس الحديث فانا قد اخرجوا

كافي

وعكن ان يقال لا يدخل النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لان قوما من
اهل الاصول ذكروا ان المتكلم لا يدخل تحت عموم خطابه وقد ثبت
لابراهيم عليه السلام اولياء كثيرة منهم اذا اول من ضاف الضيف
وقص الشارب واختتن ورأى الشيب وغير ذلك وقد اتى
الحافظ العسقلاني على ذلك بادلة في كتابه اقامة الدليل على معرفة
الاوائل ورد وى ابن المبارك في رقائقه من حديث عبد الله بن الحارث
عن علي رضي الله عنه اول من تكسى خليل الله قبطيتين ثم يكسى محمد صلى
الله عليه وسلم حلة خضرة عن يمين العرش وفي منهاج الحليمي من
حديث عباد بن كثير عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه اول
من يكسى من حلل الجنة ابراهيم ثم محمد ثم النبيون ثم قال اذا اتى محمد
صلى الله عليه وسلم اتى بحلة لا يقوم لها البشر لنفاسة الكسوة
فكانه يكسى ابراهيم عليه السلام ورد وى ابو نعيم من حديث
ابن مسعود رضي الله عنه قيد فيكون اول من يكسى ابراهيم فيقول
ربنا عز وجل اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما
ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتى بكسوتي فالبسها فاقوم عن يمينه
مقاما يغبطني فيه الاولون والآخرون وفي الاسماء والصفات
للبيهقي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا اول من يكسى
ابراهيم حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش ويؤتى
بي فاكسى حلة لا يقوم لها البشر ويقال ان الحكمة في خصوصية ابراهيم
عليه السلام بذلك انه القي في النار عريانا وقيل اول من لبس
السراويل مبالغة في الستر ولا سيما في الصلوة فلما فعل ذلك
جوزي بانا يكون اول من يستر يوم القيمة **وان ناسا من اصحابي**
يؤخذ بهم ذات الشمال بكسر الشين ضد اليمين ويراد بها
جهة اليسار **فاقول اصحابي اصحابي** الاول خبر مبتدا محذوف
تقديره هؤلاء اصحابي والثاني تاكيد له وير وى اصيحابي اصيحابي
بصيغة التصغير وفيه اشارة الى قلة عدد من هذا وصفهم **فيقال**
وير وى فيقول اي الرب او الملك **انهم لن يزالوا** وير وى
لم يزالوا

مرتدين على اعقابهم
منذ فارقتهم ويروى
منذ فارقتهم صح

اعمال صح

في رواية مسلم الا وانه سيجاء برجال من امتي
فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي اصحابي
فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح
انبنا الناخير عن الحقوق اللازمة والتقصير فيها وقيل هو
مردود لان ظاهر الارتداد يقتضي الكفر كقوله تعالى افائن
مات او قتل انقلبتم على اعقابكم اي رجعتم الى الكفر والشارع
قال بعد اليهم وسحقا وهذا لا يقال للمسلمين فان شفاعته
للمذنبين فان قيل كيف يخفى عليه صلى الله عليه وسلم حالهم مع
انها تعرض عليه قد اجيب بانهم كيسوا من امته حقيقة انما يعرض
عليه اعمال الموحدين لا المرتدين والمنافقين وقال ابن التين
يحتمل ان يكونوا منافقين لم يعرفهم الكبائر من امته قال ولم يرتد
احد من امته ولذلك قال على اعقابهم لان الذي يعقل من قوله
المرتدين الكفر اذا اطلق من غير تقييد وقيل هم قوم من جفاة العرب
دخلوا في الاسلام اياما حتى توفي رغبة ورهبة كعيينة بن حصين
جاء به ابو بكر اسيرا والاشعث بن قيس فلم تقبلهما ولم تسترقهما
فعادا الى الاسلام وقال المهلب المراد به المنافقون والمرتدون
وقيل المراد من كان في زمنه مسلما ثم ارتد بعده فيناديه لما كان
يعرفه في حال حيوته من اسلامهم فيقال ارتدوا بعدك
فان قيل يشكل عليه عرض الاعمال فالجواب انه قد سبق ان الذي
يعرض عليه اعمال الموحدين لا المرتدين ولا المنافقين وقال
ابو عمر كل من احدث في الدين فهو من المطرودين عن الحوض
كالخوارج والروافض وسائر اصحاب الاهواء وكذلك الظلمة
المسرفون في الجور وطمس الحق والمعلنون بالكبائر **فاقول كما**
قال العبد الصالح ابو عيسى بن مريم عليهما السلام **وكنت عليهم**
شهيدا ما دمت فيهم الى قوله الحكيم والآية في آخر سورة
المائدة قال الله عز وجل **واذ قال الله يا عيسى بن مريم**
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله

بريد بتوبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون الله صفة لالهين
او صلة اتخذوني ومعنى دون انا المغايرة فيلزمن فيه تنبيه
على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع
عبادة نبيها كانه عبدهما ولم يعبده او لتقصيرهما فانهم لم يعتقدوا
انهما مستقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتهما
توصل الى عبادة الله تعالى وكانه قيل اتخذوني وامي الهين
متوصلين بنا الى الله قال سبحانك اي انزهك تنزيها
فان يكون لك شريك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق
ما ينبغي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد
علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه
في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه مما معلوماتك وقوله في
نفسك بلمعنى كلمة وقيل المراد بالنفس الذات اي انك انت علام
الغيوب تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه ما قلت
لهم الا ما امرتني به تصريح بنفي المستفاد عند بعد ما يدل عليه
ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان للضمير في به او بدل منه
وليس في شرط البدل جواز طرح المبدل مطلقا ليلزم منه بقاء
الموصول بلا راجع او خبر مضمرا ومفعوله مثل هو او اعني ولا يجوز
ابدا لانه ما امرتني به فان المصدر لا يكون مفعول القول ولا ان يكون
ان مفسرة لان الامر مسند الى الله تعالى وخلو القول اعبدوا الله ربي
وربكم والقول لا يفسر بل الجملة تحكى بعده الا ان يؤول القول بالامر
فكان مثل ما امرتهم الا ما امرتني به كون اعبدوا الله وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم اي رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا فيك
ويعتقدوه او مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان فلما توفيتني
بالرفع الى السماء كقوله اني متوفيك ورافعك والتوفي اخذ الشيء
وافيا والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها كنت انت الرقيب عليهم
المراقب لاحوالهم فتمنع فما اردت عصمتهم القول به بالارشاد
الى

الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الكتب وانت
على كل شيء شهيد مطلع عليه حافظ له ان تعذبهم فانهم
عبادك اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا على المالك
المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم
عبادك وقد عبدوا غيرك وقد ذكر ذلك على وجه الاستعطاف
والتسليم لامره وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب
والعقاب الذي لا يشيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب
فان المغفرة مستحسنة لكل محرم فان عذبت فعدل وان
غفرت ففضل وعدم غفران الشرك بمقتضى الوعيد فلا امتناع
فيه لذاته ليمنع الترديد والتعليق بان ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله واول من يكسى يوم القيمة ابراهيم عليه السلام
وقد اخرجه البخاري في التفسير والرقاق واحاديث الانبياء
ايضا واخرجه مسلم في صفة القيمة والترمذي في الزهد والتفسير
والنسائي في الجنائز والتفسير حدثنا اسمعيل بن عبد الله
هو اسمعيل بن ابي اويس واسم ابي اويس عبد الله قال اخبرني
وفي نسخة حدثني اخي عبد الحميد اي ابن ابي اويس يكنى ابا بكر
الاصبحي المدني عن ابن ابي ذئب هو محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب
عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال يلقى ابراهيم اباه آزر يوم القيمة
وعلى وجه آزر قترة اي سواد الدخان وغيره اي غبار
ولا يرى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه قال تعالى
وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة ويقال القترة الظلمة
وفسره ابن التين القترة بالغبرة فعلى هذا يكونان من الترادف
قال وقيل القترة ما يغشى الوجه من كرب وقال الزجاج القترة
الغبرة معها سواد كالدخان وعن معاذ سواد وكآبة فيقول
ابراهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك

وقيل انت العالم بهم
ص
اي شاهد لما حضر وغاب
وقيل على من عصى واطاع
ص

والمراقبة في الاصل المراعاة

فيقول ابرهيم يارب انك وعدتنى ان لا تخزنى يوم
يبعثون هذا الاخزاء وثلاثة خزاه يخزى وهو خزايا يعنى ساء
قهره وخزى يخزى من باب علم يعلم خزيا بالكسر اى ذل وهان
وقال ابن السكيت معناه وقع فى بلية وخزى يخزى خزاية
اى استحيى فهو خزيان وقوم خزايا وامراة خزياء فاى
خزى اخزى من الى الابعد اى الابعد من رحمة الله وانما
قال بافعل التفضيل لان الفاسق بعيد والكافر ابعد وقيل
هو بمعنى الباعد اى الهالك من بعد بكسر العين اذا هلك
وعلى المعنيين المضاف محذوف اى من خزى الابعد فيقول
لله انى حرمت الجنة على الكافرين ثم قال يا ابرهيم ما
تحت رجليك فينظر فاذا الكلمة مفاجاة بذيخ بكسر
الذال المعجمة وسكون [illegible] المثناة التحتية وبالخاء المعجمة
ذكر الضبع الكثير الشعر وقال ابن سيده والجمع اذياخ وذيوخ
وذيخة والجمع ذيخات ملتطخ بالرجيع او بالطين او بالدم
وحلت ابرهيم الرافة على ان يشفع فيه فارى له خلاف
منظره [illegible] منه فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار ومطابقة
الحديث للترجمة فى ذكر ابرهيم عليه السلام وقد اخرجه البخارى
فى التفسير ايضا حدثنا يحيى بن سليمان ابو سعيد الجعفى
الكوفى نزل مصر وهو من اقران البخارى قال حدثنى بالافراد
ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصرى قال اخبرنى
بالافراد ايضا عمرو وهو ابن الحارث المصرى ان بكيرا مصغر
بكر هو ابن عبد الله بن الاشج حدثه عن كريب مولى ابن عباس
رضى الله عنهما انه قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم البيت
اى الكعبة فوجد فيه صورة ابرهيم وصورة مريم
فقال اما بالتشديد اى قريش لقد سمعوا ان الملئكة
لا تدخل بيتا فيه صورة هذا ابرهيم اى هذا صورة ابرهيم
مصورا فما له يستقسم التعجب منه فى حق ابرهيم لانه معصوم
منه استبعاد بان

ليقرأ
صح

سنة والاستقسام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالازلام
وهى القداح وقيل الاستقسام بالازلام هو الميسر وقسمتهم
الجزور على الانصباء المعلومة وانما حرم ذلك لانه دخول
فى علم الغيب وفيه اعتقاد انه طريق الى الحق وفيه افتراء على
الله اذ لم يامر بذلك والحديث قد مضى فى كتاب الحج فى باب
من كبر فى نواحى الكعبة وقد مضى الكلام فيه هناك ومطابقته
للترجمة من حيث انه ذكر فيها ابرهيم عليه السلام حدثنا ابرهيم
بن موسى الفراء ابو اسحق الازرق المعروف بالصغير قال
حدثنا هشام اى ابن يوسف الصنعانى اليمانى عن معمر
عن ايوب السختيانى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما
ان النبى صلى الله عليه وسلم لما راى الصور فى البيت
لم يدخل حتى امر بها اى امر بمحوها فمحيت على البناء للمفعول
من المحو وهو الازالة فراى ابرهيم واسمعيل بايديهما الازلام
وهو جمع زلم كجمل او زلم كصرد فقال قاتلهم الله واى
لعنهم ولله ان استقسما كلمة ان بكسر الهمزة وسكون
النون ناخيذة اى ما استقسما بالازلام قط وذلك انه كان
احدهم اذا اراد سفرا او اراد امرا من معاظم الامور ضرب بالقداح
وكان مكتوب على بعضها امرنى ربى وعلى بعضها نهانى ربى
وبعضها مهمل فان خرج الآمر شغل به وان خرج الناهى امسك
عنه وان خرج المهمل كررها واجالها عودا ومطابقة للحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا على بن عبد الله المعروف بابن المدينى
قال اخبرنا يحيى بن سعيد القطان قال اخبرنا عبيد الله
بصيغة التصغير هو ابن عمر بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
قال حدثنى سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابيه
كيسان عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قيل يا رسول الله
من اكرم الناس قال اتقاهم اى اشدهم تقوى فقالوا
ليس عن هذا نسالك قال فيوسف نبى الله ابن نبى الله

٥٦

قوله ابن قيل ابن قيل ابن كريم ابن كريم
قوله هذا ابرهيم كذا وهو
خزى بكسر فكسر فكذا
صورة وبخط فكذا

بن خليل الله ومنه اخذ الشاعر فقال انّ الكريم ابن الكريم ابن الكريم
بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يعنى ان يوسف
نبى الله اشرفهم لان معنى الكرم هنا الشرف وذلك لان من اتقى ربّه
عزّ وجلّ شرف لان التقى يحمله على اسباب العزّ والشرف لانها
تبعده عن الطمع فى كثير من المباح فضلا عن غيره من المآثم وذلك
ليس الا من اسره هواه وادعى القرطبى انه يخرج من هذا الحديث
ان اخوة يوسف عليه السلام ليسوا انبياء اذ لو كانوا كذلك
لشاركوه فى هذه المنقبة وفيه نظر لانه ذكره لكونه افضلهم لا سيما
على قول من ادعى رسالته قالوا ليس عن هذا نسالك قال
فعن معادن العرب اى اصولهم التى ينسبون اليها
ويتفاخرون بها وانما جعلت معادن لما فيها من الاستعدادات
المتفاوتة فمنها قابلة لفيض الله على مراتب المعدنيات
ومنها غير قابلة كذا وشبههم بالمعادن لانهم اوعية للعلوم كما ان
المعادن اوعية للجواهر النفيسة تسالونى خيارهم فى الجاهلية
خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا وانا قيد بقوله اذا فقهوا
والحال ان كل من اسلم وكان شريفا فى الجاهلية فهو خير منه فى
الذى لم يكن له الشرف فيها لان المعنى ليس على ذلك فان
الوضيع العالم خير من الشريف الجاهل والعلم يرفع كل من لم يرفع
ثم قوله فقهوا بكسر القاف معناه فهموا وعلموا وهو من باب
علم يعلم وانا فقه بضم القاف يفقه كذلك فمعناه صار فقيها
عالما والفقه فى العرف خاص بعلم الشريعة بل بعلم الفروع
ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله خيار الله قال ابو اسامة
حماد بن اسامة ومعتمر هو ابن سليمان بن طرخان عن عبيد الله
عن سعيد عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم اشار بهذا التعليق الى ان ابا اسامة ومعتمر اختلفا
يحيى بن سعيد القطان فى الاسناد حيث لم يروياه الا عن سعيد
عن ابى هريرة ولم يذكر الاب بخلاف يحيى فانه قال عن سعيد عن ابيه

عن

عن ابى هريرة رضى الله عنه اما تعليق ابى اسامة فوصلها البخارى
فى قصة يوسف عليه السلام عن عبيد بن اسمعيل عن ابى اسامة
واما تعليق معتمر فوصلها فى قصة يعقوب عليه السلام عن اسحق
بن ابرهيم عن المعتمر بن سليمان عن عبيد الله حدثنا مؤمل
بلفظ اسم المفعول من التاميل ابن هشام البصرى ختن اسمعيل
بن علية قال اخبرنا اسمعيل بن علية قال اخبرنا عوف
الاعرابى قال اخبرنا ابو رجاء عمران العطاردى قال حدثنا
سمرة اى ابن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتانى الليلة آتيان فاتينا اى فذهبا بى حتى اتينا
على رجل طويل لا اكاد ارى راسه طولا وانه ابرهيم عليه
السلام والحديث قد مضى فى آخر كتاب الجنائز مطولا وذكر
منه هنا طرفا ومطابقته للحديث ظاهرة حدثنا بيان بفتح
الموحدة وتخفيف المثناة التحتية بن عمرو ابو محمد البجلى
وهو من افراده قال اخبرنا النضر بفتح النون وسكون الضاد
المعجمة بن شميل قال اخبرنا ابن عون هو عبد الله بن عون بفتح
المهملة وسكون الواو وبالنون وقد مر فى العلم عن مجاهد
انه سمع ابن عباس رضى الله عنهما وذكروا له الدجال الى قوله
قال جعل معه ملكين عينيه كافرا وكاف هذه الحروف
اشارة الى الكفر والصحيح الذى عليه المحققون ان هذه الكتابة
على ظاهرها وانها كتابة حقيقة جعلها الله تعالى علامة حسية
على بطلانه تظهر لكل مؤمن كاتبا وغير كاتب قال لم اسمعه
ولكنه قال اما ابرهيم فانظروا الى صاحبكم يريد به رسول الله
صلى الله عليه وسلم نفسه الكريمة واما موسى فجعد بفتح الجيم
وسكون العين المهملة قال الكرمانى ناقلا عن صاحب التحرير
هذا يحتمل معنيين احدهما ان يراد به جعودة الشعر ضد السبوطة
والثانى جعودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وهذا اصح لانه
جاء فى بعض الروايات انه رجل الشعر آدم حال الاونة ذو ظهر السمرة

وقد مر فى التطوع

وقد مر فى الوضوء

على جمل احمر مخطوم اى مزموم بخلبة بضم الخاء المعجمة
وسكون اللام وضمها وفتح الموحدة وهى الليفة كانى انظر اليه
انحدر فعل ماض من الانحدار وهو الهبوط فى الوادى يكبر
جملة فعلية وقعت حالا من موسى عليه السلام والحديث قد مضى فى
كتاب الحج فى باب التلبية اذا انحدر فى الوادى ومطابقته للترجمة
ظاهرة حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا مغيرة بن عبد الرحمن
القرشى عن ابى الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن
بن هرمز عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اختتن ابرهيم النبى عليه السلام وهو
ابن ثمانين سنة جملة حالية قال القاضى عياض جاء فى هذا الحديث من رواية
مالك والاوزاعى وهو ابن مائة وعشرين سنة وعاش بعد ذلك
ثمانين سنة وقال ابن قتيبة عاش مائة وسبعين سنة وقد مر
الخلاف فيه فيما مضى عن قريب بالقدوم فى رواية الاصيلى
والقابسى بالتشديد وقال الكرمانى روى بتخفيف الدال وتشديدها
وقال النووى لم يختلف الرواة فقيل آلة النجار يقال لها القدوم
بالتخفيف لا غير واما القدوم الذى هو مكان بالشام ففيه التشديد
والتخفيف فمن رواه بالتشديد اراد القرية وما روى بالتخفيف
فيحتمل القرية والآلة والاكثرون على التخفيف واراده الآلة
انتهى وقال النووى لم يختلف الرواة على مسلم فى التخفيف
وانكر يعقوب بن شيبة التشديد اصلا واختلف فى المراد به
فقيل هو اسم مكان وقيل اسم آلة النجار وهو بالتخفيف لا غير
وعلى الاول فيه اللغتان هذا قول الاكثر وعليه الراوى
ثم قيل هى قرية بالشام وقيل بفلسطين والراجح ان المراد
فى الحديث الآلة فقد روى ابو يعلى من طريق على بن رباح قال
امر ابرهيم بالختان فاختتن بالقدوم فاشتد عليه فاوحى الله اليه
عجلت قبل ان نأذن لك بالله فقال يا رب كرهت ان اؤخر امرك
ولما اختتن ابرهيم عليه السلام صار الختان سنة معمولا بها فى ذريته
الالف واللام
وفى رواية

ای وادی الازرق
بقرب مکة صح
قیل وتوجیهه ان یقال
شبهت لرصلی الله علیه وسلم
ارواحهم فی الدنیا کما شبهت
لیلة الاسراء وارواحهم
فی القبور وقیل انه علی
الحقیقة والانبیاء احیاء
عند ربهم یرزقون فلا مانع
ان یحجوا فی هذه الحال وعلمهم
بعد الموت لما یجدونه من
دواعی النفوس لانه جبلت
الیهم العبادة لا یمارسون
به کما یلهم اهل الجنة الذکر
صح

وهو حکم التوراة علی بنی اسرائیل کلام وقع ایرادا لیختتنوا الی زمن
عیسی علیه السلام فغیرت طائفة من النصاری ما جاء فی التوراة
من ذلک وقالوا المقصود علفة القلب لا علفة الذکر فترکوا المشروع
من الختان بضرب من الهذیان وهو عند الشافعی واجب وعند
اکثر العلماء سنة وانما یجب بعد البلوغ ویستحب فی السابع
ومحله الفروع ومطابقته للحدیث ظاهرة حدثنا
ابو الیمان الحکم بن نافع الحمصی قال اخبرنا شعیب هو ابن ابی حمزة
الحمصی قال اخبرنا ابو الزناد عبد الله بن ذکوان وقال بالقدوم
مخففة یعنی روی ابو الزناد بالقدوم حال کونها مخففة الدال
وقال القرطبی اکثر علی انه بالتخفیف یعنی به الآلة وهو قول اکثر
اهل اللغة ایضا فی الآلة قال یعقوب الآلة لا تشدد واعلم ان تحوله
حدثنا ابو الیمان الی قوله مخففة وقع فی بعض النسخ بعد قوله
ورواه محمد بن عمرو عن ابی سلمة وفی نسختنا کما فی نسخة العینی
وقع کما تراه فلذلک جعلنا متابعة عبد الرحمن بن اسحق ومتابعة
عجلان ورواية محمد بن عمرو لشعیب الذی روی عنه ابو الیمان
فی التخفیف واما علی تلک النسخة فتکون المتابعتان لقتیبة بن سعید
فی کون عمر ابرهیم علیه السلام حین اختتن ثمانین سنة وینبغی
التنبیه فی هذا الموضع حتی لا یختلط الکلام والله اعلم بالمرام
تابعه ای تابع شعیبا عبد الرحمن بن اسحق بن عبد الله القرشی
المدنی وفیه مقال استشهد به البخاری وروی له فی الادب عن
ابی الزناد وصل هذه المتابعة مسدد فی مسنده عن بشر بن المفضل
عنه ولفظه اختتن ابرهیم بعد ما مرت به ثمانون واختتن بالقدوم
یعنی مخففة وقال النووی لم یختلف الرواة عند مسلم بالتخفیف
وتابعه ای تابع شعیبا او عبد الرحمن بن اسحق عجلان مولی
فاطمة بنت عتبة بن ربیعة القرشی او محمد بن عجلان عن ابی
ابی هریرة رضی الله عنه وهذه المتابعة وصلها احمد عن یحیی القطان
عن محمد بن عجلان عن ابیه عجلان عن ابی هریرة رضی الله عنه

الرواة
صح
بن شیبة صح

فرواه اى وروى الحديث المذكور محمد بن عمرو عن ابى سلمة
اى ابن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ووصله ابو يعلى فى مسنده
من هذا الوجه ولفظه اختتن ابرهيم عليه السلام على راس ثمانين سنة
فاتفقت هذه الروايات على انه كان ابن ثمانين سنة عند اختتانه
وروى فى الموطا موقوفا عن ابى هريرة رضى الله عنه وعند ابن حبان
مرفوعا ان ابرهيم اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة والظاهر
انه سقط من الناسخ شئ فان هذا المقدار من عمره قاله الحافظ العسقلانى
والله تعالى اعلم حدثنا سعيد بن تليد بفتح المثناة الفوقية وكسر
اللام وسكون التحتية وآخره دال مهملة وهو سعيد بن عيسى بن تليد
ابو عثمن الرعينى بضم الراء وفتح المهملة واسكان التحتية وبالنون
المصرى المشهور مات سنة سبع عشرة ومائتين وهو من افراده
انتقال اخبرنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصرى قال
اخبرنى جرير بن حازم بالزاى عن ايوب السختيانى عن محمد
اى ابن سيرين عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابرهيم الا ثلاثا ح تحويل من سند
الى آخر وحدثنا الاولى ترك الواو ومع جاز التحويل محمد بن محبوب
ضد مبغوض ابو عبد الله البصرى قال اخبرنا حماد بن زيد عن ايوب
عن محمد عن ابى هريرة رضى الله عنه قال لم يكذب ابرهيم الا
ثلاث كذبات قال ابو البقاء الجيد ان يقال بفتح الذال فى الجمع لانه
جمع كذبة بسكون الذال وهو اسم لا صفة لانك تقول كذب كذبة
كما تقول ركع ركعة ولو كان صفة لسكن فى الجمع وقد استشكل هذا
الحصر فى ثلاث لانه جاء فى رواية مسلم من حديث ابى ذر عنه عن ابى هريرة
رضى الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لوبا بلحم فرفع
اليه الذراع الحديث وفيه حديث طويل فى الشفاعة وفيه
انهم ذهبوا الى ابرهيم فيأتون ابرهيم الحديث وذكر كذباته ثم ساقه
من طريق اخرى فى هذا الوجه وقال فى آخره وزاد فى قصته ابرهيم
وذكر قوله فى الكوكب هذا ربى وقوله لآلهتهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله
الى

اى ثلاث كذبات كما فى الطريق الثانى صح

انى سقيم فوجه الاستشكال ان ذكر الكوكب يقتضى ان كذباته
اربع وهو يعارض الحصر فى حديث الباب وقال الحافظ العسقلانى
المذكور يظهر انه وهم من بعض الرواة فانه ذكر قوله فى الكوكب
بدل قوله فى سارة والذى اتفقت عليه الطرق ذكر سارة دون
الكوكب وكأنه لم يعد مع انه اوضح منه ذكر سارة لما نقل انه قال
ذلك فى حال الطفولية فلم يعد لان حال الطفولية ليست بحال
تكليف كما قاله ابن اسحق وقيل انما قال ذلك بعد البلوغ لكنه
قال على طريق الاستفهام الذى يقصد به التوبيخ وقيل قاله
على طريق الاحتجاج على قومه بنفيها على ان الذى يتغير لا يصلح
للربوبية وهذا قول الاكثر انه قال قاله توريحا لقومه او توهما
بهم وهو المعتمد ولهذا لم يعد فى الكذبات وما وجه اطلاق الكذب على الامور الثلثة فجوابه قال قولا يعتقده
السامع كذبا بالفتح اذا حقق لم يكن كذبا لانه من باب المعاريض
المحتملة للامرين فليس بكذب محض قال الكاوروى اما الكذب
فيما طريقه البلاغ عن الله عز وجل فالانبياء عليهم السلام معصومون
عنه واما فى غيره فالصحيح امتناعه فيما قيل وذلك بانه كذب
بالنسبة الى السامعين اما فى نفس الامر فلا اذ معنى انى سقيم
سأسقم لان الانسان عرضة للاسقام واسم الفاعل يستعمل
بمعنى المستقبل كثيرا ويحتمل انه اراد انى سقيم بما قدر على من
الموت او سقيم الحجة على الخروج معكم وحكى النووى عن بعضهم
انه كان يأخذه الحمى فى ذلك الوقت وهو بعيد لانه لو كان كذلك
لم يكن كذبا بالتصريح ولا التعريض واما قوله بل فعله كبيرهم هذا
فقال القرطبى قاله محمد الاستدلال على ان الاصنام ليست بآلهة
وقطعا لقومه فى قولهم انها تضر وتنفع وهذا الاستدلال يتجوز
فيه فى الشرط المتصل وهذا الرد فى قوله بل فعله كبيرهم بقوله
فسلوهم ان كانوا ينطقون قال ابن قتيبة معناه ان كانوا
ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا فالحاصل انه مشروط بقوله

وكل ذلك لا يطلق عليه الكذب صح

ان كانوا ينطقون ويحتمل اسناده اليه ذلك بكونه السبب
لذلك وعن الكلبي انه كان يقف عند قوله بل فعله اى
فعله من فعله كأنه قال كان وكبيرهم هذا مبتدأ وخبر مستقل
ولا يحتاج تكلف وأما قوله هذه اختي فيعتذر عنه بان مراده انها
اخته في الاسلام كما سياتي واضحى قال ابن عقيل ودلالة العقل
تصرف اطلاق الكذب على ابرهيم عليه السلام وذلك ان العقل
قطع بان الرسول ينبغي ان يكون موثوقا به ليعلم صدقا
ما جاء به عن الله عز وجل والا ثقة مع تجويز الكذب عليه
تكليف مع وجود الكذب منه وانما اطلق عليه ذلك لكونه
بصورة الكذب عند السامع وعلى كل تقدير فلم يصدر ذلك
من ابرهيم عليه السلام الا في حال شدة الخوف لعلو مقامه والا فالكذب
المحض في مثل تلك المقامات يجوز وقد يجب لتحمل اخف
الضررين دفعا لاعظمهما فقد اتفق الفقهاء على ان الكذب
جائز بل واجب في بعض المقامات كما انه لو طلب ظالم وديعة
ليأخذها غصبا وجب على المودع عنده ان يكذب بمثل انه لا يعلم
موضعها بل يحلف عليه والله تعالى اعلم **ثنتين منهن في ذات**
الله اى كذبتين من هذه الكذبات الثلث كانتا في ذات الله
اى لاجله وانما خص هاتين الثنتين بانهما في ذات الله تعالى
لان قصته سارة وان كانت ايضا في ذات الله لكنها تضمنت
حظ النفس ونفعا له بخلاف الثنتين الاخريين فانهما
كانتا في ذات الله محضا وقد وقع في رواية هشام بن حسان
ان ابرهيم لم يكذب قط الا ثلث كذبات كل ذلك في ذات الله
تعالى وعند احمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما والله ان
جادل بهن الا عن دين الله **قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم**
بيان للثنتين المذكورتين وأما قوله اني سقيم فقاله حين خرجوا
الى معيدهم ثلاثة يخرجوه معهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون
وكانوا يخافون العدوى فلذلك تولوا عنه مدبرين فذهب الى
آلهتهم في خفية

ت اى ما يطلق عليه الكذب وان لم يكن في الحقيقة كذلك صح

فعل ما فعل وأما قوله بل فعله كبيرهم فقاله
حين جعل اصنامهم جذاذا الى قطيعا الا كبيرا للاصنام استبقاه
وكسر غيره وقالوا الذي فعل هذا بآلهتنا وقالوا اسمعنا فتى يذكرهم
يقال له ابرهيم وقالوا انت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم
قال بل فعله كبيرهم هذا **وقال بينا هو ذات يوم وسارة** اى
معه وسارة بتخفيف الراء ثم اسمها عليه السلام **اذ اتى** جواب
بينا اى اذ اتى ابرهيم **على جبار من الجبابرة** يعني قرية عليه وفي
رواية لمسلم وواحدة في شان سارة اى وخصلة واحدة
من الثلث المذكورة في شان سارة فانه قدم ارض جبار
ومعه سارة وكانت احسن الناس واسم هذا الجبار عمرو
بن امرئ القيس بن سبا وكان على مصر ذكره السهيلي وهو قول
ابن هشام في التيجان وقيل اسمه صاد وف بالفاء حكاه
ابن قتيبة وانه كان على الاردن وقيل سفيان بن علوان
بن عبيد بن عويج بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام
حكاه الطبري ويقال انه اخو الضحاك الذي ملك الاقاليم
وقيل انه ملك حران وقال علماء السير اقام ابرهيم بالشام مدة
فقحط الشام فسار الى مصر ومعه سارة وكان بها فرعون
وهو اول الفراعنة عاش دهرا طويلا فاتي اليه رجل وقال
انه قدم رجل ومعه امراة هي احسن الناس وجرى له معه
ما ذكر في الحديث **فقيل له ان ههنا رجلا معه امراة من**
احسن الناس وفي صحيح مسلم في حديث الاسراء الطويل
من رواية ثابت عن انس رضي الله عنه في ذكر يوسف اعطي
شطر الحسن زاد ابو يعلى في هذا الوجه اعطي يوسف وامه
شطر الحسن يعني سارة وفي رواية الاوجه الماضية في اواخر
البيوع هاجر ابرهيم بسارة فدخل بها قرية فيها ملك او جبار
فقيل دخل ابرهيم باجراة هي من احسن الناس واختلف في والد
سارة فقيل اسمها ران قيل هو ملك حران وان ابرهيم تزوجها

ت كذا في رواية المستملي وفي رواية غيره ان هذا رجل صح

ت عليه السلام صح

٦٠

لما اجمع بلاد توجه الى حران وقيل هي ابنة اخيه وكان ذلك جائزا
في تلك الشريعة حكاه ابن قتيبة والنقاش واستبعد وقيل
بل هي بنت عمه وتوافق الاسمان وقد قيل في اسم ابيها تويل
فارسل اليه اي ارسل هذا الجبار الى ابرهيم عليه السلام فسأله
عنها فقال من هذه اي فقال الجبار لزوجه هذه المراة قال اختي
هذا ظاهر في انه سأله عنها اولا ثم اعلمها بذلك لئلا تكذبه عنده
وفي رواية هشام بن حسان انه قال ان هذا الجبار ان يعلم انك
امراتي يغلبني عليك فان سألك فاخبره انك اختي في الاسلام
فلما دخل ارضه رآها بعض اهل الجبار فاتاه فقال لقد قدم
ارضك امراة لا ينبغي لها ان تكون الا لك فارسل اليها
الحديث فيمكن ان يجمع بينهما بان ابرهيم عليه السلام اخبر
بان الملك سيطلبها منه فاوصاها بما اوصاها فلما وقع ما
خشيه اعاد عليها الوصية واختلف في السبب الذي حمل
ابرهيم عليه السلام على هذه الوصية مع ان ذلك الظالم كان
يريد اغتصابها على نفسها اخا كانت او زوجة فقيل كان
من دين ذلك الملك ان لا يتعرض الا لذوات الازواج وكذا قيل
ويحتاج الى تتمة وهو ان ابرهيم عليه السلام اراد دفع اعظم الضررين
بارتكاب اخفهما وذلك ان اغتصاب الملك اياها واقع لا محالة
لكن ان علم ان لها زوجا في الجملة حملته الغيرة على قتله وعذابه
او حبسه واضراره بخلاف ما اذا علم ان لها اخا فان الغيرة
حينئذ تكون من قبل الاخ خاصة لانه قبل الملك فلا يبالي به
وقيل اراد ان علم انك امراتي الزمني بالطلاق فقال يا سارة
ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك قيل يشكل
عليه كون لوط عليه السلام كان معه كما قال تعالى فآمن له لوط
ويمكن ان يجاب بان مراده بالارض الارض التي وقع فيها
ما وقع ولم يكن لوط معه اذ ذاك فان قيل ذكر اهل السير ان
ابرهيم عليه السلام سار الى مصر ومعه سارة ولوط فالجواب

فاتى سارة ص

انه

انه يمكن انه سار معه الى مصر ولم يدخلها معه والله تعالى اعلم
وان هذا سألني فاخبرته انك اختي فلا تكذبني فارسل
اليها فلما دخلت عليه اي دخلت سارة على الجبار ذهب
يتناولها بيده فاخذ على البناء للمفعول اي اختنق حتى ركض
برجله كذا في مصروع كذا في اكثر الروايات وفي بعضها ذهب
يتناولها بيده وفي رواية مسلم فارسل اليها فاتى بها فقام ابرهيم
يصلي فلما دخلت عليه لم تمالك ان بسط يده اليها فقبضت
يده قبضة شديدة وفي رواية ابي الزناد عن الاعرج حرالزيادة
فقام اليها فقامت توضا وتصلي فغط حتى ركض برجله
وقوله فغط بضم المعجمة والغط صوت النائم من شدة النفخ
وقال ابن التين انه ضبط في بعض الاصول فغظ بفتح الغين
والصواب ضمها وقوله حتى ركض برجله يعني انه اختنق حتى
صار كالمصروع ويمكن الجمع بانه عوقب تارة بقبض يده
وتارة بانصراعه وعند اهل السير فلما دخلت عليه ورآها اهوى
اليها فتناول بيده فيبست وفي رواية الاعرج المذكورة
فدعت في الدعاء ولفظه فقالت اللهم ان كنت تعلم اني آمنت
بك وبرسولك واحصنت فرجي الا على زوجي فلا تسلط
علي الكافر ويجاب عن قولها ان كنت تعلم مع كونها قاطعة
بانه سبحانه وتعالى يعلم بانها ذكرته على سبيل الفرض حضا لنفسها
فقال ادعي الله لي ولا اضرك فدعت الله فاطلق وفي رواية
مسلم فقال ادعي الله ان يطلق يدي ففعلت وفي رواية
ابي الزناد المذكورة قال ابو سلمة قال ابو هريرة رضي الله عنه
قالت اللهم ان يمت يقل هي التي قتلته قال فارسل
ثم تناولها ثانية ويروى الثانية بالالف واللام وفي رواية
الاعرج فقامت توضا وتصلي فاخذ مثلها او اشد وفي رواية
مسلم فقبضت اشد من القبضة الاولى فقال ادعي الله لي
ولا اضرك فدعت الله فاطلق وعند اهل السير فعل ذلك ثلاثا

فدعا بعض جبته بفتح المهملة وبالجيم والموحدة جمع حاجب
وفي رواية مسلم ودعا الذي جاءها قال الحافظ العسقلاني ولم اقف
على اسمه فقال انك لم تأتني بانسان انما اتيتني بشيطان
وفي رواية الاعرج ما ارسلتم الي الا شيطانا ارجعوها الى ابرهيم
وفي رواية مسلم انما جئتني بشيطان ولم تأتني بانسان فاخرجها
من ارضي واعطها هاجر والمراد من الشيطان المتمرد من الجن
وكانوا قبل الاسلام يعظمون امر الجن جدا ويرون ان كل ما يقع من
الخوارق من فعلهم وتصرفهم فاخدمها هاجر اي وهب لها
خادما اسمها هاجر لتخدمها لانه اعظم لها ان تخدم نفسها ويقال آجر
وكذلك في بعض روايات مسلم بهمزة بدل الهاء وهي كذلك في رواية
الاعرج ايضا والجيم مفتوحة على كل حال وهو اسم سرياني ويقال ان
ابا ها كان من ملوك القبط واصلها من قرية بارض مصر يقال لها
حفن بفتح المهملة وسكون الفاء وهي ام اسمعيل عليه السلام فاتته
اي فاتت سارة ابرهيم عليه السلام وهو قائم جملة حالية يصلي
فاومى بيده اي اشار بيده منهيم بفتح الميم وسكون الهاء
وتخفيف المثناة التحتية المفتوحة وآخره ميم كذا رواية الاكثرين
وفي رواية المستملي منهيا مقصورا وفي رواية ابن السكن مهلين
بنون بدل الميم وكان المستملي لما سمعها بنون ظنها نون تنوين
وهي كلمة يستفهم بها معناها ما حالك وما شانك وما الخبر
ويقال ان ابرهيم الخليل عليه السلام اول من قال هذه الكلمة
قالت رد الله كيد الكافر او الفاجر في نحره هذا مثل تقوله
العرب لمن اراد ابا طلا فلم ينل اليه واخدم وليدة اي
جارية للخدمة وفي رواية مسلم كف الله يد الفاجر واخدم خادما
وفي رواية الاعرج اشعرت ان الله كبت الكافر واخدم وليدة
ومعنى كبت بفتح الكاف والموحدة ثم بمثناة رده خاسئا ويقال
اصله كبد اي بلغ الهم كبده ثم ابدلت الدال تاء قال ابو هريرة
رضي الله عنه فتلك اي تلك الجارية يعني هاجر امكم يا بني ماء السماء

وفي رواية الاعرج فاقبلت تمشي فلما رآها ابرهيم صح

ويروى واخدم هاجر صح

اراد

آرادهم العرب وخاطبهم بذلك لانهم يعيشون بالمطر ويلازمون
الفلوات التي فيها مواقع القطر لاجل مواشيهم ورعي دوابهم
فصيه تمسك لمن زعم ان العرب كلهم من ولد اسمعيل عليه السلام
قال ابن حبان في صحيحه كل من كان من ولد اسمعيل يقال له ماء السماء
لان اسمعيل عليه السلام ولد هاجر وقد ربى بماء زمزم وهي ماء
السماء وقيل سموا بذلك لخلوص نسبهم وصفائه فاشبه ماء السماء
وقيل اراد بماء السماء زمزم لان الله تعالى لما نبعها لهاجر فعاش
ولدها بها فصار وا كانهم اولادها وعلى هذا فلا تمسك فيه وقال
القاضي عياض والاظهر عندي انه اراد بذلك الانصار نسبهم
الى جدهم عامر ماء السماء ابن حارثة بن امرئ القيس
البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن
مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
وعامر هذا هو جد الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو
بن عامر ماء السماء وامها قيلة بنت الحارث بن عمرو بن حفنة
وقيل قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن قضاعة هكذا ذكره
ابن الكلبي والهمداني قال صاحب التوضيح ما ذكره القاضي عياض
فيه نظر فان الانصار ليسوا من ولد اسمعيل بن هاجر ولا يعلم لها
ولد غيره ثم ان ما ذكر من ان العرب كلهم من ولد اسمعيل انما يتأتى
على الشاذ ان العرب جميعها من ولد اسمعيل عليه السلام الا قبائل
استثنيت والله تعالى اعلم ثم انهم قالوا انما سمي عامر ماء
السماء لانه كان اذا قحط الناس اقام لهم ماله مقام المطر وفي الحديث
عشر وعيه ان يقال افعى في غير النسب ويراد به الاخوة في الاسلام
وفيه اباحة المعاريض والرخصة في الانتقاد للظالم وفيه قبول
صلة الملك الظالم وقبول هدية المشرك وفيه اجابة الدعاء
باخلاص النية وكفاية الرب لمن اخلص في الدعاء بالعمل الصالح
وفيه ابتلاء الصالحين لرفع درجاتهم وفيه ان من نابه امر مهم من
الكرب ينبغي له ان يفزع الى الصلوة وفيه ان الوضوء كان مشروعا

لام قبلنا وليس مختصا بهذه الامة ولا بالانبياء بثبوت ذلك
عن سارة والجمهور على انها ليست بنبية وان ذهب بعضهم اليه
فائده وقد يروى ان الله تعالى كشف لابرهيم عليه السلام
حتى راى حال الملك مع سارة معاينة وانه لم يصل منها
الى شئ ومطابقة الحديث للترجمة في قوله لم يكذب ابرهيم عليه السلام
وقد اخرجه البخاري من طريقين الاول عن سعيد بن تليد وصرح
برفعه والثاني عن محمد بن مجبوب وهو غير مرفوع والحديث في الاصل
مرفوع واخرجه في النكاح ايضا وقد مر ايضا في آخر كتاب البيوع
في باب شراء المملوك من الحربي من طريق ابي الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة رضي الله عنه وليس فيه قصة الكذب وفيها بقية القصة و
على اختلاف في المتن بزيادة او نقصان واخرجه مسلم في الفضائل
حدثنا عبيد الله بن موسى اي ابن باذام ابو محمد العبسي
الكوفي وهو من اكبر مشايخ البخاري او ابن سلام بتشديد اللام
هو محمد بن عبد الحميد بن جبير عنه وكانه شك في سماعه هذا الحديث
من عبيد الله وتحقق انه سمعه من محمد بن سلام عنه فاورده بكذا
وقد وقع لنظير هذا في اماكن عديدة قال اخبرنا ابن جريج هو
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي عن عبد الحميد بن جبير مصغر
جبر ضد الكسر ابن شيبة بن عثمن الحجبي المعدودي في اهل الحجاز عن
سعيد بن المسيب عن ام شريك اسمها غزية او غزيلة على صيغة
التصغير فيهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ
وفي رواية ابي عاصم احدى نساء بني عامر بن لوي ولفظ المتن
انها استاذنت النبي صلى الله عليه وسلم في قتل الوزغان فامر بقتلهن
والوزغان بالفتح جمع وزغة بالفتح ايضا ولم يذكر الزيادة وهي قوله
قال وكان ينفخ على ابرهيم عليه السلام ووقع في حديث عائشة
رضي الله عنها عند ابن ماجة واحمد ان ابرهيم لما القي في النار لم يكن في
الارض دابة الا اطفأت عنه الا الوزغ فانها كانت تنفخ عليه فامر
النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها وذكر بعض الحكماء ان الوزغ اصم وانه لا يدخل
بيتا

وفي رواية الاسماعيلي من طريق يحيى القطان وابي عاصم عن ابن جريج اخبرني عبد الحميد

بيتا فيه زعفران وآنه يلقح بفيه وانه يبيض ويقال لكبار هاسام
ابرص وهو بتشديد الميم ويجمع في الاناء فينال الانسان من ذلك
مكروه عظيم واذا تمكن من الملح تمزغ فيه ويصير في ذلك مادة
لتولد البرص ويفحج في الشتاء اربعة اشهر لا ياكل شيئا كالحية
وبينه وبين الحية الفة كالفة العقارب والخنافس وقد مر
الحديث في كتاب بدء الخلق في باب خير مال المسلم غنم الخ ومطابقة
للترجمة في قوله وكان ينفخ على ابرهيم حدثنا عمر بن حفص
بن غياث قال اخبرنا ابي قال اخبرنا الاعمش قال حدثني
بالافراد ابرهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله اي ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم قلنا يا رسول الله ايينا لا يظلم نفسه قال ليس كما تقولون
اي ليس الامر كما تقولون وتفهمون يعني بل معناه لم يلبسوا
ايمانهم بظلم بشرك اولم تسمعوا الى قول لقمن لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم قال الاسماعيلي كذا اورد هذا الحديث في ترجمة
ابرهيم عليه السلام ولا اعلم فيه شيئا من قصة ابرهيم واجاب عنه الحافظ
العسقلاني فقال خفي عليه انه حكاية عن قول ابرهيم عليه السلام لانه
سبحانه وتعالى لما فرغ من حكاية ابرهيم في الكوكب والقمر والشمس
وذكر محاجته قومه له ثم حكى انه قال لهم وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون
انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن
ان كنتم تعلمون فهذا كله عن ابرهيم وقوله ان كنتم تعلمون خطاب لقومه
ثم استانف وقال الذين آمنوا ولم يلبسوا الى آخره يعني ان الفريق
الذي هم احق بالامن هم الذين آمنوا فظهر تعلق ذلك بترجمة ابرهيم
عليه السلام وقد قال تعالى بعد ذلك وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم
واما ما قاله العيني بانه اثبات المطابقة بالجر الثقيل اذ المقصود
من المطابقة ان يكون فيه شئ من الفاظ الترجمة ولو كان شيئا يسيرا
فانت خبير بانه لا يلزم ذلك بل المناسبة المعنوية كافية في المطابقة
ويتانس فيها بما رواه الحاكم عن علي رضي الله عنه انه قرا هذه الاية

الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال نزلت في هذه الآية
في ابرهيم واصحابه وليست في هذه الامة والحديث قد مضى
في كتاب الايمان في باب ظلم دون ظلم حدثنا اسحق بن ابرهيم
بن نصر قال اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن ابي حيان
بفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية يحيى بن سعيد التيمي
تيم الرباب الكوفي عن ابي زرعة بضم الزاي وسكون الراء واسمه
هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم على البناء للمفعول بلحم فقال
ان الله يجمع الاولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم
من الاسماع الداعي وينفذهم البصر رواه الاكثرون بفتح الياء
وبعضهم بالضم يقال نفذني بصره اذا بلغني وتجاوز ويقال
انفذت القوم اذا اخذتهم ومعناه انه يحيط بهم بصر الناظر بحيث
لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الارض وقال ابو حاتم اصحاب الحديث
يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة اي يبلغ اولهم وآخرهم
حتى يراهم كلهم ويستوعبهم من نفدت الشيء انفده وانفذته
وتدنو الشمس منهم فذكر حديث الشفاعة فيأتون ابرهيم
فيقولون انت نبي الله وخليله من الارض ووقع عند اسحق
بن راهويه ومن طريقه اخرجه الحاكم في المستدرك من وجه آخر عن
ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه في هذا الحديث فيقولون
يا ابرهيم انت خليل الرحمن قد سمع مخلوقات اهل السموات والارض
اشفع لنا الى ربك ويقول وذكر كذباته نفسي نفسي
نفسي خلافا لمن اذهبوا الى موسى والحديث قد مضى في باب قول
الله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه ومطابقته للترجمة في قوله
انت نبي الله وخليله تابعه اي تابع ابا هريرة رضي الله عنه في
رواية الحديث المذكور انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم ذكره البخاري هذه المتابعة في التوحيد وغيره من حديث قتادة
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله المؤمنين

يوم

اذهبوا
ساں

يوم القيمة كذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا
فمكاننا الحديث تنبيه وقع في رواية الحموي والكشميهني
قبل حديث ابي هريرة رضي الله عنه ما هذا صورته يزفون النسلان
في المشي وفي رواية المستملي والباقين باب بغير ترجمة وسقط
ذلك من رواية النسفي وهو هم وقع عنده باب يزفون النسلان
فانه كلام لا معنى له قاله الحافظ العسقلاني وتعقبه العيني بان له معنى
جيدا الان قوله باب كالفصل فلا يحتاج الى الترجمة لانه من الباب السابق
وانت خبير بانه كلام من لم يطلع على كلام من اعترض عليه كما لا يخفى فافهم
واما قوله يزفون اشارة الى ما في قوله تعالى فاقبلوا اليه يزفون
وهو من جملة قصة ابرهيم عليه السلام مع قومه حين حين كسر اصنامهم
قال الله تعالى فاقبلوا اليه اي الى ابرهيم يزفون يسرعون ثم
اشار بقوله النسلان في المشي الى المعنى الحاصل من قوله يزفون
وهو من زفيف في مشيه اذا اسرع والنسلان الاسراع في المشي
قال مجاهد الزفيف النسلان يقال نسل ينسل من باب ضرب
يضرب نسلا ونسلانا وفي حديث لقمان واذا سعى القوم نسل
اي اذا اعدوا للغارة او مخافة اسرع هو وقال ابن الاثير النسلان
دون السعي ومادته نون وسين مهملة ولام واخرج الطبري
وابن ابي حاتم من طريق السدي قال رجع ابرهيم عليه السلام
الى آلهتهم فاذا هي في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم
عظيم الى جنبه اصغر منه بعضها الى جنب بعض فاذا هم
قد جعلوا طعاما بين يدي الاصنام وقالوا اذا رجعنا وجدنا
الآلهة بركت في طعامنا فلما نظر اليهم ابرهيم قال الا تاكلون
مالكم لا تنطقون فاخذ حديدة فبقر كل صنم في جانبه ثم علق
الفاس في الصنم الاكبر ثم خرج فلما رجعوا جمعوا الابرهيم الحطب
حتى ان المراة لتمرض فتقول لئن عافاني الله لاجمعن لابرهيم
حطبا فلما جمعوا له واكثروا من الحطب اراد وا احراقه قالت
السماء والارض والجبال والملائكة ربنا خليلك ابرهيم يحرق

والذي يظهر ترجيح ما وقع
عند المستملي وقوله باب
بغير ترجمة يقع عندهم كالفصل
من الباب وتعلقه بما قبله واضح
فان الكل من ترجمة ابرهيم
عليه السلام ص

في شرح الكرماني باب
قول الله تعالى فاقبلوا
اليه يزفون ص

البهو البيت الواسع
وقيل البيت المقدم
امام البيوت
ص

قال انا اعلم به وان دعاكم فاغيثوه فقال ابرهيم عليه السلام
اللهم انت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض ليس في
الارض احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل انتهى قال
الحافظ العسقلاني واظن البخاري ان كانت الترجمة محفوظة
اشار الى هذا القدر فانه يناسب قولهم في حديث الشفاعة
انت خليل الله من الارض والله تعالى اعلم حدثنا احمد
بن سعيد اى ابن ابرهيم المروزي المعروف بالرباطي قال
حدثنا وهب بن جرير الازدي البصري ابو العباس عن
ابيه جرير بفتح الجيم ابن حازم بن زيد ابي النضر الازدي البصري
عن ايوب السختياني عن عبد الله بن سعيد بن جبير الاسدي
الكوفي عن ابيه سعيد بن جبير بن هشام الاسدي الفقيه
الورع عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
هذا الحديث رواه ابن السكن والاسمعيلي من طريق حجاج بن الشاعر
عن وهب بن جرير عن ابيه عن ايوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير
عن ابيه عن ابن عباس عن ابي بن كعب رضي الله عنهم عن النبي صلى
الله عليه وسلم فزاد في روايتها ابي بن كعب رضي الله عنه ورواه
النسائي عن احمد بن سعيد شيخ البخاري باسقاط عبد الله بن سعيد
بن جبير وزياد ثنا ابي بن كعب قال النسائي قال احمد بن سعيد قال
وهب وحدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير
عن ابيه ولم يذكر ابي بن كعب فوضح ان وهب بن جرير كان اذا
رواه عن ابيه لم يذكر عبد الله بن سعيد وذكر ابي بن كعب واذا
رواه عن حماد بن زيد ذكر عبد الله بن سعيد ولم يذكر ابي بن كعب
ورواه النسائي ايضا عن ابي داود سليمن بن سعيد عن علي ابن
المديني عن وهب به ورفعه علت لابي حماد لانه ذكر ابي بن كعب
ولا يرفعه وقال انا احفظ كذا وكذا حدثني به ايوب قال وهب
وحدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن عبد الله بن سعيد عن ابيه عن
ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ولم يذكر ابي بن كعب ولم يرفعه قال
وهب

والذي اشار اليه ابو عبد الله هو ما اخرجه ابن مردويه من حديث
ابن عمر رضي الله عنهما رفعه رجل من اعراب
العجم يريد الاكراد وروى انهم
حين هموا باحراقه جعلوه في منجنيق
بنيانا كالحظيرة ثم مولوا فيه النار ثم
رجعوا اشد ما اضافوا الخ الصلاة
ثم اشعلوا النار في اعظمه كما وقع
ابو عبد الله
صح
في المنجنيق مقيدا
مغلولا وهو به فيها فنادى
جبريل عليه السلام يا ابراهيم
كونوا برد او سلاما وكما
منه الا وثاقه قال
ربي يبصر مكاني
فلما قال ذلك
علي كل شيء
انا خالقه
والظل عليه
في روضة ومعه جليس له من الملائكة
قال الى مقرب الى الهك فذبح اربعة
آلاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان
ابرهيم اذ ذاك ابن ست عشرة سنة
واخذ روح المعاقب واطفأ عدوه وكان
اهول ما يعاقب بالنار الا انكم
جار لا يعذب بالنار الا خالقها
وقد قالوا ان كنتم فاعلين
ناصري آلهتكم
عليه اهول المعاقبات
بالنار وتعظيم
شهيد احرار وتعظيم
شانها

فعطشت وعطش الصبي فقامت وصعدت الصفا فتسمعت
هل تسمع صوتا او ترى انسانا فلم تسمع شيئا ولا رات احدا ثم
ذهبت الى المروة فصعدت عليها وفعلت مثل ذلك فلم تزل
سعت بينهما سبع مرات واصل السعي من هذا ثم سمعت صوتا
فجعلت تدعو اسمع ايل يعني اسمع يا الله قد هلكت وهلك من معي
فاذا هي بجبريل عليه السلام فقال لها من انت قالت سرية ابرهيم
تركني وابني هنا قال الى من وكلكما قالت الى الله قال وكلكما
الى كافي ثم جاء بها الى موضع زمزم فضرب بعقبه فغارت
عين فلذلك يقال لزمزم ركضة جبريل عليه السلام فلما نبع
الماء اخذت ما حوشتها وجعلت تسقي فيها تذخره
وهي تغور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام
اسمعيل لولا انها عجلت لكانت زمزم عينا معينا ومطابقته
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري من ثلث طرق وهذا الاول
والثاني قوله وقال الانصاري هو محمد بن عبد الله بن مثنى
بن عبد الله بن انس مات سنة اربع عشرة او خمس عشرة ومائتين
حدثنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال اما
كثير بن كثير بالمثلثة فيهما ابن المطلب بتشديد الطاء المهملة
وكسر اللام ابن ابي وداعة بفتح الواو وتخفيف الدال السهمي
وقد مر في كتاب الشرب فحدثني قال اني وعثمن بن ابي سليمن
اي ابن جبير بن مطعم القرشي جلوس اي جالسان مع سعيد
بن جبير فقال ما هكذا حدثني ابن عباس رضي الله عنهما ولكنه قال
اقبل ابرهيم باسمعيل وامه يعني هاجر وهي ترضعه جملة حالية
ولها شنة بفتح الشين المعجمة وتشديد النون وهي القربة الي يابسة
لم ير فعه اي لم يرفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا التعليق
وصله ابو نعيم في المستخرج عن فاروق بن عبد الكبير الخطابي
عن ابي خالد عبد العزيز بن معاوية القرشي عن الانصاري وكذلك
اورده مختصرا هكذا ايضا وكذلك اخرجه عمر بن شبة في كتاب مكة
عن

وهلك من معي
سان

وتعديل كلمة انا محذوف
في هذه الرواية فكانه
قال انا ابو ايوب فحدث
كذا وانا كثير بن كثير
فكذا اصح

عن محمد بن عبد الله الانصاري كذلك وقد رواه الازرقي من طريق
مسلم بن خالد الزنجي والفاكهي من طريق محمد بن جحشم كلاهما عن
ابن جريج فبينت فيه سبب قول سعيد بن جبير ما هكذا حدثني
ابن عباس رضي الله عنهما ولفظه عن ابن جريج عن كثير بن كثير
قال كنت انا وعثمن بن ابي سليمن وعبد الله بن عبد الرحمن بن
ابي حسين في اناس مع سعيد بن جبير باعلى المسجد ليلا فقال
سعيد بن جبير سلوني قبل ان لا ترونني فسالة القوم فاكثروا
فكان مما سئل عنه ان قال رجل احج ما سمعنا في المقام
مقام ابرهيم ان ابا ابرهيم حين جاء من الشام حلف لامراته
ان لا ينزل بمكة حتى يرجع فعرفت اليه ام اسمعيل المقام
فوضع رجله عليه حتى لا ينزل فقال سعيد بن جبير ليس
هكذا حدثنا ابن عباس رضي الله عنهما ولكن فساق الحديث
بطوله واخرجه الفاكهي عن ابن ابي عمر عن عبد الرزاق بلفظ
فقال يا معشر الشباب سلوني فاني قد اوشكت ان اذهب
من بين اظهركم فاكثر الناس مسالته فقال له رجل اصلحك الله
ارايت هذا المقام هو كما كنا نتحدث قال وما كنت تتحدث قال
كنا نقول ان ابرهيم حين جاء عرضت عليه ام اسمعيل النزول فابى
ان ينزل فحاولته هذا الحجر فوضعته له فقال ليس كذلك او هكذا اخرجه
الاسمعيلي من طريق عن معمر وحدثني عبد الله بن محمد المعروف
بالمسندي وهذا طريق ثالث من الطرق الثلث وهو يوضح القصة
كما ينبغي قال اخبرنا عبد الرزاق هو ابن همام قال اخبرنا معمر
هو ابن راشد عن ايوب السختياني وكثير بن كثير بن المطلب
بن ابي وداعة بزيد احدهما على الاخر عن سعيد بن جبير انه
قال قال ابن عباس رضي الله عنهما اول ما اتخذ النساء المنطق
بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء وهو ما يشد به الوسط
وقع في رواية ابن جريج النطق بضم النون والطاء وهو جمع
نطاق بمعنى المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا

ای اتخذت ام اسمعیل منطقا وکان اول الاتخاذ من جهتها
ومعناه انها تزینت بزی الخدم اشعارا بانها خادمها
یعنی خادم سارة لتستمیل خاطرها وتجبر قلبها وکان السبب
فی ذلک ان سارة کانت وهبت هاجر لابرهیم علیه السلام
فحملت منه باسمعیل علیه السلام فلما ولدته غارت منها فحلفت
لتقطعن منها ثلثة اعضاء فاتخذت هاجر منطقا فشدت
به وسطها وجرت ذیلها لیخفی اثرها علی سارة وهو معنی قوله
لتعفی اثرها علی سارة ای لان تعفی یقال عفی علی ما کان منه
اذا اصلح بعد الفساد ویقال ان ابرهیم شفع لهما وقال
لسارة خلی بینک وبین شقیبة اذنیها وتخفضیها فکانت
اول من فعل ذلک ووقع فی روایة ابن علیة عند الاسمعیلی
اول ما اتخذت العرب جر الذیول عن ام اسمعیل وذکر الحدیث
ویقال ان سارة اشتدت بها الغیرة فخرج ابرهیم باسمعیل
وامه الی مکة لذلک وروی ابن اسحق عن ابن ابی نجیح عن
مجاهد وغیره ان الله تعالی لما توالا ابرهیم مکان البیت خرج
باسمعیل وهو طفل صغیر وامه کما قال فی هذه الروایة ثم
جاء بها ابرهیم وبابنها اسمعیل قیل وحملوا علی البراق وقیل
کان تطوی له الارض وهی ترضعه حملة حالیة ای والحال ان
هاجر ترضع اسمعیل حتی وضعها وفی روایة الکشمیهنی فوضعها
عند البیت ای عند موضع البیت لانه لم یکن فی ذلک الوقت بیت
ولا بناء عند دوحة بفتح الدال والحاء المهملتین وهی الشجرة
العظیمة بدل من عند البیت فوق زمزم کذا فی روایة الکشمیهنی
وفی روایة غیره فوق الزمزم فی اعلی المسجد ای فی اعلی مکان المسجد
لانه لم یکن حینئذ بنی المسجد ولیس بمکة یومئذ احد ولیس
بها ماء فوضعهما هنالک ووضع عندهما جرابا بکسر الجیم
وهو الذی یتخذ من الجلد یوضع فیه الزاد وفیه تمر وسقاء بالنصب
عطف علی جرابا وهو بکسر السین قربة صغیرة فیه ماء وفی روایة ابرهیم
بن نافع

ویروی حتی وضعها صح

بن نافع عن کثیر التی بعد هذه الروایة ومعها شنة بفتح المعجمة
وتشدید النون وهی القربة العتیقة الیابسة ثم قفی بفتح
القاف وتشدید الفاء ای التقفیة وهی الاعراض والتولی
ابرهیم منطلقا قال الهروی یعنی ولی راجعا الی الشام وفی
روایة ابن اسحق فانصرف ابرهیم الی اهله بالشام وترک اسمعیل
وامه عند البیت وقوله منطلقا نصب علی الحال فتبعته ام اسمعیل
وفی روایة ابن اسحق فاتبعته وفی روایة ابن جریج فادرکته
بکدا وفی روایة عمر بن شبة من طریق عطاء بن السائب عن
سعید بن جبیر انها ادرکته ثلثة فاجابها فی الثالثة فقالت له
فما ادرک بهذا قال نعم قالت اذا لا یضیعنا وفی روایته
عطاء بن السائب فقالت لن یضیعنا وفی روایة ابن جریج
فقالت حسبی وفی روایة ابرهیم بن نافع عن کثیر المذکورة
بعد ذلک فی الباب فقالت رضیت بامه ثم رجعت فانطلق
ابرهیم حتی اذا کان عند الثنیة بفتح المثلثة وکسر النون وتشدید
التحتیة وهی فی الجبل کالعقبة فیه وقیل هو الطریق العالی فیه
وقیل اعلی المسیل فی راسه وفی روایة من طریق کدا وهو بفتح
الکاف ممدودا هو الموضع الذی دخل النبی صلی الله علیه وسلم
مکة منه وهو معروف وقد مضی الکلام فیه فی الحج ووقع فی روایة
الاصیلی الثنیة بالموحدة بدل المثلثة وهو تصحیف وضبط
ابن الجوزی کدا بالضم والقصر وقال هی التی باسفل مکة عند
شعیبعان قال لانه وقع فی الحدیث انهم نزلوا باسفل مکة قال
الحافظ العقلانی وذلک لیس بمانع ان یرجع هذا علی مکة
فالصواب ما وقع فی الاصول بفتح الکاف والمد حیث لا یرونه
استقبل بوجهه البیت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع
یدیه فقال ربنا وفی روایة الکشمیهنی ربت والاول هو
الموافق للتلاوة انی اسکنت من ذریتی بواد غیر ذی زرع
حتی بلغ یشکرون والآیة فی سورة ابرهیم قال الله تبارک وتعالی

فقالت یا ابرهیم این تذهب
وتترکنا بهذا الوادی
الذی لیس فیه انیس
ویروی انس ولا شیء
فقالت له ذلک مرارا
وجعل لا یلتفت الیها
فقالت له آلله امرک بهذا

صح

واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد يعنى البلد الحرام آمنا
ذا امن لمن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا آمنا
ان المسئول فى الاول ازالة الخوف عنه وتصييره آمنا فى الثانى
جعله فى البلاد الآمنة واجنبنى وبنى بعدنى وايانا جنبه ان
نعبد الاصنام واجعلنا منه فى جانب وفيه دليل على ان عصمة
الانبياء بتوفيق الله وحفظه اياهم وهو بظاهره لا يتناول
احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل
لم يعبدوا الصنم محتجا به وانما كانت لهم انصاب حجارة يدورون
بها ويسمونها الدوار ويقولون البيت الحجر فحيث ما نصبنا حجرا
فهو بمنزلة البيت فكانوا يدورون بذلك الحجر فاستحب ان يقال
طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت رب انهن اضللن
كثيرا من الناس فاعوذ بك من اضلالهن واسالك ان تعصمنى
وبنى من ذلك وانما جعلن مضلات لان الناس ضلوا بسببهن
فكانهن اضللنهم فاسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله
تعالى وغرتهم الحيوة الدنيا فمن تبعنى على ملتى ودينى وكان
حنيفا مسلما مثلى فانه منى اى هو بعضى لفرط اختصاصه
بى وملابسته بى لا ينفك عنى فى امر الدين وكذلك قوله فمن عصانا
فليس منا اى ليس بعضنا المؤمنين على ان العصيان لم
يخرجه عن الاسلام ومن عصانى فانك غفور رحيم
تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء وبعد التوفيق للتوبة وفيه
دليل على ان كل ذنب فللّٰه ان يغفره حتى الشرك الا ان
الوعيد فرق بينه وبين غيره ربنا انى اسكنت من ذريتى
بعض اولادى وهم اسمعيل ومن ولد منه او ذريته من ذريتى
فحذف المفعول بواد هو وادى مكة غير ذى زرع لا يكون
فيه شئ من زرع قط فانها حجرية لا تنبت وهذا كقوله تعالى
عربيا غير ذى عوج يعنى لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الا الاستقامة
لا غير عند بيتك المحرم الذى حرمت التعرض له والتهاون به

اذ

والمعنى ثبتنا وادمنا على اجتناب عبادتها صح

الدوار الواو تشدد وتخفف والدال مضمومة مكه

اضللنهم صح

فان اسكانه متضمن لاسكانهم صح

اذ لم يزل معظما ممتنعا تناله الجبابرة كالشئ المحرم الذى حقه
ان يجتنب وجعلت ما حوله حرما آمنا لمكانه اولانه محترم عظيم
الحرمة لا يحل انتهاكها اولانه حرم على الطوفان اى منع منه
فلم يستول عليه ولذلك سمى عتيقا اى اعتق منه وكرر دعا
بهذا الدعاء اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان او
ما سيئول اليه ربنا ليقيموا الصلوة اللام لام كى وهى
متعلقة باسكنت اى ما اسكنتهم بهذا الوادى الخلى البلقع
من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلوة عند بيتك المحرم
ليعمروه بذكرك وعبادتك وما تعمر به مساجدك ومتعبداتك
متبركين بالبقعة التى شرفتها على البقاع مستسعدين
بجوارك الكريم متقربين اليك بالعكوف عند بيتك والطواف
به والركوع والسجود حوله مستنزلين الرحمة التى آثرت بها
سكان حرمك وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها
المقصود بالذات من اسكانهم ثمة والمقصود من الدعاء توفيقهم لها
وقيل اللام لام الامر والمراد هو الدعاء ليقيموا الصلوة كانه
طلب منهم الاقامة وسال من الله ان يوفقهم لها فاجعل افئدة
من الناس اى افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ويدل
عليه ما روى عن مجاهد لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس
والروم ولحجت اليهود والنصارى وقيل لو لم يقل من لازدحموا
عليها حتى الروم والترك والهند ويجوز ان يكون من للابتداء
كقولك القلب منى سقيم تريد قلبى فكانه قيل افئدة ناس
وانما نكر المضاف اليه فى هذا التمثيل لتنكير افئدة لانها فى الاية
نكرة ليتناول بعض الافئدة تهوى اليهم تسرع اليهم وتطير
نحوهم شوقا ونزاعا وهو من هوى يهوى اذا احب ضمن معنى
تنزع فعدى بالى تعديته وارزقهم من الثمرات مع سكناهم
واديا لا نبات فيه ولا شئ من الثمرات بان تجلب اليهم من البلاد
لعلهم يشكرون تلك النعمة فى ان يرزقوا انواع الثمرات

وعن سعيد بن جبير لو قال افئدة للناس لحجت اليهود والنصارى والمجوس صح

حاضرة فى واد يباب ليس فيه نجم ولا شجر ولا ماء لاجرم ان الله
تعالى اجاب دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ
رزقا من لدنه ثم فضله فى وجود اصناف الثمار فيه على كل
ريف وعلى اخصب البلاد واكثرها ثمارا وفى اى بلد
من بلاد الشرق والغرب ترى الاعجوبة التى يريكها الله
بواد غير ذى زرع وهى اجتماع البواكير والفواكه المختلفة
الازمان من الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد
وليس ذلك من آياته بعجيب وقفنا الله لشكر نعمه
وزيارة حرمه وادام لنا الشرف بالدخول تحت دعوة ابرهيم
ورزقنا طرفا من سلامة ذلك القلب السليم وجعلت
ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد
ما فى السقاء اى حتى اذا فرغ الماء الذى فى السقاء عطشت
زاد الفاكهى من حديث ابى جهم فانقطع لبنها وعطش ابنها
اى اسمعيل عليه السلام وفى رواية الفاكهى وكان اسمعيل حينئذ
ابن سنتين وجعلت تنظر اليه يتلوى اى يتمرغ
ويتقلب ظهرا لبطن يمينا وشمالا واللوى وجع فى البطن او
شك من الراوى قال يتلبط بالباء الموحدة قبل الطاء المهملة
اى يتمرغ ويضرب بنعله الارض وقال الداودى اى ان يحرك شفتيه
ولسانه كانه يموت وقال الخليل لبط فلان بفلان الارض اذا صرعه
صرعا عنيفا وقال ابن دريد اللبط باليد والخبط بالرجل وفى رواية
عطاء بن السائب فلما نظر اسمعيل جعل يضرب بالارض بعقبيه وفى
رواية معمر والكشميهنى يلتمظ بالميم والظاء المعجمة وفى رواية
ابرهيم بن نافع كانه ينشغ للموت وهو بفتح الياء وسكون النون وفتح
المعجمة بعدها غين معجمة اى يشهق ويعلو صوته وتخفض كالذى ينازع
فانطلقت كراهية ويروى كراهة ان تنظر اليه فوجدت الصفا
اقرب جبل فى الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت
الوادى وفى رواية عطاء بن السائب والوادى يومئذ عميق تنظر

هل

الريف ارض فيها زرع ونخصب حا

وقيل وارزقهم من الثمرات اى التى تكون فى بلاد الريف فقبل الله دعاءه وانبت لهم بالطائف سائر الاشجار لعلهم يشكرون النعمة صح

٦٩

هل ترى احدا جملة وقعت حالا فلم تر احدا وفى حديث ابى جهم
تستغيث ربها وتدعوه فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت
الوادى رفعت طرف درعها درع المرأة قميصها
ثم سعت سعى الانسان المجهود اى الذى اصابه الجهد
وهو الامر الشاق المشق حتى جاوزت الوادى ثم اتت
المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا
ففعلت ذلك سبع مرات وفى حديث ابى جهم وكان ذلك
اول ما سعى بين الصفا والمروة وفى رواية ابرهيم بن نافع انها
كانت فى كل مرة تستفقد اسمعيل وتنظر ما حدث له بعدها وقال فى
رواية فلم تقرا نفسها وهو بضم اوله وكسر القاف ونفسها بالرفع
الفاعل اى لم يترك لها نفسها مستقرة فتشاهده فى حال الموت
فرجعت وهذا فى المرة الاخيرة قال ابن عباس رضى الله عنهما قال
النبى صلى الله عليه وسلم فذلك سعى الناس بينهما فلما اشرفت
على المروة سمعت صوتا فقالت صه بفتح المهملة وسكون
الهاء وبكسرها منونة تريد نفسها اى خاطبت نفسها فقالت
لها اسكتى وفى رواية ابرهيم بن نافع وابن جريج فقالت اغثنى
ان كان عندك خير ثم تسمعت اى تكلفت السماع واجتهدت فيه
وهو من باب التفعل للتكلف فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت
بفتح التاء من الاسماع ان كان عندك غواث بفتح الغين المعجمة
فى رواية الاكثرين وتخفيف الواو وآخره مثلثة قيل وليس فى
الاصوات فعال بفتح اوله غيره وحكى ابن الاثير ضم اوله والمراد به
على هذا المستغيث وحكى ابن قرقول كسر اوله ايضا والضم رواية
ابى ذر والفتح رواية الاصيلى وضبطه الدمياطى بالضم وابن السكن
بالفتح وعلى كل حال هو مشتق من الغوث وجزاء الشرط محذوف
تقديره ان كان عندك غواث فاغثنى فاذا هى بالملك كلمة اذا
للمفاجاة وفى رواية ابرهيم بن نافع وابن جريج فاذا جبريل وفى
حديث على رضى الله عنه عند الطبرى باسناد حسن فناداها جبريل

فقال من انت قالت انا هاجر ام ولد ابرهيم قال فالى من وكلكما قالت
الى الله قال وكلكما الى كاف **عند موضع زمزم** فبحث بعقبه
البحث طلب الشئ فى التراب وكانه حفر بطرف رجله **او قال بجناحه**
شك من الراوى قال الكرمانى ومعنى قال بجناحه اشار به وفى رواية
ابرهيم بن نافع فقال بعقبه هكذا وغمز عقبه على الارض وهى تعين
ان ذلك كان بعقبه وفى رواية ابن جريج فركض جبريل برجله وفى
حديث على رضى الله عنه فخص الارض باصبعه فنبعت زمزم
وقال ابن اسحق فى رواية فزعم العلماء انهم لم يزالوا يسمعون
انها همزة جبريل **حتى ظهر الماء** وفى رواية ابن جريج ففاض
الماء وفى رواية ابن نافع فانبثق وهى بنون وموحدة ومثلثة
وقاف اى تفجر **فجعلت تحوضه** اى تجعله كالحوض لئلا يذهب
الماء وفى رواية ابن نافع فدهشت ام اسمعيل فجعلت تحفر
وفى رواية الكشميهنى فزواية ابن نافع تحفن بالنون بدل
الراء والاول اصوب وفى رواية عطاء بن السائب فجعلت
تفحص الارض بيديها **وتقول بيدها هكذا** هو حكاية فعلها
وهذا من اطلاق القول على الفعل وفى حديث على رضى الله عنه
فجعلت تحبس الماء فقال دعيه فانها رواء **وجعلت تغرف**
من الماء فى سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال
ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم يرحم
الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء
ويروى من زمزم وهو شك من الراوى وفى رواية ابن نافع لو تركته
وهذا القدر صرح ابن عباس رضى الله عنهما برفعه وقد اشعار
بان جميع الحديث مرفوع **لكانت زمزم عينا معينا** بفتح الميم
ان كان من عانه فهو بوزن مفعل واصله معيون فحذفت الواو
وان كان من المعن وهو المبالغة فى الطلب فهو بوزن فعيل وفى
رواية ابن نافع كان الماء ظاهرا وقال ابن الجوزى كان ظهور
زمزم بعد من الله محققة بغير عمل عامل فلما خالطها تحويض هاجر

داخلها

داخلها كسب البشر فقصرت على ذلك **قال فشربت وارضعت**
ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة بفتح المعجمة
وسكون التحتية اى الهلاك ويروى لا تخافى وفى حديث ابى جهم
لا تخافى ان ينفد الماء وفى رواية على بن الوازع عن ايوب عند
الفاكهى لا تخافى على اهل هذا الوادى ظمأ فانها عين يشرب بها
ضيفان الله وزاد فى حديث ابى جهم فعالت بشرك الله بخير
وفيه ان الملك يتكلم مع غير الانبياء عليهم السلام **فان ههنا**
بيت لله كذا فى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره فان
هذا بيت الله **يبنى هذا الغلام وابوه** كذا هو بحذف المفعول
وفى رواية الاسمعيلى يبنيه باظهار المفعول وزاد ابن اسحق فى
رواية واشار لها الى البيت وهو يومئذ مدرة حمراء فقال
هذا بيت الله العتيق واعلمى ان ابرهيم واسمعيل يرفعانه
وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض
كالرابية بالموحدة ثم المثناة التحتية اى المكان المرتفع وروى
ابن ابى حاتم فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما
قال لما كان زمن الطوفان رفع البيت فكان الانبياء يحجونه ولا يعلمون
مكانه حتى بوأه الله لابرهيم واعلمه مكانه وروى البيهقى فى الدلائل
من طريق اخرى عن عبد الله بن عمرو مرفوعا بعث الله جبريل الى آدم
عليهما السلام فامره ببناء البيت ثم امر بالطواف به وقيل له انت
اول الناس وهذا اول بيت وضع للناس وروى عبد الرزاق
عن ابن جريج عن عطاء ان آدم عليه السلام اول من بنى البيت
وقيل بنته الملائكة قبله وعن وهب بن منبه اول من بناه
شيث عليه السلام والاول اثبت وسياتى فى بدء الخلق فى آخر
شرح هذا الحديث ان شاء الله تعالى **فاتيه السيول فتاخذ**
عن يمينه وعن شماله فكانت اى هاجر رضى الله عنها **كذلك**
اى على الحال الموصوفة وفيه اشعار بانها كانت تغتذى بماء
زمزم فيكفيها عن الطعام والشراب **حتى مرت بهم رفقة**

بضم الراء وسكون الفاء وفتح القاف وهم الجماعة المختلطون
سواء كانوا في سفر اولا **من جرهم** بضم الجيم والهاء حي من
اليمن وهو ابن قحطان بن ثمن عابر بن شالخ بن ارفخشد
بن سام بن نوح عليه السلام وقيل ابن يقطن قال السهيلي وكان
جرهم واخوه قطورا اول من تكلم بالعربية عند تبلبل الالسن
وكان رئيس جرهم مضاض بن عمرو ورئيس قطورا السميدع
ويطلق على الجميع جرهم وقيل ان اصلهم من العمالقة وفي رواية
عطاء بن السائب وكانت جرهم يومئذ ابوادي قريب من مكة
او اهل بيت من جرهم شك من الراوي **مقبلين من**
طريق كداء بفتح الكاف كذا هو في جميع الروايات
واستشكله بعضهم بقوله **فنزلوا في اسفل مكة** فان كداء
بالفتح والمد في اعلى مكة واما الذي في اسفل مكة فهو بالضم والقصر كشي
وردبانه لا مانع من ان يدخلوها من الجهة العليا وينزلوا في الجهة
السفلى **فراوا طائرا عائفا** بالمهملة والفاء هو الذي
يحوم حول الماء ويتردد عليه ولا يمضي عنه قال الخليل العائف
الرجل الذي يعرف مواضع الماء من الارض **فقالوا ان هذا**
الطائر ليدور على ماء لعهدنا اللام فيه مفتوحة للتاكيد
بهذا الوادي وما فيه ماء جملة حالية بالواو **فارسلوا جريا**
او جريين بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتانية اي رسولا
وقد يطلق على الوكيل وعلى الاجير قيل سمي بذلك لانه يجري مجرى
مرسله او موكله او لانه يجري مسرعا في حوائجه وقوله جريا او
جريين شك من الراوي هل ارسلوا واحدا او اثنين وفي رواية
ابرهيم بن نافع فارسلوا رسولا ويحتمل الزيادة على الواحد ويكون
الافراد باعتبار الجنس لقوله **فاذاهم بالماء** بصيغة الجمع
ويحتمل ان يكون الافراد باعتبار المقصود بالارسال والجمع باعتبار
من تبعه من خادم ونحوه **فرجعوا فاخبروهم بالماء فاقبلوا**
اي فاقبل جرهم الى جهة الماء **قال** اي الراوي **وام اسمعيل عند الماء**

جملة

حال وهو من الاقبال وهو
التوجه الى الشيء

وتخفيف الراء
وبالمد كسماء

جملة حالية **فقالوا اتاذن لنا ان ننزل عندك قالت نعم**
ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس رضي
الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام اسمعيل
وهي تحب الانس قوله فالفى بالفاء اي وجد قال الكرماني
اي وجد ذلك الجرهمي ام اسمعيل محبة للمؤانسة بالناس وقال بعضهم
اي وجد ام اسمعيل بالنصب على المفعولية
ولم يبين فاعل وجد وقال العيني وكانه خفي على الكرماني حتى جعل
فاعل الفى الجرهمي وهو قوله ذلك وهو اشارة الى استيذانهم جرهم
والمعنى فاتى استيذان جرهم بالنزول ام اسمعيل والحال انها
تحب الانس لانها كانت وحدها واسمعيل صغير والوحشة
متمكنة وتنظير ذلك بما في قول عائشة رضي الله عنها ما الفى السحر عندي
الا نائما وفسره ابن الاثير وغيره اي ما اتى عليه السحر الا وهو نائم
يعني بعد صلوة الليل والفعل فيه للسحر وقوله الانس بضم الهمزة .... عند الوحشة ٥
ويجوز الكسر ايضا اي تحب جنسها **فنزلوا وارسلوا الى اهليهم**
فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب
الغلام اي اسمعيل عليه السلام وفي حديث ابي جهم وشب اسمعيل
بين ولدانهم **وتعلم العربية منهم** اي من جرهم فيه اشعار
بان لسان امه وابيه لم يكن عربيا وفيه تضعيف لقول من قال انه اول
من تكلم بالعربية وقد وقع ذلك في حديث ابن عباس رضي الله عنهما
عند الحاكم في المستدرك بلفظ اول من نطق بالعربية اسمعيل وروى
وروى الزبير بن بكار في النسب من حديث علي رضي الله عنه باسناد
حسن قال اول من فتق السنته بالعربية المبينة اسمعيل وبهذا
القيد يجمع بين الخبرين فيكون اول كيفية في ذلك النسب الزيادة في
البيان لا الاولية المطلقة فيكون بعد تعلمه اصل العربية من جرهم
المعونة بعد بالعربية الفصيحة المبينة فنطق بها ويشهد لهذا
ما حكى ابن هشام في التيجان عن الشرقي بن قطامي ان عربية اسمعيل
كانت افصح من عربية يعرب بن قحطان وبقايا حمير وجرهم وقال العيني

عقلائي

المعنى اول من تكلم بالعربية من اولاد ابرهيم اسمعيل عليهما السلام
لان ابرهيم واهله كلهم لم يكونوا يتكلمون بالعربية قال وليته اورد نسبة
فبالنسبة اليهم هو اول من تكلم بالعربية لا بالنسبة الى جرهم **وانفسهم**
بفتح الفاء بلفظ الماضي اى رغبهم فيه وفي مصاهرته يقال انفسني
فلان في كذا اى رغبني فيه لنفاسته وقال الحافظ العقلاني انفسهم
بفتح الفاء بلفظ افعل التفضيل من النفاسة اى اكثرت رغبتهم
فيه وتعقبه العيني بانه غلط وما هو الا فعل ماض من الانفاس وفاعله
اسمعيل عليه السلام وهو عطف على تعلم قال ابن الاثير في النهاية
وحديث اسمعيل عليه السلام انه تعلم العربية وانفسهم اى رغبهم
واعجبهم وصار عندهم نفيسا يقال انفسني في كذا اى رغبني فيه
فيكون تمرك **واعجبهم** عطف تفسير لقوله انفسهم **حين شبت**
ووقع عند الاسمعيلي وانسهم بغير فاء من الانس **فلما ادرك**
زوجوه امراة منهم قال السهيلي اسمها حذا بنت سعد وعن
ابن اسحق ان اسمها عمارة بنت سعد بن اسامة وفي حديث
ابي جهم انها بنت صدى ولم يسمها وعند عمر بن شبة اسمها حبى
بنت اسعد بن عك وعند الفاكهي عن ابن اسحق ان اسمعيل عليه
السلام خطبها الى ابيها فتزوجها منه **وماتت ام اسمعيل**
هاجر في خلال ذلك فجاء ابرهيم بعد ما تزوج اسمعيل
وفي رواية عطاء بن السائب فقدم ابرهيم عليه السلام وقد ماتت
هاجر قيل وكان عمرها تسعين سنة فدفنها اسمعيل عليه السلام في الحجر
يطالع تركته بكسر الراء اى يتفقد حال ما تركه هناك وضبطها
بعضهم بالسكون وقال التركة بالكسر بيض النعام ويقال لها الترئكة
قيل لها ذلك لانها حين تبيض تترك بيضها وتذهب ثم تعود
فتطلبه فتحضن ما وجدت سواء كان هو او غيره وفيها ضرب الشاعر
المثل بقوله كتاركة بيضها بالعراء وحاضنة بيض اخرى سباها
والمطل لغة النظر في الامور وقال ابن التين هذا يشعر بان الذبيح
اسحق عليه السلام لان المامور بذبحه كان عند ما بلغ السعي وقد قال
في هذا

في هذا الحديث ان ابرهيم ترك اسمعيل رضيعا وعاد اليه وهو متزوج
فلو كان هو المامور بذبحه لذكر في الحديث انه عاد اليه في خلال ذلك
بين زمان الرضاع والتزوج واجاب عنه الكرماني بانه ليس فيه
نفي مجيئه مرة اخرى قبل موتها وتزوجه هذا فيحتمل ان يكون جاءه
وامرا بالذبح ولم يذكر في الحديث وقد جاء ذكر مجيئه بين الزمانين
في خبر آخر فقي حديث ابي جهم كان ابرهيم يزور هاجر كل شهر على
البراق يغدو وغدوة فيأتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزله بالشام
وروى الفاكهي في حديث علي رضي الله عنه باسناد حسن نحوه
وان ابرهيم كان يزور اسمعيل واتمه على البراق والله تعالى اعلم
فلم يجد اسمعيل فسال امراته عنه فقالت خرج يبتغي لنا
اى يطلب لنا الرزق وفي رواية ابن جريج وكان عيش اسمعيل
عليه السلام الصيد يخرج فيتصيد وفي حديث ابي جهم وكان
اسمعيل يرعى ماشيته ويخرج متنكبا قوسه فيرمي الصيد
وفي حديث ابن اسحق وكانت مسارحه التي يرعى فيها السدرة
الى السمر من نواحي مكة **ثم سالها عن عيشهم وهيئتهم** وزاد
في رواية عطاء بن السائب وقال هل عندك ضيافة **فقالت**
نحن بشر نحن في ضيق وشدة فشكت اليه وفي حديث
ابي جهم فقال لها هل من منزل قالت لا والله اذا قال فكيف
عيشكم قال فذكرت جهدا فقالت اما الطعام فلا طعام واما الشاء
فما تحلب الا المصر اى الشخب واما الماء فعلى ما ترى من الغلظ
انتهى والشخب بفتح المعجمة وسكون الخاء المعجمة ثم موحدة السيلان
قال فاذا جاء زوجك اقرئي عليه السلام وقولي له يغير
عتبة بابه ويروى عتبة بابك وهو غير ظاهر والعتبة بفتح العين
المهملة والمثناة الفوقية والموحدة هي اسكفة الباب وهي هنا كناية
عن المراة **فلما جاء اسمعيل كانه انس شيئا فقال هل جاءكم**
من احد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا وفي رواية عطاء
ابن السائب كالمستخف بشانه **فسالنا** بفتح اللام **عنك فاخبرته**

فشكت اليه صح

وسالني كيف عيشنا فاخبرته انا في جهد وشدة قال
فهل اوصاك بشئ قالت نعم امرني ان اقرا عليك السلام
ويقول لك غير عتبة بابك قال ذاك ابي ابرهيم عليه السلام
وقد امرني ان اقارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج
منهم اخرى اي تزوج من جرهم امراة اخرى ذكر الواقدي وتبعه
المسعودي ان اسمها شامة بنت مهلهل وقيل اسمها عاتكة وقيل
بشامة بفتح الموحدة وبشين معجمة خفيفة بنت مهلهل بن سعد بن عوف
وقيل اسمها نجدة بنت الحارث بن مضاض وحكى ابن سعد عن
ابي اسحق ان اسمها رعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمية وعن ابن الكلبي
انها رعلة بنت يشجب بن يعرب بن لوذان بن جرهم وذكر
الدارقطني ان اسمها السيدة بنت مضاض وحكى محمد بن اسعد
الجواني ان اسمها مالتة بنت الحارث وقيل الحنفا وقيل سلمى ففي
اسمها ثمانية اقوال وفي اسم ابيها اربعة وفي حديث ابي جهم ونظر
اسمعيل الى بنت مضاض بن عمرو فاعجبته فخطبها الى ابيها فتزوجها
فلبث عنهم ابرهيم ماشاء الله ثم اتاهم بعد فلم يجد فدخل
ويروى ودخل على امراته فسالها عنه فقالت خرج يتبغي لنا قال
كيف انتم وسالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة
وفي حديث ابي جهم نحن في خير عيش بحمد الله ونحن في لبن كثير ولحم كثير
وماء طيب واثنت على الله فقال ما طعامكم قالت اللحم
قال فما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء
وفي رواية ابرهيم بن نافع اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم قال
قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم بركة بدعوة ابرهيم وفيه حذف تقديره
في طعام اهل مكة وشرابهم بركة قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم
يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه قال فهما لا يخلو عليهما
احد بغير مكة الا لم يوافقاه اي فاللحم والماء لا يعتمد عليهما احد
بغير مكة الا لم يوافقاه والغرض ان المداومة على اللحم والماء لا يوافق
الامزجة وينحرف المزاج عنها الا في مكة فانها يوافقانه وهذا

في المختلف

في جملة

في جملة بركاتها واثر دعاء ابرهيم عليه السلام وفي رواية الكشميهني
لا يخلوان بصيغة التثنية قال ابن القوطية خلوت بالشئ واخليت
اذا لم اخلط به غيره ويقال اخلى الرجل اللبن اذا شرب غيره وفي
حديث ابي جهم ليس احد يخلو على اللحم والماء بغير مكة الا اشتكى
بطنه وزاد في حديثه وكذا في رواية عطاء بن السائب نحوه
فقالت له انزل رحمك الله فاطعم واشرب قال اني لا استطيع
النزول قالت فاني اراك شعثا افلا اغسل راسك واداهنه
قال على ان تثبت فجاءته بالمقام وهو يومئذ ابيض مثل المهاة
وكان في بيت اسمعيل ملقى فوضع قدمه اليمنى وقدم اليها
بشق راسه وهو على دابته فغسلت شق راسه الايمن
فلما فرغ حولت له المقام حتى وضع قدمه اليسرى وقدم اليها راسه
فغسلت شق راسه الايسر فالاثر الذي في المقام
من ذلك ظاهر فيه موضع العقب والاصبع وعند الفاكهي من
وجه آخر عن ابن جريج عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان سارة داخلتها غيرة فقال لها ابرهيم لا انزل
حتى ارجع اليك الحديث ونحوه في رواية عطاء بن السائب عند عمر بن شبه
قال فاذا جاء زوجك فاقرأي عليه السلام ومريه يثبت
عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قال هل اتاكم من احد وفي رواية
عطاء بن السائب فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال للامراته
هل جاءك من احد قالت نعم اتاني شيخ حسن الهيئة واثنت
عليه وفي رواية عطاء بن السائب قالت نعم شيخ احسن الناس
وجها واطيب ريحا فسالني عنك فاخبرته فسالني ويروى
وسالني بالواو وكيف عيشنا فاخبرته انا بخير قال فاوصاك
بشئ قالت نعم هو يقرا عليك السلام ويامرك ان تثبت
عتبة بابك وزاد في حديث ابي جهم فانها صلاح المنزل قال ذاك
ابي وانت العتبة امرني ان امسكك زاد في حديث ابي جهم
ولقد كنت على كريمة وقد ازددت على كرامة فولدت لاسمعيل عليه السلام

عشرة ذكور وقال العيني ولدت له اثنى عشر رجلا وهم نابت وقيذار واذ
وميشى ومسمع ودوما وماين وآذر ونطور ونافس وطيمان
وقيدما وكانت له ابنة تسمى نسمة وزاد معمر في روايته فصمت رجلا
يقول كان ابرهيم ياتي على البراق يعني في كل مرة وفي رواية عمر بن شبه
واعجب ابرهيم نجدة بنت الحارث فدعالها بالبركة ثم لبث عنهم
ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري بفتح الياء
وسكون الموحدة اى ينحت ويصنع نبلا والنبل بفتح النون
وسكون الموحدة السهم قبل ان يركب فيه نصله وريشه وهو
السهم العربي ووقع عند الحاكم من رواية ابرهيم بن نافع في هذا
الحديث يصلح نبلا له وكانه تصحيف والذي في البخاري هو المراد في
لغير ما من الروايات تحت دوحة وهي التي نزل اسمعيل وامه
تحتها اول قدومهما ووقع في رواية ابرهيم بن نافع من وراء زمزم
قريبا من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد
والولد بالوالد يعني من الاعتناق والمصافحة وتقبيل اليد ونحو ذلك
وفي رواية معمر قال سمعت رجلا يقول بكيا حتى اجابها الطير وهذا
ان ثبت فيحمل على انه تباعد لقاؤهما ثم قال يا اسمعيل ان الله
امرني بامر وفي رواية ابرهيم بن نافع ان ربك امرني ان ابني له بيتا
ووقع في حديث ابي جهم عند الفاكهي ان عمر ابرهيم عليه السلام كان يومئذ
مائة سنة وعمر اسمعيل عليه السلام ثلثين سنة قال فاصنع ما امرك
ربك قال وتعينني قال واعينك وفي رواية الكشميهني
فاعينك بالفاء وفي رواية ابرهيم بن نافع ان الله قد امرني ان تعينني
عليه قال اذن افعل بنصب اللام قال ابن التين يحتمل ان يقال امره الله
ان يبني اولا وحده ثم امره ان يعينه اسمعيل قال فيكون الحديث الثاني
متاخرا بعد الاول قال الحافظ العسقلاني ولا يخفى تكلفه بل الجمع بينهما ممكن
بان يكون امره ان يبني وان اسمعيل يعينه فقال ابرهيم لاسمعيل ان
الله امرني ان ابني البيت وتعينني وتحتمل بين قوله ابني البيت وبين قوله
وتعينني قول اسمعيل فاصنع ما امرك ربك قال فان الله امرني ان ابني

ههنا

ههنا بيتا واشار الى اكمة بفتح الهمزة والكاف وهي الرابية والفاكهي
من حديث عثمن فبناه ابرهيم واسمعيل وليس معهما غيرهما يومئذ
يعني في مشاركتهما في البناء والا فقد تقدم انه كان نزل الحجر جميع ذلك مع
اسمعيل عليه السلام مرتفعة على ما حولها قال العيني يتعلق بقوله
ابني قاصم قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت القواعد
جمع قاعدة وفي رواية احمد عن عبد الرزاق عن معمر عن ايوب
عن سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما القواعد التي رفعها ابرهيم
كانت قواعد البيت قبل ذلك وفي رواية مجاهد عند ابن ابي حاتم
ان القواعد كانت في الارض السابعة وفي حديث عثمن وابي جهم
فبلغ ابرهيم من الاساس اسس آدم عليه السلام وجعل طوله في السماء
تسعة اذرع وعرضه في الارض يعني دوره ثلثين ذراعا وانما كان
ذلك بذراعهم وزاد ابو جهم وادخل الحجر في البيت وكان قبل ذلك
زربا بالغنم اسمعيل وانما بناه بالحجارة بعضها على بعض ولم يجعل له
سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا عند بابه خزانة للبيت يلقى فيها
ما يهدى للبيت وفي حديثه ايضا ان الله اوحى الى ابرهيم عليه السلام
ان اتبع السكينة فحلقت على موضع البيت كانها سحابة لها رأس
يتكلم اساس آدم الاول وفي حديث علي عند الحاكم والطبري راى
على راسها في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الراس فكلمه فقال
يا ابرهيم ابن على ظلي او على قدري ولا تزد ولا تنقص وذلك حين
يقول الله تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت الآية فجعل اسمعيل
عليه السلام ياتي بالحجارة وابرهيم عليه السلام يبني حتى اذا ارتفع
البناء جاء بهذا الحجر [illegible] اراه به الحجر المشهور بمقام ابرهيم
عليه السلام وفي رواية ابرهيم بن نافع حتى ارتفع وضعف الشيخ
[illegible] عن نقل الحجارة فقام على الحجر المقام فوضعه له فقام عليه
وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم قال فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت
ومن الدور ان قيل وما حتى يدورا من الدور ويرجعا يقولان ربنا

الزرب موضع الغنم

اى واذكر اذ بوانا اى جعلناه
مباءة وقيل اللام زائدة
ومكان ظرف اى ورفعنا
انزلناه فيه وقيل رفع
البيت الى السماء ايام الطوفان فاعلم الله مكانه
بريح ارسلها فكنست ما حوله
فبناه على بنائه القديم ح

تقبل منا انك انت السميع العليم وفي حديث عثمن ونزل عليه
الركن والمقام فكان ابرهيم يقوم على المقام يبنى عليه ويرفعه لاسمعيل
فلما بلغ الموضع الذى فيه الركن وضعه يومئذ موضعه فاخذ المقام
فجعله الصقا بالبيت وفي حديث الجهم ذهب اسمعيل الى الوادى
يطلب حجرا فنزل جبرئل بالحجر الاسود وقد كان رفع الى السماء حين
غرقت الارض فلما جاء اسمعيل فراى الحجر الاسود قال من اين هذا
من جاءك به قال ابرهيم من لم يكلني اليك ولا الى حجرك ورواه
ابن ابى حاتم من طريق السدى نحوه وانه كان ياهند وكان ياقوتة
بيضاء مثل الثغامة وهى بالمثلثة والمعجمة طير كبير ابيض وروى
الفاكهى من طريق ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال والله ما بنياه بقصة ولا مدر ولا كان لهما من السعة والاعوان
ما يستقلانه وفي حديث على كان ابرهيم يبنى كل يوم ساقا والساف
كل عرق من الحائط وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما
عنده وعند ابن ابى حاتم انه بناه من خمسة اجبل من حراء وثبير ولبنان
وجبل الطور وجبل الخمر قال ابن ابى حاتم جبل الخمر بفتح الخاء المعجمة
هو جبل بيت المقدس وقال عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء
ان آدم بناه من خمسة اجبل حرا وطور زيتا وطور سيناء والجودى
ولبنان وكان ربضه من حراء ومن طريق محمد بن طلحة التيمى قال سمعت
انه اسس البيت من ستة اجبل من ابى قبيس ومن الطور ومن
قدس ومن ورقان ومن رضوى ومن احد وقال ابن جرير حدثنا
هناد بن السرى نا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة ان
رجلا قام الى على رضى الله عنه فقال الا تخبرنى عن البيت اهو اول بيت
وضع فى الارض فقال لا ولكنه اول بيت وضع فى البركة مقام
ابرهيم ومن دخله كان آمنا وان شئت لانبانك كيف بنى ان
الله تعالى اوحى الى ابرهيم عليه السلام ان ابن لى بيتا فى الارض قال
فضاق ابرهيم بذلك ذرعا فارسل الله السكينة وهى ريح خجوج
ولها راسان فاتبع احدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة فتطوت

على

الروض سور المدينة

على موضع البيت كطى الحجفة واخبر ابرهيم عليه السلام ان يبنى
حيث تستقر السكينة فبنى ابرهيم وبقى حجر فقال ابرهيم لاسمعيل
عليهما السلام ابغنى حجرا كما آمرك قال فانطلق الغلام يلتمس له
حجرا فاتاه به فوجده قد ركب الحجر الاسود فى مكانه فقال
يا ابت من اتاك بهذا قال اتانى به من لم يتكل على بنائك جاء
به جبرئل عليه السلام من السماء فاتماه وفي رواية السدى لما
بنيا القواعد فبلغا مكان الركن قال ابرهيم لاسمعيل يا بنى
اطلب لى حجرا حسنا اضعه هنا قال يا ابت انى كسلان قال
على ذلك فانطلق يطلب له حجرا وجاءه جبرئل بالحجر الاسود
من الهند وكان ابيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة وكان آدم
عليه السلام هبط به من الجنة فاسود من خطايا الناس فجاءه
اسمعيل بحجر فوجده عند الركن فقال يا ابت من جاءك بهذا
قال جاء به من هو انشط منك فبنيا وهما يدعوان الكلمات التى
ابتلى ابرهيم ربه فقالا ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم
وقال ابن ابى حاتم اخبرنا ابى نا عمرو بن رافع نا عبد الوهاب بن معاوية
عن عبد المؤمن بن خالد عن علباء بن احمر ان ذا القرنين قدم مكة
فوجد ابرهيم واسمعيل بنيا قواعد البيت من خمسة اجبل فقال
مالكما ولا ارضى فقالا نحن عبدان ماموران امرنا ببناء هذه الكعبة
قال فهاتا بالبينة على ما تدعيان فقامت خمسة اكبش فقلن
نحن نشهد ان ابرهيم واسمعيل عبدان ماموران ببناء هذه
الكعبة فقال قد رضيت وسلمت ثم مضى وذكر الازرقى
فى تاريخ مكة ان ذا القرنين طاف مع ابرهيم البيت هذا قوله
ريح خجوج اى شديدة الهبوب والمر فى غير استواء قوله فتطوت
وفى رواية فتطوقت حراء بكسر الحاء المهملة
والمد هو جبل من جبال مكة معروف وثبير بفتح المثلثة وكسر الموحدة
جبل من جبال مكة ايضا ولبنان بضم اللام وسكون الموحدة جبل بالشام
من اعظم الجبال واصله يمتد من الحجاز الى الروم وجبل الطور على ميرة

سبعة ايام من مصر وهو الجبل الذى كلم الله تعالى موسى عليه السلام
وطور زيتا جبل بالقدس والجودى جبل مطل على جزيرة ابن عمر
على دجلة فوق الموصل وطور سينا اختلف فيه فقيل هو جبل
بقرب ايلة وقيل هو جبل بالشام وقدس بفتح القاف اثنان
قدس الابيض وقدس الاسود وهما جبلان عند وركان ووركان
على وزن قطران جبل اسود بين العرج والروثة على يمين المار
من المدينة الى مكة والعرج بفتح العين المهملة وسكون الراء وآخره
جيم قرية جامعة من اعمال الفرع على ايام من المدينة النبوية
والروثة بضم الراء وفتح الواو وسكون المثناة التحتية وفتح
المثلثة قرية جامعة بينها وبين المدينة سبعة عشر فرسخا
ورصوى من جبال تهامة بينه وبين المدينة سبع مراحل وهو
من الينبع على يوم فائدة لما فرغ ابرهيم عليه السلام من بناء الكعبة
جاءه جبريل فاراه المناسك كلها ثم قام ابرهيم على المقام
فقال يا ايها الناس اجيبوا ربكم فوقف ابرهيم واسمعيل
تلك المواقف وحجبة اسحاق وسارة من بيت المقدس ثم رجع
ابرهيم الى الشام فمات بالشام وروى الفاكهى باسناد صحيح من
طريق مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قام ابرهيم على الحجر
فقال يا ايها الناس كتب عليكم الحج فاسمع من في اصلاب الرجال
وارحام النساء فاجابه من اجاب من كان سبق في علم الله ان يحج
الى يوم القيمة لبيك اللهم لبيك قوله تعالى علم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد الجعفى البخارى المروزى
بالمسندى قال حدثنا ابو عامر عبد الملك بن عمرو وهو العقدى
قال حدثنا ابرهيم بن نافع الخزومى المكى عن كثير بن كثير عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لما كان
بين ابرهيم وبين اهله سارة ما ولدت هاجر اسمعيل ما كان
من جلس الخصومة التى هى معتادة بين الضرائر وقد تقدم قصتها
خرج باسمعيل وام اسمعيل ومعهم شنة فيها ماء فجعلت

ام

وذلك قوله تعالى واذن في
الناس بالحج اى ناد فيهم بدعوة
الحج والامر به وروى انه صعد
ابا قبيس فقال ايها الناس
حجوا بيت ربكم فاسمعه الله من
في اصلاب الرجال وارحام النساء
فما بين المشرق والمغرب من
سبق في علمه ان يحج وقيل الخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم امره
بذلك في حجة الوداع صح

٧٦

ام اسمعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها
حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة ثم رجع ابرهيم
الى اهله سارة فاتبعته ام اسمعيل حتى لما بلغوا اى حين
بلغوا كذا قدر الكلام فيه مع الخلاف في ضبطه فادتد من
ورائه يا ابرهيم الى من تتركنا قال الى الله قالت رضيت
بالله قال فرجعت فجعلت تشرب من الشنة ويدر لبنها
على صبيها حتى لما فنى الماء قالت لو ذهبت فنظرت لعلى
احس احدا قال فذهبت فصعدت الصفا فنظرت
ونظرت هل تحس احدا فلم تحس احدا فلما بلغت الوادى
سعت واتت المروة وفعلت ذلك اشواطا ثم قالت
لو ذهبت فنظرت ما فعل يعنى الصبى فذهبت فنظرت
فاذا هو على حاله كانه ينشغ للموت من الشغ بالنون والشين
والغين المعجمتين وهو الشهيق من الصدر حتى كاد يبلغ
به الغشى اى يعلو نفسه كانه شهيق من شدة ما يرد عليه
فلم تقرها نفسها من الاقرار المكان ونفسها فاعله
فقالت لو ذهبت فنظرت لعلى احس احدا فذهبت
فصعدت الصفا فنظرت ونظرت فلم تحس احدا حتى
اتمت سبعا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل فاذا هى
بصوت فقالت اغث ان كان عندك خير فاذا جبريل
قال فقال بعقبه هكذا وغمز عقبه على الارض اى اشار
بعقبه وهذا من المواضع التى استعمل فيها في غير معناه المشهور
فانبثق الماء اى انخرق وتفجر وماده موحدة ونون ومثلثة
وقاف فدهشت ام اسمعيل فجعلت تحفر بالراء وفى الكفر
ويروى تحفن بالمهملة والفاء والنون اى تملأ الكفين قال
فقال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم لو تركته كان الماء ظاهرا
قال فجعلت تشرب من الماء ويدر لبنها على صبيها قال
فمر ناس من جرهم ببطن الوادى فاذا هم بطير

كانهم انكروا ذلك وقالوا ما يكون الطير الا على ماء فبعثوا
رسولهم فنظر فاذا هو بالماء فاتاهم فاخبرهم فاتوا
اليها فقالوا يا ام اسمعيل قد ذنين لنا ان نكون معك
او نسكن معك فلما ابنها الماء خيمة خصيفة اى قد ذلت
فكان كذلك وكذا فلما ابنها فنكح فيهم وير وى ضبهم امراة
قال ثم انه بدا لابرهيم فقال لاهله انى مطلع تركتى اى
ما تركته عند البيت قال فجاء فسلم فقال اين اسمعيل فقالت
امراته ذهب يصيد قال قولى له اذا جاء غير عتبة
بيتك فلما جاء اخبرته فقالت انت ذاك قال فذهبى
الى اهلك قال ثم انه بدا لابرهيم فقال لاهله انى مطلع
تركتى فجاء فقال اين اسمعيل فقالت امراته ذهب يصيد
فقالت الا تنزل فتطعم وتشرب فقال وما طعامكم
وما شرابكم قالت طعامنا اللحم وشرابنا الماء قال
اللهم بارك لهم فى طعامهم وشرابهم قال فقال ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم بركة بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف
اى هى بركة او بالعكس اى لزمهم بركة او فى طعام مكة بركة
بدعوة ابرهيم قال ثم انه بدا لابرهيم فقال لاهله انى مطلع
تركتى فجاء فوافق اسمعيل من وراء زمزم يصلح نبلا له
فقال يا اسمعيل ان ربك امرنى ان ابنى له بيتا فقال
اطع ربك قال انه قد امرنى ان تعينينى عليه قال اذا افعل
او كما قال قال فقاما فجعل ابرهيم يبنى واسمعيل يناوله
الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم قال حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ على نقل
الحجارة فقام على حجر المقام فجعل يناوله الحجارة ويقولان
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وهذا طريق آخر
لحديث ابن عباس رضى الله عنهما مع اختلاف فى بعض الالفاظ
والزيادة والنقصان والله تعالى اعلم حدثنا موسى بن اسمعيل
قال

ويروى عتبة بابك صح

وشرابها صح

ويروى عن نقل الحجارة صح

قال حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد قال حدثنا الاعمش
سليمن بن مهران قال حدثنا ابرهيم التيمى هو ابن يزيد عن ابيه
يزيد بن شريك بن طارق التيمى عداده فى اهل الكوفة انه قال
سمعت ابا ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله اى مسجد
وضع فى الارض اول بضم اللام قال ابو البقاء هى ضمة بناء لقطعه
عن الاضافة مثل قبل وبعد والتقدير اول كل شئ ويجوز الفتح
منصرفا وغير منصرف والمعنى اى مسجد وضع للصلوة اولا
قال المسجد الحرام قلت ثم اى بالتنوين اى ثم اى مسجد بنى بعده
المسجد الحرام قال المسجد الاقصى اى قال النبى صلى الله عليه وسلم
بنى بعده المسجد الاقصى وقيل له الاقصى لبعد المسافة بينه وبين
المسجد الحرام وقيل لانه لم يكن وراءه موضع عبادة وقيل لبعده
عن الاقذار والخبائث والمقدس المطهر عن ذلك وهذا الحديث
يفسر المراد بقوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة
ويدل على ان المراد بالبيت بيت العبادة لا مطلق البيوت وقد
ورد ذلك صريحا عن على رضى الله عنه اخرجه اسحق بن راهويه
وابن ابى حاتم وغيرهما باسناد صحيح عنه قال كانت البيوت قبله
ولكنه كان اول بيت وضع لعبادة الله قلت كم كان بينهما قال
اربعون سنة اى بينهما اربعون سنة قال ابن الجوزى فيه اشكال
لان ابرهيم عليه السلام بنى الكعبة وسليمن عليه السلام بنى بيت المقدس
وبينهما اكثر من الف سنة انتهى ومستنده فى ان سليمن عليه السلام
هو الذى بنى المسجد الاقصى ما رواه النسائى من حديث عبد الله
بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما مرفوعا باسناد صحيح ان سليمن
لما بنى بيت المقدس سال الله تعالى خلالا ثلثا الحديث قال
وجواب انه ليس ابرهيم عليه السلام اول من بنى الكعبة ولا سليمن
عليه السلام اول من بنى بيت المقدس فقد روى انا اول من بنى
الكعبة آدم ثم اثنا عشر ولده فى الارض فجائز ان يكون بعضهم
قد وضع بيت المقدس ثم بنى ابرهيم الكعبة بنص القرآن وكذا

بعده باربعين عاما صح

قال القرطبي حيث قال ان الحديث لا يدل على ان ابرهيم وسليمن
عليهما السلام لما بنيا المسجد بن ابتدآ وضعهما بل ذلك تجديد
لما كان اسسه غيرهما وقد مشى ابن حبان في صحيحه على ظاهر هذا
الحديث فقال في هذا الخبر رد على من زعم ان بين اسمعيل وداود
عليهما السلام الف سنة وتعقبه الحافظ الضيا بنحو ما اجاب به
ابن الجوزي والقرطبي وقال الخطابي يشبه ان يكون المسجد الاقصى
اول ما وضع بناءه بعض اولياء الله تعالى قبل داود وسليمن
عليهما السلام ثم بناه داود وسليمن فزاد فيه ووسعاه فاضيف
اليهما بناؤه قال وتعذيب هذا المسجد الى ايليا فيحتمل ان يكون
هو بانيه او غيره ولست احقق لم اضيف اليه هذا والاحتمال
الاول موجه وقد روى ان اول من اسس المسجد الاقصى يعقوب
عليه السلام لكن قوله فيحتمل ان يكون هو يعني ايليا بانيه فيه نظر
لان ايليا اسم البلد فاضيف اليه المسجد كما قيل مسجد المدينة
ومسجد مكة وقال ابو عبيدة في معجم البلدان ان ايليا مدينة بيت المقدس
فيها ثلث لغات مد آخره وقصره وحذف الالف الاولى ثم
ان ما ذكره ابن الجوزي اوجه وقد وجد ما يشهد له فذكر ابن هشام
في التيجان ان آدم عليه السلام لما بنى الكعبة امره الله بالمسير
الى بيت المقدس وان يبنيه فجاءه ونسك فيه وقد تقدم
ان آدم عليه السلام هو الذي بنى الكعبة وانه رفع في الطوفان
حتى تبوأه الله لابرهيم عليه السلام وروى ابن ابي حاتم من طريق
معمر عن قتادة قال وضع الله البيت مع آدم لما هبط فعقد
اصوات الملائكة وتسبيحهم فقال الله عز وجل له يا آدم
اني قد اهبطت بيتا يطاف به كما يطاف حول عرشي فانطلق
اليه فخرج آدم الى مكة وكان هبط بالهند فجاء البيت فطاف به هذا
وذكر الثعلبي ان داود عليه السلام امر بني اسرائيل ان يتخذوا مسجدا
في صعيد بيت المقدس فاخذوا في بنائه لاحدى عشرة سنة
مضت من ملك داود عليه السلام وكان داود ينقل لهم الحجارة

على

قال الفرزدق لوى ابن ابي
عينيه بعدما وناء اعالي
ايليا او عقورا ولو كان
ما قاله كتاب
الخطابي
منقولا لامكن ان يقال
انها سميت باسم بانيها
كغيرها والله اعلم صح

على عاتقه فاوحى الله تعالى الى داود انك لست بانيه
ولكن لك ابن اتملكه بعدك اسمه سليمن فاقضي اتمامه على يده
وروى عن كعب الاحبار ان سليمن عليه السلام بنى بناء
القدس على اساس كان اسسه سام بن نوح عليه السلام
وذكر ابو بكر محمد بن احمد الواسطي في تاريخ بيت المقدس ان
سليمن عليه السلام اشترى ارضه بسبعة قناطير ذهبا ٥
ثم اينما ادركتك الصلوة بعد بضم الدال اي بعد ادراك
وقت الصلوة **فصل** الهآء فيه للسكت وفي رواية الكشميهني
فصل بلا هآء **فان الفضل فيه** اي فان الفضل في فعل الصلوة
اذا حضر وقتها وزاد من وجه آخر عن الاعمش في آخره والارض
لك مسجدا اي للصلوة فيه وفي جامع سفيان بن عيينة
عن الاعمش فان الارض كلها مسجد اي صالحة للصلوة فيها
وتخصيص هذا العموم بما ورد فيه النهي ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله المسجد الحرام فانه بناه ابرهيم الخليل عليه السلام وقد اخرجه
البخاري في باب قول الله تعالى ووهبنا لداود وسليمن ايضا
واخرجه مسلم في الصلوة وكذا النسائي فيه وفي التفسير وابن ماجة
في الصلوة **حدثنا عبد الله بن مسلمة** القعنبي **عن مالك**
الامام **عن عمرو بن ابي عمرو** واسم ابي عمرو ميسرة **مولى**
المطلب بن عبد الله بن حنطب القرشي المخزومي ابو عثمن المدني
وقد مر في العلم **عن انس بن مالك** رضي الله عنه **ان رسول الله**
صلى الله عليه وسلم **طلع له احد** اي ظهر له جبل احد **فقال**
هذا جبل يحبنا اما حقيقة واما مجازا من باب الاضمار اي يحبنا
اهله **ونحبه اللهم ان ابرهيم حرم مكة واني احرم ما**
بين لابتيها تثنية لابة بتخفيف الموحدة وهي الحرة والحديث
قد مضى في كتاب الجهاد في آخر حديث مطول في باب من غزا بصبي
للخدمة وقد تقدم الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة
ورواه اي روى الحديث المذكور **عبد الله بن زيد** الانصاري

كذا قال العيني والظاهر
ان يقال بعد معنى فانه
جعلت له الارض طهورا
ومسجدا فاضم
صح

عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد اخرجه البخاري موصولا
في كتاب البيوع في باب بركة الصاع عن موسى بن وهب عن عمرو
بن يحيى عن عباد بن تميم الانصاري عن عبد الله بن زيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي
قال اخبرنا مالك الامام عن ابن شهاب الزهري عن سالم
بن عبد الله ان ابن ابي بكر هو عبد الله بن محمد بن ابي بكر الخو
القاسم قتيل بالحرة اخبر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن
عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم تري حين طاب عائشة
رضي الله عنها ان قومك حين بنوا الكعبة ويروى لما
بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابرهيم عليه السلام
فقلت يا رسول الله الا تردها على قواعد ابرهيم قال
صلى الله عليه وسلم لولا حدثان قومك بالكفر فقال عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما لئن كانت عائشة سمعت هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارى بضم الثمرة اى ما اظن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين
اللذين يليان الحجر الا ان البيت لم يتمم على قواعد ابرهيم
عليه السلام والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب فضل
مكة وبنيانها وقد مضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة
ظاهرة وقال اسمعيل هو ابن ابي اويس ابن اخت مالك الامام
عبد الله بن محمد بن ابي بكر اشار بهذا الى ان اسمعيل روى هذا
الحديث وبين ان ابن ابي بكر الذي فيه هو عبد الله بن محمد بن ابي بكر
الصديق رضي الله عنهم واخرج البخاري حديث اسمعيل في
التفسير حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك
عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بفتح المهملة
واسكان الزاي عن ابيه عن عمرو بن سليم بضم السين
الزرقي بضم الزاي وفتح الراء وبالقاف انه قال اخبرني
بالافراد

بكسر الحاء وسكون الراء
المهملة اى الاقرب عهدهم
بالكفر ثابت الرواة
البيت على قواعد ابرهيم
فجواب لولا محذوف جوازا
وجزما المبتدا محذوف وجوبا

صح

بكسر الحاء الحطيم من جانب
شمال الكعبة صح

بالافراد ابو حميد بضم الحاء عبد الرحمن الساعدي انهم قالوا
يا رسول الله وفي رواية ابي ذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف نصلي عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قولوا اللهم صل على محمد معناه عظمه في الدنيا باعلاء ذكره
واظهار دعوته وابقاء شريعته وفي الآخرة بتشفيعه في امته
وتضعيف اجره ومثوبته وقيل لما امرنا الله بالصلوة عليه
ولم نبلغ قدر الواجب من ذلك احلنا على الله وقلنا اللهم
صل على محمد واذواجه وذريته كما صليت على آل ابرهيم
هذا ليس من باب الحاق الناقص بالكامل بل من باب بيان حال
ما لا يعرف بما يعرف وقد عرف الصلوة على ابرهيم عليه السلام
من قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فان قيل السياق
يقتضي ان يقال على ابرهيم بدون لفظ الآل اجيب بان لفظ
الآل مقحم او ابرهيم داخل في الآل عرفا او هو مراد بالطريق الاولى
وقد روعي في ذلك قوله تعالى اهل البيت وبارك على محمد
اى اثبت له وادم ما اعطيته من التشريف والكرامة وهو
من برك البعير اذا ناخ في موضع ولزمه وتطلق البركة ايضا
على الزيادة والاصل الاول واذواجه وذريته كما باركت
على ابرهيم انك حميد فاعل يستوجب به الحمد مجيد كثير
الخير والاحسان ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخاري في الدعوات ايضا واخرجه مسلم في الصلوة وكذا ابو داود
فيه والنسائي فيه وفي التفسير وابن ماجة في الصلوة
حدثنا قيس بن حفص هو ابو محمد الدارمي البصري وموسى
بن اسمعيل ابو سلمة البصري التبوذكي قالا حدثنا عبد الواحد
بن زياد قال حدثنا ابو فروة بفتح الفاء وسكون الراء
مسلم بن سالم الهمداني بسكون الميم وبالهمال الدال
وقال الغساني يروى عن احمد ان اسم ابي فروة عروة لا مسلم
قال حدثني عبد الله بن عيسى اى ابن عبد الرحمن بن ابي ليلى

انه حميد مجيد صح

الى صح

انه سمع جده عبد الرحمن بن ابى ليلى بفتح اللامين واسم ابى ليلى
يسار قال لقينى كعب بن عجرة بضم العين المهملة وسكون
الجيم وبالراء البلوى حليف الانصار شهد بيعة الرضوان نات
سنة ثنتين وخمسين بالمدينة وله خمس وسبعون سنة فقال
الا اهدى لك هدية سمعتها من النبى صلى الله عليه وسلم
فقلت بلى فاهدها لى فقال سالنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم
اهل البيت منصوب على الاختصاص فان الله قد علمنا كيف
نسلم يعنى فى التشهد وهو قول المصلى السلام عليك ايها النبى
ورحمة الله وبركاته قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد
اللهم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى
آل ابرهيم انك حميد مجيد ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اورده البخارى فى اواخر تفسير الاحزاب وفى الدعوات ايضا
وقد وهم المزى فى الاطراف فغاير رواية كعب بن عجرة هذه الى الصلوة
واغفل تبعا لذلك ابن الملقن فانه لما وصل الى شرح هذا الحديث
هنا احال شرحه على الصلوة وقال قد تقدم فى الصلوة وكانه تبع
شيخه مغلطاى فى ذلك فانه كذلك صنع ولم يتقدم هذا الحديث
عند البخارى فى كتاب الصلوة اصلا والله الهادى حدثنا
عثمن بن ابى شيبة قال اخبرنا جرير بفتح الجيم وكسر الراء هو
ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر عن المنهال بكسر الميم
وسكون النون وباللام هو ابن عمرو الاسدى والى هنا كلهم كوفيون
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان
النبى صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين من التعويذ يقال
عذت به اعوذ عوذا وعياذا ومعاذا اى لجأت فالتعوذ والاستعاذة
والتعويذ كلها بمعنى واحد يعنى كان النبى صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن
والحسين يقول اعوذ بكلمات الله الى آخره وقوله ابن عباس رضى الله عنهما
كان

كان يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر التعويذ بقوله اعوذ
بكلمات الله التامة اى ويقول ان ابانا كان يعوذ بهما اسمعيل
واسحق يريد بقوله ابانا ابرهيم عليه السلام وسماه ابا لهما لكونه
مبدا الاعلى لهما اعوذ بكلمات الله قيل المراد بكلمات الله كلامه تعالى
على الاطلاق وقيل المراد بهما المعوذتان وقيل القضيتة وقيل
ما وعد به كما قال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل
وقال المهروى القرآن التامة اى الكاملة وقيل النافعة وقيل
الشافية وقيل المباركة وقيل القاضية التى لمضى وتستمر
ولا يرد عليها شئ ولا يدخلها نقص ولا عيب وقال ابن التين تمامها
فضلها وبركاتها قال الخطابى كان احمد يستدل بهذا الحديث
على ان كلام الله غير مخلوق ويحتج بان النبى صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ
بمخلوق من كل شيطان قال الداودى يدخل فيه شياطين الانس
والجن وهامة بتشديد الميم واحدة الهوام ذوات السموم
وقيل كل ما له سم يقتل فاما ما لا يقتل سمه فيقال له السوام وقيل
المراد كل نسمة تهتم بسوء وقال ابن فارس الهوام عشرات
الارض وقال المهلبى الهوام الحيات وكل ذى سم يقتل وقد
يقع الهامة على ما يدب من الحيوان ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
لكعب بن عجرة ايوذيك هوام راسك اراد القمل سماها
هوام لانها تهم فى الراس وتدب ومن كل عين لامة العين
اللامة هى التى تصيب بسوء وقال الخطابى المراد به كل داء
وآفة يلم بالانسان من جنون وخبل ونحوهما وقال ابو عبيد
اصله من الم يلم الما وانما قال لامة لانه اراد انها ذات لمم
وقال ابن الانبارى يعنى انها تاتى فى وقت بعد وقت ولم يقل
لمة بل قال لامة ليواخى لفظ هامة ويزاوجه ولكونه اخف على
اللسان ويجوز ان يكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر
على المعيون من لممت اذا جمعت ومطابقة للترجمة فى قوله ان
ابانا كان المراد به ابرهيم عليه السلام وقد اخرجه ابو داود و

في السنة والترمذي في الطب والنسائي في النعوت وفي
اليوم والليلة وابن ماجة في الطب، باب

قول الله عز وجل ونبئهم عن ضيف ابرهيم ابرهيم اذ دخلوا
عليه الآية وهم الآية في سورة الحجر قال الله تعالى ونبئهم اي
ونبئ عبادي عطف على قوله نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم
وان عذابي هو العذاب الاليم وتحقيق لهما يعتبرون به
عن ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم
عليك سلاما او سلمنا سلاما قال انا منكم وجلون خائفون
وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت او لانهم امتنعوا
من الاكل كما روي ان الله تعالى ارسل لوطا الى قومه ينهاهم
عما يرتكبون من المعاصي والفواحش فلم ينتهوا بل ازدادوا
عتوا وفسادا وقالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين
فسال لوط ربه ان ينصره عليهم فاجاب الله دعوته وبعث
اربعة من الملائكة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
وقيل رفائيل لاهلاكهم وبشارة ابرهيم عليه السلام وكان
الضيف قد حبس عنه خمس عشرة ليلة حتى شق ذلك عليه
وكان لا ياكل الا مع الضيف مهما امكنه فلما رآهم ستر بهم لانه
راى ضيفا لم يضيف مثلهم حسنا وجمالا فقال لا يخدم هؤلاء الا انا
فخرج الى اهله فجاء بعجل حنيذ اي المشوي بالرضف اي الحجارة المحماة
وقيل الذي يقطر ودكه من حدة الغرس اذا عرقته بالجلال لقوله
سمين فقربه اليهم فامسكوا ايديهم قال انا منكم وجلون ورواه
ابن ابي حاتم من طريق السدي انه لما قرب اليهم العجل قالوا انا
لا ناكل طعاما الا بثمن قال ابرهيم عليه السلام ان لهذا ثمنا قالوا
وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على آخره
قال فنظر جبرئيل الى ميكائيل فقال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا
فلما راى انهم لا ياكلون فزع منهم ومن طريق ابن
ابي شداد ان جبرئيل عليه السلام مسح بجناحه العجل فقام يدرج حتى لحق بامه
في الدار

اشار به الى قصة من
قصص ابرهيم عليه السلام
وهي دخول الملائكة الذين
ارسلوا الى هلاك قوم
لوط عليه السلام حتى
حصل له الوجل منهم
صح

بالولد فاقبلوا مشاة
في صورة رجال مرد
حسان حتى نزلوا على
ابرهيم عليه السلام صح

قالوا لا توجل ونهره البخاري بقوله لا توجل لا تخف
منه وجل يجل ويوجل فهو وجل اي خائف فزع انا نبشرك
استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل كان المبشر
لا يخاف منه فغلام هو اسحق عليه السلام لقوله تعالى
فبشرناها باسحق عليما اذا بلغ قال ابشرتموني على ان
مسني الكبر تعجب من ان يولد له مع سن الكبر او انكار
لان يبشر به في مثل هذه الحال وكذلك قوله فبم تبشرون
اي فباي العجوبة تبشرونني او فباي شئ تبشرون فان
البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة مشارة بغير شئ وقد
قيل انه كان في هذا الوقت ابن مائة وعشرين وامه سارة
بنت تسعين او تسع وتسعين قالوا بشرناك بالحق بما
يكون لا محالة او باليقين الذي لا لبس فيه او بطريقة هي حق
وهو قول الله وامره فلا تكن من القانطين من الآيسين
من ذلك فانه تعالى قادر على ان يخلق بشرا من غير ابوين
فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان استعجاب ابرهيم
عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال
ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون المخطئون طريق
المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال
تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون واذ قال ابرهيم
رب ارني كيف تحيي الموتى الآية [illegible] كذا وقع في
رواية ابي ذر ووقع في رواية كريمة قوله ولكن ليطمئن قلبي فقط
وسقط كل ذلك في رواية النسفي وصار حديث ابي هريرة
رضي الله عنه تكملة الباب الذي قبله والآية هي اواخر سورة البقرة
قال الله تعالى واذ قال ابرهيم يعني واذكر يا محمد حين قال ابرهيم
رب ارني كيف تحيي الموتى ذكر المفسرون لسؤال ابرهيم
عليه السلام اسبابا منها انه لما قال لنمروذ ربي الذي يحيي
ويميت احب ان يترقى من علم اليقين الى عين اليقين وان يرى

وهكي الاسمعيلي انه وقع عنده
بعد قوله واذ قال
ابرهيم الى آخره
صح

ذلك مشاهدة فقال رب ارنى كيف تحيى الموتى لما ان الانسان
يعلم الشئ وتيقنه ولكن يحب ان يراه عيانا وقيل لما قال
نمروذ انا احيى واميت قال له ان احياءه بردّ الروح
الى بدنها فقال نمروذ هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل
الى تقدير آخر ثم سأل ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب
ان سأل مرة اخرى ومنها انه بشر بالخلة فسأل ذلك ليتيقن
بالاجابة بصحة ما بشر به روى ذلك عن ابن مسعود رضى الله عنه
ومنها انه انما سأل ليشاهد كيفية جمع اجزاء الموتى بعد تفريقها
واتصال الاعصاب والجلود بعد تمزيقها فاراد ان يجمع بين
علم اليقين وعين اليقين ومنها ما روى عن قتادة انه
قال ذكر لنا ان ابرهيم عليه السلام اتى على دابة يوزعها يوزعها
الدواب والسباع فقال رب ارنى كيف تحيى الموتى ليشاهد سان
ذلك لان النفوس البشرية تشوقت الى المعاينة وبصدقه
الحديث الصحيح ليس الخبر كالمعاينة ومنها ما قاله ابن زيد
قرأ ابرهيم بحوت نصفه فى البر ونصفه فى البحر والذى فى البحر
يأكل دواب البحر والذى فى البر يأكل دواب البر فقال ابليس
الخبيث يا ابرهيم متى يجمع الله هذا فيطعن هؤلاء فقال رب
ارنى كيف تحيى الموتى وقال ابن الحصار فى شرح العقيدة انما
سأل الله ان يحيى الموتى على يديه يدل على ذلك قوله فصرهن اليك
فاجابه على نحو ما سأل وعلم ان احدا لا يقترح على الله مثل ذلك
فيجيبه بعين مطلوبه الا من رضيه واصطفاه بقوله اولم تؤمن
اى بانا اصطفيناك واتخذناك خليلا قال ع وكيف يستعمل
على وجهين احدهما ان يكون شرطا نحو كيف تصنع اصنع
والآخر وهو الغالب ان يكون استفهاما وهنا كذلك وقال
ابن عطية السؤال بكيف انما هو عن حالة شئ موجود مستقر
الوجود عند السائل فكيف هنا استفهام عن هيئة الاحياء باعادة التركيب والحياة صح
وهو مستقر قالا اولم تؤمن يعنى باحيائى الموتى وانما قال
اولم تؤمن

٨٢

اولم تؤمن مع علمه بانه اثبت الناس ايمانا ليجيب بما اجاب
لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين قال بلى اى بلى آمنت
وبلى ايجاب لما بعد النفى ولكن ليطمئن قلبى اى ليزيد سكونا
وطمأنينة بمضافة علم الضرورة علم الاستدلال لان تظاهر
الادلة اسكن للقلوب وازيد للبصيرة واليقين
وعن ابن عباس والحسن وآخرين ليطمئن قلبى للمشاهدة
كان نفسه طالبته برؤية ذلك فاذا راه اطمأن وقد يعلم
المرء الشئ من جهة ثم يطلب ان يعلمه من غيرها وقد قيل علمان
خير من علم واحد وقيل المعنى ليطمئن قلبى بانى اذا سألتك
اجبتنى قال فخذ اربعة من الطير روى عن ابن عباس
رضى الله عنهما هى الغرنوق والطاوس والديك والحمامة غرنوق
وعنه انه اخذ اوزا ورألا وهو فرخ النعامة وديكا وطاوسا
وقال مجاهد وعكرمة كانت حمامة وديكا وطاوسا وغرابا
وروى مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الطيور كانت
طاوسا ونسرا وغرابا وحماما وانما خص الطير لانها اقرب الى
الانسان واجمع لخواص الحيوان من الحس والحركة وفى اختيار هذه
الاربعة ايماء الى ان احياء النفس بالحيوة الابدية انما
تيأتى باماتة حب الشهوات والزخارف الذى هو صفة
الطاوس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس
وبعد الامل المتصف بهما الغراب والترفع والمنازعة الى
الهوى الموسوم بهما الحمام وقيل الحكمة فى اختيار هذه الاربعة
الاشارة الى احوال الدنيا فالطاوس من الزينة والنسر من امتداد
الامل والغراب من الغربة والحمام من النياحة وقيل الحكمة
فيه هى ان الطاوس خان آدم عليه السلام فى الجنة والبط
خان يونس عليه السلام حين قطع بقطينة والغراب خان
نوحا عليه السلام حين ارسله ليكشف حال الماء الذى عم
الارض فاشتغل باكل الجيفة والديك خان الياس عليه السلام

ولان للطير مالا
الحيوانات وله زيادة
الطيران ولان الطير هوائى
وما ئى وارضى فكانت
الاعجوبة فى احيائه اكثر
ولهذا قال عيسى عليه السلام
انى اخلق لكم من الطين كهيئة
الطير فاختار الخفاش
لاختصاصه باشياء ليست
فى غيره من الطيور الحيض
والحبل والطير ان فى الظلمة
وعدم الرؤية بالنهار
وله اسنان واما اخذ
اربعة لاجل الاسطقسات
الاربع التى بها قوام العالم

فسلب ثوبه فلما جرم ان الله تعالى غير صوت الطاوس بدعاء
آدم عليه السلام وسلب السكون عن البط بدعاء يونس عليه
السلام وجعل رزق الغراب الجيفة بدعاء نوح عليه السلام
والقى العداوة بين الديكة بدعاء الياس عليه السلام والله اعلم
بصحته: ولما اخذ ابرهيم عليه السلام هذه الطيور الاربعة
قال الله تعالى له فصرهن اليك اى املسن واضممهن اليك
لتتامل صورها وتعرف شياتها وخلاها لئلا يلتبس عليك
بعد الاحياء ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا. روى انه
امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ثم يمسك رؤوسها
ويخلط سائر اجزائها ويوزعها على الجبال نصفى توزيع ثم
اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم جزءهن وفرق اجزاءهن
على الجبال التى بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل سبعة
ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله ياتينك سعيا
سراعيات مسرعات طيرانا او مشيا. ففعل ابرهيم عليه السلام
ما امر به فدعاهن فجعل ينظر الى الريش يطير الى الريش والدم
الى الدم واللحم الى اللحم والاجزاء من كل طير يتصل بعضها الى بعض
حتى قام كل طير على صورته واتينه يمشين سعيا ليكون ابلغ
فى الرؤية التى سالها قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان
ابرهيم قد اخذ رؤسهن بيده وجعل كل طير يجئ لياخذ راسه
فيدا براسه فاذا قدم ابرهيم غير راسه يا باه واذا قدم راسه
يركب مع بقية جثته بحول الله تعالى وقوته ولهذا قال الله
تعالى واعلم ان الله عزيز لا يعجز عما يريده ولا يغلبه شىء
ولا يمتنع منه شىء حكيم ذو حكمة بالغة فى كل ما يفعله ويقدره
قيل وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه بالحيوة الابدية
فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها
ببعض حتى تنكسر سورتها فيطيعا وعند مسرعات متى دعاهن
بداعية العقل والشرع وكفى بذلك شاهدا على فضل ابرهيم عليه السلام
وبين

وبين الضراعة فى الدعاء وحسن الادب فى السؤال انه تعالى اراه
ما اراد ان يريه فى الحال على ايسر الوجوه واراه عزيز المعجزات
اماته الله مائة عام حدثنا احمد بن صالح ابو جعفر المصرى
قال حدثنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصرى
قال اخبرنى بالاوزاعى ويونس هو ابن يزيد الايلى عن ابن شهاب
الزهرى عن ابى سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب
عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نحن احق بالشك من ابرهيم وتسقط فى بعض الروايات
لفظ بالشك واختلف السلف فى المراد بالشك هنا فحمله
الطبرى على ظاهره وجعل سببه حصول وسوسة من الشيطان
لكنها لم تستقر ولا زلزلت الايمان الثابت واستند فى ذلك
الى ما اخرجه هو وعبد بن حميد وابن ابى حاتم والحاكم من طريق
عبد العزيز الماجشون عن محمد بن المنكدر عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال ارجى آية فى القرآن هذه الآية واذ قال ابرهيم رب ارنى
كيف تحيى الموتى الآية قال ابن عباس رضى الله عنهما هذا لما
يعرض فى الصدر ويوسوس به الشيطان فرضى الله من ابرهيم
عليه السلام بان قال بلى ومن طريق معمر عن قتادة عن ابن عباس
رضى الله عنهما نحوه ومن طريق على بن زيد عن سعيد بن المسيب
عن ابن عباس رضى الله عنهما نحوه ايضا وهذه طرق يشد بعضها
بعضا وانى ذلك جنح عطاء فروى ابن ابى حاتم من طريق ابن جريج
سالت عطاء عن هذه الآية قال دخل قلب ابرهيم عليه السلام
ما يدخل قلوب الناس فقال ذلك وروى الطبرى من طريق
سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ابرهيم عليه السلام اتى على دابة
يوزعها الدواب والسباع وهى من طريق حجاج عن ابن جريج
قال بلغنى ان ابرهيم عليه السلام اتى على جيفة حمار عليه السباع
والطير فعجب وقال رب لقد علمت لتجمعنها ولكن رب ارنى
كيف تحيى الموتى وذهب آخرون الى تاويل ذلك فروى الطبرى

وابن ابی حاتم من طریق السدی قال لما اتخذ الله ابرهیم خلیلا
استاذنه ملک الموت ان یبشره فاذن له فذکر قصته معه فی
کیفیة قبض روح الکافر والمؤمن قال فقام ابرهیم یدعو ربه
رب ارنی کیف تحیی الموتی حتی اعلم انی خلیلک وروی ابن ابی حاتم
من طریق ابی العوام عن ابی سعید قال لیطمئن قلبی بالخلة ومن
طریق قیس بن مسلم عن سعید بن جبیر قال لیطمئن قلبی انی
خلیلک ومن طریق الضحاک عن ابن عباس رضی الله عنهما لاعلم
انک اجبت دعائی ومن طریق علی بن ابی طلحة عنه لاعلم انک
تجیبنی اذا دعوتک والی هذا الاخیر جنح القاضی ابوبکر الباقلانی
وحکی ابن التین عن الداودی الشارح انه قال طلب ابرهیم
علیه السلام ذلک لیذهب شدة الخوف قال ابن التین ولیس
ذلک بالبین واخرج ابن ابی حاتم من طریق الحکم بن ابان عن عکرمة
قال المراد لیطمئن قلبی انهم یعلمون انک تحیی الموتی وحکی ابن التین
عن بعض من لا تحصیل عنده انه اراد بقوله قلبی رجلا صالحا کان
یصحبه سأله عن ذلک وابعد منه ما حکاه القرطبی المفسر عن بعض
الصوفیة انه سأل ربه ان یریه کیف یحیی القلوب واختلف
فی معنی قوله صلی الله علیه وسلم نحن احق بالشک فقال بعضهم معناه
نحن اشد اشتیاقا الی رؤیة ذلک من ابرهیم علیه السلام وقیل معناه
اذا لم نشک نحن فابرهیم اولی ان لا یشک ای لو کان الشک متطرقا
الی الانبیاء لکنت احق به منهم وقد علمتم انی لم اشک فاعلموا انه لم یشک
وانما قال ذلک تواضعا منه ومن قبل ان یعلمه الله بانه افضل من ابرهیم
وهو کقوله فی حدیث انس رضی الله عنه عند مسلم ان رجلا قال
للنبی صلی الله علیه وسلم یا خیر البریة قال ذاک ابرهیم وقیل ان
سبب هذا الحدیث ان الآیة لما نزلت قال بعض الناس
شک ابرهیم علیه السلام ولم یشک نبینا صلی الله علیه وسلم فبلغه ذلک
فقال نحن احق بالشک من ابرهیم علیه السلام واراد ما جرت العادة
به فی المخاطبة لمن اراد ان یدفع عن آخر شیئا قال مهما اردت ان یقوله
لفلان

فلان فقله لی ومقصوده لا تقل ذلک وقیل اراد بقوله نحن
امته الذین یجوز علیهم الشک وقیل معناه هذا الذی ترون
انه شک انا اولی به لانه لیس بشک انما هو طلب لمزید البیان
وحکی بعض علماء العربیة ان افعل ربما جاءت لنفی المعنی عن الشیئین
نحو قوله تعالی اهم خیر ام قوم تبع ای لا خیر فی الفریقین ونحو قول القائل
الشیطان خیر من فلان ای لا خیر فیهما فعلی هذا معنی قوله نحن
احق بالشک من ابرهیم لا شک عندنا جمیعا وقال ابن عطیة
ترجم الطبری فی تفسیره فقال وقال آخرون شک ابرهیم فی القدرة
وذکر ابن عباس رضی الله عنهما وعطاء وقال ابن عطیة ومحمل قول ابن عباس
رضی الله عنهما عندی انهما ارجی آیة لما فیهما من الادلال علی الله تعالی
وسؤال الاحیاء فی الدنیا اولان الایمان یکفی فیه الاجمال ولا یحتاج
الی تنقیر وبحث قال ومحمل قول عطاء دخل قلب ابرهیم ما یدخل
قلوب الناس ای من طلب المعاینة قال واما الحدیث نحمنی علی نفی
الشک والمراد بالشک فیه الخواطر التی لا تثبت واما الشک
المصطلح وهو التردد بین الامرین من غیر مزیة لاحدهما علی الآخر
فهو منفی عن الخلیل علیه السلام قطعا لانه بعید وقوعه ممن رسخ الایمان
فی قلبه فکیف ممن بلغ رتبة النبوة قال وایضا فان السؤال لما وقع
بکیف دل علی حال شیء موجود مقرر عند السائل والمسئول کما تقول
کیف علم فلان فکیف فی الآیة سؤال عن هیئة الاحیاء لا عن نفس
الاحیاء فانه ثابت مقرر وقال ابن الجوزی انما صار احق من ابرهیم
لما عانی من تکذیب قومه ورد هم علیه وتعجبهم من اخر البعث فقال انا
احق ان اسأل ما سأل ابرهیم علیه السلام لعظیم ما جری لی مع قومی
المنکرین لاحیاء الموتی والمعرفتی بتفضیل الله لی ولکن لا اسأل ذلک
والله تعالی اعلم **اذ قال رب ارنی کیف تحیی الموتی قال اولم تؤمن**
قیل الاستفهام للتقریر ووجهه انه طلب الکیفیة وهو مشعر
بالتصدیق بالاحیاء **قال بلی ولکن لیطمئن قلبی** قدم تفسیر معناه
ویرحم الله لوطا هو ابن هاران بن آزر وهو ابن اخ ابرهیم علیهما السلام

بعض ص

مطلب

وكان ممن آمن مع ابرهيم وهاجر معه الى مصر ثم عاد معه الى الشام
فنزل ابرهيم عليه السلام فلسطين ونزل لوط عليه السلام الاردن
ثم ارسله الله تعالى الى اهل سدوم وهي عدة قرى وقال مقاتل
وبلادهم ما بين الشام والحجاز بناحية زغر وكانت اثنتي عشرة مدينة
وتسمى المؤتفكات حين ائتفكت اى انقلبت وكانوا يعبدون الاوثان ويأتون
الفواحش ويسافد بعضهم بعضا على الطريق وغير ذلك من
المفاسد وقد ذكر الله لوطا في القرآن في سبعة عشر موضعا وهو اسم
اعجمي ولكنه صرف لسكون وسطه وقيل اسم عربي من لاط اى لصق
لان حبه لاط بقلب ابرهيم عليه السلام اى تعلق والصق **لقد**
كان يأوي الى ركن شديد اشارة الى قوله تعالى قال لو ان لي بكم
قوة او آوي الى ركن شديد اى قوى
امتنع به عنكم ويأتي الكلام فيه قريبا في ترجمة لوط عليه السلام وقال الطيبي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لان كلامه يدل على اقناط كلي
واياس شديد من ان يكون له ناصر ينصره وكانه صلى الله عليه وسلم استغرب
ذلك القول وعده نادرة منه اذ لا ركن اشد من الركن الذي كان
يأوي اليه وقال الزمخشري معناه الى قوي استند اليه وامتنع
به فيحميني منكم شبه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته
وقال النووي يجوز انه نسي الالتجاء الى الله في حماية الاضياف او
انه التجا الى الله فيما بينه وبين الله واظهر للاضياف العذر وضيق
الصدر **ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت**
الداعي اى لاسرعت الاجابة في الخروج من السجن ولما قدمت
طلب البراءة حيث قال لما جاءه الرسول ارجع الى ربك فسله
ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن فوصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشدة الصبر حيث لم يبادر الى الخروج ولما قاله صلى الله عليه وسلم
تواضعا والتواضع لا يحط رتبة الكبير بل يزيده رفعة وجلالا وهو
من جنس قوله لا تفضلوني على يونس وقيل انه كان قبل ان يعلم انه افضل
من الجميع وسيأتي تكملة لهذا الحديث في قصة يوسف عليه السلام ومطابقته
للترجمة

وقد لبث سبع سنين
وسبعة اشهر وسبعة ايام
وسبع ساعات صح

للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم
في الايمان والفضائل وابن ماجة في الفتن **باب**
قول الله عز وجل واذكر في الكتاب اسمعيل يعني اذكر يا محمد
في القرآن اسمعيل **انه كان صادق الوعد** وكره بذلك
لانه المشهور به والموصوف باشياء في هذا الباب لم تعهد في غيره
كما روى انه كان بينه وبين رجل ميعاد فاقام ينتظره مدة واختلفوا
في تلك المدة فقيل ثلثة ايام وقيل حول حتى اتاه جبريل عليه السلام
واخبران الذي وعده بالقعود هو ابليس عليه اللعنة وانه يمكنك
انه وعد الصبر على الذبح فقال **ستجدني ان شاء الله صابرا**
وكان رسولا الى جرهم نبيا من الانبياء عليهم السلام **حدثنا**
قتيبة بن سعيد قال **اخبرنا حاتم** بالحاء المهملة وكسر التاء ابن اسمعيل
الكوفي وقد حرفه في الوضوء **عن يزيد** هو ابن ابي عبيد مولى
سلمة بن الاكوع **عن سلمة بن الاكوع** رضي الله عنه انه **قال مر**
رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من اسلم ينتضلون
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا بني اسمعيل فان
اباكم كان راميا وانا مع ابن فلان وفي رواية الكشميهني وانا
مع بني فلان وكذا هو في الجهاد وقيل الصواب الاول لقوله في
حديث ابي هريرة رضي الله عنه وانا مع ابن الادرع وقد تقدم تسمية
ابن الادرع في الجهاد وقال **فامسك احد الفريقين بايديهم**
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالكم لا ترمون فقالوا
يا رسول الله كيف نرمي وانت معهم فقال ارموا وانا معكم
كلكم وقد مر الحديث في كتاب الجهاد في باب التحريض على الرمي ومر
الكلام فيه هناك **باب** **قصة اسحق بن**
ابرهيم عليهما السلام وسقط في بعض النسخ لفظة باب وعن
ابن اسحق بشر الله ابرهيم باسحق من سارة فحملت وكانت بنت
تسعين او تسع وتسعين سنة وابرهيم عليه السلام ابن مائة
وعشرين سنة وقد كانت اجرت هاجر جاريتها سارة فوضعتا معا

وشب الغلامان ونقل ابن كثير عن اهل [redacted] الكتاب ان هاجر
ولدت اسمعيل لابرهيم عليهما السلام ولابرهيم عليه السلام مائة سنة
ستة وثلثون سنة قبل مولد اسحق بثلاث عشرة سنة وقال
ابن الجوزي في كتاب الاعمار ان اسحق عليه السلام عاش مائة وثمانين
سنة في قول وعن وهب بن منبه عاش مائة وخمسة وثمانين سنة
ودفن عند قبر ابيه في مزرعة حبرون والله تعالى اعلم **فيه** اي في الباب
ابن عمر وابو هريرة رضي الله عنهما اي حديثهما **عن النبي**
صلى الله عليه وسلم قال الكرماني يعني روى ابن عمر وابو هريرة
رضي الله عنهم حديثا في قصة اسحق عليه السلام فاشار اليه اجمالا ولم يذكره
بعينه لانه لم يكن على شرطه وقال ابن التين لم يقف النبي رى على
سنده فلم يذكره وقال الحافظ العسقلاني كانه يشير بحديث ابن عمر
رضي الله عنهما الى ما سياتي في قصة يوسف عليه السلام وبحديث ابي هريرة
رضي الله عنه الى الحديث المذكور في الباب الذي يليه **ما**
ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه
الآية وفي نسخة ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت الى قوله
ونحن له مسلمون والآية في سورة البقرة قال الله تعالى ام كنتم
شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها
الانكار والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر اي ما كنتم حاضرين يعقوب
اذ حضره الموت اي حين احتضر وقال لبنيه ما قال والخطاب للمؤمنين
بمعنى ما شاهدتم ذلك وانما علمتم ذلك من الوحي وقيل الخطاب لليهود
لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية ويجوز ان يكون ام
متصلة على ان يقدر قبلها محذوف كانه قيل اتدعون على الانبياء
اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعني ان اوائلكم
من بني اسرائيل كانوا شاهدين له اذ اراد بنيه على التوحيد وملة الاسلام
وقد علمتم ذلك فالكم تدعون على الانبياء ما هم منه برآء
اذ قال لبنيه بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدي اي شيء
تعبدونه اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم
على الثبات

اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه اصح

قوله اذ اراد الى وما

على الثبات عليهما وما يسال به عن كل شيء مما لم يعرف فاذا عرف
خص العقلاء بمن اذا سئل عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ما
زيد افقيه ام طبيب قالوا نعبد الهك واله اباءك ابرهيم
واسمعيل واسحق المتفق على وجوده والوهيته ووجوب
عبادته وعد اسمعيل من آبائه تغليبا للاب والجد او لانه كالاب
لقوله صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه كما قال في العباس رضي الله عنه
هذا بقية آبائي ونقل القرطبي ان العرب تسمي العم ابا وقد استدل
بهذه الاية من جعل الجد ابا وحجب به الاخوة وهو قول
الصديق رضي الله عنه واليه ذهب عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها
وبه يقول الحسن البصري وطاوس وعطاء وهو مذهب ابي حنيفة
وغير واحد من العلماء السلف والخلف وقال مالك والشافعي
واحمد في المشهور عنه انه يقاسم الاخوة وحكي ذلك عن عمر وعثمان
وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله عنهم وبه قال ابو يوسف
ومحمد بن الحسن الها واحدا بدل من آلك اي ابائك كقوله بالناصية
ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشئ
من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور والتاكيد او نصب
على الاختصاص ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او مفعوله
او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا وادى صلى ان الله تعالى ذكر
وصية ابرهيم عليه السلام لبنيه بقوله ووصى بها ابرهيم الى
بهذه الملة وهي الاسلام ووصية يعقوب ايضا بها ثم قال
محتجا على المشركين من العرب ابناء اسمعيل وعلى الكفار من بني اسرائيل
ان يعقوب عليه السلام لما حضرته الوفاة وصى بنيه بعبادة
الله تعالى وحده لا شريك له فقال لهم ما تعبدون من بعدي
فاخبر الله تعالى عنهم انهم قالوا نعبد الهك الى آخره **حدثنا**
اسحق بن ابرهيم هو ابن راهويه **انه سمع المعتمر** هو ابن سليمن
بن طرخان **عن عبيد الله** هو العمري **عن سعيد بن ابي سعيد**
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم

ذلك صح

من اكرم الناس قال اكرمهم اتقاهم هو موافق لقوله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم قالوا يا نبي الله ليس عن هذا نسئلك
قال فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل
الله الجواب الاول من جهة الشرف للاعمال الصالحة والثاني من
جهة الشرف بالمنصب الصالح العالي قالوا ليس عن هذا نسئلك
قال افعن معادن العرب اي اصولهم التي ينتسبون اليها
ويتفاخرون بها وانما جعلت معادن لما فيها من الاستعداد
المتفاوت او شبهتهم بالمعادن للكونهم اوعية للشرف كما ان
المعدن اوعية للجواهر تسئلوني قالوا نعم قال فخياركم
في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا يحتمل ان يراد
بقوله خياركم جمع خير ويحتمل ان يراد افعل التفضيل تقول في
الواحد خير وخير ثم القسمة رباعية فان الافضل من جمع بين الشرف
في الجاهلية والشرف في الاسلام وكان شرفهم في الجاهلية بالخصال
المحمودة من جهة ملائمة الطبع ومنافرته خصوصا بالانساب الى
الآباء المتصفين بذلك ثم الشرف بالخصال المحمودة شرعا ثم ارجحهم
مرتبة من اضاف الى ذلك التفقه في الدين وبمقابل ذلك من كان
مشرفا في الجاهلية واستمر مشرفا في الاسلام فهذا ادنى المراتب
والقسم الثالث من شرف في الاسلام وفقه وان لم يكن شريفا
في الجاهلية او دونه من كان كذلك لكن لم يتفقه والقسم الرابع
من كان شريفا في الجاهلية ثم صار مشركا في الاسلام فهذا دون
الذي قبله فان تفقه فهو اعلى مرتبة من الشريف [illegible] الجاهل
وقد مر الحديث في اوائل باب قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا
ومطابقته للترجمة من حيث انه موافق للاية من جهة ان يوسف عليه
السلام من اولاد يعقوب عليه السلام باب

ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة الى قوله فساء مطر المنذرين

والآيات في سورة النمل قال الله تعالى ولوطا نصوب بتقدير ارسلنا لوطا بدلالة قوله فيما قبله ولقد ارسلنا
الى

الى ثمود اخاهم صالحا او بتقدير واذكر لوطا اذ قال لقومه
بدل على الثاني وظرف على الاول اتاتون الفاحشة اي الفعلة
القبيحة وهي اللواطة وانتم تبصرون والحال انكم تعلمون
انها فاحشة لم تسبقوا اليها من بعد القلب والله تعالى انما
خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى واقتراف
القبائح من العالم بقبحها اقبح وقيل يبصر بعضكم بعضا لانهم
كانوا يعلنون بها ويرتكبونها في نواديهم مجاهرين بها لا يستترون
عتوا منهم وتمردا وخلاعة ومجانة فتكون اخش انكم لتاتون
الرجال اللمزة فيه للاستفهام على سبيل الانكار شهوة اي لاجل
الشهوة وهذا بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة
على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء
الوطر من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم
تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز الحسن
من القبيح وقيل تجهلون عاقبة العصيان ويوم الجزاء وقيل تجهلون
موضع قضاء الشهوة واجتمعت الغيبة مع المخاطبة في قوله
بل انتم قوم تجهلون فغلبت المخاطبة فقيل تجهلون لان المخاطبة
اقوى او ارسخ اصلا من الغيبة فما كان جواب قومه اي قوم لوط
الا ان قالوا اي الا قولهم اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم
اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون
فعلنا قذرا يقولونه استهزاء بهم وتهكما فانجيناه اي لوطا
من العذاب واهله اي وانجينا اهله الا امراته قدرناها اي
جعلناها بتقدير ما وقضائنا عليها من الغابرين اي الباقين في
العذاب وامطرنا عليهم مطرا اي الحجارة فساء مطر المنذرين
اي الذين انذروا بالعذاب وقال الداودي انما كان المطر في كتاب الله
هو العقاب والمذكور في التفسير انه يقال امطر في العذاب
ومطر في الرحمة واهل اللغة يقولون مطرت السماء وامطرت
وحاصل قصة قوم لوط عليه السلام انهم ابتدعوا وطئ الذكور فذعاهم لوط

الى التوحيد والى الاقلاع عن الفاحشة فاصروا على الامتناع
ولم يتفق ان يساعده منهم احد وكانت مدائنهم تسمى سدوم
وهى تشور من عزم البلاد الشامية فلما اراد الله تعالى اهلاكهم
بعث جبريل وميكائيل واسرافيل ودردائيل الى ابرهيم عليه السلام
فاستضافوه فكان ما قص الله به فى القرآن ثم توجهوا الى لوط
عليه السلام فاستضافوه فخاف عليهم من قومه واراد ان يخفى عليهم
خبرهم فمنعت عليه امراته فجاؤا اليه وعاتبوه على كتمانه اياهم
وظنوا انهم ظفروا بهم فاهلكهم الله على يد جبريل عليه السلام فقلعا
مدائنهم بعد ان خرج عنهم لوط باهل بيته الا امراته فانها تاخرت
مع قومها او خرجت مع لوط فادركها العذاب فقلب جبريل
المدائن بطرف جناحه فصار عاليها سافلها وصار مكانها
بحرة منتنة لا ينتفع بمائها ولا بشئ مما حولها حدثنا
ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابى حمزة
قال اخبرنا ابو الزناد بالزاى والنون عبد الله بن ذكوان عن
الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابى هريرة رضى الله عنه ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط ان كان ليأوى الى ركن شديد اى الى
الله سبحانه وتعالى وتشير بذلك الى قوله تعالى لو ان لى بكم قوة
او آوى الى ركن شديد ويقال ان قوم لوط لم يكن فيهم احد يجتمع
معه فى نسبه لانهم من سدوم وهى من الشام وكان اصل ابرهيم
ولوط من العراق فلما هاجر ابرهيم الى الشام هاجر معه لوط فبعث
الله لوطا الى اهل سدوم فقال لو ان لى منعة واقارب وعشيرة
لكنت استنصر بهم عليكم ليدفعوا عن ضيفانى ولهذا جاء فى بعض
طرق هذا الحديث كما اخرجه احمد من طريق محمد بن عمرو عن ابى سلمة
عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال لوط
لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد قال فانه كان يأوى الى ركن
شديد وكنه اعنى عشيرته فما بعث الله نبيا الا فى ذروة من قومه قال ابن

آتى تقاضيها بضرب
المثل فى الجور ويقال
جور من قاضى
سدوم

وقد روى انه خطفها مع قومها
او اخرجها فلما سمعت صوت
العذاب التفتت وقالت
يا قوماه فادركها حجر فقتلها

٨٨

ابن مردويه من هذا الوجه الم تر الى قول شعيب لولا رهطك لرجمناك
وقيل معنى قوله لقد كان يأوى الى ركن شديد اى الى عشيرته
لكنه لم يأو اليهم واوى الى الله انتهى والاول اظهر وقال النووى
يجوز انه لما اندهش بحال الاضياف قال ذلك او انه التجأ
الى الله فى باطنه واظهر هذا القول للاضياف اعتذارا وسمى
العشيرة ركنا لان الركن يستند اليه ويمتنع به فشبههم بالركن
من الجبل لشدتهم ومنعتهم وقد مضى الحديث عن قريب ومطابقته
للترجمة ظاهرة

باب فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون

تنكركم نفسى وتنفر عنكم مخافة ان تطرقونى بشر وتمام الآيات قالوا بل جئناك
بما كانوا فيه يمترون اى ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك
بما يسرك ويشفى لك من عدوك وهو العذاب الذى توعدتهم به
فيمترون فيه واتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون
فيما اخبرناك فاسر باهلك فاذهب بهم فى الليل يقطع
من الليل فى طائفة من الليل وقيل فى آخره واتبع ادبارهم
وكن على اثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت
منكم احد لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه
ما اصابهم او لا ينصرف احدكم ولا تتخلف لغرض فيصيبه العذاب
وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا انفسهم على المهاجرة وامضوا
حيث تؤمرون الى حيث امركم الله بالمضى اليه وهو الشام
او مصر فعدى وامضوا الى حيث وتؤمرون الى ضميره المحذوف
على الاتساع وقضينا اليه اى اوحينا اليه مقضيا ولذلك
عدى بالى ذلك الامر مبهم تفسيره ان دابر هؤلاء مقطوع
ومحله النصب على البدل منه وفى ذلك تفخيم للامر وتعظيم والمعنى
انهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين
داخلين فى الصبح وهو حال من هؤلاء والضمير فى مقطوع
وجمعه للحمل على المعنى كان دابر هؤلاء اى معنى مدبرى هؤلاء

وجاء اهل المدينة هي سدوم يستبشرون باضياف لوط
طمعا فيهم قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة
ضيفي فان من اسيء الى ضيفه فقد اسيء اليه واتقوا الله في ركوب
الفواحش ولا تخزون ولا تذلون بسببهم من الخزي
وهو الهوان اولا تخجلون فيهم من الخزاية وهو الحياء
قالوا اولم ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم احدا او تمنع
بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط يمنعهم
عنه بقدر وسعه او عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء
بناتي يعني نساء القوم فان نبي كل امة بمنزلة ابيهم من حيث
الشفقة والتربية او اراد بهن بناته الصلبية فان بنات الرجل
اضيافه كرما وحمية والمعنى هؤلاء بناتي تزوجوهن وكانوا يطلبون منهن
قبل فلما يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم للكرامة المسلمات على الكفار
فانه شرع طاري او مبالغة في تناهي خبثهم ما يرد وسمونه حتى ان
ذاك اهون منه او اظهار الشدة امتعاضه من ذلك كي يرتدوا له
ان كنتم فاعلين قضاء الوطر او ما اقول لكم وقالوا له لقد علمت
ما لنا في بناتك من حاجة وانك لتعلم ما نريد وهو اتيان الذكران
وقال لو ان لي بكم قوة اي لو قويت بنفسي على دفعكم او آوي الى ركن
شديد اي الى قوي امنع به علم روي انه اغلق بابا دون اضيافه
واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت
الملائكة ما على لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا
الى اضرارك باضرارنا فخذ بنا واخرج عنا واياهم فخلاهم
ان يدخلوا فضرب جبرئيل بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم
فخرجوا يقولون النجا النجا فان في بيت لوط سحرة لعمرك
قسم بحياته المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لوط
قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة
في القسم يختص به القسم لاشتمال الخفة فيه لانه كثير الدور
على السنتهم انهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم او شدة غلمتهم التي
ازالت

ازالت عقولهم وتمييزهم بين خطائهم والصواب الذي
يشار به اليهم يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك
وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة
يعني صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبرئيل مشرقين داخلين
في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها
اي عالي المدينة او قريها سافلها وصارت منقلبة بهم
وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر او طين عليه
كتاب من السجل وقيل انه من اسجله اذا ارسله واد ترعطيته
والمعنى من مثل الشيء المرسل او من مثل العطية في الادرار
وقيل اصله من سجين اي من جهنم فابدلت لامه نونا وفي سورة
هود منضود اي نضد معد العذابهم او نضد في الارسال
يتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض
والصق به مسومة معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض
وحمرة او بسيما تتميز به عن حجارة الارض او باسم من يرمى به
عند ربك في خزائنه روي ان جبرئيل عليه السلام ادخل
جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء
نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وكان حق الكلام
ان يجعلوا عاليها سافلها فاسند الى نفسه من حيث انه المسبب
تعظيما للامر ان في ذلك لآيات للمتوسمين المتفكرين
المتفرسين الذين ينظرون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء
بسمته وانها اي وان المدينة او القرى لبسبيل مقيم
ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها ان في ذلك لآية
للمؤمنين بالله ورسوله بركنه بمن معه لانهم قومه اشار
به الى ما في قوله تعالى فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون والآية
في سورة الذاريات وقبله وفي موسى عطف على قوله
وفي الارض آيات للموقنين او تركنا فيها على معنى وجعلنا
فيها كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون

ا اصله سنك كل
مغرب صح

فاخذناه وجنوده فنبذناهم فی الیم فانظر کیف کان عاقبة الظالمین وهو ملیم اتی بما یلام علیه من الکفر والعناد ۴

قال الحافظ العقلانی

بسلطان مبین هو معجزاته کالید والعصا فتولی برکنه خسره البخاری بقوله بمن معه لانهم قوته وهو تغلیب الفراء ای تولی بما کان یتقوی به من جنوده وعشیرته ومنعته والرکن ما رکن الیه الانسان من مال وجند وقوة وقال ابو عبیدة فتولی برکنه وبجانبه سواء وهو کنایة عن المبالغة فی الاعراض والانکار ای فاعرض عن الایمان به بالکلیة وقال ای فرعون ساحر ای موسی ساحر او مجنون کانه جعل ما ظهر علیه من الخوارق منسوبا الی الجن وتردد فی انه حصل ذلک باختیاره وسعیه او بغیرهما کذا اورد المصنف هذه الجملة فی قصة لوط علیه السلام وهو وهم فانها من قصة موسی علیه السلام کما عرفت والضمیر لفرعون والسبب فی ذلک ان ذلک وقع فی قصة قوم لوط حیث قال تعالی فی آخر قصة لوط وترکنا فیها آیة للذین یخافون العذاب الالیم ثم قال عقب ذلک وفی موسی اذ ارسلناه او ذکره استطرادا لقوله فی قصة لوط او آوی الی رکن شدید وقد فسره ابو عبیدة بعشیرة عزیزة منیعة ومع ذلک لم توجد هذه التفاسیر التی ذکرها هنا الا فی روایة المستملی وحده

ترکنوا تمیلوا

آشار به الی ما فی قوله تعالی ولا ترکنوا الی الذین ظلموا وفسره بقوله تمیلوا ای لا تمیلوا الیهم وهو تفسیر ابی عبیدة قال فی قوله تعالی ولا ترکنوا الی الذین ظلموا لا تعدلوا الیهم ولا تمیلوا تقول رکنت الی قولک ای احببته وقبلته وهذه الآیة ایضا تتعلق لها بقصة قوم لوط وکانه ذکرها لوجود مادة رکن وهذا من عادة البخاری کما عرفت غیر مرة یذکر تغییر بعض الفاظ القرآن بادنی مناسبة وقال القاضی ای فلا تمیلوا الیهم ادنی میل فان الرکون هو المیل الیسیر کالتزیی بزیهم وتعظیم ذکرهم فتمسکم النار برکونکم الیهم واذا کان الرکون الی من وجد منه ما یسیء فکیف بالرکون الی الظالمین الموسومین بالظلم

بالظلم ثم بالمیل الیهم کل المیل ثم بالظلم نفسه والانهماک فیه ولعل الآیة ابلغ ما یتصور فی النهی عن الظلم والتهدید علیه

انکرهم ونکرهم واستنکرهم واحد

اشار به الی ما فی قوله تعالی فلما رای ایدیهم لا تصل الیه نکرهم قال ابو عبیدة نکرهم وانکرهم واحد وکذلک استنکرهم وانکار ابرهیم علیه السلام غیر انکار لوط علیه السلام لان ابرهیم علیه السلام انکرهم لما لم یاکل من طعامه حین قربه الیهم واما لوط علیه السلام فانکرهم لما قصدوه الیهم کذا قال الحافظ العقلانی والذی یتعین وفیه انه یحتمل ان یکون انکار لوط علیه السلام مخافة ان یطرقوه بشر کما

یهرعون یسرعون

اشار به الی ما فی قوله تعالی وجاءه قومه یهرعون الیه ای جاء قوم لوط یسرعون ویهرولون الیه کانهم یدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضیافه وذلک ان امراة لوط اخبرتهم بمجیء هؤلاء الملائکة فی صورة الرجال المرد الحسان ومن قبل کانوا یعملون السیئات ای ومن قبل هذا الوقت کانوا یعملون الفواحش فتمرنوا بها ولم یستحیوا منها حتی جاؤا یهرعون لها مجاهرین

دابر آخر

اشار الی ما فی قوله تعالی وقضینا الیه ذلک الامر ان دابر هؤلاء مقطوع وفسره ماخوذ ای آخرهم متاصل

صیحة هلکة

اشار به الی ما فی قوله تعالی ان کانت الا صیحة واحدة وفسره بالهلکة ای ما کانت الا اخذة او العقوبة الا هلکة واحدة ای دفعة واحدة قال الحافظ العقلانی ولم اعرف وجه دخوله هنا انتهی ویمکن ان یکون ذکره هنا بمناسبة الصیحة المذکورة فی قصة قوم لوط

للمتوسمین للناظرین

اشار به الی ما فی قوله تعالی ان فی ذلک لآیات للمتوسمین وفسره بقوله للناظرین وهکذا فسره الضحاک وقال مجاهد معناه للمتفرسین وقال الفراء للمتفکرین وقال ابو عبیدة للمعتبرین المتثبتین وهو من توسمت الشیء نظرت الیه نظر متثبت حتی یعرفه بسمته

بسبیل لبطریق

اشار به الى ما فى قوله تعالى وانها لبسبيل مقيم وفسره بالطريق
وكذا فسره ابو عبيدة والضمير فى قوله وانها يرجع الى بدائن
قوم لوط وقيل الى الآيات حدثنا محمود هو ابن غيلان
قال اخبرنا ابو احمد هو محمد بن عبد الله الزبيرى قال اخبرنا
سفيان هو الثورى عن ابى اسحق عمرو السبيعى عن
الاسود اى ابن يزيد عن عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه
انه قال قرا النبى صلى الله عليه وسلم فهل من مدكر وقدم
هذا فى باب قول الله عز وجل واما عاد فاهلكوا بريح صرصر
ووجه مناسبة ذكره هنا هو انه ذكر فى قصة قوم لوط ايضا
فى سورة القمر وقوله فهل من مدكر بالدال المهملة المشددة
قال تعالى ولقد يسرنا القرآن سهلناه او هيأناه
من يسرنا ناقته للسفر اذا رحلها للذكر للاذكار والى تحافظ
بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار
وعذوبة اللفظ فهل من مدكر اى متعظ وفى بعض النسخ
وقعت قصة ثمود وصالح هنا وقد تقدم فى بعضها وذكرت
عقب قصة عاد وكان السبب فى ايرادها هنا انه لما اورد
الثقفاسيد فى سورة الحج وكان آخرها قوله وانها لبسبيل مقيم
الى قوله ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين حاذت قصة ثمود
وهم اصحاب الحجر فى هذه السورة تالية لقصة قوم لوط
وتخلل بينهما قصة اصحاب الايكة مختصرة فاورد ها هنا اورد ها
بناء على ذلك وقد تقدم الاعتذار عن ذلك فيما مضى والله
تعالى اعلم

وقد تقدمت صـ ٩٨

باب ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت

ثبتت هذه الترجمة هنا وهى مكررة
ذكرت ثلثة ابواب فلذلك لم توجد فى كثير من النسخ حدثنا
اسحق بن منصور اى ابن بهرام الكوسج المروزى الحافظ ابو يعقوب
سكن نيسابور مات سنة احدى وخمسين ومائتين روى له
الجماعة الا ابا داود ولهم اسحق بن منصور السلولى الكوفى روى له
الجماعة

الجماعة وابو ثالث اسحق بن منصور بن حيان الاسدى الكوفى
روى له الجماعة اخبرنا عبد الصمد هو ابن عبد الوارث ابو سهل
التنورى الحافظ الحجة روى له الجماعة ولهم عبد الصمد بن حبيب
روى له ابو داود وقال البخارى لين وعبد الصمد بن سليمان
البلخى الحافظ روى عنه الترمذى وابن خزيمة مات سنة ست
واربعين ومائتين اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار
عن ابيه عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم الكريم ضد اللئيم وهو متناول
للصالح الجيد دينا ودنيا وقال النووى واصل الكرم كثرة الخير
وقد جمع يوسف عليه السلام مكارم الاخلاق مع شرف النبوة
وكونه ابنا لثلثة انبياء ومتنا سلين ومع شرف رياسة الدنيا
بالعدل والاحسان وفى رواية الطبرانى من طريق ابى عبيدة بن
عبد الله بن مسعود يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله وله
من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قيل يا رسول الله من السيد
قال يوسف بن يعقوب قالوا افمن فى امتك سيد قال رجل
اعطى مالا حلالا ورزق سماحة واسناده ضعيف ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث ان يوسف عليه السلام داخل فى وصية
يعقوب عليه السلام حين حضره الموت

باب قول الله تعالى لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين

اى فى خبرهم وقصتهم عبر وعلامات ودلائل على قدرة
الله تعالى وحكمته لكل شئ للسائلين اى لمن سال عن قصتهم
وقيل آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سالوه عنها
من اليهود فاخبرهم بالصحة من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب
وقرا ابن كثير آية بالتوحيد وفى بعض المصاحف عبرة ويوسف
فيه ستة اوجه ضم السين وكسرها وفتحها مع الهمزة وتركها
واختلفوا فيه هل هو اعجمى او عربى فالاكثرون على انه اعجمى

ولهذا لم ينصرف وقيل عربي ماخوذ من الاسف وهو الحزن
او الاسيف وهو العبد وقد اجتمعا في يوسف عليه السلام
فسمي به وقال مقاتل ذكر الله تعالى يوسف في القرآن في سبعة
وعشرين موضعا والمراد باخوته علاته العشرة وهم يهوذا
وروبيل بضم الراء وسكون الواو وكسر الموحدة وسكون الياء
وآخره لام وشمعون ولاوي ويساكون ويشجر ودينة
من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب اولا فلما توفيت تزوج
اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما
ولم يكن الجمع محرما حينئذ واربعة آخرون دان ويفتالي
وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة وهم الاسباط
وقد اختلف فيهم فقيل كانوا انبياء ويقال لم يكن فيهم نبي غير يوسف
وانما المراد بالاسباط قبائل بني اسرائيل فقد كان فيهم
الانبياء عدد كثير حدثنا عبيد بضم العين بن اسمعيل واسمه
في الاصل عبد الله ابو محمد الهباري الكوفي وهو من افراده
عن ابي اسامة حماد بن اسامة عن عبيد الله اي ابن عمر
العمري انه قال اخبرني بالافراد سعيد بن ابي سعيد المقبري
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سئل النبي صلى الله عليه
وسلم من اكرم الناس قال اتقاهم لله قال العلماء لما سألوا
عن اكرم الناس اخبر باجل الكرم فقال اتقاهم لان المتقي
كثير الخير في الآخرة قالوا ليس عن هذا نسالك قال فاكرم
الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله
فلما قالوا ذلك اجاب بانه يوسف عليه السلام فانه الذي جمع
بين خيري الدنيا والآخرة قالوا ليس عن هذا نسالك قال
فعن معادن العرب تسالوني الناس معادن خيارهم
في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف
وحكي كسرها فلما قالوا ذلك فهم ان مرادهم قبائل العرب واصولهم
واجاب بما اجاب والحديث قد مضى عن قريب ومطابقته للترجمة

ظاهرة

ع يعقوب صح

ظاهرة حدثنا محمد هو ابن سلام ويروى حدثني ويروى
اخبرني محمد قال اخبرني ويروى حدثني ويروى اخبرنا عبدة
بفتح العين المهملة وسكون الموحدة ابن سليمان عن عبيد الله
عن سعيد هو المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم بهذا اي بهذا الحديث المذكور سابقا
حدثنا بدل بفتح الموحدة والدال المهملة وباللام بن المحبر
بضم الميم وفتح الحاء المهملة وبالباء المشددة المفتوحة وبالراء
اليربوعي البصري ويقال الواسطي وهو من افراده قال اخبرنا شعبة
اي ابن الحجاج عن سعد بن ابرهيم انه قال سمعت عروة
بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
[redacted] قال الظاهري امر فلانا ابا بكر يصلي بالناس
قالت انه رجل اسيف هو الاسف وهو الحزن وزيدت في روايته
زائدة رقيق اي رقيق القلب سريع البكاء والحزن متى يقم
ويروى يقوم مقامك رق اي حصل له الرقة فعاد اي رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى كلامه بان قال مري فعادت اي عائشة
رضي الله عنها الى كلامها الاول بان قالت انه رجل اسيف
قال شعبة فقال في الثالثة او الرابعة انكن صواحب
يوسف مري ابا بكر وهذا الخطاب وان كان بلفظ الجمع فالمراد
به واحد وهي عائشة رضي الله عنها فقط كما ان صواحب يوسف
جمع صاحبة والمراد زليخا فقط ووجه المشابهة بينهما ان زليخا
استدعت النسوة واظهرت لهن الاكرام بالضيافة ومرادها
زيادة على ذلك وهي ان ينظرن الى حسن يوسف ويعذرنها
في محبته وان عائشة رضي الله عنها اظهرت ان سبب ارادتها
صرف الامامة عن ابيها كونه لا يسمع الناس من القراءة لبكائه
ومرادها زيادة على ذلك وهي ان لا يتشاءم الناس به وقد صرحت
هي فيما بعد بذلك فقالت لقد راجعته وما حملني على كثرة مراجعته
الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا

وقد مر الحديث في كتاب الصلوة في باب من اسمع الناس تكبير الامام
وفي الباب الذي يليه وفي باب اذا كبر الامام في الصلوة ومر الكلام
فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا الربيع ويروى
ربيع بدون اللام بن يحيى البصري قال اخبرنا زائدة اى ابن قدامة
عن عبد الملك بن عمير عن ابي بردة بضم الموحدة اسمه عامر
بن ابي موسى عن ابيه ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري انه
قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس
فقالت عائشة ان ابا بكر رجل فقال مثله فقالت مثله فقال
مروا ابا بكر فانكن صواحب يوسف قام ابو بكر في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسين هو ابن علي الجعفي
عن زائدة رجل رقيق والحديث قد مر في كتاب الصلوة في باب
اهل العلم والفضل احق بالامامة ومطابقته للترجمة كالسابق
حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب قال اخبرنا
ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انج ام من الانجاء عياش
بفتح المهملة وتشديد التحتانية وبالمعجمة بن ابي ربيعة بفتح الراء
اللهم انج سلمة بفتح المهملة واللام بن هشام اللهم
انج الوليد بن الوليد بفتح الواو وفيها اللهم انج
من المؤمنين اللهم اشدد وطاتك اى ضغطتك
على مضر بضم الميم وفتح الضاد والمعجمة اسم قبيلة اللهم اجعلها
سنين كسني يوسف وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة
مطولا في باب يهوي بالتكبير حين يسجد ومر الكلام فيه هناك
ومطابقته للترجمة كالاول حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء
هو ابن اخي جويرية مصغر جارية وهو من الاعلام المشتركة
بين الذكور والاناث قال اخبرنا جويرية بن اسماء بوزن
حمراء الضبعي عن مالك عن الزهري ان سعيد بن المسيب
وابا عبيد مصغر اسمه سعد بن عبيد مولى عبد الرحمن بن الازهر وقد مر
في الصوم

اى فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما قال في الحديث السابق وكذا الكلام في قوله صح

ته في الدعاء عند الرفع من الركوع صح

ته والمراد بسني يوسف ما قصده الله تعالى من ذكر السنين المجدبة في زمانه صح

في الصوم اخبرنا عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله لوطا لقد
كان يأوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن ما لبث
يوسف ثم اتاني الداعي اى من قبل الملك لاجبته ولما
طلبت المراجعة ويقال ان اسم الملك الذي راى الرؤيا
الريان بن الوليد من ذرية لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام
وقد روى ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن
ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا رحم الله يوسف لولا الكلمة
التي قالها اذكرني عند ربك ما لبث في السجن ما لبث وقد
مضى الحديث عن قريب ومر الكلام فيه ومطابقته للترجمة
في قوله ما لبث يوسف حدثنا محمد بن سلام البخاري
البيكندي وهو من افراده قال اخبرنا ابن فضيل هو محمد بن فضيل
مصغر فضل ابن غزوان الكوفي قال اخبرنا حصين بضم
الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة ابن عبد الرحمن الهذلي عن
شقيق اى ابن سلمة الاسدي ابي وائل الكوفي عن مسروق
اى ابن الاجدع انه قال سألت ام رومان بضم الراء وحيل
بفتحها بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة
بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة
قال ابو عمر هكذا نسبها مصعب وخالفه غيره والخلاف في ابيها
الى كنانة كثير جدا واجمعوا انها من بني غنم بن مالك بن كنانة
امراة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهي ام عائشة رضي الله عنها
وكذا هي ام عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما وذكر في التوضيح
ام رومان وعند ويقال زينب بنت عمير بن عامر وقيل بنت
عامر بن عويمر ثم انه قد اختلف في هذا السند فقيل انه منقطع
قال ابو عمر رواية مسروق عن ام رومان مرسلة ولعله سمع
ذلك من عائشة رضي الله عنها وقال ابن سعد وابو حسان
الزيادي ام رومان ماتت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم

سنة ست ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها
وزاد الزبير في ذي الحجة وقال ابو عمر سنة اربع وقيل سنة خمس
فعلى هذا لا يتجه سماع مسروق منها ويكون حديثه منقطعا وقال
آخرون الحديث متصل فقال ابو اسحق الحربي في تاريخه
وعلله سئل مسروق كم اتم رومان وله خمس عشرة سنة وماتت
وله ثمان وستون سنة وهي اقدم من حدث عنه مسروق
وقد صلى خلف ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال ابو نعيم الحافظ
بقيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دهرا طويلا فعلى هذا
الحديث متصل وقال الخطيب العجب من الحربي كيف
خفي عليه استحالة سؤال مسروق لها مع علو قدره في العلم
واحسب العلة التي دخلت عليه اتصال السند وثقة رجاله
ولم يتفكر فيما وراء ذلك فهي العلة التي دخلت على البخاري
حتى خرجه اما مسلم فلم يخرجه ورجاله على شرطه واحسبه
فطن لاستحالة قوله وتقول الخ على سنها وله خمس عشرة
سنة فعلى هذا كان له وقت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضع عشرة سنة فالذي منعه ان يسمع من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولقد انتصر بعضهم للبخاري بانه لما ذكر رواية
علي بن زيد بن جدعان عن القاسم ماتت ام رومان زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه نظرا لضعف علي
وانقطاع حديث القاسم وحديث مسروق اسند
وقال ايضا الذي رواه ابن سعد اصله من الواقدي وفيه مقال
ورد عليه بان الحميدي قال كان بعض من لقيناه من البغداديين
الحفاظ يقبلون الارسال في هذا الحديث بيقين وقال الخطيب
وقع في كتاب في رواية رواه مسروق عن ابن مسعود عن
ام رومان قال وهو الاشبه وكذا قاله ناصر السلامي وقال
الخطيب ايضا الصواب ان يقال سئلت ام رومان على صيغة
المجهول من الماضي وهذا اشبه بالصحة لان من الناس من يكتب

الهزة

٩٤

الهزة الفا في جميع احوالها في الرفع والنصب والخفض فلعل
بعض النقلة كتب على صورة سالت بالالف ودون عليه
ورواه وقال الكرماني لا ينفعه هذا العذر لما جاء في حديث
الافك في المغازي قال مسروق احدثتني ام رومان وقال
البيهقي انه وهم فيه وقال الداودي فيه من الوهم ان ام مسطح
من قريش وقالت ولحت علينا امراة من الانصار وقال
الخطيب الراوي عن شقيق عن مسروق هو حصين وحصين
قد اختلط في آخر عمره فلعله روى الحديث في حال اختلاطه
قال الخطيب ايضا وفي روايته عن مسروق سئلت ام رومان
وهذا هو الاشبه بالصحة والله تعالى اعلم **عما قيل فيها** اي
في عائشة رضي الله عنها **ما قيل** في الافك **قالت بينما انا**
مع عائشة جالستان اذ ولجت اي دخلت **علينا**
امراة من الانصار وهي تقول فعل الله بفلان وفعل
آراد الانصارية المذكورة بفلان مسطح بكسر الميم
وهو مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي
القرشي المطلبي يكنى ابا عباد وقال ابو عمر اسمه عوف لا اختلاف فيه
وغلب عليه مسطح وامه سلمى بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر
الصديق رضي الله عنه شهد مسطح بدرا وماتت سنة اربع وثلثين
وهو ابن ست وخمسين سنة وقد قيل انه شهد صفين مع علي
رضي الله عنه وهو الاكثر ولما خاض في الافك على عائشة رضي
الله عنها ونزلت براءتها جلده رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيمن جلد في ذلك وكان ابو بكر رضي الله عنه ينفق عليه لقرابته
وفقره فحلف ان لا ينفق عليه فنزلت ولا يأتل اولوا
الفضل منكم والسعة الآية فقال ابو بكر رضي الله عنه والله
اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان
ينفق عليه وقال والله لا انزعها عنه ابدا **قالت فقلت لم**
قالت انه تمتى بتشديد الميم من التمنية وهي رفع الخبر يقال تمنيت

الحديث أنميه اذا بلغته على وجه الاصلاح وطلب الخير فاذا بلغته
على وجه الافساد والنميمة قلت نميته بالتشديد كذا قال
ابو عبيدة وابن قتيبة وغيرهما وقال الجوهري نمى مشددة واكثر
المحدثين يقولونها مخففة قال ابن الاثير وهذا الاجود زيغني
ههنا وفي المطالع وفي رواية ابي ذر بالتخفيف ذكر الحديث
وبروى ذكر هذا الحديث فقالت عائشة اي حديث
فاخبرتها قالت فسمعه ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت نعم فخرت مغشيا عليها فما افاقت الا
وعليها حمى بنافض اي ملتبسة بارتعاد والنافض هي الحمى
هي ذات الرعدة والنفض التحريك فجاء النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ما لهذه قلت حمى اخذتها من اجل حديث
وهو حديث الافك تحدث به على البناء للمفعول صفة
حديث فقعدت فقالت والله لئن حلفت لا تصدقوني
ولئن اعتذرت لا تعذروني فمثلي ومثلكم كمثل
يعقوب وبنيه اي صفتي وصفتكم كصفة يعقوب عليه السلام
حيث صبر صبرا جميلا فالله المستعان على ما تصفون
فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ما انزل
في براءة عائشة رضي الله عنها وهو قوله تعالى ان الذين جاؤا
بالافك عصبة منكم الآيات فاخرها فقالت بحمد الله
لا بحمد احد وروي انه قال لها النبي صلى الله عليه وسلم
يا عائشة اما الله فقد برأك فقالت امها قومي اليه فقالت
والله لا اقوم اليه فاني لا احمد الا الله عز وجل وهو معنى قولها
بحمد الله لا بحمد احد ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قولها
فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه وسياتي في تفسير النور في سياق
قصته ان افكت عن عائشة رضي الله عنها بلفظ فالتمست
اسم يعقوب فلم اجده فقلت ما اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف
حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث اي ابن سعد عن عقيل

عن

اي عائشة رضي الله عنها صح

او كذبوا اي اخبرني ان كذبوا بالتشديد او بالتخفيف صح

عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني عروة انه سال
عائشة رضي الله عنها اوايت اي اخبرني قوله تعالى حتى
اذا استايس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا والآية في آخر
سورة يوسف عليه السلام قال الله تعالى حتى اذا استايس
الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يغرهم تمادي ايامهم
اي ايام الذين لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا
او عن ايمانهم لانهماكهم في الكفر متوهين تمادين فيه من غير
وازع والياس القنوط وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم
انفسهم حين حدثتهم بانهم سينصرون او كذبهم القوم بوعد
الايمان وعلى الضمير للمرسل اليهم اي وظن المرسل اليهم ان الرسل
قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول للمرسل
اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا
فيما وعدهم من النصر وخلط الامر عليهم وما روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر
ان صح فمقدار ادنى الظن مما يجيش في القلب على طريق الوسوسة
او ان المراد به المبالغة في التراخي والامهال وقرا غير الكوفيين
بالتشديد اي وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما اوعدوهم
وقرئ في الشواذ بالتخفيف وبناء الفاعل اي وظنوا انهم
قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا اثر
جاءهم نصرنا فننجي من نشاء النبي والمؤمنين وانما لم يعينهم
للدلالة على انهم الذين يستاهلون ان يشاء نجاتهم لا يشاركهم
فيه غيرهم وقرا ابن عامر وحاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني
للمفعول وقرئ فنجا ولا يرد باسنادا عن القوم المجرمين
اذا انزل بهم وفيه بيان المشيتين قالت بل كذبهم قومهم
كانه فهم عروة من ظاهر الكلام ان نسبة الظن بالتكذيب لا يليق
بحق الرسل فقالت له عائشة رضي الله عنها ليس كما زعمت

بل معناه كذبهم توهمهم في وعد العذاب فقلت القائل هو عروة
فكأنه استشكل عليه قوله وظنوا لانهم تيقنوا أو ظنوا فقال ولقد
استيقنوا ان قومهم كذبوهم وما هو بالظن قرئت
عليه عائشة رضي الله عنها فقالت يا عرينة بالتصغير ولكنه
تصغير الشفقة والمحبة والدلال وليس تصغير التحقير واصله
عريوة فاعلت لقد استيقنوا بذلك اشارت بذلك
الى ان الظن هنا بمعنى اليقين كما في قوله تعالى وظنوا ان لا ملجأ
من الله الا اليه اى تيقنوا قلت فلعلها او كذبوا قالت معاذ
الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها اى هادعروة اليها
فقال لعل حدثته او كذبوا بالتخفيف على معنى وظن الرسل
انهم قد كذبوا فيما حدثوا به قومهم فاجابت عائشة رضي الله عنها
بقولها معاذ الله لم يكن الرسل تظن ذلك بربها واشارت
بذلك الى ما فهمه عروة منه وما فهمه عروة هو ما روى عن ابن عباس
رضي الله عنهما وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا اما وعدهم
الله من النصر وقد عرفت آنفا انه محمول على ان المراد بالظن ما يجيء
في القلب على طريق الوسوسة او ان المراد المبالغة في التراخي
والامهال واما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين
آمنوا بربهم وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر
عنهم النصر حتى اذا استايست اى الرسل ممن كذبهم من
قومهم وظنوا ان اتباعهم كذبوهم بتخفيف الذال
اى في دعوى الايمان ويحتمل التشديد اى ظنوا انهم قد كذبوا اخبرا
من المصدقين اولا جاءهم نصرنا وجوابه اما محذوف
اى ظفروا ومن الظانين في الآية هم اتباع الرسل لان عائشة
رضي الله عنها قالت الى آخره والحاصل ان عروة لما قال لعلها
او كذبوا اى من عند ربهم قرئت عليه عائشة رضي الله عنها
بقوله معاذ الله بل من جهة اتباعهم المصدقين فاردت عائشة
رضي الله عنها انهم استيقنوا الكذب بها والتكذيب اخبرا من
المصدقين اولا

ع الآية صح

اى من عند ربهم فقالت لا
بل من جهة اتباعهم المصدقين
اى ظن الرسل ان اتباعهم
لم يكونوا اصادقين في
دعوى ايمانهم وقال
العيني صح

المصدقين اولا ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان
هذه الآية ذكرت في سورة يوسف بعد ذكر [redacted] قصته
والله تعالى اعلم قال ابو عبد الله هو النبي روى نفسه استيئسوا
افتعلوا من يئست منه هكذا في كثير من النسخ افتعلوا وفي
بعضها استفعلوا فعلى الاول يكون المقصود بيان المعنى
وان الطلب ليس مقصودا فيه لا بيان الوزن لا تايسوا
من روح الله معناه الرجاء اشار بهذا الى ان الروح
في قوله تعالى لا تايسوا من روح الله بمعنى الرجاء وعن قتادة
اى لا تايسوا من رحمة الله كذا رواه ابن ابي حاتم من طريق سعيد
بن بشير عنه حدثنا عبدة بفتح المهملة وسكون الموحدة
هو ابن عبد الله ابو سهل الصفار الخزاعي البصري مات
بالاهواز سنة ثمان وخمسين ومائتين وهو من افراده قال
اخبرنا عبد الصمد اى ابن عبد الوارث البصري عن عبد الرحمن
اى ابن عبد الله عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وقد مر الحديث
عن قريب باب قول الله عز وجل
وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين
والآية في آخر سورة الانبياء قال الله تعالى وايوب
عطف على ما قبله وداود وسليمان اى واذكر ايوب وهو اسم اعجمي
لا ينصرف للعجمة والعلمية ذكره الله في القرآن في خمسة مواضع
واختلفوا في نسبه فقيل ايوب بن اموص بن رازح بن عيصو
بن اسحق بن ابرهيم نقل هذا عن كعب وابن اسحق وقيل ايوب
بن اموص بن زرح بن رعويل بن عيصو وقيل ايوب بن سارى
بن رعوال بن عيصو والمشهور هو الاول وقيل كان ابوه ممن
آمن بابرهيم عليه السلام يوم القي في النار وكانت امه من ولد لوط
بن هاران وقال ابن الجوزي وامه بنت لوط عليه السلام وكان

ع يوسف صح

ع بل السين فيه للمبالغة
صح

ع ارم بن
وقال ابن اسحق اصح
وكان ابن سارى بن
انه كان ايوب بن
صح

ايوب في زمن يعقوب وتزوج ابنته يعقوب واسمها رحمة وقيل
دينا وقيل ليا وقيل انما تزوج ايوب رحمة بنت ميشا بن يوسف
بن يعقوب وقيل رحمة بنت بنت افرايم بن يوسف وذكر
ابن الجوزي في التبصرة انه كان في زمن يعقوب ولكن لم يكن نبيا
في زمانه ونبي بعد يوسف عليه السلام وقيل كان بعد سليمان
عليه السلام اذ نادى ربه اني مسني الضر اي بانى مسني
الضر وانت ارحم الراحمين قال الزمخشري كان ايوب عليه السلام
رومياً من ولد اسحق بن ابرهيم عليهم السلام وقد استنبأه الله
وبسط عليه الدنيا وكثر اهله وماله كان له سبعة بنين وسبع بنات
وله اصناف البهائم وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد
امراة وولد وخيل هذا ذكره عن مقاتل وقيل غير ذلك انه كان
وكان كثير الضيافة على مذهب ابرهيم الخليل عليه السلام وكان
يكفل الارامل واليتامى ويحمل المنقطعين وما كان يشبع حتى
يشبع الجايع ولا يكتسي حتى يكسو العاري فابتلاه الله تعالى بذهاب
ولده انهدم عليهم البيت فهلكوا وبذهاب ماله وبالمرض في بدنه
حتى اكل الدود جميع جسده ثم اراد الدبت الى قلبه فاخرج ابن ابي حاتم
وابن جرير وابن حبان والحاكم من طريق نافع بن يزيد عن عقيل
عن الزهري عن انس ان ايوب عليه السلام ابتلي فلبث في بلائه
ثلاث عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد ورزوى احمد بن وهب
عن محمد عبد الله بن وهب انا نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب
عن انس رضي الله عنه مرفوعا ان ايوب مكث في بلائه ثمان عشرة
سنة وعن خالد بن يزيد اصابه البلاء على راس ثمانين سنة
من عمره وعن ابن عباس رضي الله عنهما مكث في البلاء سبع سنين
وكان اصابه بعد السبعين من عمره وعن ابن عباس رضي الله عنهما
سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات وقال الحسن
مكث ايوب مطروحا على كناسة مزبلة لبني اسرائيل سبع سنين
واشهرا وروى انه تاخر وجه عنه فلم يبق فيه منظر في امره وقال
الحسن

انوافاد ابن خالويه انه
يقال لها ام زيد
صح

والضر بالضم الضر في النفس
هو الاك وبالفتح في كل شئ وقيل
الضر في كل شئ فرق بين
البناءين لافتراق المعنيين
صح

العذاب هي البقوة
التي تحرث ح

ثلثة كان له
عشر ولدا صح

الحسن اتى ابليس امراته بسخلة فقال قولي له ليذبحها حتى يبرأ
فجاءت وحكت بذلك فقال كذبت ان تهلكيني لئن فرج
الله عني لاجلدنك مائة تامرني ان اذبح لغير الله ثم طرد ها عنه
وبقي وحيدا ليس له معين فقال مسني الضر وذكر في سبب
بلائه ان رجلا استغاثه على ظالم فلم يغثه وقيل كانت مواشيه
في ناحية ملك كافر فدا هنه ولم ينزه وقيل اعجب بكثرة ماله واهله
ثم انه لما ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وصف ربه بغاية الرحمة
واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وتاويا مع ربه
وذلك بما يحكى عن عجوز تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت
يا امير المؤمنين مشت جرذان بيتي على البعير فقال لها
الطفت في السؤال لاجرم لاردنها تشب وتشب الفهود
وملأ بيتها حبا وقد روى ان امراته ماخير بنت ميشا بن يوسف
او رحمة بنت افرايم بن يوسف او ليا بنت يعقوب قالت له
يوما لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة
فقال استحيي من ربي ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي
فاستجبنا له وكشفنا ما به من ضر بالشفاء من مرضه واتيناه
اهله ومثلهم معهم بان احيى ولده ورزقه مثلهم ونوافل
منهم روى ان امراته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا رحمة من
عندنا وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من
العابدين ليصبر وانما صبر فيشابوا كما اثيب في الدنيا والاخرة
او رحمتنا العابدين وانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم وقال
الطبري وابن الجوزي كان عمره حين مات ثلثا وتسعين سنة
وقيل عاش مائة وسبعا واربعين سنة ودفن في الموضع الذي
ذهب فيه بلاؤه وهو بالبثنية بالشام وقبره ظاهر بها
اركض اضرب اشار به الى ما في قوله تعالى في قصة ايوب
عليه السلام في سورة ص حيث قال تعالى اركض برجلك حكاية
لما اجيب به قال ابو حيان في الكلام حذف تقديره فاستجبنا له

فضربت برجلها الارض فنبعت عين فقيل لها هذا مغتسل بارد وشراب
فاغتسلت وشربت فذهب كل داء كان في ظاهر بدنها وباطنه
فاستوى شبابها وجمالها ورجع اليها ما ذهب من مالها وولدها
وقيل ان الله تعالى امطر عليه جرادا من ذهب فجعل ياخذ منها
بيده ويجعلها في ثوبه فقيل له يا ايوب الم نكن اغنيناك عما ترى
قال بلى يا رب ولكن لا غنى بي عن بركتك

فضربت برجلها الارض
والجمع الجرذان اي
مشت لهز الها على
البعير ح

وقلنا اركض برجلك فركض اى اضرب برجلك الارض فضرب
فنبعت عين فقلنا له هذا مغتسل بارد وشراب
اى تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل
نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من
الاخرى وروى انه لما اخره الله بذلك ركض برجله الارض
فنبعت عين فاغتسل فيها فلم يبق عليه شئ من الداء وعاد اليه
شبابه وجماله احسن ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين اخرى
فشرب منها فلم يبق فى جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسى حلة
وقال السدى جاء جبرئيل عليه السلام بحلة من الجنة فالبسها فان قيل
كان يكفيه ركضة واحدة فالجواب ان الركضة الاولى لزوال الضرر
والثانية دليل الفرج والطرب بالعافية ينشر به منها وانما خص الرجل
بالركض لان العادة جارية بان ينبع الماء من تحت الرجل فكان
ذلك معجزة له ركضون يعدون اشار به الى ما فى قوله تعالى
فلما احسوا باسنا اى علما وركوا شدته عذابنا وادراك المشاهد
المحسوس اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين
دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم وقد فسره البخارى بقوله
يعدون وقد جمع ذكره هنا كونه اركض ويركضون مناداة واحدة
حدثنا عبد الله بن محمد الجعفى بضم الجيم وسكون المهملة وبالفاء
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن همام عن ابى هريرة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال بينما ايوب
يغتسل عريانا فخر على الحال خر اى سقط عليه رجل جراد
بكسر الراء وسكون الجيم هو جماعة الجراد وهذا اضيف اليه كما يقال سرب
من الظباء وعانة من حمر الوحش وهو من اسماء الجماعات التى
لا واحد لها من لفظها من ذهب فجعل يحثى بالثاء المثلثة اى
ياخذ بيديه جميعا وفى رواية بشير بن نهيك يلتقط وروى
ابن ابى حاتم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما فجعل ايوب يشير
طرف ثوبه فيأخذ الجراد فيجعله فى ثوبه فلما امتلات ناحية نشر ناحية

فناداه

فناداه ربه يحتمل ان يكون بواسطة او بلا واسطة او بالهام
يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى اغنيتنى يا رب
ولكن لا غنى بكسر الغين المعجمة مقصورا بلا تنوين وخبرا
يجوز ان يكون قوله لى ويجوز ان يكون قوله من بركتك ويروى
عن بركتك ويروى من فضلك وقال وهب تطاير الجراد من
الماء الذى اغتسل فيه قال الحافظ العسقلانى لم يثبت عند
البخارى فى قصة ايوب شئ فاكتفى بهذا الحديث الذى على
شرطه واصح ما ورد فى قصته ما اخرجه ابن ابى حاتم وابن جرير
وصححه ابن حبان والحاكم من طريق نافع بن يزيد عن عقيل عن
الزهرى عن انس رضى الله عنه ان ايوب عليه السلام
ابتلى فلبث فى بلائه ثلث عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد
الا رجلين من اخوانه فكانا يغدوان اليه ويروحان فقال
احدهما للآخر لقد اذنب ايوب ذنبا عظيما ولو كشف عنه
هذا البلاء فذكره الآخر لايوب فحزن ودعا الله حينئذ فخرج
لحاجته وامسكت امراته بيده فلما فرغ ابطات عليه فاوحى
الله اليه ان اركض برجلك فضرب برجله الارض فنبعت عين
فاغتسل منها فرجع صحيحا فجاءت امراته فلم تعرفه فسالته عن
ايوب فقال انى انا هو وكان له اندران احدهما للقمح والآخر للشعير
فبعث الله له سحابة فلما فرغت فى اندر القمح الذهب
حتى فاض وفى اندر الشعير الفضة حتى فاض وروى ابن ابى حاتم
نحوه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما وفيه فكساه الله حلة
من حلل الجنة فجاءت امراته فلم تعرفه فقالت يا عبد الله هل لك علم
المبتلى الذى كان هنا فلعل الذئاب ذهبت به قال ويحك
انا هو وروى ابن ابى حاتم من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير
نحو حديث انس رضى الله عنه وفى آخره قال فسجد وقال وعزتك
لا ارفع راسى حتى تكشف عنى فكشف عنه وعن الضحاك
عن ابن عباس رضى الله عنهما رد الله على امراته شبابها حتى ولدت

وفى رواية بشير بن نهيك
ومن يشبع من رحمتك

وفى الحديث جواز الحرص
على الاستكثار من الحلال
فى حق من وثق منه بالشكر
عليه وفيه تسمية المال الذى
يكون من هذه الكيفية بركة وفيه
فضل الغنى الشاكر وانه ينبغى
منه الخطابى جواز اخذ الستار
وان من نثر عليه دراهم او نحوها
فانه احق بما نثر عليه وتعقبه
ابن التين فقال ليس كما ذكره
لانه خص الله به نبيه ايوب
وذلك شئ خرق العادة فعله لانه من السرف وينازع
فى كونه خاصا وبانه جاء فى الشارع
فلا سرف فيه

ان شاء اخذها
لنفسه وان شاء
جعلها لغيره

ستة وعشرين ذكرا وذكر وهب بن منبه ومحمد بن اسحق في
المبتدا قصة مطولة جدا وحاصلها انه كان بحوران وله
البثنية بسهلها وجبلها وله اهل ومال كثير وولد فسلب
ذلك شيئا فشيئا وهو يصبر ويحتسب ثم ابتلى في جسده
بانواع من البلاء حتى القي خارجا من البلد ورفضه الناس
الا امراته فبلغ من امرها انها تخدم بالاجرة وتطعمه الى ان
تجنبها الناس لشدة العدوى فباعت احدى ظفيرتيها
من بعض بنات الاشراف وكانت طويلة حسنة فاشترت
له طعاما طيبا فلما احضرته له حلف ان لا ياكله حتى تخبره
من اين لها ذلك فكشفت عن راسها فاشتد حزنه وقال
حينئذ رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فعافاه
الله تعالى وروى ابن ابي حاتم عن مجاهد ان ايوب اول من
اصابه الجدري ومن طريق الحسن ان ابليس اتى امراته فقال
لها ان اكل ايوب ولم يسم عوفي فعرضت ذلك على ايوب
فحلف ليضربنها مائة فلما عوفي امره الله تعالى ان ياخذ عثكولا
فيه مائة شمراخ فيضربها ضربة واحدة وقيل بل قعد ابليس
على الطريق في صورة طبيب فقال اذا اوتيته فقال انت
شفيتني فنعت بذلك فعرضت عليه ذلك فغضب فكان
ما كان وقد ذكر انه قد اختلف في مدة بلائه فقيل ما تقدم وقيل
ثلث سنين وهذا قول وهب وعن الحسن وقتادة سبع سنين
وقد تقدم والصحيح ما تقدم انه لبث ثلث عشرة سنة وروى
الطبري ان مدة عمره كانت ثلثا وتسعين سنة فعلى هذا يكون
عاش بعد ان عوفي عشر سنين والله اعلم والحديث قدم في
الطهارة في باب من اغتسل عريانا ومضى تقديره للترجمة من حيث
ان عقيب قوله ربنا اني مسني الضر جاءه الوحي بقوله اركض
برجلك فركض فنبع الماء فاغتسل وهو عريان فنزل عليه رجل
جراد باب قول الله تعالى واذكر

وقيل ان امراته جاءت له
الا تدعو الله ليعافيك
قال قد عشت صحيحا سبعين
سنة افلا اصبر سبع
سنين ص

في

في الكتاب موسى انه كان مخلصا الى قوله نبيا كذا في رواية
ابي ذر والباقي رواية كريمة فقد ساق الى قوله اخاه هرون
نبيا وهو الآيات التي في سورة مريم قال الله تعالى واذكر خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم في الكتاب اي في القرآن موسى
انه كان مخلصا بكسر اللام اي موحدا اخلص
عبادته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه له او اخلص نفسه
عما سواه ولم يدنسه وقرئ المكوضيون بفتح اللام على ان الله
اخلصه وجعله خالصا من الدنس مختارا وكان رسولا
نبيا ارسله الله الى الخلق فناجاهم عنه ولذلك قدم
رسولا مع انه اخص واعلى وناديناه اي دعوناه وكلمناه
ليلة الجمعة من جانب الطور الايمن اي من ناحيته اليمنى
من اليمين وهي التي تلي يمين موسى او من جانبه الميمون من
اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة والطور جبل بين
مصر ومدين وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن قربه
الملك لمناجاته نجيا مناجيا حال من احد الضميرين
وقيل مرتفعا من النجوة وهو الارتفاع لما روي انه رفع
فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا
اي من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا على الاول تولة اخاه
مفعول وهبنا وعلى الثاني بدل اي وهبناه له معاضدة
اخيه وهو ازرته اجابته لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي هرون
وكان اسن من موسى هرون عطف بيان لاخاه نبيا
حال منه قال مقاتل ذكر الله موسى في القرآن في مائة وثمانية
عشر موضعا وذكر الله هرون في احد عشر موضعا وموسى
علم وزن فعلى من الموسى وهو حلق الشعر والميم اصلية وقال
الليث استقاقه من الماء والشجر نموا وسماشح اعتبارا
بحال النابوت والماء وهو عبراني عرب وقيل هو على وزن
مفعل من اوسيت وهو ابن عمران بن قاهث بن لاوي

ثلاث سنين
ص

بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم الخليل عليهم السلام وذكر بعضهم
عاذر بعد فاهشت وتكح عمران نجيب بنت اشمويل بن
بن برخيا بن يفسان بن ابرهيم فولدت له هرون وموسى
عليهما السلام وقيل اسمها انا جيا وقيل اباذخت
وقال السهيلي اباذخا وقال ابن اسحق نجيب وقال
الثعلبي يوخابذ وهو المشهور وولد موسى وقد مضى
من عمر عمران سبعون سنة وجميع عمر عمران مائة وسبع
وثلثون سنة والله تعالى اعلم وقربناه نجيا كلمه فسره
بقوله كلمه يعني يقال قربته نجيا الى كلمه مناجيا يقال للواحد
والاثنين والجمع كذا في رواية الكشميهني وفي رواية
غيره سقط قوله والجمع نجي ويقال خلصوا نجيا اعتزلوا
نجيا والجمع انجية تناجون النجي بفتح النون وكسر
الجيم وتشديد الياء قال ابن الاثير هو المناجي وهو المخاطب
للانسان المحدث له وذكر البخاري انه يقال للواحد نجي
وللاثنين نجي وللجمع نجي وفي المطالع يقال رجل نجي ورجال
نجي وفسر البخاري في قوله تعالى فلما استيأسوا
منه خلصوا نجيا بقوله اعتزلوا نجيا اي فلما يئسوا من
يوسف اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم
سواهم نجيا اي متناجيا بعضهم بعضا او
انفردوا متناجين فيما يعلمون في ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم
وذكر البخاري هذا تأكيدا لما قبله فان النجي يطلق على الجمع
لان نجيا في الآية بمعنى مناجين ونصبه على الحال وقال الزمخشري
النجي على معنيين يكون بمعنى المناجي كالعشير والسمير بمعنى
المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا وبمعنى
المصدر الذي هو التناجي كما قيل النجوى بمعناه ومنه قيل قوم
نجي كما قيل هم صديق لانه بزنة المصادر ثم قوله بالجمع انجية
اراد به ان النجي اذا اريد به المفرد فقط يكون جمعه انجية وقوله
تتناجون

تتناجون اشارة الى ما في قوله تعالى الم تر الى الذين نهوا
عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه وتتناجون بالاثم
والعدوان الآية نزلت في اليهود وكانت بينهم وبين
النبي صلى الله عليه وسلم موادعة فاذا مر بهم رجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا يتناجون فيما بينهم حتى يظن
المؤمن انهم يتناجون بقتله او بما يكره فيترك الطريق عليهم
من المخافة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن النجوى
فلم ينتهوا فعادوا الى النجوى فانزل الله هذه الآية
ثم انا ذكر السدي في تفسيره باسناده ان بدء امر موسى
عليه السلام ان فرعون راى كان نارا اقبلت فوقعت
المقدس فاحرقت دور مصر وجميع القبط الا دور
بني اسرائيل فلما استيقظ جمع الكهنة والسحرة فقالوا
هذا غلام من هؤلاء يكون خراب مصر على يديه فامر بقتل
الغلمان فلما ولد موسى اوحى الله الى امه ان ارضعيه
فاذا خفت عليه فالقيه في اليم قالوا فكانت ترضعه فاذا
خافت شيئا جعلته في تابوت والقته في البحر وجعلت الجبل
عند ها فنسيت الجبل يوما فجرى به النيل حتى وقف على باب
فرعون فالتقطه الجواري فاحضروه عند امراته فتحت
التابوت فرات فاعجبها فاستوهبته من فرعون فوهبه لها
ترتبيه حتى كان من امره ما كان تلقف تلقم اشار به الى
ما في قوله تعالى واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا
هي تلقف ما يأفكون وفسره بقوله تلقم وكذا فسره ابو عبيدة
في سورة الاعراف روى [redacted] انه القى عصاه
فصارت حية فاذا هي تلقف ما يأفكون اي ما يزورونه
من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ولما تلقفت
حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين
فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت

وفي الكشاف سرى ان فرعون لما رأى ما رأى ذبح
كل مولود ذكر من أولاد بني إسرائيل وقال
إنما هذا من بني إسرائيل وكان
ان ما هذا الذي أتيت به لكيد
بعض القوابل التي كانت لها الحظوة عنده
معها فقالت لها فقالت على الأرض ها هنا
فما أخذتها غلاما ذبح كل مولود منا
البيت فلما أحست بالطلق ذهبت إلى
ثوب بين عليه وأرخى ذكرها وأدلى
ودخل حوله رجال كثير فولدت غلاما
ان قتل مولودك فجعلت تصيح فطرح
وجعل الله لبنها دواء له فجعلت
عليه فلما فرغت ما وجدت شيئا
خلفه فرقت وضعته في تنور
مسجور كان لفرعون فلما ذهبوا
عمدت إليه فأخرجته فإذا هو حي
فلما رأى فرعون ما صنعت
فلما رأى فرعون ما صنعت
فلما رأى فرعون ما صنعت

عصا كما كانت فعالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا
وعصيتنا حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا الليث
اى ابن سعد قال حدثني بالافراد عقيل عن ابن شهاب
الزهري انه قال سمعت عروة قال قالت عائشة رضي الله عنها
فرجع النبي صلى الله عليه وسلم اى من غار حراء يرجف فؤاده
فانطلقت به الى ورقة بفتح الواو والراء والقاف بن نوفل
وكان رجلا تنصر يقرأ الانجيل بالعربية فقال ورقة
ماذا ترى فاخبره فقال ورقة هذا الناموس الذي
انزل الله على موسى الناموس صاحب السر الذي يطلعه بما
يستره عن غيره وقد تقدم قول من خصه بسر الخير في اول الكتاب
وان ادركني يومك انصرك نصرا مؤزرا بتشديد الزاي
من الازر وهو القوة اى قويا بليغا الناموس صاحب السر
الذي يطلعه بما يستره عن غيره وبهذا من قول المصنف وقد
يقدم قول من خصه بسر الخير في اول الكتاب وقد مر هناك الحديث
ايضا مطولا وقد مر الكلام فيه مستوفى ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب قول الله عز وجل وقد سقط

لفظ باب عند ابي ذر وكريمة وهل اتاك حديث موسى اذ
راى نارا الى قوله بالواد المقدس طوى والآية في سورة طه
قال الله تعالى وهل اتاك حديث موسى استفهام بمعنى التقرير
اى قد اتاك يفتى تمهيد نبوته صلى الله عليه وسلم تعلمه موسى عليه السلام
ليتعلم به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة
الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل اذ راى نارا ظرف
للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر وعن وهب استاذن موسى
شعيبا عليهما السلام في الرجوع الى امه وخرج بامله فلما وافى وادي
طوى وهو الطور والوادي الذي في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت
ليلة الجمعة فحاد موسى عن الطريق وتفرقت ماشيته وقذح النار
فلم تور المقدحة شيئا فبينما هو في حاولة ذلك ابصر نارا من بعيد
عن يسار

عن يسار الطريق من جانب الطور فقال لاهله امكثوا
اى قال موسى لزوجته ومن معها اقيموا مكانكم انى آنست نارا
اى ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الانياس ابصار
ما يونس به لعلي آتيكم منها اى من النار بقبس بشعلة
من النار والقبس النار المقتبسة في راس عود او فتيلة
او غيرهما وقيل جمرة او اجد على النار هدى اى هاديا يدلني
على الطريق او يهدي الي ابواب الدين فان افكار الابرار
مائلة اليها في كل ما يتعين لهم وكما كان حصولها مترقبا مني الامر
فيها على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان متحققا ولذلك
حققه لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه وعبر عنه بالاستعلاء في
على النار لان اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب
منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب
منه فلما اتيها اى اتى موسى عليه السلام النار راى شجرة
خضراء من اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضاء تتقد وسمع
تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما فخاف فالقيت عليه
السكينة فنودي يا موسى اني انا ربك فتحه ابن كثير
وابو عمر واى بانى وكسر الباقون باضمار القول او اجراء النداء
مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انما نودي قال
من المتكلم قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع
كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله فاني اسمعه من
جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام
تلقى من ربه كلاما تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه
وانتقل الى الحس المشترك فانتعش به من غير اختصاص
بعضو وجهة فاخلع نعليك امره بذلك لان الحفوة
تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لانهما
كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ فخلع موسى نعليه والقاهما
من وراء الوادي وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال
الاهل سان

وكانت الشجرة عوسجة
وروي كلاما فاوحى
لم يختلف ما كان يسمع من
الصوت وعن ابن الحق
انه لما ذنا استاخرت
عنه فلما راى ذلك رجع
واوجس في نفسه خيفة
فلما اراد الرجعة دنت
منه ثم كلم ونودي

ابو كريان

انك بالواد المقدس تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس
المطهر من الشرك قال الحسن سمي الوادي المقدس لانه قدس وبرك
مرتين وقيل المقدس المبارك طوى عطف بيان للوادي وفوته
ابن عامر والكوفيون بتاويل المكان وقيل هو كشتى من الطي مصدر
لمنوى او المقدس اى نودي نداءين او قدس مرتين وقال ابن عباس
رضي الله عنهما طوى اسم الوادي وانما سمي الوادي طوى لانه قد
طوي بها الانبياء الى مسيرهم فيها وانا اخترتك اصطفيتك
للنبوة وقراءة وانا اخترناك انست ابصرت يعني
ان معنى آنست ابصرت من الاناس وهو الابصار البين
الذي لا شبهة فيه ومنه انسان العين لانه يتبين به الشخص
والانس نظهورهم وقيل الاناس ابصار ما يونس به قال ابن عباس
رضي الله عنهما المقدس المبارك طوى اسم الوادي وقع هذا
من قول ابن عباس رضي الله عنهما الى آخر ما ذكره من تفسير الالفاظ
المذكورة في روايته الى ذر عن المستملي والكشميهني خاصة ولم يذكره
جميع رواة البخاري هنا وانما ذكروا بعضه في تفسير سورة طه
وقال الكرماني وذكر امثال هذا في هذا الكتاب اشتغال بما لا يعنيه
وقول ابن عباس رضي الله عنهما هذا وصله ابن ابي حاتم من طريق علي
بن ابي طلحة عنه وروى ابو داود والطبري من وجه آخر عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه سمي طوى لان موسى عليه السلام طواه ليلا
قال الطبري فعلى هذا فالمعنى انك بالواد المقدس طويته وهو
مصدر اخرج من غير لفظه كانه قال طويت الوادي المقدس طوى
وعن سعيد بن جبير قال قيل له طوى اى طأ الارض حافيا وروى
الطبري عن مجاهد مثله وعن عكرمة اى طأ الوادي ومن وجه آخر
عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما كذلك وروى ابن ابي حاتم من
طريق مبشر بن عبيد والطبري من طريق الحسن قال قيل له طوى
لانه قدس مرتين وقال الطبري وقال آخرون معنى قوله طوى
اى ثني اى ناداه ربه مرتين انك بالوادي المقدس وقال ابو عبيدة

ومن

ومن جعل طوى اسم ارض لم ينوّنه ومن جعله اسم الوادي صرفه
ومن جعله مصدرا بمعنى نودي مرتين صرفه تقول ناديته ثنى وطوى
اى مرة بعد مرة سيرتها حالتها اشار به الى ما في قوله تعالى
سنعيدها سيرتها الاولى وفسر السيرة بالحالة وصله
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى سنعيدها سيرتها يقول حالتها الاولى وروى
ابن جرير كذلك ومن طريق مجاهد وقتادة سيرتها هيئتها
والنهى التقى اشار به الى ما في قوله تعالى ان في ذلك لآيات
لاولي النهى وفسر النهى بالتقى وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله يمشون في مساكنهم ان في ذلك
لآيات لاولي النهى قال لاولي التقى ومن طريق سعيد عن قتادة
لاولي النهى لاولي الورع وقال الطبري خص اولي النهى لانهم هم
اهل التفكر والاعتبار بملكنا امرنا اشار به الى ما في قوله تعالى
قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا وفسره بقوله بامرنا وصله
ابن ابي حاتم والطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله ما اخلفنا موعدك بملكنا يقول بامرنا
ومن طريق سعيد عن قتادة بملكنا اى بطاقتنا وكذا قال السدي
ومن طريق ابن زيد بهوانا واختلف القراء في ميم ملكنا فقرؤا
بالضم والفتح والكسر ويمكن تخريج هذه اللغات على هذه القراءات
هوى شقي اشار به الى ما في قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي
فقد هوى وفسره بقوله شقي وكلاهما ماضيان وصله ابن ابي حاتم
في قوله تعالى فقد هوى قال يعني شقي وكذا اخرجه الطبري فارغا
الا من ذكر موسى اشار به الى ما في قوله تعالى واصبح فؤاد ام
موسى فارغا ثم فسره بقوله الا من ذكر موسى يعني لم تخل قلبها
عن ذكره وصله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي في تفسير ابن عيينة
من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واصبح
فؤاد ام موسى فارغا قال من كل الا من ذكر موسى واخرج الطبري

من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه وعن طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما فارغا الا ذكر موسى
وعن طريق مجاهد وقتادة نحوه وعن طريق الحسن البصري اصبح فارغا
من العهد الذي عهد اليها انه سيرد عليها وقال ابو عبيدة في قوله تعالى
فارغا اي من الحزن لعلمها انه لم يغرق وروى ذلك الطبري وقال انه
مخالف لجميع اقوال اهل التاويل ردءا كي يصدقني اشار به الى
ما في قوله تعالى واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا
يصدقني ثم اشار الى ان التقدير في قوله يصدقني كي يصدقني
وصله ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى الطبري من طريق
السدي قال كيما يصدقني وعن طريق مجاهد وقتادة ردءا اي عونا
ويقال مغيثا او معينا اي يقال في تفسير ردءا مغيثا بالعين
المعجمة والثاء المثلثة من الاغاثة او معينا بالمهملة والنون من
الاعانة وهي المساعدة قال ابو عبيدة في قوله تعالى ردءا يصدقني
اي معينا يقال فيه اردات فلانا على عدوه اي اكنفته واعنته
وصرت له كنفا يبطش ويبطش اشار به الى ان لفظ يبطش
فيه لغتان احدهما كسر الطاء وهي قراءة السبعة والاخرى ضمها
وهي قراءة ابي جعفر والحسن قال ابو عبيدة في تفسير قوله تعالى فلما
ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما بالطاء مكسورة ومضمومة
لغتان والكسر هي القراءة المشهورة هنا وفي قوله تعالى يوم نبطش
البطشة الكبرى يا تمرون يتشاورون اشار به الى ما في قوله تعالى
ان الملا يا تمرون بك ليقتلوك وفسره بقوله يتشاورون
قال ابو عبيدة في قوله تعالى ان الملا يا تمرون بك ليقتلوك اي
يهمون بك ويتشاورون ويتشاورون ومنه قول الشاعر اري
الناس قد احدثوا شيمة وفي كل حادثة يوتمر وقال ابن قتيبة معناه
يامر بعضهم بعضا كقوله تعالى وائتمروا بينكم بمعروف والجذوة
قطعة غليظة من الخشب ليس فيها لهب اشار به الى ما
في قوله تعالى او جذوة من النار ثم فسرها بما ذكر قال ابو عبيدة
في قوله تعالى

في قوله تعالى او جذوة من النار اي قطعة غليظة من الحطب ليس
فيها لهب قال الشاعر بات حواطب ليلى يلتمسن لها
جزل الجذى غير خوار ولا زعر والجذوة مثلثة الجيم سنشد
سنعينك كلما عززت شيئا فقد جعلت لعضدا
اشار به الى ما في قوله تعالى سنشد عضدك باخيك وفسره بقوله
سنعينك وفسره ابو عبيد بقوله سنقويك به ونعينك تقول
شددت فلانا عضد فلان اذا اعانه وهو من عاضدته على امره اي
عاونته وقوله كلما عززت شيئا فقد جعلت لعضدا من بقية
تفسير سنشد عضدك وهو ظاهر وقال غيره اي غير ابن عباس
رضي الله عنهما كلما لم ينطق بحرف او فيه تمتمة او فأفاة
فهي عقدة اشار به الى ما في قوله تعالى قال رب اشرح لي صدري
ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني وهذا قول ابي عبيدة
قال في قوله تعالى واحلل عقدة من لساني العقدة في اللسان
ما لم ينطق بحرف او كانت فيه مسكة من تمتمة او فأفاة وروى
الطبري باسناده من طريق السدي قال لما تحرك موسى اخذته
آسية امراة فرعون ترقصه ثم ناولته لفرعون فاخذ موسى
بلحيته فنتفها فاستدعى فرعون الذباحين فقالت آسية
انه صبي لا يعقل فوضعت له جمرا وياقوتا وقالت ان اخذ
الياقوت فاذبحه وان اخذ الجمر فاعرف انه لا يعقل فجاء
جبريل عليه السلام فطرح في يده جمرة فطرحها في فيه فاحترقت
لسانه فصارت في لسانه عقدة من يومئذ ومن طريق مجاهد
وسعيد بن جبير نحو ذلك وقيل كما وضع فرعون موسى في حجره
تناول الحيته وذقنها ونتف منها وكانت الحيته طويلة
سبعة اشبار وكان هو قصيرا ويقال لطم وجهه وكان يلعب
بين يديه ويقال كان بيده قضيب صغير يلعب به فضرب
به راس فرعون فغضب غضبا شديدا وتطير منه وقال
هذا عدوي المطلوب ثم جرى ما ذكر فان قيل كيف لم تحرق النار

يوم التنور التي القى فيها واحرقت لسانه في هذا اليوم فالجواب
انه قال يوما لفرعون يا ابا فحرقت لسانه ولم يعاقب يده لانها
دون اللسان
لدت لحية فرعون ولهذا اظهرت المعجزة في اليد فانه روي انه كان
آدم شديد الادمة فادخل يده في جيبه او تحت ابطه ثم نزعها
فاذا هي بيضاء نورانية غلبت شعاعها شعاع الشمس وقيل
لم تحترق في التنور ليدوم له الانس بينه وبين النار ليلة التكليم
وقيل انما لم تحترق يده ليجاهد بها فرعون بحمل العصا والتمتمة
هي الترددة في النطق بالتاء المثناة الفوقية والفأفأة هي التردد
في النطق بالفاء **اذري ظهري** اشار به الى ما في قوله اشدد
به ازري واشركه في امري وفسر الازر بالظهر قال
ابو عبيدة في قوله تعالى اشدد به ازري اي ظهري ويقال قد ازرني
اي كان لي ظهرا ومعينا واورد الطبري باسناد [illegible] لين عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله اشدد به ازري قال ظهري
فيسحتكم فيهلكم اشار به الى ما في قوله تعالى قال لهم موسى ويلكم
لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى
وفسر يسحتكم بقوله يهلككم ورواه الطبري من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو قول ابي عبيدة قال وتقول
سحته واسحته بمعنى قال الطبري سحت اكثر من اسحت وروى
من طريق قتادة في قوله فيسحتكم اي يستاصلكم والخطاب للسحرة
ويقال ان اسم رؤسائهم عادورا وسابور وحطحيط والصفي
المثلى تانيث الامثل يقول بدينكم يقال خذ المثلى خذ الامثل
اشار به الى ما في قوله تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى ومثلى على
وزن فعلى تانيث الامثل وقوله بدينكم تفسير لقوله بطريقتكم
المثلى يعني يريد موسى وهرون ان يذهبا بطريقتكم ودينكم
المستقيم وقال ابو عبيدة في قوله بطريقتكم اي بسنتكم ودينكم
وما انتم عليه وقيل اراد واهل طريقتكم المثلى وهم بنو اسرائيل
لقول موسى عليه السلام ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم
لرجوه

لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم فيقال هم طريقة
قومهم وقال الشعبي معناه ويصرفا وجوه الناس اليهما وقال
الزجاج يعني المثلى والامثل ذو الفضل الذي به يستحق ان يقال
هذا امثل قومه والحاصل ان المراد بالمثلى الفضلى **ثم ائتوا صفا**
اشار به الى ما في قوله تعالى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح
اليوم من استعلى الخطاب لقوم فرعون من السحرة يعني ايتوا
جميعا وقيل صفوفا لانه اهيب في صدور الرائين روي ان
السحرة كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصا وقد اقبلوا
اقبالة واحدة قال ابو عبيدة في قوله تعالى ثم ائتوا صفا اي صفوفا
وله معنى آخر ذكره البخاري بقوله **يقال هل اتيت الصف اليوم**
يعني المصلى الذي يصلى فيه وتاول هذا ايضا ابو عبيدة فانه قال ايضا
المراد من قوله صفا المصلى والمجتمع وعن بعض العرب الفصحاء
ما استطعت ان آتي الصف امس يعني المصلى ووجه صحته ان يجعل
صفا على المصلى بعينه فاعرفوا بان يا توه او مراد ائتوا مصلى من المصليات
فاوجس اضمر خوفا فذهبت الواو من خيفة لكسرة الخاء
اشار به الى ما في قوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى
وفسر اوجس بقوله اضمر والخيفة الخوف وهذا ايضا نقيه ابي عبيدة
وقوله فذهبت الواو من خيفة لكسرة الخاء يعني ان اصل خيفة خوفة
فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها **في جذوع النخل**
على جذوع اشار به الى ما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع
النخل واشار بقوله على جذوع ان كلمة في بمعنى على للاستعلاء
وهذا قول ابي عبيدة ايضا واستشهد بقول الشاعر هم صلبوا
العبدي في جذع نخلة وقال انما جاء على موضع في اشارة الى بيان
شدة التمكن كانه ظرفه **خطبك بالك** اشار به الى ما في قوله تعالى
قال فما خطبك يا سامري وفسر خطبك بقوله بالك قال
ابو عبيدة في قوله فما خطبك يا سامري اي ما بالك وشانك
قال الشاعر يا عجبا ما خطبه وخطبي وروى الطبري من طريق السدي

وقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى
اضطربت فخيل اليه انها تسعى من اجل الحبال والعصي

وكان من قوم يعبدون البقر صح

في قوله تعالى فما خطبك قال مالك يا سامري وقصته مشهورة وملخصها ان موسى عليه السلام اقبل على السامري واسمه موسى بن ظفر الذي اخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقال هذا الهكم واله موسى قال له ما خطبك اي ما شانك وحالك الذي دعاك وحملك على ما صنعت مساس مصدر ماسه مساسا اشار به الى ما في قوله تعالى قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس اي قال موسى للسامري فاذهب حتى بيننا فان لك في الحيوة اي ما دمت حيا ان تقول لا مساس قال الفراء اي لا امس ولا امس والمراد ان موسى امرهم ان لا يواكلوه ولا يخالطوه عاقبه الله في الدنيا بالعقوبة التي لا شئ اشد منها ولا اوحش حيث منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملامسته ومكالمته ومواجهته واذا اتفق ان يماس احد رجلا او امراة حم الماس والممسوس فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح لا مساس وعن قتادة ان بقايا هم اليوم يقولون لا مساس وقرئ لا مساس بفتح الميم وهي لغة قاشية وقال ابو عبيدة في قوله تعالى لا مساس اذا كسرت الميم جاز النصب والرفع والجر بالتنوين وجاء انما منفية ففتحت بغير تنوين قال النابغة فاصبح من ذاك كالسامري اذ قال موسى له لا مساسا قال والعامة المخالطة تقول ومنهم من جعلها اسما فكسر آخرها بغير تنوين قال الشاعر تميم كرهط السامري وقوله الا لا يريد السامري مساس اجراها مجرى قطام وحذام وقد قرئ لا مساس كقطام وهو علم للمسة واشار النجاري الى انه مصدر ماسه لننسفنه لنذرينه اشار به الى ما في قوله تعالى لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا وفسر قوله لننسفنه بقوله لنذرينه من التذرية في اليم وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله لننسفنه في اليم نسفا يقول لنذرينه في البحر حتى ان موسى عليه السلام اخذ العجل فذبحه فسال منه الدم لانه كان قد صار لحما

ودما ثم احرقه بالنار وذراه في اليم الضحى الحر اشار به الى ما في قوله تعالى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى وفسر الضحى بالحر قال ابو عبيدة في قوله تعالى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى لا شمس فتجد حرا وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يصيبك فيها عطش ولا حر ... قال المفسرون صح والخطاب لادم عليه السلام ومعنى لا تظمأ فيها اي في الجنة ولا تضحى اي ولا تشرق للشمس فيوذيك حرها وقيل لا يصيبك حر الشمس اذ لا شمس فيها وذكر هذا هنا غير مناسب لانه في قصة آدم عليه السلام ولا تعلق له بقصة موسى عليه السلام قاله العيني وقال الحافظ العسقلاني وهذا الموضع وقع استطرادا والا فلا تعلق له بقصة موسى عليه السلام اتفاقا كان ذكره هنا لوقوعه عقيب الفراغ من قصة موسى عليه السلام

قصيه اتبعي اثره وقد يكون ان يقص الكلام نحن نقص عليك اشار به الى ما في قوله تعالى وقالت لاخته قصيه وفسر قصيه بقوله اتبعي اثره وهو قول مجاهد والسدي وغيرهما اخرجه ابن جرير وقال ابو عبيدة في قوله تعالى وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره تقول قصصت آثار القوم وبهذا فسره اهل التفسير ويقال معناه استعلمي خبره وهو خطاب لاخت موسى من امها واسم اخته مريم بنت عمران وفسرها في ذلك مريم بنت عمران ام عيسى عليهما السلام وقوله وقد يكون الى آخره تفسير من البخاري اي قد يكون معنى القص من قص الكلام كما في قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص **عن جنب عن بعد** اشار به الى ما في قوله تعالى فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وفسر قوله عن جنب بقوله عن بعد اي بصرت اخت موسى بموسى عن بعد والحال ان قوم فرعون لا يعلمون بها **وعن جنابة وعن اجتناب واحد** اشار به الى ان معنى عن جنب وعن جنابة وعن اجتناب واحد فيقال ما بالتينا

الا عن جنابة واجتناب واصل معنى هذه المادة يدل على البعد
ومنه الجنب لبعده عن الصلوة وعن قراءة القرآن وروى
الطبري من طريق مجاهد في قوله تعالى عن جنب قال عن بعد
وقال ابو عبيدة في قوله تعالى فبصرت به عن جنب اى عن بعد
وتجنب ويقال ما رأيتنا الا عن جنابة وعن جنب قال الشاعر
فلا تحرمني نائلا عن جنابة ۞ واني امرؤ وسط القباب غريب
وفي حديث القنوت الطويل عن ابن عباس رضي الله عنهما الجنب
ان يسمو بصر الانسان الى الشئ البعيد وهو الى جنبه لم يشعر
وقال مجاهد على قدر على موعد اشار به الى ما في قوله تعالى
فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى
وفسر قوله على قدر بقوله على موعد وقيل على قدر اى جئت لميقات
قدرته لمجيئك ۞ خلقك وكان موسى عليه السلام مكث عند
شعيب عليه السلام في مدين ثمانيا وعشرين سنة عشر سنين
منها مهر امرأته صفورا بنت شعيب ثم اقام بعده ۞ ثمان
عشرة سنة عنده حتى ولد له في مدين ثم جاء على قدر روى انه
حين اتى مدين كان ابن اثنتي عشرة سنة فيكون الجميع اربعين سنة
قيل وذلك قوله تعالى ثم جئت على قدر يا موسى اى على قدر قدرته
لان الكلام في استنبائك لا عن مستقدم وقته المعين ولا مستاخرا
او على مقدار في السن قد يوحى فيه الى الانبياء عليهم السلام هذا
وقد وصله عن مجاهد الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه قال على قدر
على موعد وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي
الله عنهما في قوله على قدر يا موسى اى على ميقات **لا تنيا لا تضعفا**
اشار به الى ما في قوله تعالى ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه
طغى وفسر قوله لا تنيا بقوله لا تضعفا يعني لا تفترا من ولي نبي ونيا
وهو الضعف والفتور والخطاب فيه لموسى وهرون وروى انه
تعالى اوحى الى هرون ان قد استنبأ موسى وارسله الى فرعون وقومه
وانه جعلك وزيره وشريكه في رسالته فاذا كان يوم السبت لغرة
ذي الحجة

قبل ص

وكان مدين على ثماني مراحل من مصر ص

وصله الفريابي عن مجاهد وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ولا تنيا في ذكري قال لا تبطئا ص

ذي الحجة فاخرج قبل طلوع الشمس الى شط النيل فانها الساعة
التي تلتقيان انت واخوك فيها فاقبل موسى في ذلك الوقت
وخرج هرون في عسكر بني اسرائيل حتى التقيا على شط النيل
فقيل لهما ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى **مكانا سوى**
منصف بينهم اشار به الى ما في قوله تعالى فاجعل بيننا وبينك
موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى وفسر قوله مكانا
سوى بقوله منصف بينهم اى منتصف بين الفريقين اى
يستوي مسافة بينهما فيكون مسافة كل فريق اليه كمسافة الفريق
الآخر وقوله مكانا منصوب بفعل دل عليه المصدر اعني قوله موعدا
لانه لانه موصوف والمصدر الموصوف لا يعمل فيما بعد وصفه
لئلا يلزم الفصل بينه وبين معموله بالوصف وقد قرئ في السبعة
سوى بضم السين وكسرها وقال ابو عبيدة يضم اوله ويكسر
كهدى وعدى والمعنى النصف والوسط **يبسا ولا يبسا**
اشار به الى ما في قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا
لا تخاف دركا ولا تخشى وفسر قوله يبسا بقوله يابسا
وفي تفسير اليبس يبسا مصدر وصف به يقال يبس ييبس
يبسا ويبسا كالعدم والعدم ومن ثم وصف به المؤنث
فقيل شاة تيس وناقة يبس اذا جف لبنها وقوله تعالى
فاضرب لهم طريقا اى فاجعل لهم من قولهم ضرب له من ماله سهما
او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله وقوله لا تخاف دركا حال
من الامور اى آمنا من ان يدركم العدو وقوله ولا تخشى عطف
عليه وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد
من زينة القوم الحلي الذي استعاروه من آل فرعون
اشار به الى ما في قوله تعالى ولكنا حملنا اوزارا من زينة
القوم فقذفناها فكذلك القى السامري وفسر زينة القوم
بقوله الحلي الذي استعاروه من آل فرعون وقد وصله الفريابي
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم

وقد وصله الفريابي عن مجاهد ص

اى الحلى الذى استعاروا من آل فرعون وهى الاثقال اى الاوزار
وروى الطبرى من طريق ابن زيد قال الاوزار الاثقال وهى الحلى
الذى استعاروه من ال فرعون وليس المراد بها الذنوب وحاله
القاضى احالا على القبط التى استعاروها منهم حين خرجوا
بالخروج من مصر ايام العرس وفى تفسير النسفى اثاما اى حملنا
آثاما من حمل القوم لانهم استعاروها ليتزينوا فى عيد كان لهم
ثم لم يردوها عليهم عند خروجهم من مصر مخافة ان يعلموا بالخروج وهم محلوها
وقيل هى ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه
ولعلهم سموها اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد
ولانهم كانوا مستامنين وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربى
وروى الطبرى من طريق قتادة قال كان اسم وقت لموسى عليه السلام
ثلثين ليلة ثم اتمها بعشر فلما مضت الثلثون قال السامرى
لبنى اسرائيل انما اصابكم الذى اصابكم عقوبة بالحلى الذى كان معكم
وكانوا اخذوا استعاروا ذلك من آل فرعون فساروا واوحى معهم فحفروا له
الى السامرى فصورها صورة بقرة وكان قد صنع فى ثوبه قبضة
من اثر حافر فرس جبرئيل عليه السلام فقذفها مع الحلى فى النار فخرج
عجلا يخور فقذفتها القيتها فسر قوله فقذفتها بقوله القيتها
وفى رواية الكشميهنى فقذفناها القيناها وهو المطابق للقرآن
وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى فقبضت
قبضة من اثر الرسول فقذفناها قال القيناها انتهى اراد سهولة الصواب
وكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها واما قوله تعالى
فقبضت قبضة من اثر الرسول فمعناه بعده فنبذتها دون فقذفناها
القى صنع يعنى القى السامرى ما كان معه من الحلى وقيل ما كان
معه من تراب حافر فرس جبرئيل عليه السلام حين ارسل اليه لينبذ به
الى الطور واراد بقوله صنع اخرج لهم عجلا جسدا له خوار قاله
ابن عباس يعنى خلق له فنسى موسى هم يقولون اخطا الرب اشار
به الى ما حكى الله تعالى فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى وصله الفريابى
عن مجاهد

عن مجاهد كذلك وقولهم يقولون اى السامرى ومن معه يقولون
اخطا موسى الرب حيث تركه هنا وذهب الى الطور يطلبه
وروى الطبرى من طريق السدى لما خرج العجل وخار قال لهم
السامرى هذا الهكم واله موسى فنسى اى فنسى موسى وضل
ومن طريق قتادة نحوه قال نسى موسى ربه ومن طريق سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فنسى اى السامرى نسى
ما كان عليه من الاسلام وترك ما كان عليه من اظهار الايمان وكان ذلك من الشيطان
وقيل فنسى موسى ان يخبركم ان هذا الهكم **ان لا يرجع اليهم**
قولا فى العجل اشار به الى ما فى قوله تعالى افلا يرون ان
لا يرجع اليهم قولا اى افلا يعلمون انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد
عليهم جوابا **ولا يملك لهم ضرا** اى السامرى **ولا نفعا** اى ولا يقدر على
انفاعهم واضرارهم وقوله فى العجل يعنى بذلك ان ضمير لا يرجع
الى العجل **تنبيه** لم المصنف رحمه الله بهذه التفاسير جرى
لموسى عليه السلام فى خروجه الى مدين ثم فى رجوعه الى مصر ثم
فى اخباره مع فرعون ثم فى غرق فرعون ثم فى ذهابه الى الطور
ثم فى عبادة بنى اسرائيل العجل وكان لم يثبت عنده فى ذلك من
الكم فرعات ما هو على شرطه والله تعالى اعلم **حدثنا هدبة** بضم
الهاء وسكون المهملة وبالموحدة **بن خالد** القيسى قال **اخبرنا**
همام قال **اخبرنا قتادة عن انس بن مالك عن مالك بن**
صعصعة رضى الله عنهما **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم**
حدثهم عن ليلة اسرى به حتى اتى السماء الخامسة فاذا
هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح هذه قطعة من حديث
الاسراء المطول الماضى غير مرة من طريق قتادة عن انس
عن مالك بن صعصعة وسياتى بتمامه فى السيرة النبوية ان
شاء الله تعالى واقتصر منه هنا على ذلك لاجل ذكر هرون
عليه السلام **تابعه** اى تابع قتادة فى رواية هذا الحديث عن انس رضى الله عنه

تنبيه قال الحافظ العسقلانى
وكان ذلك التراب لبقية
الاغذية وهو من الكثرة
التى خصها الله بروح
وعند الكتاب والله اعلم

ثابت ای البنانی بضم الموحدة وبالنونين وعباد بفتح المهملة
وتشديد الموحدة بن ابی علی عن انس عن النبی صلی الله علیه وسلم
تم اتابعه عبد الله عن انس رضی الله عنه انا هی فی ذکر هرون علیه
السلام فی السماء الخامسة لافی جمیع الحدیث ولا فی الاسناد ایضا
فان روایة ثابت هی موصولة فی صحیح مسلم من طریق حماد بن سلمة
عنه ولیس فیها ذکر مالک بن صعصعة بل المذکور فیها ذکر هرون
فی السماء الخامسة واما متابعة عباد فرواها عنه هشام الدستوائی
وحماد بن زید وغیرهما ولم یذکروا مالک بن صعصعة ولیس لعباد
ذکر فی البخاری الا فی هذا الموضع وقد اوضح ثابت انه لم یذکر
انس فیه شیخا عباد المذکور ولا شریکا واما الزهری فقال عن
انس عن ابی ذر رضی الله عنه کما مضی فی اول الصلوة ولم یذکر فی
حدیثه هرون اصلا

عن انس فی ذلک وفی
کون هرون فی الخامسة
صح

باب وقال رجل مؤمن من آل فرعون یکتم ایمانه الی من هو مسرف
کذاب بکذا وقعت هذه الترجمة بغیر حدیث فکانه اخلی بیاضا
فی الاصل لیذکر فیها حدیثا ولم یظفر به علی شرطه فحقیقت بکذا اوقع
فی روایة النسفی بهذا مضموما الیه ما فی الباب الذی بعده وهو متجه
والآیة فی سورة المؤمن قال الله تعالی وقال رجل مؤمن من آل
فرعون من اقاربه وقیل هو متعلق بمقوله یکتم ایمانه والرجل
قد اختلف فی اسمه فقیل هو یوشع بن نون وبه جزم ابن التین وهو
بعید لان یوشع من ذریة یوسف علیه السلام ولم یکن من آل فرعون
والصحیح ان المؤمن المذکور من آل فرعون وقد استدل الطبری بانه
لو کان من بنی اسرائیل لم یصغ فرعون الی کلامه ولم یستمع منه وقیل
اسمه شمعان بالشین المعجمة قال الدارقطنی فی المؤتلف لا یعرف
شمعان بالشین المعجمة الا بهذا وقیل حابوت قیل وهو الذی
التقطه اذ کان فی التابوت وعن الطبری جمیعه وقیل حزقیل
وعلیه اکثر العلماء وعن ابن اسحق حبیب وهو ابن عم فرعون
اخرجه عبد بن حمید وقال مقاتل کان قبطیا یکتم ایمانه من فرعون

ماته

ماته سنة وکان ملک بعد فرعون وکان علی بقیة من آل ابرهیم
علیه السلام وقال ابن خالویه لم یؤمن من اهل مصر الا اربعة
آسیة وحزقیل مؤمن آل فرعون ومریم بنت لاوی بن الملک
الی وقت علی عظام یوسف علیه السلام والماشطة اتقتلون
رجلا ای اتقصدون قتله والهمزة فیه للاستفهام الانکاری
ان یقول ای لان یقول او وقت ان یقول من غیر رویة وتامل
فی امره دنی لنفسه وحده وهو فی الدلالة علی الحصر مثل صدیقی
زید فی کون الطرفین معرفة وقد جاءکم بالبینات المکثرة
علی صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربکم اضافه الیهم
بعد ذکر البینات احتجاجا علیهم واستدراجا لهم الی الاعتراف به
ثم اخذ هو یحتج بجانب الاحتیاط فقال وان یک کاذبا
فعلیه کذبه لا یتخطاه وبال کذبه فیحتاج فی دفعه الی قتله
وان یک صادقا یصبکم بعض الذی یعدکم ای فلا اقل
من ان یصیبکم بعضه وفیه مبالغة فی التحذیر واظهار للانصاف
وعدم التعصب ولذلک قدم کونه کاذبا او یصیبکم ما یعدکم
من عذاب الدنیا وهو بعض مواعیده کانه خوفهم بما هو اظهر
احتمالا عندهم ان الله لا یهدی من هو مسرف کذاب
احتجاج ثالث ذو وجهین احدهما انه لو کان مسرفا کذابا
لما هداه الله الی البینات ولما عضده بتلک المعجزات وثانیهما
ان من خذله الله واهلکه فلا حاجة لکم الی قتله ولعله ارادبه المعنی
الاول وخیل الیهم الثانی لتلین شکیمتهم وعرض به لفرعون
بانه مسرف کذاب لا یهدیه الله سبیل الصواب وسبیل
النجاة

باب قول الله تعالی

وهل اتاک حدیث موسی ای الی قوله تعالی او اجد علی النار
هدی وقدم الکلام فیه عن قریب وکلم الله موسی تکلیما
قال الله تعالی ورسلا منصوب علی تقدیر قصصنا رسلا
وقوله قد قصصناهم مفسر له علیک من قبل ای من قبل هذه السورة
او الیوم

ای ظهار الفاء فی الاول
کما زعم فرعون حه

ورسلا لم نقصصهم عليك اى لم نسمهم ولم نذكرهم لك وكلم
الله موسى تكليما قال ابن عباس رضى الله عنهما لما بين الله محمدا صلى الله
عليه وسلم امر النبيين ولم يبين امر موسى عليه السلام شكوا فى نبوته
فانزل الله تعالى منهم من كلم الله وكلم الله موسى حقيقة لا كما
زعمت القدرية ان الله خلق كلاما فى شجرة فسمعه موسى عليه السلام
لانه لا يكون ذلك كلام الله ولو كان من غير تاكيد لاحتمل ما قالوا
لان افعال المجازلا تؤكد بذكر المصادر اراد لكى لا يسقط
ارادة وعلم موسى انه كلام الله لانه كلام يعجز الخلق ان ياتوا
بمثله وقال ابن مردويه باسناده مرفوعا عن الضحاك عن ابن عباس
رضى الله عنهما قال ان الله ناجى موسى عليه السلام بمائة الف كلمة
واربعين الف كلمة فى ثلثة ايام كلها وصايا فلما سمع موسى
كلام الآدميين مقتهم مما وقع فى مسامعه من كلام الرب وفى اسناده
جويبر وهو ضعيف والضحاك لم يدرك ابن عباس رضى الله عنهما
وقال القاضى وهو يعنى التكليم منتهى مراتب الوحى خص به
موسى عليه السلام من بينهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم
بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم حدثنا ابراهيم بن موسى
قال اخبرنا هشام بن يوسف قال اخبرنا معمر عن الزهرى
عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال
قال النبى صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى بى رايت
موسى واذا هو رجل بضم الجيم ضرب بفتح الضاد
المعجمة وسكون الراء وبالموحدة اى نحيف خفيف اللحم
رجل بكسر الجيم اى دهين الشعر مسترسله ضد الجعد يقال رجل
شعره اى سرحه واسترسله وقال ابن السكيت شعر رجل
بكسرها وفتحها اذا لم يكن شديد الجعودة ولا سبطا كانه
من رجال شنوءة بفتح الشين المعجمة وضم النون وفتح
الهمزة ثم هاء تانيث حى من اليمن ينسبون الى شنوءة وهو
عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ولقب
بشنوءة

ولقد فرقنا قال
لكل نبى فى الانام فضيلة
وجلتها مجموعة فى محمد

ضد المراة

قال الطيبى لعل اراد بالرجل سلم صلى الله عليه وسلم
شبهه بهذه الصور لعلمه صلى الله عليه وسلم
كانت كذلك او صورت
ابراهيم كوشفت له
فى نومه او يقظته

بشنوءة لشنآن كان بينه وبين اهله والنسبة اليه شنوئى
بالهمز بعد الواو وبالهمز مصغرا وقال ابن السكيت ازد شنوءة
بالتشديد غير مهموز وينسب اليها شنوئى ورايت عيسى
فاذا هو رجل ربعة بفتح الراء وسكون الموحدة ويجوز
فتحها الطويل ولا قصير وانث تاويل النفس احمر كانما
خرج من ديماس بكسر المهملة وسكون المثناة التحتية وبالمهملة
قال الكرمانى السرب وقيل الكنى اى كانه مخدر لم يرشمس وهو
فى غاية الاشراق والنضارة وقيل الحمام وقيل لم يكن لهم يومئذ
ديماس وانما هو من علامات نبوته وانا اشبه ولده ابراهيم به
وسقط فى رواية لفظ به والمراد ذلك وههنا ثلثة تشبيهات
كلها للبيان لكن الاول لمجرد البيان والاخيران للبيان مع
تعظيم المشبه فى مقام المدح وقال الكرمانى فى تشبيه موسى
عليه السلام يعنى فى الطول وقال الغزالى ما ادرى ما اراد النبى صلى
بذلك على انه روى فى صفته بعد هذا خلاف هذا المقال فقال
واما موسى فادم جسيم كانه من رجال الزط قال العينى روى البخارى
من حديث مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت موسى وعيسى وابراهيم عليهم السلام
فاما عيسى فاحمر جعد عريض الصدر واما موسى فادم جسيم سبط
فكانه من رجال الزط قال وليس فيه اشكال لانه صلى الله عليه وسلم
شبه موسى عليه السلام فى حديث الباب وهو حديث ابى هريرة
رضى الله عنه بقوله كانه من رجال شنوءة يعنى فى الطول وشبهه
فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما بقوله كانه من رجال الزط يعنى فى الطول
ايضا لان الزط جنس من السودان والهنود الطوال ثم اتيت
على البناء للمفعول باناءين فى احدهما لبن وفى الآخر خمر
فقال اشرب ايتهما شئت فاخذت اللبن فشربته فقيل
اخذت الفطرة اى الاستقامة اى اخترت علامة الاسلام وجعل
اللبن علامة له لكونه سهلا طيبا طاهرا نافعا للشارب سليم العاقبة
سائغا صحح

اما انك لو اخذت الحمر عوت امتك فان الحرام لا يحرم الحلال
وجالبة لانواع الشر في الحال والمال ويروى بدل القطرة
قال الطيبي اي الفطرة الاصلية التي فطر الناس عليها وجعل
اللبن علامة لذلك لانه من اصلح الاغذية واول ما حصلت
به التربية ومطابقة الحديث للترجمة في قوله رايت موسى
وقد اخرجه مسلم في الايمان والترمذي في التفسير حدثنا
محمد بن بشار قال اخبرنا غندر بضم الغين المعجمة وسكون
النون وفتح الدال المهملة وهو محمد بن جعفر وقد تكرر ذكره
عن شعبة عن قتادة انه قال سمعت ابا العالية هو الرياحي
بكسر الراء وتخفيف التحتانية ثم مهملة واسمه رفيع بالفاء
مصغرا وروى عن ابن عباس آخر فقال له ابو العالية ايضا
واسمه زياد بن فيروز وقيل غير ذلك ويعرف بالبراء
بالتشديد نسبة الى بري السهام وحديثه عن ابن عباس
رضي الله عنهما سبق في تقصير الصلوة قال لم اسمع قتادة من
ابي العالية الا ثلثة احاديث وهذا احدها وقال في موضع
آخر قال شعبة انا سمع قتادة من ابي العالية اربعة احاديث
حديث يونس بن متى وحديث ابن عمر في الصلوة وحديث
القضاة ثلثة وحديث ابن عباس شاهد عندي رجال مرضيون
قال اخبرنا ابن عمكم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينبغي
لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى ويونس في
ستة اوجه وامتى بفتح الميم وتشديد المثناة [illegible] الفوقية
والالف وهو اسم ابيه وفي جامع الاصول قيل هو اسم امه
وقيل لم يشتهر نبي بامه غير يونس والمسيح عليهما السلام
وقال الكرماني وكان متى رجلا صالحا من اهل بيت النبوة
فلم يمكن له ولد ذكر فقام الى العين التي اغتسل فيها ايوب
عليه السلام فاغتسل هو وزوجته منها وصليا ودعوا الله
ان يرزقهما

قال ابو داود صح

ويروى لعبد صح وقد نسبه الى ابيه

١١٠

ان يرزقهما رجلا مباركا فيبعثه الله في بني اسرائيل فاستجاب
الله دعاءهما ورزقهما يونس وتوفي متى ويونس في بطن امه
ولما اربعة اشهر وقد قيل انه من بني اسرائيل وانه من سبط
بنيامين وقال الكرماني وهو ذو النون ارسل الى اهل الموصل
وذهب قوم الى ان نبوته بعد خروجه من بطن الحوت وقالت
العلماء باخبار القدماء كان يونس فيما بين ثلثة وسبعة فرسخ من الموصل
يقال له نينوى وكان قومه يعبدون الاصنام وعن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه بعث الله يونس بن متى الى قومه
وهو ابن ثلثين سنة فاقام فيهم يدعوهم الى الله ثلث وثلثين
سنة فلم يؤمن به الا رجلان احدهما رويل وكان عالما
حليما والآخر تنوخا وكان زاهدا عابدا وقال الخطابي معنى قوله
لا ينبغي الى آخره ليس لاحد ان يفضل نفسه على يونس
ويجعل اذى اراد ليس لاحد ان يفضلني عليه قال وهذا منه
صلى الله عليه وسلم على مذهب التواضع والهضم من النفس
وليس مخالفا لقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم لانه
لم يقل ذلك مفتخرا ولا مستطيلا به على الخلق وانما قال ذلك
ذاكرا النعمة ومتحدثا بالمنة وارادا بالسيادة ما يكرم به في
يوم القيمة وقيل قال ذلك قبل الوحي بانه سيد الكل وخيرهم
وافضلهم وقيل قال ذلك زجرا عن توهم حط مرتبته لما في القرآن
من قوله ولا تكن كصاحب الحوت وهذا هو السبب في تخصيص
يونس عليه السلام بالذكر من بين سائر الانبياء عليهم السلام
وذكر النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به وفي رواية
الكشميهني ليلة اسري بي على الحكاية فقال موسى آدم
اي اسمر طوال بضم الطاء وتخفيف الواو اي طويل كانه
من رجال شنوءة وقال عيسى بن مريم جعد اي جعد
الشعر والجعودة خلاف السبوطة والسبوطة اكثر ما
في شعور العجم مربوع اي متوسط القامة وذكر مالكا خازن

وزعم ابن التين انه وقع هنا آدم جسيم طوال قال الحافظ العسقلاني ولم ار لفظ جسيم في هذه الرواية صح

وذكر ايضا الدجال وهذا الحديث واحد عند اكثر الرواة
وجعله بعضهم حديثين احدهما متعلق بيونس عليه السلام
والآخر بالبقية المذكورة ومطابقته للترجمة في ذكر موسى عليه
السلام وقد اخرجه البخاري في التفسير والتوحيد ايضا
واخرجه مسلم في احاديث الانبياء وابو داود في السنة
حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني قال اخبرنا سفيان
هو ابن عيينة قال اخبرنا ايوب السختياني لفظا فارسيا
معناه بياع الجلود عن ابن سعيد بن جبير هو عبد الله بن
سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجدهم اي اليهود
يصومون يوما يعني يوم عاشوراء قال ما هذا فقالوا
هذا يوم عظيم وهو يوم نجى الله عز وجل فيه موسى
واغرق آل فرعون فصام موسى شكرا لله فقال صلى الله
عليه وسلم انا اولى بموسى منكم فصامه وامر بصيامه
وهذا الحديث قد مضى في كتاب الصوم في باب صيام يوم عاشوراء
ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة عند قوله عز وجل واعدنا

باب قول الله عز وجل واعدنا موسى ثلثين ليلة الى وانا اول المؤمنين

وساق في رواية
كريمة ما بين الآيتين تمامها وهما في اواسط سورة الاعراف
قال الله تعالى واعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة واتممناها
بعشر من ذي الحجة روى ان موسى عليه السلام وعدني اسرائيل
وهو بمصر ان اهلك الله عدوهم ان ياتيهم بكتاب من عند الله
فيه بيان ما ياتون ويذرون فلما اهلك فرعون سال موسى ربه
الكتاب فاجره بصوم ثلثين وهو شهر ذي القعدة فلما اتم الثلثين
انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشتم من فيك
رائحة المسك فافسدتها بالسواك فاجره الله تعالى ان يزيد
عليه عشرة ايام من ذي الحجة كذلك وهو معنى قوله واتممناها بعشر

وقيل

وقيل امره ان يتخلى ثلثين بالصوم والعبادة ثم انزل عليه التوراة
في العشر وكلمه فيها فتم ميقات ربه اربعين ليلة وميقات
ربه ما وقت له من الوقت وضربه له والفرق بين الميقات والوقت
وان كانا من جنس واحد ان الميقات ما قدر للعمل والوقت قد
لا يقدر للعمل وقوله اربعين ليلة نصب على الحال اي تم بالغا
هذا العدد وقال موسى لاخيه هرون عطف بيان لاخيه اخلفني
في قومي اي كن خليفتي عني فيهم واصلح ايجب ان يصلح
في امور هم او ارفق بهم واحسن اليهم ولا تتبع سبيل المفسدين
ولا تتبع من سلك الى فساد ولا تطع من دعاك اليه وهذا تنبيه
وتذكير والا فهرون عليه السلام نبي كريم على الله وحجاته وجلالته
ولما جاء موسى لميقاتنا اي الوقت الذي وقتناه له وحددناه
واللام للاختصاص اي اختص مجيئه لوقته وكلمه ربه من غير وسط
كما يكلم الملائكة روى ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك
الكلام من كل جهة وفيه تنبيه على ان سماع الكلام القديم ليس من
جنس سماع كلام المحدثين قال رب ارني انظر اليك اي اخذه
الشوق وطلب الزيادة كلما راى من لطفه تعالى به فقال رب
ارني انظر اليك بان تمكنني من رؤيتك او تجلى لي فانظر اليك
واراك قال لن تراني اعطى جوابه بقوله لن تراني معنى في
الدنيا وقد استشكل حرف لن ههنا على كثير من الناس لانها
موضوعة لتابيد النفي فاستدل به المعتزلة على نفي الرؤية في الدنيا
والآخرة وهذا ضعيف لانه قد تواترت الاحاديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم بان المؤمنين يرونه في الدار الآخرة وقيل
انها لتابيد النفي في الدنيا جمعا بين هذه وبين الدليل القاطع
على صحة الرؤية في الدار الآخرة ولكن انظر الى الجبل فان استقر
الى الجبل مكانه فسوف تراني استدراك يريد ان يبين به
انه لا يطيقه والجبل هو اعظم جبل بمدين قاله الكلبي يقال له زبير
يعني اجعل بيني وبينك علما هو اقوى منك يعني الجبل فان استقر مكانه

وسكن ولم يتضعضع فسوف تراني وان لم يستقر فلن تطيق
وفي تعليق الرؤية بالاستقرار دليل الجواز ضرورة ان المعلق
على الممكن ممكن فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وبقدرته له
اقتداره واحده وجعل اعطى له حيوة ورؤية حتى رآه جعله
دكا مدكوكا منقتا والدك والدق اخوان كالشك والشق
وقال ابن عباس رضي الله عنهما ترابا وقال سفيان الثوري ساخ
الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه وعن ابي بكر
الهذلي جعله دكا انقعر فدخل تحت الارض فلا يظهر الى يوم القيمة
وفي تفسير ابن كثير وجاء في بعض الاخبار انه ساخ في الارض فهو
يهوي فيه الى يوم القيمة رواه ابن مردويه وقال ابن ابي حاتم
باسناده عن ابي مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله
للجبل طارت لعظمته ستة اجبل فوقعت ثلثة بالمدينة وثلثة بمكة
فالتي بالمدينة احد ورقان ورضوى ووقع بمكة حراء
وثبير وثور قال ابن كثير هذا حديث غريب بل منكر وقال
ابن ابي حاتم ذكر عن عروة بن رويم قال كانت الجبال قبل ان
يتجلى الله لموسى عليه السلام على الطور صما ملسا فلما تجلى تفطرت
الجبال فصارت الشقوق والكهوف وخر موسى صعقا
مغشيا عليه مذهولا مارأى وقال قتادة وقع ميتا فلما افاق
يعني من غشيته وعلى قول مقاتل ردت عليه روحه قال
سبحانك تبت اليك اي من الاقدام والجراءة على السؤال
بغير اذن وقيل المراد من التوبة الرجوع الى الله تعالى لاعن ذنب
سبق وقيل انما قال ذلك على جهة التسبيح وهو عادة المؤمنين
عند ظهور الآيات الدالة على عظم قدرته وانا اول المؤمنين
اي من امته لان ايمان كل نبي متقدم على ايمان امته وقيل اي بانك
لا ترى في الدنيا وقيل ممن ذم باستعظام سؤاله الرؤية والله اعلم

يقال دكه زلزله ذكر هذا لقوله تعالى جعله دكا وفسره بقوله
زلزله والدك مصدر جعل صفة يقال ناقة دكاء اي ذاهبة السنام

مستو

مستويا ظهرها وقال ابو عبيدة جعله دكا اي مستويا مع وجه الارض

فدكتا فدككن جعل الجبال كالواحدة اشار بقوله فدكتا
الى ما في قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة
وكان القياس ان يقول فدككن بالجمع لان الجبال جمع والارض
في حكم الجمع ولكن جعل كل جمع منهما كواحدة فلذلك قيل دكتا
بالتثنية والآية في سورة الحاقة قال الله تعالى وحملت الارض
والجبال اي رفعت من اماكنها بالقدرة الكاملة او بتوسط
زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجبلتان
بعضها ببعض ضربة واحدة فتصير الكل هباء او فبسطتا
بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امت لان
الدك سبب للتسوية **كما قال عز وجل ان السموات
والارض كانتا رتقا ولم يقل كن رتقا ملتصقتان**
ذكره تنظيرا لما قبله ولذا قال كما قال بكاف التشبيه فان القياس فيه
كان ان يقال كن رتقا لان السموات جمع والارض في حكم الجمع
ولكنه جعل كل واحد منهما كواحدة فقيل كانتا بلفظ التثنية
ولم يقل كن بلفظ الجمع وقوله ملتصقتان تفسير لقوله رتقا
واغرب الحافظ العسقلاني حيث قال ذكر هذا استطرادا
اذ لا تعلق له بقصة موسى عليه السلام وكذا قوله رتقا ملتصقتين
وقال ابو عبيدة رتقا ليس فيهما ثقب ثم فتق الله السماء
بالمطر وفتق الارض بالشجر **اشربوا ثوب مشرب مصبوغ**
اشار به الى ما في قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل واشار
بقوله ثوب مشرب مصبوغ الى ان معنى قوله اشربوا ليس من
شرب الماء بل معناه مثل معنى قولهم ثوب مشرب اي مصبوغ
يعني اختلط بقلوبهم حب العجل كما يخالط الصبغ بالثوب ويجوز
ان يكون المعنى ان حب العجل حل محل الشراب في قلوبهم وعلى
التقديرين المراد المبالغة في حبهم العجل وكانوا ستمائة الف
ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا وفي قوله واشربوا

في قلوبهم العجل فيه حذف مضاف اى حب العجل ومن قال ان العجل
اصر حاتم ذرّى في الماء فنشربوه فلو لم يعرف كلام العرب لانها لا تقول
في الماء اشرب فلان في قلبه قال ابن عباس رضي الله عنهما
انبجست انفجرت اشار به الى ما في قوله تعالى فانبجست
منه اثنتا عشرة عينا والفاء فيه متعلق بمحذوف تقديره
فضرب فانبجست وهذه الفاء تسمى فصيحة ولا تقع الا في كلام
بليغ وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه كذلك
نتقنا رفعنا اشار به الى ما في قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه
ظلة وفسر قوله نتقنا بقوله رفعنا ويقال معناه قلعناه ورفعناه
فوقهم كما في قوله تعالى ورفعنا فوقهم الطور وقوله كانه ظلة هو
كل ما اظلك من سقيفة او سحاب وقصته ان موسى عليه السلام
لما رجع الى قومه وقد اتاهم بالتوراة ابوا ان يقبلوها ويعملوا
بما فيها من الآصار والاثقال وكانت شريعته ثقيلة فامر الله
تعالى جبريل عليه السلام فقلع جبل قدر عسكرهم وكان فرسخا
في فرسخ ورفعه فوق رؤسهم مقدار قامة الرجل وكانوا ستمائة
الف وقال لهم ان تقبلوها والا القيت عليكم هذا الجبل وعن
ابن عباس رضي الله عنهما رفع الله فوقهم الطور وبعث نارا
من قبل وجوههم واتاهم البحر الملح من خلفهم حدثنا محمد بن يوسف
ابو احمد الفاريابي البيكندي وهو من اقرانه قال اخبرنا سفيان
هو ابن عيينة عن عمرو بن يحيى عن ابيه يحيى بن عمارة بن ابي حسن
المازني الانصاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الناس يصعقون
صعق الرجل اذا غشي عليه وقال الفراء الصعق والصعقة
الهلاك والموت ويقال منه صعق الانسان وصعق بفتح
الصاد وضمها وانكر بعضهم الضم وصعقهم الصاعقة بفتح الصاد
والعين واصعقتهم يوم القيمة فاكون اول من يفيق
فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري
افاق

وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه ايضا كذلك صح

وقال تعالى خضعت جنى السموات ومن في الارض اي ماتت صح

افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور قال القاضي هذا
الحديث من اشكل الاحاديث لان موسى عليه السلام قدمات
فكيف تدركه الصعقة وانما تصعق الاحياء ويحتمل ان يراد
الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء والارض
ويؤيده لفظ يفيق فان الافاقة من الغشي وانما الموت فيقال
فيه بعث منه وصعقة الطور لم تكن موتا واما قوله صلى
الله عليه وسلم فلا ادري افاق قبلي فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم
قاله قبل ان يعلم انه اول من تنشق الارض عنه ان كان هذا
اللفظ على ظاهره وان نبينا صلى الله عليه وسلم اول شخص ممن
تنشق عنهم الارض فيكون موسى عليه السلام من زمرة الانبياء
عليهم السلام انتهى والحاصل ان الافاقة غير الانشقاق والصعقة
تكون حين ينفخ في الصور النفخة الاولى وقال الداودي قوله
فلا اكون اول من يفيق ليس بمحفوظ واضطربت الرواية
في هذا الحديث وقال من يسلم منهم من الرجم والصحيح فاكون اول
من تنشق عنه والانشقاق غير الافاقة وقد مضى الحديث
فيما سبق ومطابقته للترجمة في قوله فاذا انا بموسى

حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال قال النبي وفي رواية رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا بنو اسرائيل لم يخنز بالمعجمة وفتح النون اي لم ينتن
اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر قد مضى
هذا الحديث في باب قول الله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني
جاعل في الارض خليفة ومطابقته للترجمة في ذكر بني اسرائيل

باب

هكذا وقع بغير ترجمة
وهو كالفصل من الباب الذي قبله وتعلقه به ظاهر وسقط
جميعه من رواية النسفي طوفان من السيل اشار به الى ما
في قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان قد اختلف في المراد

من الطوفان فقال البخاري هو من السيل يكون في المطر الغالب
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الطوفان كثرة الامطار
المغرقة المتتابعة للزروع والثمار وبه قال الضحاك وقد كثر الموت
وبه قال عطاء وقال مجاهد الطوفان الماء والطاعون وروى
ابن جرير باسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت وكذا رواه ابن مردويه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية اخرى هو ما ارسل الله
طاف بهم **ويقال للموت الكثير طوفان** يراد به الموت
المتتابع الذريع **القمل الحمنان يشبه صغار الحلم** اشار
به الى ما في قوله تعالى في الآية المذكورة والقمل وفسره بقوله
الحمنان بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وبالنونين تراد يشبه
صغار الحلم بفتح الحاء المهملة واللام وهو جمع الحلمة وهو القراد
العظيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما القمل السوس الذي يخرج
من الحنطة وعنه انه الدبا بفتح المهملة وتخفيف الموحدة مقصورا
وهو الجراد الصغار التي لا اجنحة لها وبه قال عكرمة وقتادة وعن
الحسن وسعيد بن جبير القمل دويبة سود صغار وقال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم القمل البراغيث وقال ابن جرير
القمل جمع واحدة قملة وهي دابة تشبه القمل في تفسير القاضي
فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشي اماكنهم وحروثهم
من مطر او سيل وقيل الجدري وقيل الموتان وقيل الطاعون
والجراد والقمل قيل هي كبار القردان وقيل اولاد الجراد وقيل
نبات اجنحتها والضفادع والدم روى انهم مطروا ثمانية
ايام في ظلمة شديدة لا يقدر احدان يخرج من بيته ودخل الماء
بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وكانت بيوت بني اسرائيل
مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركب على ارضيهم لمنعهم
من الحرث والتصرف فيها ودام عليهم ذلك اسبوعا فقالوا لموسى
عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا
فكشف

وقال ابو عبيدة القمل عند
العرب هي الحمنان قال
الاشرم الراوي عنه والحمنان
ضرب من القردان وقيل
هي الصغار وقيل الكبار
صح

فكشف عنهم ونبت لهم من الكلأ والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا
فبعث الله عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذت
تاكل الابواب والسقوف والثياب ففزعوا اليه ثانيا فدعا
وخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت
الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل
فاكل ما ابقاه وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم
فيمصها فخروا اليه ورفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك
ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب
ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تملا منها مضاجعهم
وتثب الى قدورهم وهي تغلي وافواههم عند التكلم ففزعوا
اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود فدعا فكشف الله وتقضوا
العهد ثم ارسل عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان
يجتمع القبطي مع الاسرائيلي على اناء فيكون ما يليه دما وما يلي
الاسرائيلي ماء ويمص الماء من فم الاسرائيلي فيصير دما في فيه وقيل
سلط عليهم الرعاف **آيات** نصب على الحال **مفصلات**
مبينات لا يشكل على العاقل انها آيات الله ونقمته عليهم
او مفصلات لامتحان احوالهم او كان بين كل اثنين منها
شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى عليه السلام
لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات
على مهل فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين
حقيق حق اشار به الى ما في قوله تعالى حقيق علي ان لا اقول
على الله الا الحق هذا على قراءة التشديد في علي كما هي قراءة
نافع وقرئ بتخفيفه لمعنى حقيق محق وقال ابو عبيدة حريص
سقط في ايديهم كل من ندم فقد سقط في يده اشار به
الى ما في قوله تعالى ولما سقط في ايديهم وفسره بقوله كل من ندم
فقد سقط في يده على صيغة المجهول قال القاضي كناية عن ان اشتد
ندمهم فان النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها

حديث الخضر مع موسى عليهما السلام

وفي رواية وقع لفظ باب بغير ترجمة ايضا وانما ارتفاع حديث على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هذا حديث الخضر وعلى تقدير وجود لفظ باب يجوز ان يكون مجرورا باضافة باب اليه حدثنا عمرو بن محمد اى ابن بكير الناقد ابو عثمن البغدادي مات بها سنة اثنتين وثلثين ومائتين قال اخبرنا يعقوب بن ابرهيم قال اخبرنا ابي هو ابرهيم بن سعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني وكان ابرهيم بالعراق قاضيا عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري ان عبيد الله بن عبد الله اى ابن عتبة اخبره عن ابن عباس رضي الله عنهما انه تمارى هو والحر بن قيس الفزاري في صاحب موسى عليه السلام قال ابن عباس رضي الله عنهما هو خضر فمر بهما ابي بن كعب رضي الله عنه فدعاه ابن عباس رضي الله عنهما فقال اني تمارينا انا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سال موسى السبيل الى لقيه هل سمعت ويروى فهل سمعت بالفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شانه قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما موسى في ملا من بني اسرائيل جاءه رجل فقال هل تعلم احدا اعلم منك قال لا فاوحى الله الى موسى بلى عبدنا خضر فسال موسى السبيل اليه فجعل الله له الحوت اية وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه فكان يتتبع اثر الحوت في البحر فقال لموسى فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره قال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا خضرا فكان من شانهما الذي قص الله في كتابه والحديث بعينه مر في كتاب العلم في باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر الى الخضر ومر الكلام فيه مستوفى ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا علي بن عبد الله المعروف

اى جاوزت صح

ويروى يتبع اثر الحوت صح

بابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا عمرو بن دينار قال اخبرني بالافراد سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما ان نوفا بفتح النون منصرفا وغير منصرف البكالي بكسر الباء الموحدة وتخفيف الكاف وباللام وهو المشهور وقد يقال بفتح الموحدة وتشديد الكاف نسبة الى بكال بن دعمي بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدي بن زرعة بن سبا يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بن عمران انما هو موسى آخر فقال كذب عدو الله انما قال ذلك على سبيل التغليط لا على قصد ارادة الحقيقة قال الكرماني واعلم انه وقع في القصة ثلاثة ان الاول في صاحب موسى اهو الخضر ام لا والثاني في نفس موسى اهو ابن عمران كليم الله وغيره حدثنا ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه قال بلى لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال اي رب ومن لي به اي من يكفل لي برؤيته وبرؤيتها قال سفيان اي دبت لرتة قال تاخذ حوتا فتجعله في مكتل بكسر الميم هو الزنبيل فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم وبرؤيتها قال فهو ثمه بالهاء قال التيمي يقال ثم وثمه كلاهما بفتح الثاء المثلثة وقيل هو ثم وقد يلحق به الهاء عند الوقف واخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فرقد موسى وفتاه واضطرب الحوت فخرج فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا اي فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا فامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار مثل الطاق فقال هكذا مثل الطاق فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ويومهما حتى اذا كان من الغد قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فلم يجد موسى النصب حتى جاوز

اسم اشار به الى المكان البعيد صح

وجاوز المجمع البحرين صح

حيث امر ولقى فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر القى عليه الجوع والنصب وقيل لم يعى موسى عليه السلام فى سفر غيره ويؤيده التقييد بقوله هذا قال موسى عليه السلام لفتاه اى يوشع بن نون اتنا غداءنا اى ما نتغدى به من الطعام او ما نأكله اول النهار او ما نأكله بعد الانتباه من النوم فتاه اراد خادمه وكان يخدمه كما يخدم التلميذ استاذه او كان على دينه وشريعته ولذا قال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اى تعبا ومشقة ولم يجد موسى عليه السلام النصب قبل مجاوزة المكان الذى امر بالذهاب اليه اذ اوينا الى الصخرة اى اراد ان يقول اذ اوينا فحذف الجار واوصل الفعل فنصب الضمير او اذ اوينا فحذف الظرف واقيم المضاف اليه مقامه اى اذ اوينا الى الصخرة يعنى الصخرة التى رقد عندها موسى وقيل هى الصخرة التى دون نهر الزيت فانى نسيت الحوت اى فقدته او نسيت ذكره بما رايت منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اى وما انسانى ذكره الا الشيطان فان اذكره بدل من الضمير واتخذ سبيله فى البحر عجبا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا وقيل هو مصدر فعله المضمر اى قال فى آخر كلامه او موسى لما رآه عجبا تعجبا من تلك الحال قال له موسى ذلك اى امر الحوت ما كنا نبغ اى نطلب لانه امارة المطلوب فارتدا على آثارهما قصصا رجعا يقصان آثارهما يعنى رجعا فى الطريق الذى جاءا فيه يتتبعان آثارهما اتباعا حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى اى مغطى بثوب فسلم موسى فرد عليه فقال وانى بارضك السلام اى فى هذه الارض التى انت فيها اذ اهلها لا يعرفون السلام قال انا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا اى علما ذا رشد وهداية الى الخير قال يا موسى انى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمك الله لا اعلمه قال اتعلك استفهام بمعنى التقرير قال انك لن تستطيع معى صبرا انفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد كانها ما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اى وكيف تصبر وانت نبى على ما اتولى من امور ظاهرها منكر وبواطنها لم تحط به خبرك وخبر امثالك او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره الى قوله امرا يريد به قوله تعالى قال ستجدنى ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك

ولا اعصى

ولا اعصى لك امرا عطف على صابرا اى ستجدنى صابرا وغير عاص او على ستجدنى وتعليق الوعد بالمشية اما للتيمن او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد وخلفه ناسيا لا يقدح فى عصمته وفيه دليل على ان افعال العباد بمشيئة الله تعالى قال فان اتبعتنى فلا تسالنى عن شئ اى فلا تفاتحنى بالسؤال عن شئ انكرته منى ولم تعلم وجه صحته حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئك ببيانه فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يطلبان السفينة فمرت بهما سفينة كلموهم ان يحملوهم وفى رواية ان يحملوا فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول اى بغير اجرة فلما ركبا فى السفينة جاء عصفور فوقع على حرف السفينة اى طرفها فنقر فى البحر نقرة او نقرتين قال له الخضر يا موسى ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر وهذا تشبيه فى الحقارة والقلة لا المماثلة من كل الوجوه والا فنسبة النقرة الى البحر نسبة المتناهى الى المتناهى ونسبة علمها الى علم الله تعالى نسبة المتناهى الى غير المتناهى وقيل هذا التشبيه على التقريب الى الافهام لا على وجه التحقيق وقيل نقص بمعنى اخذ لان النقص اخذ خاص اذ اخذ الفاس فنزع لوحا وفى رواية فقلع لوحين من الواحها بالالف قال فلم يفجأ وفى رواية فلم يفجأ موسى الا وقد قلع لوحا بالقدوم فقال له موسى ما صنعت قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها وفى رواية فجعل موسى يسدى الخرق بثيابه ويقول اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اتيت امرا عظيما من امر الماء او اعظم قال الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا تذكيرا لما ذكره قبل قال لا تؤاخذنى بما نسيت بالذى نسيته او بشئ نسيته يعنى وصيته بان لا يعترض او بنسيانى اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه فى معرض النهى عن المؤاخذة مع قيام

ت بالجيم ص

وهو الموافق لما سيأتي
في قوله فكانت الاولى
من موسى نسيانا
ص

المانع لها وقيل اراد بالنسيان الترك اى لا تؤاخذني بما تركت
من وصيتك اول مرة **ولا ترهقني من امري عسرا** اى ولا تغشني
عسرا بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي فانك ذلك يعسر علي متابعتك
وعسرا مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه
اياه **فكانت الاولى من موسى نسيانا فلما خرجا من البحر**
مرّوا بغلام يلعب مع الصبيان اسمه جليسون بفتح الجيم
وسكون المثناة التحتية وضم السين المهملة وبالنون وقال الدارقطني
بالراء بدل النون **فاخذ الخضر برأسه فقلعه بيده هكذا**
واومأ سفيان باطراف اصابعه كانه يقطف شيئا
~~وقيل~~ وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه **فقال**
له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس اى طاهرة من الذنوب
وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس عن يعقوب زاكية والاول
ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت
ثم غفر بنبذ على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين منتف
لقد جئت شيئا نكرا قرئ بضم الكاف واسكانها وقال في الاول
شيئا ادهى وفي الثاني انكر لان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل
قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد وجيد كمكاتحة
بالعتاب على رفض الوصية ووسمه بقلة الثبات والصبر لما انكر
منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير اول مرة
حتى زاد في الاستنكار ثانية **قال ان سالتك عن شيء بعدها**
فلا تصاحبني اى وان سالت صحبتك **قد بلغت من لدني عذرا**
قد وجدت عذرا من قبلي لمخالفتك بلا شيء جرأك وعن النبي صلى الله
عليه وسلم رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه
لابصر العجب الاعجيب **فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية**
قرية انطاكية وقيل ايلة بصرة وهي ابعد ارض الله من السماء
وقيل باجروان ارمينية **استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما**
من التضعيف او من الافعال يقال ضافه اذا نزل به ضيفا واضافه

وضيفه

وضيفه انزله واصل التركيب للميل يقال ضاف السهم عن الغرض
اذا مال **فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض مائلا** اى يدانى
ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير لها
الهم والعزم وانقض الفعل من قضيضته اذا كسرته ومنه
انقضاض الطير والكواكب لهويه او افعل من النقض فاومأ
بيده هكذا واشار سفيان كانه يمسح شيئا الى فوق وفي
رواية اقامه بعمارته او بعمود عمده به وقيل نقضه وبناه قال
علي بن عبد الله شيخ البخاري **فلم اسمع سفيان يذكر مائلا**
الا مرة قال اى موسى عليه السلام **قوم اتيناهم فلم يطعمونا**
ولم يضيفونا عمدت الى حائطهم لو شئت لاتخذت عليه
اجرا تحريض على اخذ الجعل ليتعيشا به او تعريض بانه فضول
كما في لو من النفي كانه لما راى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله
بما لا يعنيه لم تملك نفسه واتخذ افتعل من اخذ كاتبع من تبع
وليس من الاخذ عند البصريين وقرئ في القرآن لتخذت بان ظهار
والادغام **قال هذا فراق بيني وبينك** الاشارة الى الفراق
الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى الاعتراض الثالث او الوقت
اى هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته واضافة
الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع **سانبئك**
بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر
عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر **قال النبي صلى الله عليه وسلم**
وددنا ان موسى كان صبر ويروى يصبر **فقص علينا**
من خبرهما قال سفيان قال النبي صلى الله عليه وسلم **يرحم**
الله موسى لو كان صبر لقص علينا من امرهما ويروى من خبرهما
وقرا ابن عباس رضي الله عنهما **اما مهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة**
غصبا اشار به الى قوله تعالى **اما السفينة فكانت**
لمساكين يعملون في البحر لمحي ويح وهو دليل على ان المسكين
يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم

عن وضع الملك ولزمانهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى
وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اى اجعلها ذات عيب
وكان وراءهم ملك اى قدامهم واشار بقراءة ابن عباس رضى
الله عنهما الى ان وراءهم بمعنى قدامهم فانه يجئ بمعنى خلف
ايضا واسم الملك هدد بن بدد بفتح الهاء والموحدة والطائيين
وقيل بضم الهاء والموحدة وقيل اسمه جلندى من كركر وكان
كافرا ياخذ كل سفينة غصبا اى سفينة صالحة غير معيبة واليه
اشار بقراءة ابن عباس رضى الله عنهما اى ياخذها من اصحابها غصبا
واما الغلام فكان ابواه مؤمنين اى مقرين بتوحيد الله
وهو كان كافرا فخشينا ان يرهقهما اى يغشيهما **طغيانا**
وكفرا لنعمتنا بعقوقه فيلحقهما شرا ويقرن بايمانهما طغيانه
وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او يعديهما
بمعاشرته فيرتدا اضلال له او بمماكلاته على طغيانه وكفره حتى وانما
خشينا ذلك لان الله اعلمنا وتمام القصة قوله تعالى فاردنا ان يبدلهما
ربهما خيرا منه ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكوة طهارة
من الذنوب والاخلاق الرديئة واقرب رحما رحمة وعطفا
على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا
هدى الله به امة من الامم **واما الجدار فكان لغلامين يتيمين**
في المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم وكان تحته كنزهما من ذهب
ونقرة روى ذلك مرفوعا والذم على كنزهما في قوله والذين يكنزون
الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكوتهما وما تعلق بهما من الحقوق
وقيل من ترك العلم وقيل كان لوح من ذهب مكتوب عليه عجبت
لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف
يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن
بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله **وكان ابوهما**
صالحا تنبيه على ان سعيه في ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما

وبين

وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة آباء وكان سياحا واسمه
كاشح فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اى الحلم وكمال الراى
ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك
ويجوز ان يكون علة لاراد او فاعل اراد الخير رحمة
وقيل مفعول بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك
ومعلل اسند الى ارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعيب وثانيا
الى الله والى نفسه لان التبديل بالهلاك الى الغلام والايجاب الله بدليل
وما اشار الى انه وحده لانه لا مدخل لرأى في بلوغ الغلامين وما فعلته
اى وما فعلت ما رأيته عن امري اى وما فعلته عن رأيي وانما
فعلته بامر الله عز وجل ومعنى ذلك على انه اذا تعارض ضرران
يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما فذلك تاويل من لم يستطع
عليه صبرا اى من لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن فوائد
هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه
فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم
ويراعي الادب في المقال وان يتثبت المجرم على جرمه او يعفو عنه حتى
يتحقق امره ثم يرى ما جرى عنه قال علي بن عبد الله شيخ البخاري
ثم قال لي سفيان سمعته منه مرتين وحفظته منه اى من
عمرو بن دينار **قيل لسفيان حفظته قبل ان تسمعه من عمرو**
او تحفظته من انسان شك من علي بن عبد الله يعني قيل لسفيان
حفظته انت او تحفظته من انسان قبل ان تسمعه من عمرو **فقال ممن**
احفظه ورواه همزة الاستفهام فيه محذوفة اى وممن احفظه
اى وارواه **احد عن عمرو وغيري سمعته منه مرتين او**
ثلاثا وحفظته منه وقد مر هذا الحديث في كتاب العلم في باب
ما يستحب للعالم اذا سئل ان يكل الى آخره ومر الكلام فيه هناك ايضا
وسط بقعة للدرجة ظاهرة **حدثنا محمد بن سعيد الاصبهاني**
بكسر الهمزة وفتحها وبالموحدة وفي بعض النسخ بالفاء ابو جعفر
ويقال ابو احمد ان الاصبهاني مات سنة عشرين ومائتين قال **اخبرنا**

ابن المبارك هو عبد الله بن المبارك المروزي عن معمر عن همام
بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بفتح الفاء قيل
هي حلدة وجه الارض جلس عليها الخضر فاهتزت وصارت خضراء
بعد ان كانت جرداء وبهذا معنى قوله فاذا هي تهتز من خلفه
خضراء وقيل اراد به الهشيم من نبات الارض اخضر
بعد يبسه [illegible] وبياضه ولما اخرج عبد الرزاق في مصنفه
هذا الحديث بهذا الاسناد قال الفروة الحشيش الابيض
وما اشبهه وقال عبد الله بن احمد بعد ان رواه عن ابيه عن عبد الرزاق
اظن ان هذا تفسير من عبد الرزاق وجزم بذلك القاضي عياض
وقال الحربي الفروة من الارض قطعة يابسة من حشيش وبهذا موافق
لقول عبد الرزاق وعن ابن الاعرابي الفروة ارض بيضاء ليس
فيها نبات وبهذا جزم الخطابي ومن تبعه وحكي عن مجاهد انه قيل له
الخضر لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله والخضر بكسر الضاد واسكانها
واختلف في اسمه قبل ذلك وفي اسم ابيه وفي نسبه وفي نبوته
وفي تعميره فقال وهب بن منبه هو اليليا بفتح الموحدة وسكون
اللام وبالمثناة التحتية بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن
ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام فعلى هذا فمولده قبل ابراهيم الخليل
عليه السلام لانه يكون ابن عم جد ابراهيم وقد حكى الثعلبي قولين في
انه كان قبل الخليل او بعده قال وهب وكنيته ابو العباس وقال
مجاهد اسمه اليسع بن ملكان الى آخره وقيل اليليا بن ملكان الى آخره
وقيل خضرون بن عاميل بن يحمر بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم قاله
كعب وقال ابن اسحق ارميا بن طيقا من سبط هرون بن عمران
حكاه عن وهب وانكره الطبري وقال ارميا كان في زمن بخت نصر
وبين بخت نصر وموسى زمان طويل وقيل خضرون بن قابيل بن آدم
وكره ابو حاتم السجستاني وعن اسمعيل بن ابي اويس هو المعمر بن مالك
بن عبد الله بن نصر بن الازد وروى الدارقطني في الافراد من
طريق

طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هو ابن آدم
لصلبه وهذا ضعيف منقطع وذكر ابو حاتم السجستاني انه ابن
قابيل بن آدم رواه عن ابي عبيد وغيره وعن ابن طبيعة كان ابن
فرعون وقيل ابن بنت فرعون وقال الطبري هو الرابع من ولد
ابراهيم لصلبه وقال مجاهد هو من ولد يافث وكان وزير ذي القرنين
وقيل هو من ولد رجل من اهل بابل ممن آمن بالخليل وهاجر معه
وقيل هو اخو الياس عليه السلام وروى الحافظ ابن عساكر
باسناده الى السدي ان الخضر والياس كانا اخوين وكان
ابوهما ملكا وحكى السهيلي عن قوم انه كان ملكا من الملائكة وليس
من بني آدم وروى الدارقطني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
قال الخضر ابن آدم لصلبه ونسي الف اجله حتى يكذب الدجال
وقال عبد الرزاق في مصنفه عن معمر في قصة الذي يقتله
الدجال ثم يحييه يبلغني انه الخضر وكذا قال ابرهيم بن سفيان
الراوي عن مسلم صحيحه وروى ابن اسحق في المبتدا عن اصحابه
ان آدم اخبر بنيه عند الموت بامر الطوفان واعلمهم بذلك فحفظوه
حتى كان الذي تولى دفنه الخضر وروى خيثمة بن سليمان من طريق
جعفر الصادق عن ابيه ان ذا القرنين كان له صديق من الملائكة
يطلب منه ان يدله على شيء يطول به عمره فدله على عين الحيوة
وهي داخل الظلمة فسار اليها وعلى مقدمته الخضر فظفر بها الخضر
ولم يظفر بها ذو القرنين وروى عن مكحول عن كعب الاحبار
قال اربعة من الانبياء احياء اثنان في الارض اثنان في السماء
الخضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى عليهم السلام
وحكى ابن عطية والبغوي عن اكثر اهل العلم انه نبي ثم اختلفوا
هل هو رسول ام لا وقال القرطبي هو نبي عند الجمهور وهو الصحيح
لان اشياء في قصته تدل على نبوته وروى مجاهد عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه كان نبيا والآية تشهد بذلك لان النبي لا يتعلم
ممن هو دونه ولان الحكم بالباطن لا يطلع عليه الا الانبياء وقال

وهذا غريب جدا

وروى عن سعيد بن المسيب ان ام الخضر رومية وابوه فارسي رواه الطبري من طريق عبد الله بن شوذب عنه

طائفة منهم القشيري هو ولي وعن علي رضي الله عنه انه كان عبدا
صالحا وقال الطبري في تاريخه كان الخضر في ايام افريدون في
قول عامة علماء الكتاب الاول وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر
واخرج النقاش اخبارا كثيرة تدل على بقائه لا يقوم بشئ منها
حجة قال ابن عطية قال ولو كان باقيا لكان لزمه في ابتداء الاسلام
ظهور ولم يثبت شئ من ذلك وقال الثعلبي هو محجوب على جميع الاحوال
محجوب عن الابصار قال وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين
يرفع القرآن وقال ابن الصلاح هو حي عند جمهور العلماء والعامة
معهم في ذلك وانما شذ بانكاره بعض المحدثين وتبعه النووي
وزاد ان ذلك متفق عليه بين الصوفية واهل الصلاح وحكايا تهم
في رؤيته والاجتماع به اكثر من ان تحصر انتهى وقال العيني الجمهور
خصوصا مشايخ الطريقة والحقيقة وارباب المجاهدات والمكاشفات
انه حي يرزق ويشاهد في الفلوات ورآه عمر بن عبد العزيز
وابراهيم بن ادهم وبشر الحافي ومعروف الكرخي وسري السقطي
وجنيد وابو الحسن الخواص وغيرهم قدس الله اسرارهم وقال
البخاري وابو الحسن الحربي وابن الجوزي وابو جعفر بن المنادي وابو يعلى
ابن الفراء وابو طاهر العبادي وابو بكر بن العربي وطائفة
اثبات وعمدتهم الحديث المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في آخر حياته لا يبقى على وجه الارض
بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم احد وقال ابن عمر اراد بذلك
انخرام قرنه وقد روى احمد في مسنده عن جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بقليل او
بشهر ما من منفوس اوما منكم اليوم من نفس منفوس يأتي عليها
مائة سنة وهي يومئذ حية ومنهم ايضا قوله تعالى وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد واجاب الجمهور عن الاية بانا ما ادعينا
انه يخلد وانما يبقى الى انقضاء الدنيا فاذا انفخ في الصور مات
لقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وعن الحديث بانه متروك
الظاهر

متروك الظاهر لان جماعة عاشوا اكثر من مائة سنة منهم سلمان
الفارسي فانه عاش ثلثمائة سنة وقد شاهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحكى ان ابن حرام عاش مائة وعشرين سنة وفيه انه
انما اشار صلى الله عليه وسلم الى ذلك الزمان لا الى ما تقدم كما
اشار اليه ابن عمر رضي الله عنهما بقوله اراد بذلك انخرام
قرنه نعم قد عاش بعد ذلك الزمان خلق كثير اكثر من مائة سنة
لكن المراد كما عرفت انخرام قرنه صلى الله عليه وسلم غالبا واجاب
بعضهم بان الخضر عليه السلام كان حينئذ على وجه البحر وقيل
هو مخصوص من الحديث كما خص منه ابليس بالاتفاق وكما
احتجوا به على انه غير حي ما اخرجه البخاري من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه الميثاق لئن
بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ولم يات في خبر صحيح
انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا قاتل معه وقد قال صلى الله
عليه وسلم يوم بدر اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد
في الارض فلو كان الخضر حيا لم يصح هذا النفي وقال صلى الله
عليه وسلم رحم الله موسى لوددنا لو كان صبر حتى يقص الله
علينا من خبرهما فلو كان الخضر موجودا لما حسن هذا التمني
ولاحضره بين يديه واراه العجائب وكان ادعى لايمان
الكفرة لا سيما اهل الكتاب نعم جاء في اجتماعه بالنبي صلى الله
عليه وسلم حديث ضعيف اخرجه ابن عدي من طريق كثير
بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده ان النبي صلى
الله عليه وسلم سمع وهو في المسجد كلاما فقال يا انس اذهب
الى هذا القائل فقل له يستغفر لي فذهب اليه فقال قل له
ان الله قد فضلك على الانبياء بما فضل رمضان على الشهور
قال فذهبوا ينظرون فاذا هو الخضر اسناده ضعيف ومتنه
يشهد على ضعفه وروى ابن عساكر من حديث انس رضي الله عنه
نحوه باسناد واه ومنه وروى الدارقطني في الافراد من طريق عطاء

عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا يجتمع الخضر والياس كل عام في
الموسم فيحلق كل واحد منهما راس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء
الكلمات بسم الله ما شاء الله الحديث وفي اسناده محمد بن احمد
بن زيد المجمة ثم موحدة ساكنة وهو ضعيف وروى ابن عساكر
من طريق هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى عن ابن ابي رواد
نحوه وزاد ويشربان من زمزم شربة يكفيهما الى قابل وهذا معضل
ورواه احمد في الزهد باسناد حسن عن ابن ابي رواد وزاد
انهما يصومان رمضان ببيت المقدس وروى الطبري من
طريق عبد الله بن شوذب نحوه وروى عن علي رضي الله عنه انه
دخل الطواف فسمع رجلا يقول يا مظلم يشفعلة سمع عن سمع الحديث
فاذا هو الخضر اخرجه ابن عساكر من وجهين في كل منهما ضعف وهو
في المجالسة من الوجه الثاني وجاء في اجتماعه ببعض الصحابة في
بعض اخبار اكثرها واهي الاسناد منها ما اخرجه ابن ابي الدنيا
والبيهقي من حديث انس رضي الله عنه لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم
دخل رجل فتخطاهم فذكر الحديث في التعزية فقال ابو بكر وعلي
رضي الله عنهما هذا الخضر وفي اسناده عباد بن عبد الصمد وهو
واه وروى سيف في الردة نحوه باسناد آخر مجهول وروى
ابن ابي حاتم من طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه نحوه
وروى ابن وهب من طريق ابن المنكدر ان عمر رضي الله عنه صلى
على جنازة فسمع قائلا يقول لا تستعفنا فذكر القصة وفيها
انه دعا للميت فقال عمر خذوا الرجل فتواري عنهم فاذا اثر
قدمه ذراع فقال عمر رضي الله عنه هذا والله الخضر وفي اسناده
مجهول مع انقطاعه وروى احمد في الزهد من طريق مسعر عن
معن بن عبد الرحمن عن عون بن عبد الله قال بينا رجل بمصر
في فتنة ابن الزبير مهموما اذ لقيه رجل فسأله فاخبره باهتمامه
بما فيه الناس من القتال فقال قل اللهم سلمني وسلم مني قال فقالها
فسلم قال مسعر يرون انه الخضر وروى يعقوب بن سفيان

في تاريخه

في تاريخه وابو عوانة من طريق رياح بالتحتانية ابن عبيدة قال
رايت رجلا يمشي عمر بن عبد العزيز معتمدا على يديه فلما انصرف
قلت لمن هذا الرجل قال رايته قلت نعم قال احسبك رجلا صالحا
ذلك اخي الخضر بشرني اني سآتي واعدل لاياس برجاله قال الحافظ
العسقلاني ولم يقع لي الى الآن خبر ولا اثر بسند جيد غيره وهذا لا يعارض
الحديث الاول في ان مدته سنة فان ذلك كان قبل الملاة وروى
ابن عساكر من طريق كرز بن وبرة قال اتاني اخي لي من اهل الشام
فقال اقبل مني هذه الهدية اتاني ابرهيم التيمي حدثني قال كنت جالسا
بفناء الكعبة اذ كر الله فجاءني رجل فسلم علي فلم ار وجها احسن منه
ولا اطيب ريحا منه فقلت من انت قال انا اخوك الخضر قال
فعلمني شيئا اذا فعلته راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وفي اسناده
مجهول وضعيف وروى ابن عساكر في ترجمة ابي زرعة الرازي
بسند صحيح انه راى وهو شاب رجلا نهاه عن غشيان ابواب
الامراء ثم راه بعد ان صار شيخا كبيرا على حالته الاولى فنهاه
عن ذلك ايضا قال فالتفت لاكلمه فلم اره فوقع في نفسي انه
الخضر وروى عمر الجرجاني في فوائده والفاكهي في كتاب مكة فيه مجهول
عن جعفر بن محمد انه راى شيخا كبيرا يحدث اباه ثم ذهب فقال
ابوه رؤوه علي قال فتطلبته فلم اقدر عليه فقال لي ابي ذلك
الخضر وروى البيهقي من طريق الحجاج بن ارطاة ان رجلين
كانا يتبايعان عند ابن عمر رضي الله عنهما فقام عليهما رجل فنهاهما
عن الحلف بالله ووعظهم فقال ابن عمر رضي الله عنهما
لاحدهما اكتبها منه فاستعاده حتى حفظها ثم تطلبه فلم يره
قال فكانوا يرون انه الخضر والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث انه ذكر فيه الخضر وهو صاحب موسى عليه السلام

باب

وقع هكذا بغير ترجمة في
رواية ابي ذر وغيره وهو كالفصل من الذي قبله وقد مر نحو هذا
غير مرة حدثنا اسحق بن نصر بسكون الصاد المهملة قال

بموعظة صح

هو اسحق بن ابرهيم بن نصر السعدي النجاري صح

اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة
رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبنى اسرائيل
ادخلوا الباب اراد به باب القرية التى ذكرها الله تعالى فى قوله
واذ قلنا ادخلوا هذه القرية وعن عكرمة عن ابن عباس رضى
الله عنهما كان الباب قبل الكعبة وعن مجاهد والسدى وقتادة
والضحاك هو باب الحطة من باب ايليا حزبيت المقدس وقال
ابن العربى ان القرية فى الآية بيت المقدس وقال السهيلى هى
اريحا وقيل مصر وقيل بلقاء وقيل الرملة والباب الذى امروا
بدخوله هو الباب الثامن من جهة القبلة سجدا قال ابن عباس
رضى الله عنهما اى منحنين ركوعا وقيل خضوعا وشكرا وانتصاب
سجدا على الحال وليس المراد منه حقيقة السجدة وانما معناه ما ذكر
وقولوا حطة اى مغفرة قاله ابن عباس رضى الله عنهما او لا اله الا الله
قاله عكرمة وحط عنا ذنوبنا قاله الحسن او اخطانا فاغفرنا وارفعه
على انه خبر مبتدا محذوف تقديره امرنا حطة او مسالتنا حطة فبدلوا
اى غير والقطة حطة بان قالوا حنطة وقيل قالوا بالنبطية حنطا
تمسخرا اى حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا من طلب
ما عند الله الى طلب الشهوات من اغراض الدنيا فدخلوا يزحفون
بالحاء المهملة على استاههم جمع ست وهو الاست يعنى
انهم امروا ان يدخلوها سجودا عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا
او منحنين ومستلمين لسكره وخوفهم بخشوع وانحناء ويقيل دخلوا على
لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا يزحفون على
استاههم وفى رواية البخارى فدخلوا يزحفون على اوراكهم
وقالوا حنطة فى شعرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة وحنطا
كلام مبدل وغرضهم فيه مخالفة ما امروا به من الكلام المستلزم للمغفرة
وحط العقوبة عنهم فلما عصوا اعاقبهم الله بالرجز وهو الطاعون
فهلك منهم فى ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا وقيل سبعون
الفا ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه فى قصة بنى اسرائيل وموسى
بتيهم

لتتميم الدخول

ادرك حطة
ساه

وهى فعلة من الحط
كالجلسة ص

بتيههم والحديث اخرجه البخارى فى التفسير ايضا واخرجه مسلم فى
آخر الكتاب والترمذى فى التفسير حدثنا اسحق بن ابرهيم
هو ابن راهويه قال اخبرنا وهب بفتح الراء ابن عبادة
بضم العين هو ابو محمد البصرى عن عوف المعروف
بالاعرابى وليس باعرابى عن الحسن هو البصرى ومحمد
هو ابن سيرين وخلاس بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام
وآخره سين مهملة هو ابن عمرو الهجرى البصرى كلاهما عن
ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان موسى كان رجلا حييا بفتح المهملة وكسر التحتية الخفيفة
واخرى مثقلة بوزن فعيل من الحياء سترا على وزن فعيل من الستر
كصديق من الصدق اى من شانه حب الستر والصون ويروى على
وزن فعيل كبعير لا يرى من جلده شئ استحياء منه هذا
يشعر بان اغتسال بنى اسرائيل كان عراة بحضرة منهم وكان جائزا
فى شرعهم وانما اغتسال موسى وحده كان استحياء فاذاه من
آذاه بهذا الستر فى الموضعين من بنى اسرائيل فقالوا ما يستتر
هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة بضم
الهمزة وسكون الدال على المشهور وحكى الطحاوى عن بعض
مشايخه بفتح الهمزة والدال وترجح الاول وقد وقع فى رواية ابن مردويه
من طريق عثمان عن عوف الجزم بانه الادرة قال ابن الاثير الادرة
بالضم نفخة فى الخصية يقال رجل آدر بين الادر بفتح الهمزة
والدال وهى التى يسميها الناس الاسك عليط واما آفة هو من باب
عطف العام على الخاص وان الله عز وجل اراد ان يبرئه مما قالوا
لموسى فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما
فرغ اقبل الى ثيابه لياخذها وفى رواية الكشميهنى ثيابا
اى ثيابا له والاول هو المعروف وظاهره انه دخل الماء
عريانا وعليه يبوب المصنف فى الغسل من اغتسل عريانا وفى نقل
ابن الجوزى عن الحسن بن ابى بكر النيسابورى ان موسى نزل الى الماء

ثوبا بالتشديد ص

موتزرا فلما خرج يتبع الحجر والميزر مستتل بالماء فلما رءوه عند رؤيته
انه غير آدر لان الادرة تبين تحت الثوب المبلول بالماء
انتهى وهذا وان كان الرجل قاله احتمالا فيحتمل لكن المنقول يخالفه
لان في رواية علي بن زيد عن انس رضي الله عنه عند احمد في هذا
الحديث ان موسى كان اذا اراد ان يدخل الماء لم يلق ثوبه
حتى يواري عورته الماء وان الحجر عدا بثوبه بالعين المهملة
اي مضى مسرعا فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول
ثوبي حجر ثوبي حجر اي اعطني ثوبي اورد ثوبي يا حجر فحجر بالضم
على حذف حرف النداء وقد تقدم في الغسل بلفظ ثوبي
يا حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل فراوه عريانا احسن
ما خلق الله وابرأه مما يقولون وفي رواية فبرأه الله مما قالوا
عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه عند ابن مردويه وابن خزيمة
واعدله صورة وفي رواية فقالت بنو اسرائيل قاتل الله فلانا كان
فكانت براءته في رواية روح بن عبادة المذكورة فراوه كاحسن
الرجال خلقا فبرأه مما قالوا وقام الحجر فاخذ ثوبه وفي مسند
اسحق بن ابرهيم شيخ البخاري فيه وقام الحجر فاخذ ثوبه وكذا اخرجه
ابو نعيم وابن مردويه من طريقه فلبسه وطفق بالحجر ضربا
بعصاه اي يضرب ضربا فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه
والندب بفتح النون والدال هو اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد
والظاهر انه بقية الحديث وقد بين في رواية همام في الغسل انه
قول ابي هريرة رضي الله عنه ثلثا او اربعا او خمسا وفي رواية
همام المذكورة ستة او سبعة ووقع عند ابن مردويه من رواية
حبيب بن سالم عن ابي هريرة رضي الله عنه الحجر لبث ضربات
فذلك اي كما ذكرنا من اذى بني اسرائيل موسى عليه السلام قوله تعالى
اي مفاد قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى
اي احذروا ان تكونوا موذين لنبي صلى الله عليه وسلم كما آذى بنو اسرائيل
موسى عليه السلام فاظهر الله براءته مما قالوه فيه من انه آدر وقد روى
ابن مردويه

ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى
الآية قال ان بني اسرائيل كانوا يقولون ان موسى آدر فانطلق
موسى الى النهر يغتسل فذكر نحوه وفي رواية علي بن زيد في آخره
فراوه ليس كما قالوا فانزل الله تعالى لا تكونوا كالذين آذوا
موسى الآية وروى احمد بن منيع في مسنده باسناد حسن
والطحاوي وابن مردويه من حديث علي رضي الله عنه ان الآية
المذكورة نزلت في طعن بني اسرائيل على موسى بسبب هرون
عليهما السلام لانه توجه معه الى الطور فمات هرون فدفنه موسى
فطعن فيه بعض بني اسرائيل وقالوا انت قتلته فبراه الله تعالى
بان رفع لهم جسد هرون وهو ميت فخاطبهم بانه مات وفي الاسناد
ضعف ولو ثبت لم يكن فيه ما يمنع ان يكون في الفريقين معا
لعدم ان كلا منهما اذى موسى فبراه الله مما قالوا وروى انه
حملته الملائكة ومروا به حتى راوه انه غير مقتول وقيل احياه
الله فاخبرهم ببراءته وقيل ان قارون عرض امراة على تزنه
بنفسها فعصمه الله تعالى كما في القصص والله تعالى اعلم وكان
عند الله وجيها اي ذا جاه ومنزلة وقيل وجيها لم يسال شيئا
الا اعطاه الله تعالى وقرئ شاذا وكان عبد الله بالموحدة
وفي الحديث جواز المشي عريانا للضرورة وقال ابن الجوزي لما كان
موسى عليه السلام في خلوة وخرج من الماء فلم يجد ثوبه تبع الحجر
بناء على ان لا يصادف احدا وهو عريان فاتفق انه كان هناك
قوم فاجاز بهم كان ثوب الانهار وان خلت غالبا
لا يؤمن وجود قوم وقيل منها فبنى الامر على انه لا يراه احد لاجل
خلو المكان فاتفق رؤيته فبراه والذي يظهر انه استمر يتبع الحجر
على ما في الخبر حتى وقف على مجلس لبني اسرائيل كان فيهم فقال فيه
ما قال وبهذا يظهر الفائدة والا فلو كان الوقوف على قوم منهم في الجملة
لم يقع ذلك الموقع وفيه جواز النظر الى العورة عند الضرورة

آخر اخرجه في الايمان والنذور مقرونا ايضا لمحمد بن سيرين عن
ابي هريرة رضي الله عنه وهم المزي فنسبه الى الصوم وابا الحسن
البصري فلم يسمع من ابي هريرة رضي الله عنه عند الحفاظ النقاد
وما وقع في بعض الروايات مما يخالف ذلك فهو محكوم بوهمه عندهم
ونالله في البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه سوى هذا مقرونا وله
حديث آخر في بدء الخلق مقرون بابن سيرين وثالث ذكره في
اوائل الكتاب في الايمان مقرون بابن سيرين ايضا حدثنا شقيق بن سلمة ص
ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال اخبرنا شعبة
عن الاعمش انه قال سمعت ابا وائل قال قسم النبي صلى الله سمعت عبد الله اعني
عليه وسلم قسما فقال رجل ان هذه لقسمة ما اريد بها ابن مسعود رضي الله عنه
وجه الله فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فغضب ص
حتى رايت الغضب في وجهه ثم قال يرحم الله موسى
قد اوذي باكثر من هذا فصبر والحديث قد مضى في كتاب
الجهاد وفي باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم
والغرض منه هنا ذكر موسى عليه السلام

باب

يعكفون على اصنام لهم اشارة الى قوله تعالى وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر ذكر تعالى ما احدثه بنو اسرائيل من الامور الشنيعة
بعد ان من الله عليهم بالنعم الجسام واراهم من الآيات العظام
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما راى منهم وايقاظا للمؤمنين
حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم وقد روى
ان موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد هلاك فرعون
وقومه فصاموا شكرا فاتوا على قوم فجروا عليهم يعكفون
على اصنام لهم يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر
وذلك اول شان العجل والقوم كانوا من العمالقة الذين امر
موسى عليه السلام بقتالهم وقيل قوم من الكنعانيين وقيل كانوا
من لخم وقوله يعكفون من عكف يعكف علوفا وهو الاقامة على الشيء
والمكان ولزومها يقال عكف يعكف ويعكف من باب نصر وضرب ... وقرئ بهما في السبعة
ص

الدواعية الى ذلك من مداراة او مراءاة او غير ذلك كما لو ادعى احد الزوجين
على الآخر البرص ليفسخ النكاح فانكر وفيه ان الانبياء عليهم السلام
في خلقهم وخلقهم على غاية الكمال وان من نسب بنيا من الانبياء
الى نقص في خلقته فقد آذاه ويخشى عليه الكفر وفيه معجزة ظاهرة
لموسى عليه السلام فان الآدمي يغلب عليه طباع البشر لان موسى
عليه السلام مع علمه ان الحجر ما صار يشبهه الا بامر من الله تعالى
ومع ذلك عامله معاملة من يعقل حتى ضربه ويحتمل انه اراد
بيان معجزة اخرى لقومه بتاثير الضرب بالعصا في الحجر وفيه
ما كان الانبياء عليهم السلام عليه من الصبر على الاحتمال واحتمال اذاهم
وجعل الله تعالى العاقبة لهم على من آذاهم والحديث قد مضى
في كتاب الغسل واخرجه البخاري في التفسير ايضا والترمذي
فيه ايضا ومطابقته للترجمة ظاهرة تنبيه اعلم ان سماع محمد
بن سيرين من ابي هريرة رضي الله عنه ثابت [illegible] فقد
اخرج احمد هذا الحديث عن روح عن عوف عن محمد وحده عن
ابي هريرة رضي الله عنه واما خلاس فقد سماعه من ابي هريرة
رضي الله عنه خلاف فقال ابو داود لم يسمع خلاس من ابي هريرة
ويقال انه كان على شرطة علي رضي الله عنه وحديثه عنه في الترمذي
والنسائي وجزم يحيى القطان بان روايته عنه من صحيفة وقال
ابن ابي حاتم عن ابي زرعة كان يحيى القطان يقول روايته عن علي
رضي الله عنه من كتاب وقد سمع من عمار وعائشة وابن عباس
رضي الله عنهم وقال الحافظ العسقلاني اذا ثبت من عمار وكان
على شرطة علي رضي الله عنه كيف يمتنع سماعه من علي رضي الله عنه
وقال ابو حاتم يقال وقعت عنده صحيفة علي وليس يقوى يعني
في علي رضي الله عنه وقال صالح بن احمد عن ابيه كان يحيى القطان يتوقى
ان يحدث عن خلاس عن علي رضي الله عنه خاصة ووثقه بقية
الائمة مطلقا وما له في البخاري سوى هذا الحديث وقد اخرج له
مقرونا بغيره واعاده سندا ومتنا في تفسير الاحزاب وله عنه حديث
آخر

ومنه قيل لمن لازم المسجد واقام على العبادة فيه عاكف ومعتكف
قالوا يا موسى اجعل لنا الها مثل لا نعبده كما لهم آلهة
يعبدونها وما كافة للكاف قال انكم قوم تجهلون وصفهم
بالجهل المطلق واكده بسعد ما صدر عنهم بعد ما رأوا من الآيات
الكبرى عن العقل ان هؤلاء اشارة الى القوم متبر
مكسر مدمر ما هم فيه يعني ان الله يهدم دينهم الذي هم
عليه ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا وباطل مضمحل
ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى
الله تعالى وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسم ان
والاخبار عما هم عليه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقديم
الخبر في الجملتين الواقعتين خبرا ان للتنبيه على ان الدمار
لاحق لهم لما هم عليه لا محالة وان الاحباط الكلي لازب
لما مضى عنهم تنظيرا وتحذيرا عما طلبوا قال اغير الله ابغيكم
الها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين
والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم
حين قابلوا التخصيص الله اياهم بما لم يستحقوه
تفضلا بان قصدوا ان يشركوا به اخس شيء في الوجود فحاشاه
واعلم ان المؤلف رحمه الله لم يفسر من الآيات الا قوله تعالى
ان هؤلاء متبر ما هم فيه فقال متبر خسران فسر قوله متبر
بقوله خسران ومتبر اسم مفعول من التتبير وهو الاهلاك يقال
تبره تتبيرا اذا كسره واهلكه ومنه التبار وهو الهلاك وقال
الكرماني قوله متبر اي خاسر وقد فسر المفعول بمعنى الفاعل
وهو بعيد وكذلك تفسير البخاري بالمصدر وتقديره الموجبة
متبر مهلك وليتبروا ما علوا تدميرا ما علوا اغلبوا
اشار به الى ما في قوله تعالى وليتبروا ما علوا تتبيرا وفسر قوله
ليتبروا بقوله يدمروا من التدمير من الدمار وهو الهلاك
يقال دمره تدميرا ودمر عليه بمعنى وفسر قوله ما علوا بقوله غلبوا
وذكره

وذكره هذا بطريق الاستطراد ثم ابن هذا التفسير الذي ذكره البخاري
اخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال في قوله تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه قال خسران
والخسران تفسير التتبير الذي اشتق منه المتبر واما قوله
وليتبروا ما علوا تدميرا فقد اخرجه الطبري في طريق
سعيد عن قتادة قال في قوله تعالى وليتبروا ما علوا
تتبيرا ليدمروا ما غلبوا عليه تدميرا حدثنا يحيى بن بكير
قال اخبرنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة
بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجتني الكباث
وكانت هذه الكينونة بكثرة الظاهر ان كانت في بعض الروايات ويجتني
من جنى يجني جنيا وهو اخذ الثمرة من الشجر والكباث بفتح الكاف
والموحدة الخفيفة وبعد الالف مثلثة هو ثمر الاراك ويقال
ذلك للنضيج منه كذا نقله النووي عن اهل اللغة وقال ابو عبيد
هو ثمر الاراك اذا ايبس وليس له عجم وقال القزاز هو الغض
من ثمر الاراك والاراك هو الخمط وقال ابو زياد الكباث
يشبه التين يأكله الناس والابل والغنم وفيه حرارة
وفي المحكم هو حمل ثمر الاراك اذا كان متفرقا واحده كباثة
وقال ابو حنيفة هو فوق حب الكبرة وعنقوده يملأ الكفين
واذا التقمه البعير فضل عن لقمته والنضيج منه يقال له الرد
وقال صاحب المطالع هو خضرته وان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال عليكم بالاسود منه فانه اطيبه قالوا
اي الصحابة رضي الله عنهم اكنت ترعى الغنم وانما قالوا له ذلك
لان قوله عليكم بالاسود منه يدل على تمييزه بين انواعه والذي
يميز بين انواع ثمر الاراك غالبا من يلازم رعي الغنم على ما لا يخفى
قال وهل من نبي الا وقد رعاها قال ابن التين ما الحكمة في ذلك
فالجواب انه قال الخطابي ان الله تعالى لم يضع النبوة في ابناء الدنيا

والمترفين منهم وانما جعلها في رعاء الشاء واهل التواضع من
اصحاب الصوف ترى ان ايوب عليه السلام كان خياطا وزكريا
عليه السلام كان نجارا والله اعلم حيث يجعل رسالاته وقال النووي
الحكمة فيه ان ياخذوا انفسهم بالتواضع ويصفو قلوبهم بالخلوة
ويتدربوا في سياستها الى سياسة امتهم والله تعالى اعلم وقد
يعرض الكلام من هذا القبيل في اوائل كتاب الاجارة قال
الحافظ العسقلاني واما حديث جابر في رعي الغنم فمناسبته
للترجمة غير ظاهرة والذي يتجه في خاطري انه كان بين التفسير
المذكور وبين الحديث بياض فلعل الحديث يدخل في الترجمة
والترجمة تصلح الحديث جابر رضي الله عنه ثم وصل ذلك كما في نظائره
ومناسبة حديث جابر رضي الله عنه لقصص موسى عليه السلام
من جهة عموم قوله وهل من نبي الا وقد رعاها فدخل فيه موسى
عليه السلام بل وقع في بعض طرق هذا الحديث ولقد بعث
موسى وهو يرعى الغنم وذلك فيما اخرجه النسائي في التفسير
من طريق اسحق عن ابي نضرة عن جابر قال افتخر اهل الابل
والشاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهو يرعى
غنم الحديث ورجال اسناده ثقات ويؤيد هذا الذي قبله
انه وقع في رواية العنسي باب بغير ترجمة وساق فيه حديث
جابر ولم يذكر ما قبله وكانه حذف الباب الذي فيه التفاسير
المتوقفة كما هو الاغلب من عادته واقتصر على الباب الذي فيه
الحديث المرفوع وقال الكرماني لعل المناسبة مزجية ان بني اسرائيل
كانوا مستضعفين جهالا ففضلهم الله على العالمين وسياق
الآية يدل عليه اي فيما يتعلق ببني اسرائيل فكذلك الانبياء عليهم
السلام كانوا اولا مستضعفين بحيث انهم كانوا يرعون الغنم
انتهى وانت خبير بما فيه من التكلف والتعسف والحديث اخرجه
البخاري في الاطعمة ايضا واخرجه مسلم فيه ايضا والنسائي في الوليمة

باب واذ قال موسى لقومه ان

ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة الآية لم يذكر النبي ره في هذا
الباب غير بعض تفسير الفاظ تتعلق بقصة موسى عليه السلام
التي وقعت في القرآن من قصصه عليه السلام والآية التي في سورة
البقرة قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه اي واذكر يا محمد
حين قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة
وقصتها ما ورد في آدم بن ابي اياس في تفسيره قال حدثنا
ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية قال كان
رجل من بني اسرائيل غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وارثه
فقتله ليرثه ثم القاه على مجمع الطريق واتى موسى عليه السلام
فقال ان قريبي قتل واني لا اجد احدا ابين لي قاتله غيرك
يا نبي الله وانا وبنو اسرائيل في الناس فمن كان عنده علم من هذا فليبينه
فلم يكن عندهم علم فاوحى الله اليه ان لهم فليذبحوا بقرة فعجبوا وقالوا
كيف يطلب معرفة من قتل هذا القتيل فيؤمر بذبح بقرة وكان
ما قص الله قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر يعني لا هرمة
ولا صغيرة عوان بين ذلك اي نصف بين البكر والهرمة قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء
فاقع لونها اي صاف تسر الناظرين اي تعجبهم قالوا ادع لنا
ربك الآية قال انه يقول انها بقرة لا ذلول اي لم يذللها العمل تثير
الارض يعني ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقي الحرث ولا تعمل
في الحرث مسلمة اي من العيوب لا شية فيها اي لا بياض قالوا
الآن جئت بالحق قال ولو ان القوم حين امروا بذبح بقرة استعرضوا
اي بقرة كانت لاجزات عنهم ولكن شددوا فشدد عليهم ولولا
انهم استثنوا وقالوا ان شاء الله لما اهتدوا اليها
ابدا فبلغنا انهم لم يجدوها الا عند عجوز فاغلت عليهم في الثمن
فقال لهم موسى عليه السلام انتم شددتم على انفسكم فاعطوها ما
سالت فذبحوها فاخذوا اعظمها منها فضربوا به القتيل فعاش
فسمى اسم قاتله ثم مات مكانه فاخذ قاتله وهو قريبه الذي كان

فلما رأى القتيل رد الباب فناداه اخو المقتول واصحابه هيهات
فتلمتموه ثم تردون الباب وكاد ان يكون بين اخ المقتول وبين
اهل المدينة قتال حتى لبسوا السلاح ثم كف بعضهم عن بعض
فاتوا موسى عليه السلام فشكوا الرشا نهم فاوحى الله اليه
ان يذبحوا البقرة القصة وقال ابن كثير الروايات فيها
مختلفة والظاهر انها ماخوذة من كتب بني اسرائيل وهو مما يجوز
نقلها ولكن لا يصدق ولا يكذب فلهذا لا نعتمد عليها الا ما وافق
الحق والله تعالى اعلم قالوا اتتخذنا هزوا اى مكان هزو
او مهزوا بنا او الهزء نفسه لفرط الاستهزاء او استعاد الملتا له
واستخفافا به قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لان
الهزء في مثل ذلك جهل وسفه نفى عن نفسه ما رمى به على
طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعاذة استفظاعا له
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اى ما حالها وصفاتها
وكان حقه ان يقال اى بقرة هي او كيف هي لان ما يسال به
عن الجنس غالبا فلهم لما رأوا امره وابه على حال لم يوجد بها
شئ من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرف حقيقته ولم يميز وامثاله
قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر لا مسنة ولا فتية
يقال فرضت البقرة فروضا من الفرض وهو القطع كانها فرضت
سنها اى قطعتها وبلغت آخرها وتركيب البكر
للاولية ومنه البكرة والباكورة عوان اى نصف بين ذلك
اى بين ما ذكر من الفارض والبكر فافعلوا ما تؤمرون
اى تؤمرونه بمعنى تؤمرونه به من قولك امرتك الخير فافعل
ما امرت به او امركم بمعنى امور كم قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها
الفقوع نصوع الصفرة ولذلك تؤكد به فيقال اصفر فاقع
كما يقال اسود حالك وفي اسناده الى اللون وهي صفة صفراء
لملابسته بها فضل تاكيد كانه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها

ويروى ان شيخا منهم كان له عجلة فمات فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر وكان بارا بابيه فشبت العجلة وصارت ثورا وكان يحتطب على ظهره ويأتي به السوق فيبيعه ويتصدق بثمنه وكان يقول اللهم ان فقدان العجلة لمما اوجعني ولكن بلغني عنك انك تحب البار بوالديه فاسالك بحق ابراهيم واسحاق ويعقوب وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ان تبين لي ما يذهب حزن قلبي ففهمها الله تعالى ذلك فلما رأته عجلة ذهبا قال فاخذها فانطلق بها فباعها بملء جلدها ذهبا فاخذ ذلك وملأ جلدها ذهبا والله لا انقصها من ملء جلدها ذهبا فاخذ ذلك وملأ جلدها ذهبا فذبحوها فضربوه ببعضها فقام فقالوا من قتلك قال هذا لابن اخيه ثم مات فيتنا فلم يعط من ماله شيئا فلم يورث قاتل بعده ورواه ابن جرير من حديث ايوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة نحو ذلك ورواه مسندا من وجه آخر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس ان سبطا من بني اسرائيل كما رأوا كثرة شر وفي الناس بنوا مدينة فاعتزلوا شر الناس فكانوا اذا امسوا لم يتركوا احدا منهم خارج المدينة الا ادخلوه واذا اصبحوا قاموا فنظروا وتشوفوا فاذا لم يروا شيئا فتح المدينة فكانوا مع الناس حتى يمسوا قال وكان رجل من بني اسرائيل له مال كثير ولم يكن له وارث غير ابن اخ له فطالت عليه حيوته فقتله ليرثه ثم حمله فوضعه على باب المدينة ثم كمن هو واصحابه قال فتشوف رئيس المدينة على باب المدينة فنظر فلم ير شيئا ففتح الباب

رئيسهم

فلما

تسر الناظرين تعجبهم والسرور حاصلة لذة في القلب عند حصول
نفع او توقعه من المسر قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
تكرير للسؤال الاول واستكشاف زائد وقوله ان البقر
تشابه علينا اعتذار عنه اى ان البقر الموصوف بالتعوين
والصفرة كثيرة فاشتبه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون
الى المراد ذبحها او الى القاتل وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت
لهم آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض
ولا تسقي الحرث اى لم تذلل للكراب وسقي الحرث ولا ذلول
صفة لبقرة بمعنى غير ذلول والا الثانية مزيدة لتاكيد الاول والفعل
صفتا ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية مسلمة سلمها
الله من العيوب او اهلها في العمل او اخلص لونها من سلم له
كذا اذا اخلص له لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها
وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه
لونا آخر قالوا الآن جئت بالحق اى بحقيقة وصف البقرة
وحقيقتها لما فذبحوها فيه اختصار والتقدير فحصلوا
البقرة المنعوتة فذبحوها وما كادوا يفعلون لتطويلهم
وكثرة مراجعاتهم او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل او لغلاء
ثمنها كما مر واذ قتلتم نفسا خطاب لجمع لوجود القتل فيهم
فادارأتم فيها اى اختصمتم في شانها اذ المتخاصمون يدفع
بعضهم بعضا او تدافعتم بان طرح كل قتلها عن نفسه الى صاحبه
واصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل
والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره لا محالة والعامل مخرج
لانه حكاية مستقبل كاعمل باسط ذراعيه لانه حكاية حال
ماضية فقلنا اضربوه عطف على ادارأتم وما بينهما اعتراض
والضمير للنفس والتذكير على تاويل الشخص او القتيل ببعضها
اى ببعض كان وقيل باصغرها اى القلب واللسان وقيل
بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب

وهو اصل الذنب وهو اساس البدن واول ما يخلق وآخر ما يبلى
كذلك يحيي الله الموتى يدل على محذوف وهو فضربوه فحيي
والخطاب مع من حضر حيوة القتيل او نزول الآية ويريكم
آياته ودلائله على كمال قدرته لعلكم تعقلون لكي تكمل عقولكم
وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس
كلها او تعملون على قضيته ولعله تعالى انما لم يحيه ابتداء
وشرط فيه ما شرط لما مر من التقرب وادار الواجب ونفع
اليتيم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد
كما في بعض الروايات وان من حق الطالب ان يقدم قربة
والمتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالي بثمنه كما روي عن عمر
رضي الله عنه انه ضحى ببجيبة اى ناقة كريمة بثلثمائة دينار
وان المؤثر في الحقيقة هو الله والاسباب امارات لا مؤثر لها
قال ابو العالية بالعين المهملة رفيع بن مهران الرياحي بالمثناة
التحتية عوان النصف بفتح النون والصاد بين البكر
والهرمة يعني انه خير العوان في قوله تعالى لا فارض ولا بكر
عوان بين ذلك بقوله النصف بين البكر والهرمة وروى الطبراني
عن سلمة عن ابن اسحق عن الزهري عنه قوله لا فارض ولا بكر
يعني الهرمة ولا صغيرة عوان بين ذلك اى نصف بين البكر
والهرمة فاقع صاف اشار به الى ما في قوله تعالى صفراء
فاقع لونها وعن سعيد بن جبير صفراء فاقع صافية اللون وعن
قتادة والحسن نحوه وقال العوفي في تفسيره عن ابن عباس
رضي الله عنهما فاقع لونها شديد الصفرة حمكا وصفرتها تبيض
وعن ابن عمر رضي الله عنهما كانت صفراء الظلف وعن سعيد
بن جبير كانت صفراء القرن والظلف وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي
ثنا نصر بن علي انا ابو رجاء عن الحسن في قوله صفراء فاقع لونها
قال سوداء شديدة السواد وهذا غريب لا ذلول لم يذللها هير وهي
لم يذللها العمل تثير الارض ليست بذلول تثير الارض ولا تعمل في الحرث

اشار به الى ما فى قوله تعالى لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث اى هذه
لا ذلول يعنى ليست مذللة بالحرث ولا معتدة للسقى فى الساقية بل
هى مكرمة حسناء صبيحة وقوله لم يذللها بضم الياء من الاذلال او العمل
ومرفوع به مسلمة من العيوب اشار به الى تفسير قوله تعالى
مسلمة وفسرها بقوله من العيوب وقال عطاء الخراسانى مسلمة
القوائم والخلق لا شية بياض فسر الشية التى هى اللون
بقوله بياض يعنى لا بياض فيها قال ابو العالية والربيع والحسن
وقتادة ليس فيها بياض وقال عطاء الخراسانى لونها واحد وروى
عن عطية ووهب بن منبه كخوذلك وقال السدى لا شية فيها
من بياض ولا سواد ولا حمرة صفراء ان شئت او سوداء
ويقال صفراء كقوله جمالات صفر وغرضه من هذا الكلام ان الصفرة
يمكن حملها على المعنى المشهور وعلى معنى السواد كما فى قوله تعالى جمالات
صفر فانها فسرت بانها صفر تضرب الى سواد وقد روى عن الحسن
انه اخذ انها سوداء من قوله فاقع لونها ~~كما~~ ~~على~~ ~~اعطاء~~ ~~شئت~~
وقوله جمالات جمع الجمع لانها جمع جمالة والجمالات جمع جمل وفسرها من حمد
بسود ويقال للجمل الاسود اصفر لانه لا يوجد جمل اسود الا وهو مشرب
بصفرة فادارأتم اختلفتم اشار به الى تفسير قوله تعالى
واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وفسر قوله ادارأتم بقوله اختلفتم
وهكذا قال مجاهد فيما رواه ابن ابى حاتم عن ابيه عن ابى حذيفة عن
شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد انه قال فى قوله تعالى واذ قتلتم نفسا
فادارأتم فيها اختلفتم وقال عطاء الخراسانى والضحاك اختصمتم فيها
وقال ابو عبيدة هو من المدارئ وهو التدافع وفاة موسى عليه السلام
وذكره بعد كذا فى رواية ابى ذر باسقاط باب وفى رواية غيره
باثباته وقوله وذكره بعد بضم الدال لانه مبنى عليه لكونه قطع عن الاضافة
اى وذكر موسى عليه السلام بعد وفاته حدثنا يحيى بن موسى اى ابن
عبد ربه ابو زكريا السختيانى البلخى يقال له ختت بفتح الخاء المعجمة
وتشديد المثناة الفوقية قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر

تنبيه قوله فى هذا قول ابى عبيدة قال فى قوله تعالى صفراء فاقع اى
لونها ان شئت سوداء كقوله جمالات صفر اى سود ح
حيث قال صفراء فاقع اى سوداء شديدة السواد
وللعلة مستعارة من صفة الابل لان سواده يعلوه صفرة وقال العينى ح

١٢٩ قال ح

معمر عن ابن طاوس هو عبد الله بن طاوس عن ابيه طاوس
بن كيسان عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال رواه البخارى
اولا بهذا موقوفا من طريق طاوس عنه ثم اورده عقيبه برواية
همام عنه مرفوعا وهو المشهور عن عبد الرزاق وقد رفع محمد بن يحيى عنه
رواية طاوس ايضا اخرجه الاسمعيلى ارسل ملك الموت الى موسى
فلما جاءه صكه اى ضربه على عينه وفى رواية همام عند احمد ومسلم
جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال اجب ربك فلطم موسى
عين ملك الموت ففقأها وفى رواية عمار بن ابى عمار عن ابى هريرة
رضى الله عنه عند احمد والطبرى كان ملك الموت يأتى الناس عيانا
فاتى موسى فلطمه ففقأ عينه فرجع الى ربه فقال ارسلتنى الى عبد
لا يريد الموت زاد همام وقد فقأ عينى فرد الله عليه عينه
وفى رواية عمار فقال يا رب عبدك موسى ففقأ عينى ولولا كرامته عليك
لشققت عليه قال ارجع اليه فقل له اى لموسى عليه السلام
يضع يده وفى رواية ابى يونس فقل له الحياة تريد فان كنت تريد
الحياة فضع يدك على متن ثور بفتح الميم وسكون المثناة
الفوقية هو الظهر ~~فما~~ وقيل مكتنف الصلب بين العصب
واللحم وفى رواية عمار على جلد ثور فله بما غطت يده بهذا رواية
الكشميهنى وفى رواية غيره بما غطى بكل شعرة سنة قال
اى رب اى يا رب ثم ماذا اى ثم ما يكون بعد هذا الحيوة
او الموت قال ثم الموت قال فالآن هو ظرف زمان الحال الفاصل
بين الماضى والمستقبل وفى رواية ابى يونس فالآن يا رب من
قريب وفى رواية عمار فاتاه فقال له ما بعد هذا قال الموت قال
فالآن قال فسأل الله ان يدنيه بضم الياء من الادناء اى
يقربه من الارض المقدسة رمية بحجر وانما سأل الادناء من الارض
المقدسة لشرفها وفضيلة ما فيها من المرفوعين من الانبياء
عليهم السلام وغيرهم فان قيل لم سأل الادناء ولم يسأل نفس
بيت المقدس فالجواب انه خاف ان يكون قبره مشهورا عندهم

رمية بحجر اى قدر رمية كائنة بحجر ح

فيغتنم به الناس وخيه استحباب الدفن في المواضع الفاضلة
والمواطن المباركة والقرب من مدافن الصالحين قال ابو هريرة
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثمة
لاريتكم قبره الى جانب الطريق هكذا في رواية المستملي الكشميهني المثلثة
وهي رواية همام وفي رواية غيرهما في جانب الطريق تحت الكثيب
الاحمر الكثيب بالثاء المثلثة وآخره باء موحدة هو الرمل
الكثير المجتمع وفي روايتها عند الكثيب الاحمر وهي رواية همام
ايضا واختلف اهل السير في موضع قبر موسى عليه السلام فقيل بارض
التيه وهرون كذلك ولم يدخل موسى الارض المقدسة الارمية
بحجر رواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال لا يعرف
قبره ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابهم ذلك بقوله الى جانب
الطريق عند الكثيب الاحمر ولو اراد بيانه لبينه صريحا وقال
ابن عباس رضي الله عنهما لو علمت اليهود قبر موسى وهرون
لاتخذوهما آلهة من دون الله وقيل بباب لد بالبيت المقدس
وقيل قبره بين عالية وعمولية عند كنيسة توما وقيل بالوادي
في ارض ماب بين مصر والبلقاء وقيل قبره بدمشق ذكره
ابن عساكر عن كعب الاحبار والاصح انه بالتيه قدر رمية بحجر
من الارض المقدسة وزعم ابن حبان ان قبره بمدين بين المدينة
وبين البيت المقدس وتعقب بان ارض مدين ليست قريبة من
المدينة ولا من البيت المقدس قال وقد اشتهر عن قبر باريحا
عند كثيب احمر انه قبر موسى عليه السلام واريحا من الارض
المقدسة وزاد عمار في روايته فشممت شمة فقبض روحه وكان
باقي الناس خفية يعني بعد ذلك ويقال اماته بنفاحة من الجنة فشمها
فمات وذكر السدي في تفسيره ان موسى عليه السلام لما دنت وفاته
مشى هو وفتاه يوشع فجاءت ريح سوداء فظن يوشع انها الساعة
فالتزم موسى فانسل موسى من تحت القميص فاقبل يوشع بالقميص
وعن وهب بن منبه ان الملائكة تولوا دفنه والصلوة عليه وانه

عاش

عاش مائة وعشرين سنة وقال وهب وصلى عليه جبريل عليه السلام
وكان موته بعد موت هرون باحد عشر شهرا وكان بين وفاة
ابرهيم ومولد موسى عليهما السلام مائتان وخمسون سنة وقد
مر الحديث في كتاب الجنائز في باب من احب الدفن في الارض
المقدسة ومطابقته للترجمة ظاهرة قال واخبرنا
معمر عن همام انه قال اخبرنا ابو هريرة رضي الله عنه نحوه
اي قال عبد الرزاق اخبرنا معمر بن راشد عن همام بن منبه نحو
الحديث المذكور وقال الحافظ العسقلاني هو موصول بالاسناد
المذكور ووهم من قال انه معلق فقد اخرجه احمد عن عبد الرزاق
عن معمر ومسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق كذلك وتعقبه
العيني بان صورته صورة التعليق وكونه موصولا بالاسناد
الاول محتمل ولا يلزم من اخراج غيره اياه موصولا كونه موصولا
هنا ثم قوله نحوه اي ان رواية معمر عن همام بمعناه عن ابن طاوس
لا بلفظه تكميل قال ابن خزيمة انكر بعض المبتدعة هذا الحديث
وقالوا ان كان موسى عرفه فقد استخف به وان كان لم يعرفه
فكيف لم يقتص له ممن فقأ عينه والجواب ان الله تعالى لم يبعث
ملك الموت الى موسى عليه السلام وهو يريد قبض روحه حينئذ
وانما بعث اليه اختبارا وانما لطم موسى عليه السلام ملك الموت
لانه راى آدميا دخل داره بغير اذنه ولم يعلم انه ملك الموت
وقد اباح الشارع فقأ عين الناظر في دار المسلم بغير اذن
وقد جاءت الملائكة الى ابرهيم والى لوط عليهما السلام في صور
آدميين ولم يعرفاهم ابتداء وكذا عرفتهم كما قدم لهم المأكول
ولوط عرفهم لما خاف عليهم من قومه وعلى تقدير
ان يكون عرفه فلعل ابن هذا المبتدع مشرعية القصاص بين
الملائكة والبشر ثم من اين له ان ملك الموت طلب القصاص
من موسى عليه السلام فلم يقتص له ولخص الخطابي كلام ابن خزيمة
وزاد فيه ان موسى عليه السلام دفعه عن نفسه لما ركب فيه

ابرهيم عليه السلام صح

فجاءه ثانية واتى الله ردت عين ملك الموت ليعلم موسى انه جاءه من
عند الله فلهذا استسلم حينئذ وقال النووي لا يمتنع ان يأذن
الله لموسى في هذه اللطمة امتحانا للمظلوم وقال غيره انما لطمه
لانه جاء بقبض روحه قبل ان يخيره لما ثبت انه لم يقبض نبي حتى
يخير فلهذا لما خيره في المرة الثانية اذعن قيل وهذا اولى الاجوبة
بالصواب وفيه نظر لانه يعود اصل السؤال فيقال لم اقدم ملك
الموت على قبض نبي الله واخل بالشرط فيعود الجواب ان ذلك
وقع امتحانا وزعم بعضهم ان معنى قوله فقأ عينه اي ابطل حجته
وهو مردود بقوله في نفس الحديث فرد الله عينه وبقوله لطمه وصكه
وغير ذلك من قرائن السياق وقال ابن قتيبة انما فقأ موسى
العين التي هي تخييل وتمثيل وليست عينا حقيقة ومعنى رد
الله عينه اي اعاده الى خلقته الحقيقية وقيل هو على ظاهره ورد
الله الى ملك الموت عينه البشرية ليرجع الى موسى على كمال الصورة
فيكون ذلك اقوى في اعتباره وهذا هو المعتمد ويجوز ان عقيل
ان يكون موسى اذن له ان يفعل ذلك بملك الموت وامر ملك
الموت بالصبر على ذلك وفيه ان الملك يتمثل بصورة الانسان
وقد جاء ذلك في عدة احاديث واستدل بقوله فلك يكل
شعر قاسنة على ان الذي بقي من الدنيا كثير جدا لان الشعير الذي
توارى اليد قدر المدة التي بين موسى وبعثة نبينا صلى الله عليه وسلم
حقبين واكثر واستدل به على جواز الزيادة في العمر وقد قال به قوم
في قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب انه
زيادة ونقص في الحقيقة وقال الجمهور الضمير في قوله من عمره
للجنس لا للعين اي ولا ينقص من عمر آخر وهذا كقولهم عندي ثوب
ونصفه اي ونصف ثوب آخر وقيل المراد بقوله وما ينقص من عمره
اي وما يذهب من عمره فالجميع معلوم لله تعالى والجواب عن قصة
موسى ان اجله كان قد قرب حضوره ولم يبق منه الا مقدار
ما دار بينه وبين ملك الموت من المراجعتين فامر بقبض روحه اولا

مع

مع سبق علم الله ان ذلك لا يقع الا بعد المراجعة وان لم يطلع
ملك الموت على ذلك اولا والله اعلم حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري
ابن شهاب قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد
بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه كذا قال شعيب عن الزهري
وتابعه محمد بن ابي عتيق عن ابن شهاب كما سياتي في التوحيد
وقال ابراهيم بن سعد عن الزهري عن ابي سلمة والاعرج والحديث
محفوظ للزهري على الوجهين وقد جمع المصنف بين الروايتين
في التوحيد اشارة الى ثبوت ذلك عنه على الوجهين وهو اصل من
حديث الاعرج من رواية عبد الله بن الفضل عنه وسياتي
بعد ثلثة ابواب ومن طريق ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
اخرجه الترمذي وابن ماجة من طريق محمد بن عمرو عنه ورواه مع
ابي هريرة ابو سعيد رضي الله عنهما وقد تقدم في الاشخاص تمامه
في الخصومات ان ابا هريرة رضي الله عنه قال استبّ رجل
من المسلمين ورجل من اليهود وقع في رواية عبد الله بن الفضل
سبب ذلك واول حديثه بينما يهودي يعرض سلعته اعطي بها
شيئا كرهه فقال لا والذي اصطفى موسى على البشر قال
الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم هذا اليهودي في هذه القصة
وزعم ابن بشكوال انه فنحاص وهو بكسر الفاء وسكون النون
وبمهملتين وعزاه لابن اسحق والذي ذكره ابن اسحق لفنحاص
مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه في نظير اباه قصة اخرى في نزول
قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
الآية واما كون اللاطم في هذه القصة هو الصديق فهو مصرح به
فيما اخرجه سفيان بن عيينة في جامعه وابن ابي الدنيا في كتاب
البعث من طريقه عن عمرو بن دينار عن عطاء وابن جدعان عن
سعيد بن المسيب قال كان بين رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وبين رجل من اليهود كلام في شيء قال عمرو بن دينار هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه

فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على البشر فلطم المسلم الحديث
فقال المسلم والذي اصطفى محمدا على العالمين في قسم
يقسم به فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين
فرفع المسلم عند ذلك يده فلطم اليهودي اي عند سماعه
قول اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين وانما صنع
ذلك لما فهمه من عموم لفظ العالمين فدخل فيه محمد صلى الله عليه وسلم
وقد تقرر عند المسلم ان محمدا افضل وقد جاء ذلك مبينا في حديث
ابي سعيد رضي الله عنه اتى الضارب قال لليهودي حين قال ذلك
اي خبيث على محمد فدل على انه لطم اليهودي عقوبة له على كذبه
عنده ~~وقع عند احمد من هذا الوجه لطم على اليهودي~~ وفي
رواية ابرهيم بن سعد فلطم وجه اليهودي وقع عند احمد من هذا
الوجه فلطم عين اليهودي وفي رواية عبد الله بن الفضل فسمعه
رجل من الانصار فلطم وجهه فقال تقول هذا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم بين اظهرنا وكذا وقع في حديث ابي سعيد رضي الله عنه
ان الذي ضربه رجل من الانصار وهذا يعكر على قول عمرو بن دينار
انه ابو بكر الصديق رضي الله عنه الا ان كان المراد بالانصار
المعنى الاعم فان ابا بكر الصديق رضي الله عنه من انصار رسول الله
صلى الله عليه وسلم قطعا بل هو راس من فسره ومقدمهم وسابقهم
فذهب اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بالذي كان
من امره واحد المسلم وزاد في رواية ابرهيم بن سعد فدعا النبي
صلى الله عليه وسلم المسلم فساله عن ذلك فاخبره وفي رواية ابن الفضل
فقال ابي اليهودي يا ابا القاسم ان لي ذمة وعهدا فما بال فلان لطم
وجهي قال لم لطمت وجهه فذكره فغضب النبي صلى الله عليه وسلم
حتى رئي في وجهه وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه فقال ادعوه
اي فجاء فقال لم ضربته قال سمعته بالسوق فذكر القصة فقال
لا تخيروني على موسى وفي رواية ابي الفضل فقال لا تفضلوا
بين انبياء الله وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه لا تفضلوا
بين

بين الانبياء فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق
وفي رواية ابرهيم بن سعد فان الناس يصعقون يوم القيمة
فاصعق معهم فاكون اول من يفيق لم يبين في رواية الزهري
من الطريقين محل الافاقة من اي الصعقتين ووقع في رواية
عبد الله بن الفضل فانه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من بعث
وفي رواية الكشميهني اول من يبعث والمراد بالصعق غشي
يلحق من سمع صوتا او راى شيئا ففزع منه وهذه الرواية
ظاهرة في الافاقة بعد النفخة الثانية واصرح من ذلك رواية
الشعبي عن ابي هريرة رضي الله عنه في تفسير الزمر بلفظ اول
من يرفع راسه بعد النفخة الاخيرة واما ما وقع في حديث
ابي سعيد رضي الله عنه فان الناس يصعقون يوم القيمة فاكون
اول من يفيق عنه الارض فيلتقي اجمع بان النفخة الاولى يعقبها
الصعق من جميع الخلق احيائهم واموالتهم وهو الفزع كما وقع
في سورة النمل ففزع من في السموات ومن في الارض ثم يعقب ذلك
الفزع للموتى زيادة فيما هم فيه وللاحياء موتا ثم ينفخ الثانية
للبعث فيفيقون اجمعون فمن كان مقبورا انشقت عنه
الارض فخرج من قبره ومن ليس بمقبور لا يحتاج الى ذلك وقد
ثبت ان موسى عليه السلام ممن قبر في الحيوة الدنيا وفي صحيح
مسلم عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت
على موسى ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره
اخرجه عقب حديث ابي هريرة رضي الله عنه وابي سعيد رضي الله عنه
المذكورين ولعله اشار بذلك الى ما قررته وقد استشكل
كون جميع الخلق يصعقون مع ان الموتى لا احساس لهم فقيل
المراد ان الذين يصعقون هم الاحياء واما الموتى فهم في الاستثناء
في قوله تعالى الا من شاء الله اي الا من سبق له الموت قبل ذلك
فانه لا يصعق وحكى هذا الخ القرطبي ولا يخفى ما فيه

في هذا الحديث ان موسى عليه السلام ممن استثنى الله لان الانبياء
عليهم السلام احياء عند الله تعالى وان كانوا في صورة الاموات
بالنسبة الى اهل الدنيا وقد ثبت ذلك للشهداء ولا شك ان
الانبياء عليهم السلام ارفع رتبة من الشهداء وقد ورد التصريح بان
الشهداء ممن استثنى الله اخرجه اسحق بن راهويه من طريق
زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال القاضي عياض
يحتمل ان يكون المراد صعقة فزع بعد البعث حين تنشق
السموات والارض وتعقبه القرطبي بانه صرح صلى الله عليه وسلم
بانه حين يخرج من قبره يلقى موسى فهو متعلق بالعرش وهذا
انما هو عند نفخة البعث انتهى ويرده قوله صريحا كما تقدم ان
الناس يصعقون فاصعق معهم الى آخر ما تقدم ثم قوله فاكون اول
من يفيق لم يختلف الروايات في الصحيحين في اطلاق الاولية
ووقع في رواية ابرهيم بن سعد عند احمد والنسائي فاكون اول
من يفيق اخرجه احمد عن ابي كامل والنسائي من طريق يونس بن محمد
كلاهما عن ابرهيم فعرف ان اطلاق الاولية في غيرها محمول عليها
وسببه التردد في موسى عليه السلام كما سياتي وعلى هذا يحمل سائر
ما ورد في هذا الباب كحديث انس رضي الله عنه عند مسلم رفعه
انا اول من تنشق عنه الارض وحديث عبد الله بن سلام عند الطبراني
فاذا موسى باطش بجانب العرش اي آخذ بشئ من العرش
بقوة والبطش الاخذ بقوة وفي رواية ابن الفضل فاذا موسى
آخذ بالعرش وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه آخذ بقائمة من
قوائم العرش وكذا في رواية محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق
قبلي او كان ممن استثنى الله عز وجل اي فلم يدر ممن صعق
اي فان كان افاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة وان كان ممن استثنى
الله فهي فضيلة ايضا ووقع في حديث ابي سعيد رضي الله عنه فلا ادري
اكان فيمن صعق فافاق قبلي ام حوسب بصعقته الاولى اي التي صعقها

لما

لما سال الرؤية وبين ذلك ابن الفضل في روايته بلفظ احوسب
بصعقته يوم الطور والجمع بينه وبين قوله او كان ممن استثنى
الله ان في رواية ابن الفضل وحديث ابي سعيد رضي الله عنه
بيان السبب في استثنائه وهو انه حوسب بصعقته يوم الطور
فلم يكلف بصعقة اخرى والمراد بقوله ممن استثنى الله قوله الا
من شاء الله واغرب الداودي الشارح فقال معنى قوله استثنى
الله اي جعله ثانيا الى كذا قال وهو غلط شنيع وقد وقع في مرسل
الحسن في كتاب البعث لابن ابي الدنيا في هذا الحديث فلا ادري
اكان ممن استثنى الله ان لا يصيبه النفخة او بعث قبلي ووقع
في رواية محمد بن عمرو عن ابي سلمة عند ابن مردويه انا اول من
تنشق عنه الارض يوم القيمة فانفض التراب عن راسي
فاتى قائمة العرش فاجد موسى قائما عندها فلا ادري انفض
التراب عن راسه قبلي او كان ممن استثنى الله ويحتمل قوله
في هذه الرواية انفض التراب قبلي تجويز المعية في الخروج من القبر
وعلى كل تقدير ففيه فضيلة لموسى عليه السلام كما تقدم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب الخصومات
في باب ما يذكر في الاشخاص **تذييل** زعم ابن حزم ان النفخات
يوم القيمة اربع الاولى نفخة الفناء يموت من بقي حيا في الارض
والثانية نفخة احياء يقوم بها كل ميت وينشرون من القبور
ويجتمعون للحساب والثالثة نفخة فزع وصعق يقعون فيها
كالمغشي عليه لا يموت منها احد والرابعة نفخة افاقة من ذلك
الغشي وهذا الذي ذكره من كون الثنتين اربعا ليس بواضح
بل هما نفختان وقع التغاير في كل منهما باعتبار من يسمعها فالاولى
يموت بها من كان حيا ويغشى على من لم يمت ممن استثنى
الله والثانية يعيش بها من مات ويفيق بها من غشي عليه
والله اعلم وقال العلماء في تنزيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل
بين الانبياء عليهم السلام انما نهى عن ذلك من يقوله برايه لانه يقوله

قيل هم جبريل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل وقيل
الحور والخزنة وحملة العرش
وقيل الشهداء وقيل موسى
لانه صعق مرة ولعل المراد
بما يعم ذلك قاضي

او هو كناية عن الخروج
من القبر صح

قال الحافظ العسقلاني
صح

بدليل او من يقوله بحيث يؤدي الى تنقيص المفضول او يؤدي
الى الخصومة والتنازع او المراد لا تفضلوا بجميع انواع الفضائل
بحيث لا يترك للمفضول فضيلة فالام مثلا اذا قلنا انه افضل
من المؤذن لا يستلزم نقص فضيلة المؤذن بالنسبة الى الاذان
وقيل النهي عن التفضيل انما هو في حق النبوة نفسها لقوله تعالى
لا نفرق بين احد من رسله وقال الحليمي الاخبار الواردة في
النهي عن التخيير انما هي في مجادلة اهل الكتاب وتفضيل بعض
الانبياء على بعض بالمخايرة لان المخايرة اذا وقعت بين اهل
دينين لم يؤمن ان يخرج احدهما الى الازراء بالكفر فيفضي الى الكفر
فاما اذا كان التخيير مستندا الى مقابلة الفضائل ليحصل
الرجحان فلا يدخل في النهي والله تعالى اعلم **حدثنا عبد العزيز**
بن عبد الله اي ابن يحيى القرشي الاويسي المدني وهو من افراده
قال اخبرنا ابو هريرة بن سعد اي ابن ابي هريرة بن عبد الرحمن
بن عوف الزهري القرشي المدني كان على قضاء بغداد **عن**
ابن شهاب الزهري عن حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم
وموسى اي تحاجا اما ان يكون ذلك بار واحدا او يكون ذلك
يوم القيمة والاول اظهر وقال القاضي عياض ويحتمل ان يحمل على
ظاهره وانهما اجتمعا باشخاصهما وقد ثبت في حديث الاسراء
انه صلى الله عليه وسلم اجتمع بالانبياء عليهم السلام في السموات وفي
بيت المقدس وصلى بهم ولا يبعد ان الله احياهم كما احيى الشهداء
ويحتمل ان يكون جرى ذلك في حياة موسى عليه السلام بسؤال الله تعالى
ان يريه آدم عليه السلام فحاجه **فقال له موسى انت آدم الذي**
اخرجت خطيئتك من الجنة والمراد بالخطيئة الاكل من الشجرة
المنهي عنها بقوله ولا تقربا هذه الشجرة وجاز ان مثله اخرجك
واخرجته بالخطاب والغيبة ومنه انا الذي سمتني امي حيدره اي سمتني
قال له آدم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه

اي

اي جعلك صافيا خالصا عن شائبة ما لا يليق بك وفيه تلميح
الى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما **ثم تلومني** كلمة ثم بالمثلثة
والميم المشددة في رواية الاكثرين وفي رواية الاصيلي والمستملي
بم بكسر الباء الموحدة وفتح الميم المخففة **على امر قدر علي قبل**
ان اخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم
بالرفع باتفاق الرواة **موسى** اي غلبه بالحجة وظهر عليه بها
وقال الطيبي اي غلب عليه بالحجة بان الزمه ان ما صدر عنه لم يكن
هو مستقلا به متمكنا منه تركه بل كان ذلك امرا مقضيا **مرتين**
اي قال ذلك مرتين وقال الخطابي انما حجه آدم في رفع اللوم
اذ ليس لاحد من الآدميين ان يلوم احدا به وانما الحكم الذي
تنازعاه فانما هما في ذلك على السواء اذ لا يقدر احدا ان يسقط
الاصل الذي هو القدر ولا ان يبطل الكسب الذي هو السبب
ومن فعل واحدا منهما خرج عن القصد الى احد الطرفين مذهب
القدرية والجبرية وفي قول آدم عليه السلام استفهار لعلم موسى
عليه السلام يعني اذا جعلك الله بالصفة التي انت عليها
من الاصطفاء بالرسالة والكلام فكيف يسعك ان تلومني
على القدر الذي لا مدفع له وحقيقته انه دفع حجة موسى التي
الزمه بها اللوم وذلك ان الاعتراض والابتداء بالمسألة
كان من موسى عليه السلام وعارضه آدم عليه السلام بما دفع به
اللوم فكان هو الغالب وقال النووي معناه انك تعلم
ان معذور وما صدر مني مقدور فلا تلمني وايضا اللوم شرعي
لا عقلي واذا تاب الله عليه وغفر له زال عنه اللوم فمن لامه كان محجوجا
بالشرع فان قيل فالعاصي متألم وقال هذه المعصية كانت بتقدير
الله تعالى لم تسقط عنه الملامة فالجواب انه باق في دار التكليف
جار عليه احكام المكلفين وفي لومه زجر له ولغيره واما آدم عليه
السلام فخارج عن هذه الدار وعن الحاجة الى الزجر فلم يكن في
هذا القول فائدة سوى التخجيل ونحوه وقال التوربشتي ليس معنى

قول آدم عليه السلام كتب الله على الزامه اياه واوجبه على فلم يكن
لى فى تناول الشجرة كسب واختيار وانما المعنى اثبته فى ام
الكتاب قبل كونى وحكم بان ذلك كائن لامحالة لعلمه السابق
فهل يمكن ان يصدر عنى خلاف علم الله تعالى فكيف تغفل عن
العلم السابق وتذكر الكسب الذى هو السبب وتنسى الاصل
الذى هو القدر وانت ممن اصطفاك الله من المصطفين
الاخيار الذين يشاهدون اسرار الله من وراء الاستار

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى التوحيد
ايضا واخرجه مسلم فى القدر حدثنا مسلمة قال اخبرنا
حصين بضم الحاء وفتح الصاد والمهملتين بن نمير بصيغة التصغير ايضا
الحيوانى المشهور ابو محصن الواسطى عن حصين بن عبد الرحمن
ابو الهذيل الكوفى عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال خرج علينا
رسول الله ويروى النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال
عرضت على الامم ورايت سوادا كثيرا سد الافق
الافق بضمتين واحد آفاق السماء والارض وهى نواحيها
وقال ابن الاثير ويجوز ان يكون الافق واحدا وجمعا كالغلك
فعلى هذا موسى فى قومه قال ابن التين يدل هذا الحديث
على ان امة موسى عليه السلام اكثر الامم بعد امة محمد صلى الله عليه وسلم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى الطب
مطولا وفى الرقاق وآخر جه مسلم فى الايمان والترمذى فى الزهد
والنسائى فى الطب، باب

قول الله عز وجل وضرب الله مثلا للذين آمنوا امراة فرعون
الى قوله وكانت من القانتين والآية فى آخر سورة التحريم قال
الله تعالى وضرب الله مثلا للذين آمنوا امراة فرعون
تمثل حال المؤمنين فى ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص
شيئا من ثوابهم ومنازلهم عند الله بحال امراة فرعون
ومنزلتها

وتى الحديث ان الجنة مخلوقة
وان الحاجة جائزة وان
الكتب حق وان لا جبر
ولا حر ولكن امر بين
امرين ص

المهدانى بسكون الميم
كان يصلى كل يوم الف
ركعة والكبر كان قد
يعتمد عليه
هو السلمى المقرئ
المشهور ص

وهو الذى يعبر به عن
الجماعة الكثيرة ص

ومنزلتها مع كونها امراة اعدى اعداء الله الناطق بالكلمة
العظمى واراد بامراة فرعون آسية بنت مزاحم اذ قالت
رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة وسيأتى من رحمتك او فى اعلى
درجات المقربين والا فالمعندية الحقيقية لا تستقيم كما
لا يخفى ونجنى من فرعون وعمله اى من نفسه الخبيثة وعمله
السيئ ونجنى من القوم الظالمين من القبط التابعين له
فى الظلم روى انه لما غلب موسى عليه السلام سحرة فرعون
آمنت هى فلما تبين ايمانها لفرعون وثبتت عليه اوتد يديها
ورجليها باربعة اوتاد والقاها فى الشمس وامر بصخرة عظيمة
لتلقى عليها فلما اتوا بالصخرة قالت رب ابن لى عندك بيتا
فى الجنة فابصرت بيتها فى الجنة من درة وانتزع الله روحها
فالقيت الصخرة عليها وليس فى جسدها روح فلم تجد الم
عذاب فرعون وعن الحسن وابن كيسان ان امراة فرعون
الى الجنة فهى فيها تاكل وتشرب ومريم ابنت عمران عطف على
امراة فرعون اى وضرب الله مثلا للذين آمنوا مريم ابنت عمران
وما اوتيت من كرامات الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء
العالمين وخص تسلية للارامل الصالحات التى احصنت فرجها
من الرجال فنفخنا فيه اى فى فرجها وقرئ فيها اى فى درعها او فى
الحيلة يراد به احياء مريم لان نفخ الروح فى الجسد عبارة عن احيائه
وليس المراد احياء مريم بل المراد احياء عيسى عليه السلام فى
مريم والتقدير نفخنا الروح فى عيسى فى مريم اى احييناه فيها
من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت
بكلمات ربها بصحف المنزلة او بما اوحى الى انبيائه وكتبه
وما كتب فى اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين
وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اى بعيسى والانجيل وكانت
من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير لتغليب
والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين

... ظرف للممثل المحذوف

رفع ص

وقد روى عن

وتى المراد بالفرج هنا
الجيب فانه نفخ جبريل
عليه السلام فى جيب درعها
فهذا استخدام وذلك
لان كل خرق فى الثوب
يطلق عليه الفرج ومنه
قوله تعالى وما لها من فروج
ص

حتى عدت من جملتهم او المعنى انها كانت من نسلهم فتكون من
ابتدائية وانما ذكر البخاري الآية المتضمنة لقصة مريم عليها
السلام لكونها مذكورة مع آسية وليست مقصودة من الترجمة
حدثنا يحيى بن جعفر اى ابن اعين ابو زكريا البخاري البيكندي
وهو من اقرانه مات سنة ثلاث واربعين ومائتين قال اخبرنا
وكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة بضم الميم وتشديد الراء
المرادي الاعمى الكوفي وقد مر في كتاب الصلوة عن مرة الهمداني
وهو مرة بن شراحيل الكوفي كان يصلي كل يوم الف ركعة ولما
كبر كان له ورد يعتمد عليه وهو غير وابو عمرو بن مرة فانه مرة بن
عبد الله بن طارق اليحمدي بفتح الجيم والميم المرادي ثقة
عابد من صغار التابعين عن ابي موسى هو عبد الله بن قيس الاشعري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل بضم
الميم وفتحها وكسرها ثلاث لغات والمراد من الكمال التناهي في جميع
فضائل الرجال من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اسية
امراة فرعون وآسية بالمد وكسر المهملة وتخفيف التحتية هي
بنت مزاحم ابنة عم فرعون وقيل انها من العمالقة وقيل من
بني اسرائيل من نسبط موسى وقال السهيلي هي عمة موسى وكانت
لها فراسة حين قالت قرة عين لي ولك ومريم بنت عمران
ام المسيح عليه السلام حملت به ولها ثمانية عشرة سنة وعاشت
بعد ما رفع ستا وستين سنة وماتت ولها مائة واثنتا عشرة
سنة وفيه اختلاف واستدل بهذا الحصر على ان آسية ومريم
بنيتان لان الكمل النوع الانساني الانبياء ثم الاولياء والصديقون
والشهداء فلو كانتا غير بنيتين للزم ان لا يكون في النساء ولية ولا
صديقة ولا شهيد والواقع ان هذه الصفات في كثير منهن موجودة
فكانه قال لم ينل من النساء الا فلانة وفلانة ولو قيل لم يثبت
صفة الصديقية او الولاية او الشهادة الا لفلانة وفلانة لم يصح
لوجود ذلك في غيرهن الا ان يكون المراد بالحديث كمال غير الانبياء

وهو مخضرم ثقة عابد من كبار التابعين ويقال له رحة الطيب رحة الحبر صح

فلا يتم

فلا يتم الدليل على ذلك لاجل ذلك وقال القرطبي الصحيح ان
مريم نبية لان الله تعالى اوحى اليها بواسطة الملك واما آسية
فلم يرد ما يدل على نبوتها وقال الكرماني لا يلزم من لفظ الكمال ثبوت
نبوتهما لانه يطلق لتمام الشيء وتناهيه في بابه فالمراد تناهيهما
في جميع الفضائل التي للنساء وقال وقد نقل الاجماع على عدم نبوة
النساء كذا قال وقد نقل عن الاشعري ان في النساء من نبيء
وهن ست حواء وسارة وام موسى وهاجر وآسية ومريم
والضابط عنده ان من بعثه الملك عن الله تعالى بحكم او امر او نهي
او باعلام شيء فهو نبي وقد ثبت مجيء الملك لهؤلاء بامور شتى
من ذلك من عند الله عز وجل ووقع التصريح بالاوحاء لبعضهن
في القرآن وقد قال الله تعالى بعد ان ذكر مريم والانبياء بعدها اولئك
الذين انعم الله عليهم من النبيين فدخلت في عمومه وذكر ابن حزم
في الملل والنحل ان هذه المسالة لم يحدث التنازع فيها الا في
عصره بقرطبة وحكى عنهم اقوالا ثالثها الوقف قال ومحمد الملاعنين
قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم قال وهذا
لا حجة فيه لان احدا لم يدع فيهن الرسالة وانما الكلام في النبوة فقط
قال واصح ما ورد في ذلك قصة مريم وفي قصة ام موسى ما يدل على
ثبوت ذلك لها من مبادرتها بالقاء ولدها في البحر بمجرد الوحي
اليها بذلك ثم ان من فضائل آسية امراة فرعون انها اختارت
القتل على الملك والعذاب في الدنيا على النعيم الذي كانت فيه
وان فضل عائشة على النساء اى على نساء هذه الامة كفضل
الثريد على سائر الطعام هذا فضل طعام العرب قال الشاعر
اذا ما الخبز تاده بلحم فذاك امانة الله الثريد وقال النووي
الثريد من كل الطعام افضل من المرق فثريد اللحم افضل من مرقه بلا ثريد
والمراد بالفضيلة نفعه والشبع منه وسهولة مساغه والالتذاذ به
وتيسير تناوله وتمكن الانسان من اخذ كفايته منه بسرعة وكان اجل
اطعمتهم يومئذ وهو من ثردت الخبز ثردا كسرته فهو ثريد ومثرود

والاسم الثردة بالضم والثريد غالبا لايكون الا باللحم وقال ابن الاثير
في قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد
على الثريد وانما اراد الطعام المتخذ من اللحم ومن الثريد معا لان
الثريد غالبا لايكون الا من اللحم والعرب قلما تجد طبيخا ولا سيما باللحم
وليس في الحديث تصريح بافضلية عائشة رضي الله عنها على غيرها
مطلقا لانه صلى الله عليه وسلم شبه فضلها بفضل الثريد على غيره
من الطعام لما فيه من تيسير المؤنة وسهولة الاساغة وغير ذلك
مما ذكر وكل هذه الخصال لايستلزم الافضلية لها من كل وجه فقد يكون
مفضولا بالنسبة الى غيره من جهات اخرى وقد ورد من طريق صحيح
ما يقتضي افضلية خديجة رضي الله عنها على غيرها وذلك فيما سيأتي
في قصة مريم من حديث علي رضي الله عنه بلفظ خير نسائها خديجة
وجاء في طريق اخرى ما يقتضي افضلية خديجة وفاطمة رضي الله عنهما
فيما اخرجه ابن حبان واحمد وابو يعلى والطبراني وابو داود في كتاب
الزهد والحاكم كلهم من طريق موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل نساء
اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنت عمران
وآسية امراة فرعون ولكمل شاهد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
رواه الطبراني في الاوسط واحمد في مسنده من حديث ابي سعيد
رضي الله عنه رفعه فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان من مريم
بنت عمران واسناده حسن وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين باربع مريم بنت عمران
وآسية امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد رواه
احمد والترمذي وابن عساكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
خط رسول الله صلى الله عليه وسلم في الارض اربعة خطوط فقال اتدرون
ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت
عمران وآسية بنت مزاحم امراة فرعون رواه النسائي وابو يعلى
وابن عساكر

وفيه اشارة الى كونها جامعة لحسن الخلق وحلاوة المنطق وجودة القريحة وفصاحة اللهجة ونحوها من حسن التبعل وغيره صح

وابن عساكر وروى الامام احمد من حديث ابي سعيد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء اهل
الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران وهذا يدل على ان فاطمة وحدها
افضل هذه الاربع ثم يحتمل الاستثناء ان تكون وحدها افضل من
فاطمة ويحتمل ان تكونا على السواء في الفضيلة لكن ورد حديث
ان صح مبين الاحتمال الاول وهو ما روى عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء
اهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امراة فرعون
رواه ابن عساكر فان كان هذا اللفظ محفوظا ثم للترتيب فهو
مبين لاحد الاحتمالين الذين دل عليهما الاستثناء ويقدم على ما
تقدم من الالفاظ التي وردت بواو العطف التي لا تقتضي الترتيب
ولا ينفيه وقد روى هذا الحديث ابو حاتم الرازي باسناده
الى ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا وذكره بواو العطف لا بثم التي
للترتيب فخالف اسنادا ومتنا ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه البخاري في فضل عائشة وفي الاطعمة
واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في الاطعمة والنسائي
في المناقب وفي عشرة النساء وابن ماجة في الاطعمة

باب ان هارون كان من قوم موسى الآية

والآية في اواخر سورة القصص قال الله
تعالى ان قارون هو اسم اعجمي مثل هرون غير منصرف للعلمية
والعجمة ولو كان وزنه فاعولا لانصرف كان من قوم موسى اي
من عشيرته وفي نسبه الى موسى عليه السلام ثلثة اقوال احدها انه كان
ابن عمه قاله سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى ابن ابي حاتم
باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان ابن عم موسى يعني انه
هارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي وبه قال قتادة وابراهيم
النخعي وعبد الله بن الحارث وسماك بن حرب وابن جريج والكلبي
انه ابن خالته رواه عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما والثالث انه

عم موسى عليه السلام قاله ابن اسحق والاول اصح وقيل معنى كونه من
قوم موسى انه آمن به وكان اقرابني اسرائيل للتورية ولكنه نافق
كما نافق السامري قال اذا كانت النبوة لموسى والمذبح والقربان
لهرون وبيزري والحبورة لهرون وانا في غير شئ الى متى اصبر
فبغى عليهم اى وطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره وعن
قتادة انه تكبر عليهم وقيل ظلمهم وقيل حسدهم وقال الضحاك
بغيه عليهم كفره بالله وقال عطاء هو انه زاد في طول ثيابه شبرا
وقال ابن عباس رضي الله عنهما بغيه هو قذفه لموسى عليه السلام
بمبغية جعلها جملا كما سيجئ قصته وآتيناه من الكنوز من
الاموال المدخرة ما ان مفاتحه كلمة ما موصولة والمراد بمفاتحه
مفاتيح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه
وقياس واحدها المفتح لتنوء بالعصبة اولى القوة
وهو خبر ان والجملة صلة ما واللام للتاكيد وتنوء مضارع
ناء ينوء اذا نهض بحمل اثقله حتى امالته والعصبة والعصابة
والمعنى بها التعجب. العصبة الجماعة الكثيرة وقيل العصبة العشرة وقيل
اولى القوة عن حمل مفاتيح اربعون وقيل من عشرة الى اربعين واعصوصبوا اجتمعوا
الخزائن فقيل معناه تميل وقرئ لتنوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه وروى
بها العصبة اذا حملتها ان مفاتيح خزائنه كانت وقر ستين بغلا غير محلة لكل خزانة
من ثقلها صح مفتاح ولا مزيد المفتاح على اصبع وكانت من جلود الابل ويقال
كانت من الحديد فثقلت عليه فجعلها من خشب فثقلت عليه
فجعلها من جلود البقر وكانت خزائنه تحمل معه حيثما ذهب وقوله
قال ابو رزين يكفي اولى القوة صفة العصبة اذ قال له قومه كلمة اذ منصوب
الكوفة مفاتح يعني المحل بقوله لتنوء لا تفرح اى لا تبطر وهو كقوله تعالى ولا
يكفي الكوفة كنز واحد من تفرحوا بما اتاكم وقول القائل ولست بمفراح اذا الدهر سرني
كنوزه مع كثرة اهل ولا بجزوع حين يكبني الدهر وذلك انه لا يفرح بالدنيا الآخر رضى
الكوفة وهو بيان للكثرة بها واطمئنان اليها وانما فرحه الى الآخرة ويعلم انه مفارق ما فيه
وفي رواية اخرى ان عن قريب لم يحدثه نفسه بالفرح. والحاصل ان الفرح بالدنيا مذموم
قارون حصل اموالا مطلقا
عظيمة جدا حتى قيل انه
كان مفاتيح خزائنه وكانت من جلود تحمل على اربعين بغلا وكان ليكن تنيس ٣

مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذمها
فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح
وما احسن ما قال القائل اشد الغم عندي في سرور
تيقن عنه صاحبه انتقالا وكذلك قال تعالى ولا تفرحوا
بما اتاكم وعلل النهي ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال
ان الله لا يحب الفرحين اى البطرين المرحين فارف الدنيا
وابتغ فيما اتاك الله من الغنى والثروة الدار الآخرة
بان تتصدق فيها وتفعل الخير من اصناف الواجب والمندوب
وتقصد به الى ما يوجب لك الدار الآخرة وتجعله زادك الى
الآخرة فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس
اى ولا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل
بها آخرتك او تاخذ منه ما يكفيك ويصلحك واحسن
الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك او احسن
بالشكر والطاعة كما احسن الله تعالى اليك بالانعام
ولا تبغ الفساد في الارض بان يكون علة للظلم والبغي وهو
ما كان عليه من الظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين
لسوء افعالهم وقيل ان القائل هو موسى عليه السلام
قال انما اوتيته على علم عندي اى على استحقاق واستيجاب
لما في هذا العلم الذي فضلت به على الناس وذلك انه كان اعلم
بني اسرائيل في التورية وعلى علم في موضع الحال وقيل هو علم الكيمياء
وعن سعيد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء
فافاد يوشع بن نون ثلثه وكالب بن يوفنا ثلثه وقارون ثلثه
فحذفها قارون حتى اضاف علمها الى علمه فكان ياخذ الرصاص
والنحاس فيجعلها ذهبا وقيل علم الله موسى علم الكيمياء فعلمه
موسى اخته فعلمته اخته قارون او قيل هو تبصره بانواع التجارة
والحرفة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف عليه السلام
وعندي صفة له وقيل متعلق بقوله اوتيته بمعنى عندي في ظني

عن ذلك فكتب اليه ان علينا كتب الى اخيه الحسن اني استطبت
ذلك من مال ابيك مائة الف دينار فخذها فقال انا تركت الكثير
من مالي لانه لم يطب لي وكيف آخذ هذا القليل وقد روى
البخاري في هذا الصحيح عن الحسن بن عبد العزيز هذا

انما اوتيته التفوق على الناس بالجاه والمال

كما تقول الامر عندى كذا كانه قال انما اوتيته على علم كقوله تعالى
ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم ثم زاد عندى
اى هو فى ظنى ورأيى هكذا اولم يعلم ان الله قد اهلك
من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجيب
وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأ فى
التوراة واخبر به موسى عليه السلام وسمعه من حفاظ التواريخ
والايام كانه قيل اولم يعلم فى جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر
بكثرة ماله وقوته فيكون اثباتا للعلم وتعجيبا من اغتراره وتوبيخا له
ويجوز ان يكون ردا لادعائه العلم ونفيا للعلم وتعظيما به لانه
لما قال اوتيته على علم عندى فتبغج بالعلم وتعظم به قيل اعنده
مثل هذا العلم الذى ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة
لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى يقى نفسه مصارع الهالكين
وقوله تعالى واكثر جمعا اى للمال او جماعة وعددا ولا يسأل
عن ذنوبهم المجرمون ان لا يسألون سؤال استعلام
فانه مطلع عليها او سؤال معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة
كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه
واغنى اكد ذلك ببيان انه لم يكن يخفيهم بل الله مطلع على ذنوب
المجرمين كلهم لا يحتاج الى سؤالهم عنها واستعلامهم وهو قادر
على ان يعاقبهم عليها كقوله تعالى ولنسئلنهم اجمعين عما كانوا
يعملون لمعناه سؤال توبيخ وتقريع كما قال الحسن لا يسألون
ليعلم ذلك منهم فليتامل فخرج على قومه فى زينته قال الحسن
فى الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان
وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة الاف على زيه وقيل عليهم
وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره
ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلى والديباج وقيل فى تسعين الفا
عليهم الثياب المعصفرات وهو اول يوم رئى فيه المعصفر والله اعلم

قال

الشهبة فى الالوان البياض
الذى غلب على السواد

٥

قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى
قارون انه لذو حظ عظيم كان المتمنون قوما من المسلمين
وانما تمنوه على سبيل الرغبة فى اليسار كما هو عادة البشر وعن
قتادة تمنوه ليستقربوا به الى الله وينفقوه فى سبل الخير
وقيل كانوا قوما كفارا الحظ هو الذى يتمنى مثل نعمة صاحبه
من غير ان تزول عنه والحاسد هو الذى يتمنى ان يكون نعمة صاحبه
له دونه ثمن الغبطة قوله تعالى يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون
ومن الحسد قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط فقال لا الا
كما يضر العضاة الخبط والحظ الجد وهو البخت والدولة
وصفوه بانه رجل منجد ومنجوت يقال فلان ذو حظ وحظيظ
ومحظوظ وما الدنيا الا احاظ وجدود وقال الذين اوتوا
العلم يا حوال الآخرة للمتمنين ويلكم وويلك اصله الدعاء
بالهلاك ثم استعمل فى الزجر والردع والبعث على ترك
ما لا ينبغى كما استعمل لا ابالك واصله الدعاء بالفراق
والتهدد فى الحث على الفعل ثواب الله فى الآخرة خير لمن
آمن وعمل صالحا مما اوتى قارون من الدنيا وما فيها ولا يلقيها
الضمير للكلمة التى تكلم بها العلماء او للمثوبة فانه فى معنى
المثوبة او الجنة او السيرة والطريقة وهى الايمان والعمل
الصالح الا الصابرون على الطاعات وعلى ما قسم الله من القليل
وعن الشهوات والمعاصى والكثير من الدنيا فخسفنا به وبداره
الارض روى ان قارون كان يوذى موسى عليه السلام
كل وقت وهو يداريه للقرابة التى بينهما حتى نزلت الزكوة
فصالحه عن كل الف على واحد من الدراهم والدنانير فحسبه
فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بنى اسرائيل وقال ان موسى
اراد كم على كل شئ وهو يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا
وسيدنا فمرنا بما شئت قال نبرطل فلانة البغى حتى ترميه

اى تعطيها الرشوة ٥

الخبط ضرب الشجرة
بالعصا ليسقط
ورقها ٥

تعالى
صح

بنفسها فيه فحفنه بنو اسرائيل فجعل لها الف دينار وقيل طشتا
من ذهب وقيل طشتا من ذهب مملوة ذهبا فلما كان يوم عيد
قام موسى خطيبا فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن
افترى جلدناه ومن زنا وهو غير محصن جلدناه وان احصن
رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال
فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها
موسى بالذي فلق البحر وانزل التوراة ان تصدق فتدارکها
الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك
بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب ان كنت رسولك
فاغضب لي فاوحى اليه اني مر الارض بما شئت فانها
مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون
كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان
معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض
خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط
ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه
يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى
لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت
عليهم واوحى الله الى موسى ما افظك استغاثوا بك
جزاء فلم ترحمهم اما وعزتي لو اياي دعوا واحدة لوجدوني
قريبا مجيبا فاصلحت بنو اسرائيل يتناجون بينهم انما دعا
موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى
خسف بداره واموالها وكذا روى ابن ابي حاتم باسناد
صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما فما كان له من فئة الى
اعوان مشتقة من فاوت راسه اذا مثلته ينصرونه
من دون الله يدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين
اي الممتنعين منذ فجر لهم بصره من عدوه فانتصر اذا منعه
فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه اي منزلته بالامس
اي منذ زمان قريب فانه قد يذكر الامس ولا يراد به اليوم
الذي قبل يومك ولكن الوقت المستقرب على طريق
الاستعارة يقولون ويكان لست وي مفصولة عن كان
وهي كلمة تنبه على الخطا وتندم ومعناه ان القوم قد تنبهوا
على الخطا في تمنيهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
وتندموا ثم قال اعلم ان الله كان يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر والمعنى ما اشبه الامر
ان الله يبسط ويقدر بمقتضى مشيته لا لكرامة تقتضي
البسط ولا لهوان يوجب القبض وهو مذهب الخليل وسيبويه
قال الشاعر
سالتاني الطلاق ان رانى قل مالي قد جئتما بنكر
وي كان من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر
يعش عيش ضر يقول امراتاني سالتاني الطلاق حين
رانا قلة مالي ما اشبه الامر ان من يكن ذا مال يكون محبوبا ومن
يفتقر يعش في ضر وحكى الفراء ان اعرابية قالت لزوجها
اين ابنك فقال ويكانه وراء البيت وعند الكوفيين ويك
بمعنى ويلك والمعنى ويلك اعلم ان الله وجوز ان يكون الكاف
كاف الخطاب مضمومة الى وي كقوله ولقد شفى نفسي واذهب
سقمها قيل الفوارس ويك عنترة اقدم اصله عنترة فرخم
في النداء اي يا عنترة اقدم يعني قدم نفسك وتقدم الخيل
وانه بمعنى لانه واللام كبيان المقول لاجله هذا القول او التقدير
كان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر كان ما كان ومن الناس
من يقف على وي ويبتدئ كانه ومنهم من يقف على ويك
لولا ان من لطف علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليده
فينا ما ولد فيه فخسف به لاجله وعن الاعمش لولا من الله
علينا ويكانه لا يفلح الكافرون اي ما اشبه الامر فان الكافرين
لا ينالون الفلاح او ويك الم تعلم انه لا يفلح الكافرون او ويك
لانه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف بقارون والمراد

يعني ان ويكان عندها مركب من وي للتعجب وكان للتشبيه

ويك ترخيم ويكا وهو ويك

المخذوفة

الكافرون لنعمة الله والمكذبون برسله وبما وعدوا لهم من
ثواب الآخرة تلك الدار الآخرة تلك تعظيم لها
وتفخيم لشانها كانه قال تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها
والدار صفة والخبر قوله نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس وغصبا
وعلوا كبيرا ولم يعلق الموعد بترك العلو والفساد ولكن
بترك ارادتهما وميل القلوب اليهما كما قال ولا تركنوا الى
الذين ظلموا فعلق الوعيد بالركون وعن علي كرم الله وجهه ان
الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه
فيدخل تحتها وعن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت الاماني ههنا
وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى تبض ومنهم من يجعل
العلو للفرعون والفساد للقرون لقوله تعالى ان فرعون علا
في الارض ولا تبغ الفساد في الارض ويقول من لم يكن مثل فرعون
وهامان فله تلك الدار الآخرة وقال الزمخشري لم يتدبر من قال
ذلك قوله تعالى والعاقبة للمتقين كما تدبره علي والفضيل وعمر
ولك ان تقول يجوز ان يكون المراد من اتقى من مثل عمل فرعون
وهامان والله تعالى اعلم ثم ان المؤلف رحمه الله لم يذكر في قصة
فرعون الا نارا التي سيجيء وهي ثابتة في رواية المستملي والكشميهني
فقط قال لنسوءن لنثقل اشارة الى ما في قوله تعالى ما ان
مفاتحه لتنوء بالعصبة الى القوة وفسره بقوله لتثقل
وقد ذكرناه سابقا قال ابن عباس رضي الله عنهما اولي القوة
لا يرفعها العصابة من الرجال اي قال ابن عباس رضي الله عنهما
في تفسير اولي القوة لا يرفعها العصابة من الرجال وقد مر
هو ايضا يقال الفرحين المرحين اشارة الى تفسير قوله تعالى
ان الله لا يحب الفرحين بان معناه المرحين وهو تفسير ابن عباس
اورده ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه [illegible] والمعنى
انهم يبطرون فلا يشكرون الله على نعمه ويكان لغة مثل لم تر ان

وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما
اورده ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة
عنه في قوله ما ان مفاتحه
لتنوء بالعصبة يقول
تثقل صح

ان الله هو قول ابي عبيدة واستشهد بقول الشاعر ويكان
من لم يكن له نشب البيت وذهب قطرب الى ان وى كلمة تفجع
وكان حرف تشبيه استعمل في مقام حرف التحقيق للايماء
الى ان الظن كاف في هذا الباب وقد مر اقوال النحاة في هذه
الكلمة فيما مر يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع
عليه ويضيق اشار به الى ما في قوله تعالى قل ان ربي يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر وذكرنا هناك فيها مثل ما في الآية
الاولى اعني قوله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر ثم فسر قوله يبسط ويقدر بقوله يوسع عليه ويضيق
فقوله يوسع تفسير قوله يبسط وقوله ويضيق تفسير قوله
ويقدر قال ابو عبيدة في قوله تعالى قل ان ربي يبسط الرزق
لمن يشاء يوسع ويكثر وفي قوله ويقدر هو مثل قوله ومن قدر
عليه رزقه اي ضاق ويقال قدر على عياله قدرا مثل قتر وقدر
على الانسان رزقه قدرا مثل قترا ايضا باب

قول الله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا قال الله تعالى
والى مدين اخاهم شعيبا شعيب اسم عربي قال مقاتل ذكره
الله في القرآن في تسع مواضع وهو شعيب بن يوبب بن رعويل
بن عيفا بن مدين بن ابرهيم عليه السلام وقال وهب بن منبه
شعيب بن عيفا بن [illegible] ايوب بن مدين وقال الثعلبي هو
ابن يحرون بن يوبب بن مدين وقال ابن اسحق هو ابن ميكيل
بن يشجر بن لاوي بن يعقوب وقيل شعيب بن نوبل بن رعويل
بن يوبب بن عيفا بن مدين بن ابرهيم عليه السلام وقيل
شعيب بن صيفون بن عيفا بن ثابت بن مدين بن ابرهيم عليه
السلام ويقال جدته امه امة بنت لوط وكان ممن آمن بابرهيم
عليه السلام وهاجر معه ودخل دمشق وقوله والى مدين اي والى
اهل مدين كما سيجيء وكانوا قوما عربا يقطعون الطريق ويخيفون
المارة ويبخسون المكاييل والموازين وكانوا مكاسين لا يدعون

يحرون بن يوبب
ان

شيئا الا كسوه وروى انهم كانوا اذا دخل الغريب بلدهم اخذوا
دراهمه الجياد وقالوا هي زيوف فقطعوا قطاعا ثم اخذوا
بنقصان ظاهرا واعطوه بدلها زيوفا وارسلنا اليهم
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اي وحدوه وقد
قص الله قصته في القرآن وقال علماء السير اقام شعيب مدة
بعد هلاك قومه ووصل اليه موسى وزوجه بنته وقال ابن الجوزي
ثم خرج الى مكة فمات بها وعمره مائة واربعون سنة ودفن
في المسجد الحرام حيال الحجر الاسود وقال سبطه وعند طبرية
بالساحل قرية يقال لها حطين فيها قبر يقال انه قبر شعيب
عليه السلام وقال ابو المفاخر ابرهيم بن جبريل في تاريخه ان
شعيبا كان عمره ستمائة سنة وخمس سنة وروى ابن حبان
في حديث ابي ذر الطويل اربعة من العرب هود وصالح وشعيب
ومحمد فعلى هذا هو من العرب العاربة وقيل انه من بني عنزة بن اسد
ففي حديث سلمة بن سعيد انه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فانتسب
الى عنزة فقال نعم الحي عنزة منهم عليهم منصورون رهط شعيب
واخا ن موسى عليه السلام اخرجه الطبري وفي اسناده مجاهيل
الى اهل مدين لان مدين بلد ومثله وسئل القرية وسئل
العير يعني اهل القرية واهل العير واشار بهذا الى ان معنى
قوله والى مدين والى اهل مدين لان مدين بلد وهي مدينة شعيب
عليه السلام على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو ست مراحل
منها وبها البئر التي استسقى منها موسى عليه السلام لسائمة
شعيب عليه السلام وهي الآن خراب واشار بقوله واسال
القرية الى ان تقدير قوله تعالى والى مدين اخاهم هو قوله واسال
القرية فان المضاف فيهما محذوف وهو لفظ اهل وكذلك
قوله واسال العير اي اهل العير لان القرية والعير لا يصح السؤال
منهما وراءكم ظهريا لم تلتفتوا اليه يقال اذا لم تقض حاجته
ظهرت حاجتي وجعلتني ظهريا اشار الى ما في قوله تعالى واتخذتموه

وراءكم

كسوه اي نقصوه

وهو قول ابي عبيدة قاله في تفسير سورة هود

والعير القافلة وهو اسم الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تذهب وتجيء سميت بذلك لما صحبها كقوله عليه السلام يا خيل الله اركبي

وراءكم ظهريا وفسره بقوله لم تلتفتوا اليه ويقال اذا لم تقض
يعني اذا لم تقض حاجة من سالك بها يقول ظهرت حاجتي وجعلتني
ظهريا وهو منسوب الى الظهر وكسر الظاء من تغييرات النسب
كما تقول في امس امسي بكسر الهمزة قال ابو عبيدة في قوله تعالى
وراءكم ظهريا اي القيتموه خلف ظهوركم فلم تلتفتوا اليه
وتقول للذي لا يقضي حاجتك ولا يلتفت اليها
ظهرت حاجتي وجعلتها ظهريا اي خلف ظهرك قال الشاعر
وجدنا بني البرصاء منزلة الظهرا اي من الذين يظهرون بهم ولا يلتفتون
اليهم قال الطاهر ان القائل هو البخاري والظهري ان تاخذ
معك دابة او وعاء تستظهر به اشار به الى ان الظهري
بصورة النسبة يقال ايضا لمن ياخذ معه دابة او وعاء يستظهر به
اي يستقوي به مكانتهم ومكانهم واحد هكذا وقع وفيه نظر
لان في قصة شعيب هكذا يا قوم اعملوا على مكانتكم بمعنى
مكانكم واما مكانتهم ففي سورة يس وهو قوله تعالى ولو نشاء
لمسخناهم على مكانتهم وانما وقع هكذا لانه قول ابي عبيدة في
تفسير سورة يس في قوله على مكانتهم قال المكان والمكانة
واحد كالمقامة والمقام لكن الظاهر ان هذا التفسير
في قصة شعيب فان معناه لمسخناهم على مكانهم بحيث يجمدون
في ذلك المكان واما في قصة شعيب فمعنى قوله على مكانتكم
على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن
البلغ التمكن اوعلى ناحيتكم وجهتكم التي انتم عليها من قولهم مكان
ومكانة كمقام ومقامة فليتأمل يغنوا يعيشوا اشار به
الى ما في قوله تعالى كان لم يغنوا فيها وفسره بقوله يعيشوا
وانما ذكر يغنوا بدون لم ذكر تفسيره ايضا بدونه قال ابو عبيدة
في قوله تعالى كان لم يغنوا فيها اي لم ينزلوا فيها ولم يعيشوا فيها
اي ولم يقيموا فيها يقال والمغنى الدار والجمع مغاني بالعين
المعجمة قاس تحزن اشار به الى ما في قوله تعالى فطال عليهم

بفتح الهاء

لا يتعين صح

في سورة يس صح

الفاسقين وفسره بقوله تحزن ولم يذكر لفظا لافيها وذكره البخاري
استطرادا لقوله آسى احزن وهو اشارة الى قوله تعالى
حكاية عن شعيب عليه السلام فكيف آسى على قوم كافرين اى كيف
احزن واتندم واتوجع والا فلا تعلق لقوله تاس لقصته
شعيب عليه السلام وقال الحسن اى البصرى انك لانت
الحليم الرشيد يستهزئون به وصله ابن ابى حاتم من طريق
ابى المليح عن الحسن البصرى واراد الحسن انهم قالوا له ذلك
على سبيل الاستعارة التهكمية ومرادهم عكس ذلك
اذ غرضهم انت السفيه الغوى لا الحليم الرشيد وقوله به
اى بشعيب عليه السلام وقال مجاهد ليكة الايكة اشار به
الى ما فى قوله تعالى كذب اصحاب الايكة المرسلين واشار
الى ان ليكة على وزن ليلة هو نفس الايكة وقد مر ذكر بها
فى السبعة وقال الرشاطى الايكة كانت منازل قوم شعيب
عليه السلام من ساحل البحر الى مدين وكان شجرهم المقل والايكة
عند اهل اللغة الشجر الملتف وكانوا اصحاب شجر ملتف
ويقال الايكة الغيضة وليكة اسم البلد حولها كما قيل فى مكة
وبكة وقال ابو جعفر النحاس ولا يعلم ليكة اسم بلد يوم الظلة
اظلال العذاب عليهم اشار به الى ما فى قوله تعالى فكذبوه
فاخذهم عذاب يوم الظلة يروى انهم حبس عنهم الهواء وسلط
عليهم الحر فاخذ بانفاسهم فاضطروا الى ان خرجوا الى البرية
فاظلتهم سحابة وجدوا الظل بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها
فامطرت عليهم نارا فاحترقوا ويروى انه سلط الله عليهم الحر
سبعة ايام حتى غلت انهارهم واظلتهم السحابة فاجتمعوا
تحتها وامطرت عليهم نارا فاحترقوا واعلم انه لم يذكر البخاري
فى قصة شعيب سوى هذه الآثار وهى [redacted] للكشميهنى
والمستملى فقط وقد ذكر الله قصته فى الاعراف وهود والشعراء
والعنكبوت وغيرها وقد جاء عن قتادة انه ارسل الى امتين

اصحاب

ليكة الايكة
صح
تنقل وحذف الف
مح

اصحاب مدين واصحاب الايكة ويرجح بانه وصف فى اصحاب
مدين بانه اخوهم بخلاف اصحاب الايكة وقال فى اصحاب مدين
اخذتهم الصيحة والرجفة وفى اصحاب الايكة اخذهم عذاب
يوم الظلة والجمهور على ان اصحاب مدين هم اصحاب الايكة
واجابوا عن ترك ذكر الاخوة فى اصحاب الايكة بانهم لما كانوا
يعبدون الايكة ووقع فى صدر الكلام بانهم اصحاب الايكة
ناسب ان لا يذكر الاخوة وعن الثانى بان المغايرة فى انواع
العذاب ان كانت تقتضى المغايرة فى المعذبين فليكن
الذين عذبوا بالرجفة غير الذين عذبوا بالصيحة والحق انهم
اصابهم جميع ذلك فانهم اصابهم حر شديد فخرجوا فى البيوت
فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فوجفت بهم الارض من تحتهم
واخذتهم الصيحة من فوقهم وامطرت السحابة نارا فاحترقوا
وهلكوا والله تعالى اعلم باب
قول الله عز وجل وان يونس لمن المرسلين الى قوله وهو مليم
والآية التى اخر الصافات قال الله تعالى وان يونس لمن المرسلين
وهو يونس بن متى بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية مقصورا
ووقع فى تفسير عبد الرزاق ان متى اسم امه وقيل ولم يشتهر نبى
باسم غير يونس والمسيح عليهما السلام ولكن الاصح انه اسم ابيه
وكان رجلا صالحا من اهل بيت النبوة ولم يكن له ولد ذكر فقام الى المعين
التى اغتسل فيها ايوب عليه السلام فاغتسل هو وزوجته منها
وصليا ودعوا الله تعالى ان يرزقهما ولدا مباركا فيبعثه الله
فى بنى اسرائيل فاستجاب الله دعاءهما ورزقهما يونس وتوفى
ويونس فى بطن امه وله اربعة اشهر وقد قيل انه من بنى اسرائيل
وانه من سبط بنيامين وكان من اهل قرية من قرى الموصل
يقال لها نينوى وكان قومه يعبدون الاصنام فبعثه الله اليهم
وقال الحافظ العسقلانى ولم اقف فى شئ من الاخبار على اتصال نسبه
وقد قيل انه كان فى زمن ملوك الطوائف من الفرس والله اعلم

وقرئ يونس بضم النون وكسرها اذ ابق اى هرب واصله
الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن
اطلاقه عليه على طريقة المجاز الى الفلك المشحون اى المملوء
فساهم المقارعة ويقال استهم القوم اذا اقترعوا
اى فقارع اهله فكان من المدحضين اى فصار من المغلوبين
بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر والغلبة روى انه
لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يامره الله به فركب
السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد ابق من سيده وفيما
يزعم البحارون الذين هى اكثر اوقاتهم واعمارهم يكونون فى البحر
للتجارة وغيرها ان السفينة اذا كان فيها ابق لم تجر
فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الابق وزج
اى رمى بنفسه فى الماء فالتقمه الحوت اى فابتلعه من
اللقمة وهو مليم داخل فى الملامة يقال رجل لائم مليم
اى يلوم غيره وهو احق منه باللوم او اتى بما يلام عليه او مليم
نفسه على ان الهمزة للتعدية وقرئ بفتح الميم من ليم فهو مليم
كما جاء مشيب فى مشوب مبنيا على شيب ونحوه مدعى بناء
على دعى فلولا انه كان من المستجبين من الذاكرين الله
كثيرا بالتسبيح والتقديس مدة عمره وقيل هو قوله فى
بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك انى كنت من
الظالمين وقيل من المصلين وعن ابن عباس رضى الله عنهما
كل تسبيح فى القرآن فهو صلوة وعن قتادة كان كثير
الصلوة فى الرخاء قال وكان يقال ان العمل الصالح يرفع
صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد متكأ وهذا ترغيب من الله
تعالى فى اكثار المؤمن من ذكره بما هو اهله واقباله على عبادته
وحث همته لتقييد نعمته بالشكر فى وقت المهلة والفسحة
لتنفعه ذلك عنده فى المضايق والشدائد للبث فى بطنه
الى يوم يبعثون الظاهر لبثه حيا الى يوم البعث وعن قتادة

لكان

فخرجت

صح

تم يونس

صح

فنبذناه

وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة وروى
انه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت انى جعلت بطنك له سجنا
ولم اجعله لك طعاما واختلف فى مقدار لبثه فعن الكلبى
اربعون يوما وعن الضحاك عشرون وعن عطاء سبعة
وعن بعضهم ثلثة وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم اخرج
من بطنه بعيد الوقت الذى التقم فيه فنبذناه اى فقذفناه
وطرحناه بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالى
لا شجر فيه ولا شئ يغطيه من النبات وغيره روى ان الحوت
سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح
ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شئ
واسلموا وروى ان الحوت قذفه بساحل قرية من الموصل
وهو سقيم اعتل مما حل به وناله وروى انه عاد بدنه كبدن
الصبى حين يولد وانبتنا عليه اى فرقه مظلة عليه شجرة
من يقطين مما ينبسط ويتبسط على وجه الارض ولا يقوم
على ساق كشجر البطيخ والقثاء والحنظل وهو يفعيل من قطن
بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته باوراقها
عن الذباب فانا الذباب لا يجتمع عنده ولا يقع عليه ويدل عليه انه
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تحب القرع قال
اجل هى شجرة اخى يونس وقيل هى التين وقيل شجرة الموز تغطى
بورقها واستظل باغصانها واقطر على ثمارها وقيل كان يستظل
بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فتشرب من لبنها وروى انه
مر جبريل عليه على الشجرة فرضيت فبكى حزنا فاوحى اليه بكيت على شجرة
ولا تبكى على مائة الف فى يد الكافر وهم القوم الذين اسلموا بعده
روى ان يونس عليه السلام كان قد بعث الى اهل نينوى من الموصل
فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى
اربعين فخرج من بينهم قبل ان يامره الله به فوقع فيما وقع فلما
دنا الموعد غامت السماء غيما اسود فادخن شديدا فهبط

١٤٤

وذا النون صاحب الحوت يونس متى
اذ ذهب مغاضبا لقومه فظن ان لن نقدر عليه
فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين
فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين
وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات
ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين
والتى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين
ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون
وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون
فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون
وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون
حتى اذا فتحت ياجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون
واقترب الوعد الحق فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا فى غفلة من هذا
بل كنا ظالمين انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون
لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون
لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون
يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون
ان فى هذا لبلغا لقوم عابدين
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون
فان تولوا فقل اذنتكم على سواء وان ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون
انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون
وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين
قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون

من يقطين من غير ذات اصل الدباء ونحوه وصله عبد
بن حميد من طريق مجاهد وزاد وليس لها ساق وكذا قال ابو عبيدة
كل شجرة لا تقوم على ساق فهي يقطين كالدباء والحنظل والبطيخ
وعن ابن عباس والحسن ومقاتل كل نبت يمتد وينبسط على
وجه الارض وليس له ساق كالقثاء والبطيخ والقرع والحنظل
وقال سعيد بن جبير هو كل نبت ينبت ثم يموت في عامه قيل وهو
يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به اقامة زائل لا اقامة ثابت
وقوله من غير ذات اصل صفة يقطين اى من يقطين كائن من غير
ذات اصل وقوله الدباء بالجر بدل من يقطين او بيان وليس هو
مضافا اليه كما توهم وقوله ونحوه اى ونحو اليقطين كالقثاء
والبطيخ وارسلناه اى وارسلنا يونس الى مائة الف او
يزيدون في تفسير النسفي يجوز ان يكون قبل حبسه في بطن
الحوت وهو ما سبق من ارساله الى قومه من اهل نينوى وقيل هو
ارسال ثان بعد ما جرى عليه من الاولين والمراد من قوله الى مائة الف
او يزيدون الكثرة كما تقدم وقال مقاتل معناه بل يزيدون وعن
ابن عباس رضي الله عنهما معناه ويزيدون وقد قرئ بذلك وعنه
مبلغ الزيادة على مائة الف عشرون الفا وعن الحسن والربيع
بضع وثلثون الفا وعن ابن جبان سبعون الفا والله تعالى اعلم
فآمنوا فمتعناهم الى حين يعني فآمن قوم يونس عند معاينة
العذاب وقوله الى حين اى الى اجل مسمى الى حين انقضاء آجالهم
ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم كظيم وهو
مغموم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اى لا تكن يا محمد كصاحب
الحوت وهو يونس عليه السلام في الضجر والغضب والعجلة حين
غاربته في بطن الحوت وهو مكظوم اى مملوء غيظا من كظم السقاء
اذا ملاه والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه فتبتلى وأشار
بقوله كظيم الى ان مكظوم على وزن مفعول ولكنه بمعنى كظيم على
وزن فعيل وفسره بقوله وهو مغموم وقيل المحبوس عن التصرف

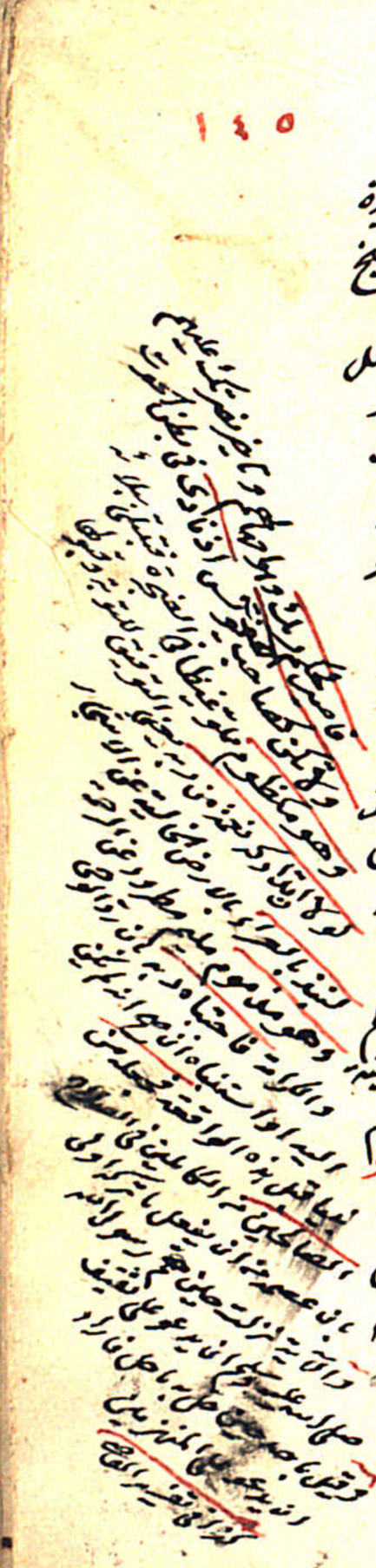

حتى غشي مدينتهم فلما بوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا بصدقه
فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم
وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن
بعضهم الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا
التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله تعالى فرحمهم
وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة فذلك قوله تعالى
فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس الآية
وارسلناه الى مائة الف هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل
نينوى والمراد ما سبق من ارساله اليهم وقيل هو ارسال ثان
بعد ما جرى عليه الى الاولين او الى غيرهم وقيل اسلموا فلو
ان يرجع اليهم فان لان النبي اذا ابعد عن قومه لم يرجع اليهم مقيما
فيهم وقال لهم ان الله باعث اليكم نبيا او يزيدون في مرأى الناظر
اى اذا نظر اليهم الناظر قال هم مائة الف او اكثر والمراد بالوصف
بالكثرة وقرئ بالواو فامنوا فصدقوه او وحدوه والايمان به
بمجموعه فمتعناهم الى حين الى اجل مسمى قال مجاهد
مذنب هو تفسير قوله تعالى مليم هكذا روى الطبراني من طريق
مجاهد من الام اذا اتى بما يلام عليه وفي تفسير النسفي وهو مليم داخل
في الملامة وعن الطبري المليم هو المكتسب اللوم المشحون الموقر
اشار به الى تفسير قوله تعالى الى الفلك المشحون وروى ابن ابي حاتم
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد والموقر بضم الميم وفتح القاف
المملوء وقيل معناه المجهز المشحون فلولا انه كان من المسبحين
الآية يعني اتم الآية او اقرأ الآية وهو قوله تعالى للبث في بطنه
الى يوم يبعثون وقد سبق تفسيره فنبذناه بالعراء بوجه
الارض وهو سقيم فسر العراء بوجه الارض وبهذا فسره
بالكلبي وقال مقاتل بن سليمان هو البراز من الارض وقال الاخفش
هو الفضاء وقال السدي هو الساحل ويقال العراء الارض
الخالية من الشجر والنبات ومنه قيل للمتجرد عريان وانبتنا عليه شجرة

من

وكذلك ننجي المؤمنين
من غموم وعوارض تحيط
بهم خلاصي

قال المشحون المملوء وفي
طريق سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضي الله عنهما
المشحون الموقر

وقال ابو عبيدة في قوله تعالى اذ نادى وهو مكظوم اى مغموم مثل كظيم
حدثنا مسدد قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان
عن سفيان اى الثوري انه قال حدثني الاعمش ح
تحويل من سند الى آخر وحدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين
قال اخبرنا سفيان وفي نسخة عن سفيان عن الاعمش
سليمن بن مهران عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله
اى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يقولن احدكم اني خير من يونس بن متى زاد
مسدد يونس بن متى ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخاري في التفسير ايضا واخرجه النسائي فيه ايضا حدثنا
حفص بن عمر قال اخبرنا شعبة عن قتادة عن ابي العالية
رفيع بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس
بن متى ونسبه الى ابيه ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد مضى
في باب قول الله تعالى وهل اتاك حديث موسى حدثنا
يحيى بن بكير عن الليث وفي نسخة قال اخبرنا الليث عن عبد العزيز
بن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن الاعرج عبد الرحمن
بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال بينما يهودي
يعرض سلعته اى يبرز متاعه للناس ليرغبوا في شرائه اعطى
بها شيئا كرهه اى اعطى له بها ثمنا بخسا لم يرض به فقال
لا اى لا اعطيها به والذي اصطفى موسى على البشر فسمعه
رجل من الانصار فقام فلطم وجهه وقال تقول
والذي اصطفى موسى على البشر والنبي صلى الله عليه وسلم
بين اظهرنا لفظ اظهر مقحم وقد يوجه عدم اقحامه وهو جمع ظهر
ومعناه انه بينهم على سبيل الاستظهار كان ظهر امنهم قدامه وظهرا
ورآءه فهو مكنون من جانبيه اذا قيل بين ظهرانيهم ومن جوانبه
اذا قيل بين اظهرهم فذهب اليه فقال ابا القاسم ويروى يا ابا القاسم

ان

ان لي ذمة وعهدا اى مع المسلمين فما بال فلان لطم
وجهي اى فلم اخفر ذمتي ونقض عهدي بذلك اللطم فقال لم لطمت
وجهه فذكره فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى رئي
في وجهه ثم قال لا تفضلوا بين انبياء الله اى لا تفضلوا
بعضا بحيث يؤدي الى نقص المفضول او الى الخصومة والنزاع
او لا تفضلوا بجميع انواع الفضائل وان كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم افضل منهم مطلقا او الامام افضل من المؤذن مطلقا
وان كان فضيلة الاذان غير موجودة فيه او لا تفضلوا من تلقاء
انفسكم واهواءكم فان قيل كيف نهى صلى الله عليه وسلم وقد فضل
هو بنفسه موسى عليه السلام فالجواب انه لم يفضل اذ معناه وانا
لا ادري ان هذا البعث فضيلة لي ام لا وقد جاز له ما لم يجز لغيره
فان قيل السياق يقتضي تفضيل موسى على سيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فالجواب انه لو سلم فذلك لا يقتضي الا تفضيله بهذا
الوجه وهذا الاينافي كونه افضل مطلقا من موسى عليه السلام فانه
ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من يبعث
فاذا موسى آخذ بالعرش فلا ادري احوسب بصعقته
يوم الطور قال الله تعالى وخر موسى صعقا ام بعث قبلي
وقد مر ما يتعلق به قبل ابواب ولا اقول اى من عند نفسي ان
احدا افضل من يونس بن متى او قاله تواضعا وهضما لنفسه
او المراد التفضيل في نفس النبوة قال الله تعالى لا نفرق بين احد
من رسله او كان هذا قبل الوحي بانه افضل ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك قال اخبرنا
شعبة عن سعد بن ابرهيم انه قال سمعت حميد بن عبد الرحمن
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وقد وقع في
حديث عبد الله بن جعفر لا ينبغي ان نقول الى آخره وهو يؤيد ان المراد

فضيلة بحيث لا يبقى للمفضول فضيلة صح

فقد قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض صح

بقوله انا في الطرق المذكورة هو النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية
للطبراني في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما ينبغي لاحد ان
يقول انا عند الله خير من يونس وفي رواية الطبراني وابي نعيم
انه في الظلمات قال العلماء وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا
ان كان قاله بعد ان علم انه افضل الخلق وان كان قاله قبل علمه بذلك
فلا اشكال وقد ذكرناه قريبا وقيل خص يونس بالذكر لما يخشى
على من سمع قصته ان يقع في نفسه تنقيص له فبالغ في ذكر فضله
سدا لهذه الذريعة وقد روى قصته السدي في تفسيره باسناده
عن ابن مسعود وغيره ان الله بعث يونس الى اهل نينوى وهي
من ارض الموصل فكذبوه فوعدهم بنزول العذاب في وقت معين
وخرج عنهم مغاضبا لهم فلما رأوا اثار ذلك خضعوا وتضرعوا
وآمنوا فرحمهم الله فكشف عنهم العذاب وذهب يونس عليه السلام
فركب سفينة فلجت به فاقترعوا فيمن يطرحونه منهم فوقعت
القرعة عليه ثلاثا فالتقمه الحوت وروى ابن ابي حاتم من طريق عمرو
بن ميمون عن ابن مسعود رضي الله عنه باسناد صحيح اليه نحو ذلك
وفيه واصبح يونس فاشرف على القرية فلم ير العذاب وقع عليهم
وكان في شريعتهم من كذب قتل فانطلق مغاضبا حتى ركب سفينة
وقال فيه فقال الحوت ليونس ان معهم عبدا ابق من ربه وانها لا تسير
حتى يلقوه فقالوا لا نلقيك يا نبي الله ابدا قال فاقترعوا فخرج
عليه ثلاث مرات فالقوه فالتقمه الحوت فبلغ به قرار الارض فسمع
تسبيح الحصى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت الاية وروى
البزار وابن جرير من طريق عبد الله بن نافع عن ابي هريرة رضي الله عنه
رفعه لما اراد الله حبس يونس في بطن الحوت اوحى الله الحوت
ان لا يكسر له عظما ولا يخدش له لحما فلما انتهى به الى قعر البحر سبح الله
فقالت الملائكة يا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة قال
ذاك عبدي يونس فشفعوا له فاوحى الحوت فقذفه في الساحل قال ابن مسعود
رضي الله عنه كهيئة الفرخ ليس عليه ريش وروى ابن ابي حاتم من طريق
السدي

السدي عن ابي مالك قال لبث في بطن الحوت اربعين يوما ومن
طريق جعفر الصادق قال سبعة ايام ومن طريق قتادة قال ثلاثا
ومن طريق الشعبي قال التقمه ضحى ولفظه عشية والله تعالى اعلم

باب وسلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر

والآية في سورة الاعراف قال الله
تعالى واسالهم اي اسأل يا محمد هؤلاء اليهود التي بحضرتك
للتقرير والتقريع بقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو
من علومهم التي لا تعلم الا بالتعليم او بالوحي فتكون معجزة عليهم
عن القرية اي عن قصة اصحاب القرية الذين خالفوا امر الله
فعاجلتهم نقمته على صنيعهم واعتدائهم واحتيالهم في المخالفة
وحذر هؤلاء من كتمان صفتك التي يجدونها في كتبهم لئلا يحل
بهم ما حل باخوانهم وسلفهم التي كانت حاضرة البحر
قريبة منه وهي ايلة وهي على شاطئ بحر القلزم وهي على طريق
الحاج الذاهب الى مكة من مصر بين مدين والطور وحكى ابن التين
عن الزهري انها طبرية وقيل هي مدين روى عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقال ابن زيد هي قرية يقال لها مقنا بين مدين وعينونا اذ
يعدون في السبت يعتدون ويتجاوزون حدود الله
ويخالفون فيه امر الله وهو اصطيادهم يوم السبت وقد نهوا
عنه واذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف
او بدل منه بدل الاشتمال اذ تاتيهم حيتانهم ظرف ليعدون
او بدل بعد بدل وقرئ يعدون واصله يعتدون وقرئ ايضا
يعتدون من الاعداد اي يعدون آلات الصيد يوم السبب
وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة يوم سبتهم يوم
تعظيمهم امر السبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت
سبتها بترك الصيد والتجر للعبادة
وقيل اسم اليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه
ويؤيده الاول قراءة يوم اسباتهم وقوله تعالى ويوم لا يسبتون

كتابهم
فاذا الاعلم منهم يقرا
علم انه من جهة الوحي
ص

وامروا بان يشتغلوا
بالعبادة ويتجردوا لها
ص

شرعا ص

لا تأتيهم وقرئ يسبتون مناسبت وقوله شرعا حال
من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء قاله ابن عباس
رضي الله عنهما [redacted] كذلك
نبلوهم بما كانوا يفسقون اى مثل ذلك البلاء
الشديد وهو اظهار السمك لهم على ظهر الماء في اليوم الذي
حرم عليهم صيده نبلوهم ونختبرهم بسبب فسقهم ويجوز
ان يكون كذلك متصلا بما قبله اى لا يأتيهم مثل اتيانهم يوم
السبت واذ قالت امة منهم عطف على اذ يعدون وحكمه
حكمه في الاعراب وقوله امة منهم اى جماعة من اصحاب السبت
او من اهل القرية وهم صلحاؤهم الذين اجتهدوا وركبوا الصعب
والذلول في موعظتهم حتى ايسوا من قبولهم لآخرين وهم
الذين نهوا عن ذلك وانكروا وكانوا لا يقلعون عن وعظهم
فانهم كانوا ثلاث فرق فرقة ارتكبوا المنهي واحتالوا على صيد
[redacted] السمك يوم السبت حيث حفروا حياضا واجروا اليها
الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت ويصطادونها
يوم الاحد وفرقة نهوا عن ذلك وانكروا ووعظوهم حتى ايسوا
من قبولهم وفرقة نهوا وانكروا وكانوا لا يقلعون عن وعظهم
فقالت الفرقة الثانية للفرقة الثالثة لم تعظون قوما هم
المرتكبون المحتالون الله مهلكهم اى مخترمهم ومطهر الارض
منهم او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة لتماديهم في الشر
وانما قالوا ذلك لان الوعظ لا ينفع فيهم او سؤالا عن علة
الوعظ ونفعه [redacted]
وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة اجابوا به وعاظهم
ردا عليهم وتهكما بهم قالوا معذرة الى ربكم جواب للسؤال
اى موعظتنا ايلاء عذر الى الله تعالى حتى لا ننسب الى التفريط
في النهي عن المنكر وقرئ بالنصب على المصدر
او العلة اى اعتذرنا به معذرة او وعظناهم معذرة
ولعلهم

وعن الحسن تشرع على ابوابهم كانها الكباش البيض فيقال شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف وشرعت على فلان في بيته فرايته يفعل كذا صح

واتعاظهم صح

مبالغة يقال ابلغته عذرا اذا بلغته له بيانا

لا لوم عليك بعده وتهكما صح سمان

وقد اخذ علينا العهد في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر صح

ولعلهم يتقون اى لعلهم بهذا الانكار يتقون ما هم فيه
ويتركونه ويرجعون الى الله تعالى تأبين فاذا اتوا تاب
الله عليهم اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا اى تركوا
ترك الناسي ما ذكروا به اى ما ذكرهم به صلحاؤهم وابوا قبول
النصيحة انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين
ظلموا [redacted] اعتدوا وخالفوا امر الله وارتكبوا
المنكر بعذاب بئيس شديد فعيل من بؤس يبؤس
بأسا اذا اشتد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم
فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله
وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين اى
ذليلين حقيرين مهانين وروى ابن جرير من طريق العوفي عن
ابن عباس رضي الله عنهما صار شبانهم قردة وشيوخهم خنازير
قال الزمخشري فان قلت الامة الذين قالوا لم تعظون
مناجي الفريقين هم امن فريق الناجين ام المعذبين قلت
من فريق الناجين لانهم من فريق الناهين وما قالوا ما قالوا
الا سائلين عن علة الوعظ والغرض فيه حيث لم يروا فيه
غرضا صحيحا لعلمهم بحال القوم واذا علم الناهي حال المنهي
وان النهي لا يؤثر فيه اسقط عنه النهي وربما وجب الترك
لدخوله في باب العبث الا ترى انك لو ذهبت الى المكاسين
القاعدين على المآصر او الحلاقين المرتبين للتعذيب لتعظهم
وتكفهم عما هم فيه كان ذلك عبثا منك ولم يكن الا سببا
للتلهي بك واما الآخرون فانما لم يعرضوا عنهم لما قالوا يأسهم
لم يستحكم كما استحكم يأس الاولين ولم يخبروهم كما خبروهم
او لفرط حرصهم وجدهم في ادعائهم كما وصف الله رسوله في قوله
فلعلك باخع نفسك وقيل الامة هم الموعوظون لما وعظوا
قالوا للواعظين لم تعظون منا قوما متزعمون ان الله مهلكهم
او معذبهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ليت شعري

جمع قرد كما ان دبكة جمع دبك صح

[redacted]

ما فعل بهؤلاء الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم قال
علكم تخلصت جعلني الله فداك الا تراهم كرهوا ما هو عليه
وخالفوهم وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم فلم ازل به
حتى عرفت انهم قد نجوا وعن الحسن نجت فرقتان وهلكت
فرقة وهم الذين اخذوا الحيتان وروى ان اليهود احدوا
اليوم الذي احدثا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت
فابتلوا وحرم عليهم فيه الصيد وامروا بتعظيمه فكانت الحيتان
تاتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كانها المخاض لا يرى الماء
من كثرتها ويوم لا يسبتون لا تاتيهم فكانوا كذلك برهة من الزمان
ثم جاء هم ابليس فقال لهم انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا
حياضا فتسوقون الحيتان اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج منها
وتاخذونها يوم الاحد واخذ رجل منهم حوتا وربطه في ذنبه خيطا
الى خشبة في الساحل ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح السمك
فتطلع في تنوره فقال اني ارى الله سيعذبك فلما لم يره عذب
اخذ في السبت القابل حوتين فلما رأوا ان العذاب لا يعاجلهم
صادوا واكلوا وملحوا وباعوا وكانوا اخوا من سبعين الفا فصار
اهل القرية اثلاثا ثلث نهوا وكانوا اخوا من اثني عشر الفا وثلث
قالوا لم تعظون قوما وثلثهم اصحاب الخطيئة فلما لم ينتهوا
قال المسلمون انا لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار للمسلمين
باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه السلام فاصبح الفاعلون
ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان
للناس شانا فعلوا الجدار فنظروا فاذا هم قردة تعتلي الابواب
وروطوا عليهم فعرفت القرود انسابها من الانس والانس
لا يعرفون انسابهم من القرود فجعل القرد ياتي نسيبه فيشم
ثيابه ويبكي فيقول الم ننهكم فيقول برأسه بلى وقد سبق ان
انه صار الشباب قردة والشيوخ خنازير وعن الحسن اكلوا
والله اوخم اكلة اكلها احد فجعلها خزيا في الدنيا واطول لها عذابا

في

في الآخرة ياه وايم الله ما حوت اخذه قوم فاكلوه اعظم عند الله
من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل موعدا والساعة ادهى وامر انتهى
قال العارف الرومي نقض ميثاق وشكست توبها
موجب لعنت بود در انتها نقض توبه وعهد آن اصحاب سبت
موجب مسخ آمد و اهلاك امت پس خدا ان قوم را پوزينه كرد
چونكه عهد حق شكستند از نبرد اندرين امت نبد مسخ بدن
ليك مسخ دل بود اى ذو الفطن مسخ ظاهر بود اهل سبت را
تا به بيند اهل ظاهر كبت را از ره سر صد هزاران وكر
كشته از توبه شكستن خوك و خر توبه كن مردانه وچون ابلهان
توبه را مشكن بترس از مسخ جان مسخ ابليس كرد در رزمن
از ضعيفي راى ان توبه بشكن تنبيه لم يذكر المصنف في
هذه القصة حديثا مسندا بل اقتصر على تفسير بعض الالفاظ
الواقعة في هذه القصة فقال يعدون في السبت يتعدون
يجاوزون فسر قوله اذ يعدون بقوله يتعدون يجاوزون
وقد فسرناه آنفا اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا
شوارع فسر قوله شرعا بقوله شوارع قال العيني وفيه نظر لان
الشرع جمع شارع والشوارع جمع شارعة وهاء التانيث تدل على الظهور
ومنه شرع الدين اذا بينه واظهره ويوم لا يسبتون الى
قوله خاسئين اى اقرا الآيات الى قوله خاسئين وقد ذكرناها
وفسرناها بئيس شديد قال ابو عبيدة في قوله تعالى بئيس
اى شديد قال الشاعر حقا علي وما تري لي منهم احدا بئيسا
وقد روى عبد الرزاق من حديث ابن عباس رضي الله عنهما باسناد
فيهم صحيح وحكاه مالك عن يزيد بن رومان معضلا وكذا قال
قتادة ان اصحاب السبت كانوا من اهل ايلة وانهم لما تحيلوا
على صيد السمك بان نصبوا الشبك يوم السبت ثم صادوها
يوم الاحد فانكر عليهم قومهم ونهوهم فاغلظوا لهم القول فقالت
طائفة اخرى دعوهم واعتزلوا بناءهم فاصبحوا يوما فلم يروا الذين

حتى
سقط
وقد روى في السنة التي فقدت فيها
بعد قوله عطفي الله اعلم
وان لم يقل اهلكتهم فاعجبني قولي
لم يقل اهلكتهم فاعجبني قولي
واحدى بيرون فقال
نجت الساكتة صح

اعتدوا ففتحوا البوابهم فاذا رجلا ان يصعد على سلم فاشرف عليهم فرآهم قد صاروا قردة فنزلوا عليهم فجعلوا يلوذون بهم فيقول الذين نهوهم الم نقل لكم الم ننهكم فيشيرون برؤسهم وروى ابن ابى حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما انهم لم يعيشوا الا قليلا وهلكوا والله تعالى اعلم

باب قول الله عز وجل وآتينا داود زبورا وقبله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده هذا جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان اجراء الوحى كسائر الانبياء واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن خصتهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابرهيم اول اولى العزم منهم وعيسى آخرهم والباقين اشرف الانبياء ومشاهيرهم وآتينا داود زبورا داود اسم اعجمى وعن ابن عباس رضى الله عنهما بالعبرانية القصير العمر ويقال سمى به لانه داوى جراحات القلوب وقال مقاتل ذكره الله فى القرآن فى اثنى عشر موضعا وهو داود بن ايشا بكسر الهمزة وسكون التحتية وبالشين المعجمة ابن عوبد بوزن جعفر بمهملة وموحدة ابن باعز بموحدة ومهملة مفتوحة ابن سلمون ابن يارب بتحتانية وآخره موحدة ابن رام بن آرم ابن حصرون بحاء مهملة ثم ضاد معجمة ابن فارص بفاء وآخره صاد مهملة ابن يهوذا بن يعقوب عليه السلام والزبور هو اسم الكتاب الذى انزله الله على داود عليه السلام وروى ابو صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال انزل الله الزبور على داود عليه السلام مائة وخمسين سورة بالعبرانية فى خمسين منها ما يكون من نعت نعم وفى خمسين ما يكون من ذكر الروم وفى خمسين مواعظ وحكم ولم يكن فيه حلال ولا حرام ولا حدود ولا احكام

وقيل ابن ارم صح

١٥٠

ولا احكام وروى انه نزل عليه فى شهر رمضان **الزبر الكتب** واحدها زبور كتبت زبرت الزبر بضم الزاى والموحدة جمع زبور قال الكسائى يعنى المزبور يعنى المكتوب يقال زبرت الورق فهو زبور مثل كتبته فهو مكتوب وقرأ حمزة بضم اوله وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى فى زبر الاولين اى كتب الاولين **ولقد آتينا داود منا فضلا** اى على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والصوت الحسن البديع والملك والقوة وتسخير الجبال والطير **يا جبال اوبى معه** وهو بدل من قوله فضلا بتقدير قولنا يا جبال اوبى معه بدل من قوله آتينا بتقدير قلنا يا جبال **قال مجاهد سبحى معه** هو تفسير قوله اوبى معه يعنى يا جبال سبحى مع داود وقيل هو امر من التأويب اى رجعى معه التسبيح اذا رجع معه فى التسبيح كلما رجع فيه وقد قرئ اوبى من الاوب **ومعنى تسبيح الجبال** ان الله تعالى يخلق تسبيحا وصوتا مثل تسبيحه وصوته فيها كما خلق الكلام فى الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسبح معجزة لداود عليه السلام او معناه انها تعاونه اذا سبح على التسبيح اذا تأمل ما فيها وقيل تؤوبى معه والطير تسعدك على ذلك فانه روى انه كان ينوح على ذنبه ترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها والطير باصواتها عاكفة عليه من فوقه فصدى الجبال الذى يسمعه الناس من ذلك اليوم **وقال قتادة** معنى اوبى سيرى معه حيث سار **والطير** هو منصوب بالعطف على محل الجبال وقيل منصوب على انه مفعول معه وقيل منصوب بالعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير وقرئ بالرفع ايضا عطفا على لفظ الجبال **والنا له الحديد** اى الناله داود والحديد فصار فى يده مثل الشمع والعجين والطين

وعن الضحاك هو بالحبشية

لانه اذا رجعه فقد رجع فيه صح

ان جعلنا الينا صح

يصرفه بيده كيف شاء من غير احماء بنار ولا ضرب بمطرقة
وقيل لان الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة وقيل كان
سأل الله ان يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال فيتقوت
ويطعم عياله فالان الله له الحديد ان اعمل سابغات
كلمة ان هذه مفسرة بمنزلة اي كما في قوله تعالى فاوحينا
اليه ان اصنع الفلك اي اوحيناه ان اعمل وسابغات منصوب
بقوله اعمل وفسره بقوله الدروع وكذا فسره ابو عبيدة
بالدروع الواسعة الضافية الكاملة وهو اول
من اتخذها وكانت قبل صفائح وقرئ صابغات بالصاد
المهملة وقيل كان يبيع الدرع باربعة آلاف درهم فينفق
منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء
وقيل كان يخرج حين ملك بني اسرائيل متنكرا فيسال الناس
عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه
فقيض الله ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال
نعم الرجل لولا خصلة فيه فربع داود فسأله فقال لولا انه
يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك ربه ان يسبب
له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع وقدر
في السرد السرد والنسج اي قدر في نسجها بحيث يتناسب
حلقها وفسره النجاري بقوله المسامير والحلق لا تدق
المسامير فيتسلسل ولا تعظم فيفصم ويروى فيفصم
وبذلك فسره بعض المفسرين بقولهم اي لا تجعل المسامير دقاقا
فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق ومقوله لا تدق بالمد اي
المهملة من الدقة ويدل عليه ما روى ابرهيم الحربي في غريب الحديث
من طريق مجاهد في قوله تعالى وقدر في السرد لا تدق المسامير
فيتسلسل ولا تغلظها فتفصمها وقيل ولا ترق بالراء من الرقة
وهو ايضا يؤدي ذلك المعنى وقوله فيتسلسل وفي رواية فيتسلل
ويروى فيسلس والكل يرجع الى معنى واحد يقال شيء سلس
اي سهل

ويجوز ان تكون مصدرية صح

ويقال تسلسل الماء في الحوض اي جرى وماء سلسال سهل الدخول في الحلق صح

ورجل سلسل اي لين الجانب منقاد بين السلس والسلاسة وقوله ولا تعظم المسمار فيفصم من الفصم
وهو القطع وقال ابو عبيدة درع مسرودة اي مستديرة الحلق
قال ابو ذؤيب وعليهما مسرودتان قضاهما داود
من صنع السوابغ تبع وافرغ انزل اشار به الى ما في قوله تعالى
ربنا افرغ علينا صبرا وفسر قوله افرغ بقوله انزل من الانزال
قال المفسرون معنى قوله افرغ علينا صبرا انزل علينا صبرا من
عندك وهذا في قصة طالوت وفيها قضية داود عليه السلام
فكانه ذكرها هنا لان قضيتهما واحدة واغرب لحافظ العقلاني
حيث قال لم اعرف المراد من هذه الكلمة هنا واستقريت قصة
داود عليه السلام في المواضع التي ذكرت فيها فلم اجد بها بسطة
زيادة وفضلا اشار به الى ما في قوله تعالى ان الله اصطفاه
عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم وفسر البخاري قوله
بسطة بقوله زيادة وفضلا اي زيادة في القوة والجسامة
وفضلا في العلم بالحروب وذلك ايضا في قصة طالوت وذلك
انهم لما استبعدوا تملكه للفقره وسقوط نسبه حيث قالوا
انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة
من المال رد الله عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله
وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط
فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسامة
البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو
ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وكان الرجل
القائم بيده فيصل راسه وثالثا بانه تعالى مالك الملك
على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء كما قال تعالى
ولله يؤتي ملكه من يشاء ورابعا بانه واسع الفضل يوسع
على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسيب وغيره
كما قال تعالى والله واسع عليم وهذه الكلمة والتي قبلها

لم تقعا الا في رواية الكشميهني وحده واعملوا صالحا
انى بما تعملون بصير اى فاجازيكم عليه احسن جزاء وتمه
وهذا ايضا غير ثابت في اكثر الاصول وعلى تقدير ثبوته محله
بعد قوله تعالى وقدر في السرد حدثنا عبد الله بن محمد
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن همام
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال خفف على داود القرآن وفي رواية الكشميهني
القراءة وقال الكرماني القرآن اى التوراة او الزبور وقال
التوربشتي وانما اطلق القرآن لانه قصد به اعجازه من طريق
القراءة وقال صاحب النهاية الاصل في هذه اللفظة الجمع
وكل شيء جمعته فقد قرأته وسمي القرآن قرآنا لانه جمع الامر والنهي
وغيرهما وقد يطلق القرآن على القراءة وقرأن كل نبي يطلق
على كتابه الذي اوحي اليه قال الحافظ العسقلاني وانما تردد وا
بين الزبور والتوراة لان الزبور كلها مواعظ وثناء وكانوا
يتلقون الاحكام من التوراة وقال قتادة كنا نتحدث ان الزبور
مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء ليس فيها حلال ولا
حرام ولا فرائض ولا حدود وقد كان اعماده على التوراة اخرجه
ابن ابي حاتم وغيره فكان يأمر بدوابه وفي رواية موسى بن عقبة
بدابته بالافراد وكذا هو في التفسير ويحمل الافراد على الجنس
او المراد بها ما يختص بركوبه وبالجمع ما يضاف اليه مما يركبه هو واتباعه
فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج دوابه وفي رواية
موسى فلا تسرج حتى يقرأ القرآن والاول ابلغ وفيه الدلالة
على ان الله تعالى يطوي الزمان لمن يشاء من عباده حتى يقع
في الزمن اليسير العمل الكثير وهذا سبيل الى ادراك الامور الغيبية
الربانية وجاء في الحديث ان البركة تقع في الزمن اليسير حتى يقع
فيه العمل الكثير وقال النووي اكثر ما بلغنا من ذلك من كان يقرأ
اربع ختمات بالليل واربعا بالنهار وقال البعض ولقد رأيت
رجلا

على البناء للمفعول

رجلا حافظا قرأ ثلث ختمات في الوتر في كل ركعة ختمة في ليلة القدر
وقال الحافظ العسقلاني وقد بالغ بعض الصوفية في ذلك فادعى
شيئا مفرطا والعلم عند الله تعالى ولا يأكل الا من عمل يده
والذي يظهر ان الذي كان يعمله داود عليه السلام بيده هو
نسج الدروع وبيعها ولا يأكل الا من ثمن ذلك مع كونه
كان من كبار الملوك قال الله تعالى وشددنا ملكه وفي الحديث
انه افضل المكاسب وقد استدل به على مشروعية الاجارة
ووجهه ان عمل اليد اعم من ان يكون للغير او للنفس ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا
رواه موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء
بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم وصله المصنف في كتاب خلق افعال العباد عن
احمد بن ابي عمرو عن ابيه وهو حفص بن عبد الله عن ابراهيم
بن طهمان عن موسى بن عقبة ووصله اسمعيلي ايضا
من حديث ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة حدثنا
يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
ان سعيد بن المسيب اخبره وابا سلمة بن عبد الرحمن
ان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال
اخبر على البناء للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
اقول والله لاصومن النهار ولاقومن الليل ما عشت
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت الذي تقول والله
لاصومن النهار ولاقومن الليل ما عشت قلت قد قلته
قال فانك لا تستطيع ذلك فصم وافطر وقم ونم
وصم من الشهر ثلثة ايام فان الحسنة بعشر امثالها
وذلك مثل صيام الدهر فقلت اني اطيق افضل من
ذلك قال فصم يوما وافطر يومين فقلت اني اطيق
افضل من ذلك قال فصم يوما وافطر يوما وذلك

من الحديد بلا احماء نار
ولا ضرب بمطرقة ولا استعمال
وفي الحديث ايضا ما يدل
على ذلك وانه مع سعته
بحيث انه كان لا يدوابه تسرج
اذا اراد ان يركب ويتولى
خدمتها غيره ومع ذلك كان
يتورع ولا يأكل الا مما يعمل بيده

قال انك
ياني
يا رسول الله
ص

صيام داود وهو اعدل الصيام قلت انى اطيق
افضل من ذلك يا رسول الله قال لا افضل من ذلك
وقد مر الحديث فى كتاب الصوم فى باب صوم الدهر ومر
الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا
خلاد بن يحيى قال اخبرنا مسعر بكسر الميم وسكون السين
المهملة وفتح العين المهملة وآخره راء وهو ابن كدام قال
اخبرنا حبيب بن ابى ثابت عن ابى العباس بالموحدة واسمه
السائب من النسيب بالمهملة وبالتحتية والموحدة والمشهور
بالشاعر عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما
انه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم الم أُنبأ على
البناء للمفعول اى الم أخبر انك تقوم الليل وتصوم
النهار فقلت نعم قال فانك اذا فعلت ذلك هجمت
العين اى غارت قال الاصمعى هجمت ماتى الضرع اذا حلبت
كل ما فيه ونقهت النفس بكسر القاف اى ضعفت
وتعبت صم من كل شهر ثلثة ايام فذلك دهر وفى رواية
صوم الدهر او كصوم الدهر شك من الراوى قلت انى
اجد فى قال مسعر يعنى قوة قال فصم صوم داود
وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى
وصح اتصال قوله ولا يفر اذا لاقى بما قبله هو بيان ان صومه
ما كان يضعفه عن الحرب والحديث قد مضى فى كتاب التهجد
فى باب مجرد من الترجمة وفى كتاب الصوم ايضا ومطابقته للترجمة
كالاول باب ـــــــــ بالتنوين احب
الصلوة الى الله صلوة داود عليه السلام واحب الصيام
الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما قال على
الظاهر انه على بن المدينى احد مشايخه وهو قول عائشة
رضى الله عنها اى قوله وينام سدسه اى السدس الاخير موفق
لقول

لقول عائشة رضى الله عنها ما الفاه السحر عندى الا
نائما الفاه بالفاء اى ما وجده السحر عندى الا نائما اى الا
حال كونه نائما والسحر مرفوع على انه فاعل الفاه والضمير المنصوب
للنبى صلى الله عليه وسلم وهذا لفظ اثر قد مر فى كتاب التهجد فى باب
من نام عند السحر قال حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابراهيم
بن سعد قال ذكر ابى عن ابى سلمة عن عائشة رضى الله عنها
قالت ما الفاه السحر عندى الا نائما يعنى النبى صلى الله عليه وسلم
ثم ان هذه الترجمة اشارة الى الحديث المذكور بعد وهى هكذا
وقعت فى رواية المستملى والكشميهنى واما عند غيرهما
فذكر الطريق الثالثة مضمومة الى ما قبله من غير ذكر باب ولا ترجمة
حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار
عن عمرو بن اوس بفتح الهمزة وبالمهملة الثقفى بفتح المثلثة
والقاف والفاء انه سمع عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الصيام الى الله صيام داود وكان
يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلوة الى الله صلوة
داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
قد عرفت ان الحديث والترجمة شئ واحد غير ان فيها تقديما
وتاخيرا وقد مضى الحديث فى كتاب التهجد فى باب من نام عند السحر
باب ـــــــــ واذكر عبدنا
داود ذا الايد انه اواب الى وفصل الخطاب اراد به
قوله تعالى فى سورة ص واذكر عبدنا داود عطف على قوله
اصبر على ما يقولون اى الكفار واذكر عبدنا داود فى صبره على
العبادة والطاعة او المعنى واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية
فى اعينهم فانه مع شانه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات
لما اتى بزلة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض
حتى تقطن واستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل
الطغيان او تذكر قصته وضن نفسك ان تزل فيلحاك

من نام عند السحر
ـــــ
باب

بالقيد من [redacted] المعاتبة على اهمالهم عنان نفسه اذني اهمال

ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايد اي قوي وذو ايد وآد واياد بمعنى انه اواب رجاع عن كل ما يكرهه الله الى مرضاته الله وهو تعليل للايد ودليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم ثلث الليل كما في الحديث

انا سخرنا الجبال معه يسبحن قدر تفسيره في الباب السابق ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حال بعد حال

بالعشي اي آخر النهار والاشراق اي اوله ووقت الاشراق هو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانئ انه صلى الله عليه وسلم صلى صلوة الفتح وقال هذه صلوة الاشراق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الاية والطير اي وسخرنا له الطير محشورة اي مجموعة اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على المداومة عليها او كل منها لداود ويرجع الله التسبيح او كل له مطيع منقاد وشددنا ملكه قويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان داود اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ثلثة وثلثون الف رجل وعنه ستة وثلثون الف رجل فاذا اصبحوا قيل ارتحلوا فقد رضي بنو الله عنكم وقيل ثلثة وثلثون من بني اسرائيل ثم يأتي قومهم مثل قتادة فكان جملة حرسه مائتين وثلثين الف حرس وقوي وشددناه بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على آخر وعجز عن البيان فاوحي اليه

ان اقتل

ته وفي الكشاف قيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف مسلح يحرسونه صح

ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت انى قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته وآتيناه الحكمة النبوة وكمال علم الشرايع والاصابة واتقان العمل وفصل الخطاب الفصل التمييز بين الشيئين والمراد فصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل او الكلام الملخص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس فعلى الاول يكون الفصل بمعنى الفاصل وعلى الثاني بمعنى المفصول وقيل هو قوله اما بعد فانه اول من قالها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر قال مجاهد صح

وهل [redacted] الفهم في القضاء

اي قال مجاهد فصل الخطاب هو الفهم في القضاء وروى ابن ابي حاتم من طريق ابي بشر عن مجاهد قال الحكمة الصواب ومن طريق ليث عن مجاهد فصل الخطاب اصابة القضاء وفهمه ومن طريق ابن جريج عن مجاهد قال فصل الخطاب العدل في الحكم وما قال من شيء انفذه وقال الشعبي فصل الخطاب قوله اما بعد وفي ذلك حديث مسند من طريق بلال بن ابي بردة عن ابيه عن جده قال اول من قال اما بعد داود عليه السلام وهو فصل الخطاب رواه ابن ابي حاتم وذكر عن ابن جرير باسناد صحيح عن الشعبي مثله وروى ابن ابي حاتم من طريق شريح قال فصل الخطاب الشهود والايمان ومن طريق ابي عبد الرحمن السلمي نحوه

وهل اتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا عليه ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط

وهل اتاك نبؤ الخصم هو استفهام معناه التعجيب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق بحذوف اي نبأ تحاكم الخصم

الغيلة بالكسر ان تخدع شخصا فتذهب به الى موضع فاذا صار اليه تقتله ه

اذ تسوروا اوالنبأ على ان المراد به الواقع في عهد داود عليه السلام
وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اى قصة نبأ الخصم او الخصم
لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول لم يكن حينئذ
واذ الثانية في قوله اذ دخلوا على داود بدل من الاولى اوظرف
لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم
الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه
كان عليه السلام جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء
ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة
على صور الانسان في يوم خلوته قالوا لا تخف خصمان
نحن فوجان متخاصمان على تسمية صاحب الخصم خصما بغى
بعضنا على بعض وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا
ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اى
ولا تجر في الحكومة وقد فسره المصنف بقوله لا تسرف وقرئ
ولا تشطط اى ولا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشاطط والكل من
معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وروى ابن جرير من طريق
قتادة في قوله ولا تشطط اى لا تمل وعن طريق السدى لا تحيف
واهدنا الى سواء الصراط اى الى وسطه وهو العدل
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وتمام الآية ان هذا
اخي له الدين او الصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
هي الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل
فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقد فسره البخاري
بقوله يقال للمرأة نعجة ويقال لها ايضا شاة
هذا كثير فاش في اشعارهم قال ابو عبيدة في قوله تعالى ولي
نعجة واحدة اى امراة قال الاعشى وفريت غفلة عينه
عن شاته فاصبت حبة قلبها وطحالها فقال اكفليها
مثل وكفلها زكريا ضمها اى ضمت زكريا عليه السلام مريم بنت
عمران الى نفسه وعن ابي العالية اكفليها ضمها الي حتى اكفلها

قاله الفراء
يقال شططت الدار
واشطت اذا بعدت
ضرب مثلا لعيني الحق ومحفه

وقال الحسين بن الفضل
هذا تعريض للتنبيه والتفهيم
لانه لم يكن هناك فعاجع وانما
هذا مثل قول الناس ضرب زيد
عمرا وما كان هناك ضرب

وقال

وقال ابن كيسان اجعلها كفلي اى نصيبي وقال القاضي
تملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي
وعزني غلبني صار اعز مني اعززته جعلته عزيزا
في الخطاب يقال المحاورة قال ابو عبيدة في قوله
وعزني في الخطاب اى صار اعز مني في ضيه وروى الطبري من
طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان داعا دعوت
كان اكثر مني وان بطشت وبطش كان اشد مني ومن طريق
قتادة قال معناه قهرني وظلمني وفسر المصنف الخطاب
بالمحاورة بالحاء المهملة وقال القاضي وغلبني في مخاطبته
اياي في محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على رده او في مغالبته
اياي في الخطبة يقال خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا
حيث زوجها دوني وقهرني وماتني اى غالبني وعزني
على تخفيف غريب وبعد هذه الآية قال لقد ظلمك بسؤال
نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة
في انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك
بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي والسؤال مصدر
مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمينه
معنى الاضافة وان كثيرا من الخلطاء الشركاء فسر
الخلطاء بالشركاء وبهذا فسره المفسرون قال القاضي
الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط وعلى هذا التفسير
ابن جرير ايضا ليبغي اى ليتعدى وقرئ ليبغي بفتح الياء
على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك
الهموم طارقها وبحذف الياء اكتفاء بالكسر بعضهم
على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما
هم اى وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن
داود انما فتناه ابتليناه بالذنب او امتحناه بذلك
الحكومة هل يتنبه بها فتناه قال ابن عباس رضي الله عنهما

اختبرناه وصله ابن جرير وابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عنه وقراءة عمر رضي الله عنه فثناه بتشديد الثاء هذه
القراءة من الشواذ ولم يذكرها ابو عبيد في القراآت المشهورة
ونقل التشديد ايضا عن ابي رجاء العطاردي والحسن البصري
فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا حال كونه راكعا اي
ساجدا وعبر عن الركوع بالسجود لانهما بمعنى الانحناء او لانه
مبدؤه فهو مجاز عنه بعلاقة السببية لانه يفضي اليه او خر
للسجود راكعا اي مصليا في القاموس ركع اي صلى كانه
احرم بركعتي الاستغفار وانابَ اي رجع الى الله
بالتوبة من الانابة وهو الرجوع الى الله بالتوبة يقال اناب
ينيب انابة فهو منيب اذا اقبل ورجع قال القاضي واقصى
ما في هذه القصة الاشعار بانه عليه السلام وان كان
له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القضية فاستغفر
واناب عنه وما روي ان بصره وقع على امرأة فعشقها
وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمن عليه السلام ان صح
فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك
معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى
وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى
قتل فتزوجها هراء وافتراء ولذلك قال علي رضي الله عنه
من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته
مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء عليهم السلام
وقيل ان قوما قصدوا الى ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا
عليه فوجدوا عنده قوما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم
وقصد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله فاستغفر
ربه مما هم به واناب فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه
وان له عندنا للزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب
مرجع في الجنة ثم ان المصنف رحمه الله ذكر حديث ابن عباس
رضي

الهراء كغراب الكلام الفاسد

١٥٦

رضي الله عنهما فقال حدثنا محمد بن سلام هو اما ابن سلام
واما ابن المثنى واما ابن بشار على ما اختلفوا فيه وجزم
الحافظ العسقلاني بانه ابن سلام وقيل يقال انه ابو موسى
الزمن وهو محمد بن المثنى البصري قال حدثنا سهل
بن يوسف ابو عبد الله السلمي البصري قال سمعت
العوام بفتح العين المهملة وتشديد الواو وهو ابن حوشب
بفتح المهملة والمعجمة وسكون الواو وبينهما وبالموحدة
وحد في البيع عن مجاهد انه قال قلت لابن عباس
رضي الله عنهما اأسجد بهمزة الاستفهام ونون المتكلم
مع الغير وفي رواية المستملي والكشميهني أسجد
بهمزتين الاولى للاستفهام والثانية للمتكلم وحده في
ص فقرا اي ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى ومن ذريته
داود وسليمن حتى اتى فبهديهم اقتده اي ومن ذرية
نوح عليه السلام لان قبله ووهبنا له اسحق ويعقوب
كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود فنوح
اقرب المذكورين وهو اختيار ابن جرير ايضا وقيل ان الضمير
يرجع الى ابرهيم عليه السلام لانه الذي لاجله الكلام لكن يشكل
على هذا ذكر لوط عليه السلام فانه ليس من ذرية ابرهيم عليه السلام
بل هو ابن اخيه هاران بن آزر الا ان يقال انه دخل في الذرية
تغليبا وفي ذكر عيسى عليه السلام في ذرية ابرهيم او نوح عليهما
السلام دلالة على دخول اولاد البنات في ذرية الرجل لان عيسى عليه
السلام انما ينسب الى ابرهيم عليه السلام بامه مريم عليها السلام
فانه لا اب له ثم قوله حتى اتى فبهديهم اي قال ابن عباس رضي الله عنهما
الى اياك انست حتى قرأ اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده
فقال ابن عباس رضي الله عنهما نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن
امر على البناء للمفعول ان يقتدي بهم اي بهؤلاء الرسل
المذكورين في هذه الآيات المذكورة وهم سبعة عشر نبيا

ذا قال الكرماني

وفي رواية فقال بدون ذكر ابن عباس
والاكتفاء بضميره

وقال الكرماني وفي هذا الاستدلال مناقشة اذ الرسول صلى الله
عليه وسلم مامور بالاقتداء بهم في اصول الدين لا فروعه
لانها هي المتفق عليها بين الانبياء اذ في المختلفات لا يمكن
اقتداء الرسول بكلهم والا يلزم التناقض ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا حدثنا
موسى بن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا وهيب مصغر
وهب هو ابن خالد البصري قال حدثنا ايوب هو
السختياني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال ليس ص من عزائم السجود اي السجدات
المامور بها ورايت النبي صلى الله عليه وسلم يسجد
فيها يعني موافقة لداود عليه السلام شكرا لقبول توبته
فانه روي انه صلى الله عليه وسلم قال سجدها اخي داود توبة
ونحن نسجدها شكرا والحديث قد مضى في ابواب سجود التلاوة
في باب سجدة ص ومضى الكلام فيه باب
قول الله عز وجل وليس في بعض النسخ لفظ باب بل
المذكور فيه قول الله تعالى ووهبنا لداود سليمن نعم
العبد والمخصوص بالمدح محذوف اي سليمن اذ ما بعد تعليل
للمدح وهو في حالة انه اواب اي رجاع الى الله بالتوبة
او الى التسبيح من قوله وفسره البخاري بقوله الاواب
الراجع المنيب اي الراجع عن الذنوب والمنيب الى الله
تعالى بكل طاعة وقوله ح بالجر عطف على قول الله في قوله
باب قول الله عز وجل وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من
بعدي اي اعطني ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي يعني من دوني
وقال ابن كيسان لا يكون لاحد من بعدي وقال يزيد بن وهب
هب لي ملكا لا اسلبه في باقي عمري كما سلبته في ماضي عمري وقال
مقاتل بن حيان كان سليمن عليه السلام ملكا ولكنه اراد بقوله
لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير وقيل انما سال ذلك
ليكون

ليكون له علما على المغفرة وقبول التوبة حيث اجاب الله دعاه
ورد عليه ملكه وزاد فيه وهذا اشارة الى قوله تعالى قال
اي سليمن عليه السلام رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي قال القاضي اي لا يتسهل له ولا يكون
ليكون معجزة لي مناسبة لحالي اولا ينبغي لاحد ان يسلب
مني بعد هذه السلبة اولا يصح لاحد من بعدي لعظمته
كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة
وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة
وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين
ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة انك انت
الوهاب المعطي ما تشاء لمن تشاء وقوله تعالى بالجر ايضا
عطفا على ما قبله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمن قال الله تعالى واتبعوا عطف على ما قبله وهو نبذ
فريق من الذين اوتوا الكتاب وهم اليهود ما تتلوا الشياطين
اي ما تتلوه وتتخيره وتحدث به الشياطين يعني نبذوا كتاب الله
واتبعوا كتب السحر التي تقرأها او تتبعها الشياطين من الجن
او الانس او منهما على ملك سليمن اي عهده وعداه بعلى
لانه ضمن تتلوا معنى تكذب وقال ابن جرير على بمعنى في اي في
ملك سليمن ونقله عن ابن جريج وابن اسحق والتضمين اولى
واحسن كما لا يخفى وقال السدي ما ملخصه ان الشياطين كانوا
يصعدون الى السماء فيسمعون من الملائكة ما يكون في الارض
فيأتون الكهنة فيخبرونهم به فتحدث الكهنة الناس فتجد ونه
كما قالوا واذا خلت الكهنة فيه غيره فزادوا مع كل كلمة سبعين
كلمة فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الجن يعلمون
الغيب فبعث سليمن عليه السلام في الناس فجمع تلك الكتب
وجعلها في صندوق ثم دفنها تحت كرسيه ولم يكن احد من
الشياطين يستطيع ان يدنو من الكرسي الا احترق فلما مات

وتتبعوه وكانوا
يعلمون الناس ص

وان ملك سليمن عليه السلام
تم بهذا العلم وانه يسخر به
الانس والجن والريح

سليمن عليه السلام تمثل شيطان في صورة آدمي واتى نفرا من
بني اسرائيل فدلهم على تلك الكتب فاخرجوها فقال لهم الشيطان
ان سليمن عليه السلام كان يضبط الانس والجن والطير بهذا السحر
ثم طار وذهب وفشا في الناس ان سليمن عليه السلام كان ساحرا
فاتخذت بنو اسرائيل تلك الكتب فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم
خاصموه ﷺ بها فانزل الله تعالى هذه الآية وما كفر سليمن
تكذيبا لهم وعد عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا
كان معصوما عنه قاله القاضي وسياتي ما يتعلق بذلك ان شاء
الله تعالى ولكن الشياطين كفروا باستعماله يعلمون الناس
السحر اغواء واضلالا والجملة حال عن الضمير والمراد بالسحر
ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به
الانسان وذلك لان لا يستقيم الا لمن يناسبه في الشرارة
وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام والتعاون
وبهذا يتميز الساحر عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كما يفعله
اصحاب الحيل بمعونة الآلات والادوية او يريه صاحب خفة
اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز ولما فيه من الدقة
لانه في الاصل لما خفي سببه قاله القاضي وتعقبه السيوطي
في حاشية الروضة في قوله فغير مذموم بانه مردود فقد نص النووي وغيره على تحريمه
وقال ابن الكمال السحر مزاولة النفوس الخبيثة لافعال واقوال
يترتب عليها امور خارقة للعادة ولا يوجد خلاف في كون
العمل به كفرا وعده نوعا من الكبائر مغاير للاشراك لانه في
ذلك لان الكفر اعم والاشراك نوع منه وهو في اصل اللغة
الصرف حكاه الازهري عن الفراء ويونس فاطلاقه على ما يفعله
اصحاب الحيل بمعونة الآلات والادوية ويريه صاحب خفة اليد
باعتبار ما فيه من صرف الشيء عن جهته حقيقة لغوية انتهى
وقال المولى ابن الشيخ قال الامام ابو منصور الاصح ان يقال
ان القول بان السحر على الاطلاق كفر لم يخطر على السحر على نوعين
نوع

نوع هو كفر وهو ما يتضمن انكار ركن من ارکان الاسلام وردته
ونوع ليس بكفر وهو ما يتحقق بدون ارتكاب شيء من الكفر
ثم السحر الذي هو كفر تقتل به الذكور دون الاناث لان كفر
المسلم ارتداد والمرتد يستتاب فان اصر قتل وارتداد
الانثى لا يوجب القتل وتقتل به الذكور والاناث
اذا قتل بالسحر لانه حينئذ يصير ساعيا في الارض بالفساد
فيقتل كقطاع الطريق انتهى وقوله تعالى وما انزل على الملكين
ببابل هاروت وماروت اي وسخر ما انزل على الملكين الخ ايضا
وسخر ما انزل على سليمن الريح وفي آية اخرى
فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء اي لينة حيث اصاب
اي حيث اراد غدوها شهر ورواحها شهر اي
غدو الريح شهرا اي جريها وسيرها في غدوته شهر وفي روحته
شهر وقرئ غدوتها ورواحها وقال مجاهد كان سليمن
عليه السلام يغدو من دمشق فيقيل باصطخر ويروح من
اصطخر فيقيل بكابل وكان بين اصطخر وكابل مسيرة شهر
وما بين دمشق واصطخر مسيرة شهر واسلنا له اذبنا له
فسر قوله اسلنا له بقوله اذبنا له من الاذابة وفسر قوله
عين القطر بقوله عين القطر الحديد وقال القاضي
واسلنا له عين القطر النحاس المذاب اساله من معدنه
فنبع منه نبع الماء ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن
وقال قتادة عين من نحاس كانت باليمن وقال الاعمش سالت
له سيلان الماء وقيل لم يذب النحاس لاحد قبله ومن
الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح اي وسخرنا له من
الجن من يعمل بين يديه ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدا
وخبر باذن ربه باذنه ومن يزغ منهم
عن امرنا اي ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمن وقرئ
يزغ من ازاغه فذقه من عذاب السعير عذاب الآخرة
وقيل عذاب الدنيا وذلك ان الله تعالى وكل بهم ملكا بيده

اضطخر اسم بلد من بلاد فارس
وكابل من بلاد الهند

سقط نار فمن زاغ عن اوده ضربه ضربة اهرقته **يعملون**
له ما يشاء من محاريب قصور احصينة ومساكن شريفة
سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها **قال مجاهد**
بنيان ما دون القصور فسر مجاهد المحارب بقوله
بنيان ما دون القصور وصله عبد بن حميد عنه كذلك وقال
ابو عبيدة المحاريب جمع محراب وهو مقدم كل بيت وهو ايضا
المسجد والمصلى **وتماثيل** جمع تمثال وهي الصورة وكان عمل الصور
في الجدران وغيرها سائغا في شريعتهم وقال القاضي وصورا او تماثيل
للملائكة والانبياء على ما اعتاد واضعو العبادات ليراها الناس فيعبدوا
نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع محمد وروي انهم عملوا اسدين
في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان
ذراعيهما واذا قعد اظلته النسران باجنحتهما **وجفان كالجواب**
كالحياض الابل الجفان جمع جفنة وهي القصعة الكبيرة شبهت
بالجوابي وشبهت الجوابي بالحياض التي يجبى فيها الماء للابل اي يجمع
واحدها جابية ويقال كان يقعد على جفنة واحدة من جفان سليمن
عليه السلام الف رجل ياكلون بين يديه وهذا التفسير لمجاهد وصله عنه
عبد بن حميد وقال القاضي وجفان وصاف كالجواب كالحياض الكبار
جمع جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة **وقال**
ابن عباس رضي الله عنهما كالجوبة من الارض الجوبة موضع
ينكشف في الحرة وينقطع عنها وفي القاموس الجوبة الحفرة
وقدور راسيات اي ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها
ولا يحولن ولا يحركن من انها كانت لعظمهن وفي تفسير النسفي وكانت
باليمن ومنه قيل للجبال رواسي **وقوله الى الشكور** يعني اخر الآية
تمامها وهو قوله تعالى اعملوا آل داود شكرا حكاية عما قيل لهم
اي قلنا اعملوا آل داود شكرا يعني اعملوا بطاعة الله يا آل داود شكرا
على نعمه وشكرا نصب على انه مفعول له اي اعملوا له واعبدوه شكرا
لنعمائه او على المصدرية لان اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل فيه
للمنعم

وفيه دليل على ان العبادة
يجب ان تؤدى على طريق
الشكر

الف وقد كانوا عالمين قبل فرمك بحالهم وانما اريد التهكم بهم
كالتهكم بقوم عاد الم تر كيف فعل ربك بعاد وثمود وفرعون ذي الاوتاد
تبينت وتبين مطاوع بين تقول بينته فتبين وبينت له فتبين
وانت تعلم انه لم يزل كذلك متبينا

للمنعم شكرا له او على الحالية اي شاكرين ويجوز ان ينتصب باعملوا
ومعناه اناسخر ناكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق
المشاكلة **وقليل من عبادي الشكور** اي المتوفر على اداء الشكر
الباذل وسعه فيه بان شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا
واعترافا وعملا اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه
لشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور
من يرى عجزه عن الشكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما الشكور
من يشكر على احواله كلها وقال السدي هو من يشكر على الشكر

الارضة

الا دابة الارض تاكل منسأته عصاه اشار به الى قوله تعالى
فلما قضينا عليه الموت اي حكمنا على سليمن الموت مادهم
اي ما دل الجن على موته **الا دابة الارض** وفسرها بقوله
الارضة وهي دويبة تاكل الخشب **فاكلت** اضيفت
الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تاثر الخشبة من فعلها يقال
ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا
مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا ما كل
منسأته وفسر المنساة بقوله عصاه من فات البعير اذا
طردته لانها تطرد بها **فلما** **خر** اي سقط **تبينت الجن** جواب لما اي علمت
الجن بعد التباس الامر عليهم **ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا**
في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون
لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده في العذاب الذي هم فيه
المعذب يعني ما عملوا مسخرين وهم ميت وهم يظنونه حيا
حولا كاملا الى ان خرم او المعنى ظهرت الجن وان بمعنى حيزه بزل
منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
وذلك ان داود عليه السلام استسس بيت المقدس في
موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل تمامه فوصى بها

الى سليمن فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ ذاك اجله فاعلم به فاراد
ان يعمى عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا له صرحا من قوارير ليس له
باب فقام يصلي متكئا على عصاه تقبض روحه وهو متكئ عليها
فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه واراد وا ان
يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما
وليلة مقدار ما اكلت فحسبوا على ذلك فوجدوه وقد مات منذ سنة
وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة
وابتدا عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه
حب الخير عن ذكر ربي اشار به الى ما في قوله تعالى فقال
اني احببت حب الخير عن ذكر ربي وقبله اذ عرض عليه
ظرف لما قبله اعني اوآب اونعم والضمير لسليمن عند الجمهور
بالعشي بعد الظهر **الصافنات** الصافن من الخيل الذي
يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة
في الخيل لانه لا يكاد يكون الا في العراب الخاص وسيجيء
تفسيره من المصنف **الجياد** جمع جواد اوجود وهو الذي
يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد
روي انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين واصاب
الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه
فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل
عن العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته فاسترد ها
فعقرها تقربا به **فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي**
اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما اناب
مناب انبت بتضمين معناه عدي بتعديته وقيل بمعنى
تعاقدت من قوله مثل بعير السوء اذا حاد اي برك وجب
الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته
قال الفراء الخيل والخير في كلام العرب بمعنى والنبي صلى الله عليه
وسلم سمى زيد الخيل زيد الخير ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير

بها

الى سنبك ظرف متقدم
الحاشر

بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة
وقوله عن ذكر ربي قال قتادة عن صلوة العصر حتى
توارت بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها
بتواري المختبأة بحجابها وقيل اي غابت بالحجاب وهو
جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من
وراءه وقيل معناه حتى استترت الشمس بالحجب
عن الابصار واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليها
فانه ما بعد الزوال **ردوها علي** الضمير للصافنات
وقد روي ان سليمن عليه السلام غزا دمشق ونصيبين
فاصاب منها الف فرس وقال مقاتل ورث من ابيه داود
عليه السلام الف فرس وكان ابوه اصابها من العمالقة
وكان صلى الصلوة الاولى ثم قعد على الكرسي وهي تعرض عليه
فعرضت عليه منها تسعمائة وقال الحسن بلغني انها كانت
خيلا اخرجت من البحر لها اجنحة وقيل ان تكمل العرض غربت
الشمس فخلفته صلوة العصر ولم يعلم بذلك فاغتم لذلك
فقال **ردوها علي** **فطفق مسحا بالسوق والاعناق**
اي فاخذ واقبل يمسح بسوقها واعناقها بالسيف يقطعها
ويخبرها تقربا الى الله تعالى وطلبا لمرضاته حيث اشتغل
بها عن طاعته من قولهم مسح علاوته اذا ضرب
عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها
وهذا هو مختار الامام ولكنه خلاف المشهور قال المصنف
فطفق مسحا يمسح اعراف الخيل وعراقيبها وهو قول
ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه ابن جرير من طريق علي بن
ابي طلحة عنه وزاد في آخره حبا لها وروي من طريق الحسن
قال كشف عن عراقيبها وضرب عن اعناقها قال لا تشغليني
عن عبادة ربي مرة اخرى قال ابن جرير وقول ابن عباس رضي
الله عنهما اقرب الى الصواب وقوله يمسح اعراف الخيل وعراقيبها

تغيير لما قبله والاعراف جمع العرف بضم العين وهو شعر
عنق الخيل والعراقيب جمع عرقوب وهو العصب الغليظ
عند عقب الانسان **الاصفاد الوثاق** اشار به الى ما فى
قوله تعالى **وآخرين مقرنين فى الاصفاد** وفسره **بالوثاق**
روى ابن جرير من طريق السدى قال مقرنين فى الاصفاد ان
يجمع اليدان الى العنق بالاغلال وقال ابو عبيدة الاصفاد
الاغلال واحدها صفد ويقال للعطاء ايضا صفد وسيجئ
تفسير الاية المشتملة على ذلك ان شاء الله تعالى **وقال مجاهد**
الصافنات صفن الفرس رفع احدى رجليه حتى يكون
على طرف الحافر وصله الفريابى من طريقه قال صفن الفرس الى
آخره لكن قال يديه وقع فى اصل البخارى رجليه وصوب
القاضى عياض ما عند الفريابى والحاصل انه على ما قال مجاهد جمع
صافنة مشتق من صفن الفرس الى آخره وقال ابو عبيدة الصافن
الذى يجمع يدين يديه وينثنى مقدم حافر احدى رجليه وقال النسفى
الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد اقام الرابعة على
طرف الحافر والمتفون لا يكاد يكون فى الهجن وانما هو
فى العراب الخلص **الجياد السراع** وصله الفريابى من طريق
مجاهد ايضا والسراع بكسر السين المهملة جمع سريع وهو
جمع جواد وجود وهو الذى يسرع فى جريه وقيل جمع جيد كما تقدم
جمع لها بين وصفين محمودين وروى ابن جرير من طريق ابرهيم
التيمى انها كانت عشرين فرسا ذوات اجنحة **حسدا شيطانا**
اشار به الى ما فى قوله تعالى **ولقد فتنا سليمن والقينا على**
كرسيه جسدا ثم انا ب وفسر قوله جسدا بقوله شيطانا
قال الفريابى حدثنا ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله
والقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا يقال له آصف قال له
سليمن عليه السلام كيف تفتن الناس قال ارنى خاتمك
اخبرك فاعطاه فنبذه آصف فى البحر فساخ فذهب ملك
سليمن

ثم يقال صفده
اى شده واوثقه

اى قال مجاهد فى قوله
اذ عرض عليه بالعشى
الصافنات الجياد
انه من صفن الفرس
الى آخره

سليمن عليه السلام وقعد آصف على كرسيه ومنعه
الله نساء سليمن فلم يقربهن فانكرته ام سليمن وكان
سليمن عليه السلام يستطلع ويتفهم بنفسه فيكذبوه
حتى اعطته اداة حوتا فطيب بطنه فوجد خاتمه فى بطنه
فرد الله اليه ملكه وقتل آصف فدخل البحر ورواه ابن جرير
من وجه آخر عن مجاهد ان اسمه آصر اخره راء ومن طريق
على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اسم الجنى
صخر ومن طريق السدى كذلك واخرج القصة من طريقه مطولة
والمشهور ان آصف اسم الرجل الذى كان عنده علم من
الكتاب قال العينى انه يبعد من سليمن ان يناول خاتمه
لغيره ليراه مع علمه ان ملكه قائم به وانه لا يليق ان يقعد
شيطان على كرسى نبى ورسول اعطى ما لم يعط غيره من الملك
العظيم وان اصف بالفاء فى آخره هو معلم سليمن
وكاتبه فى ايام ملكه وقال القاضى فى تفسيره واظهر ما قيل
فيه ما روى مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة على سبعين
امراة تاتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل
ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت
بشق رجل فوالذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله
لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين
على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه فى السحاب فاشتد به
الاذان القى على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه ان لم يتوكل
على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها
فاصاب ابنته جارودة واصطفاها لنفسه فاحبتها
وكان لا يرد قادمها جزعا على ابيها فامر الشياطين
فمثلوا لها صورة ابيها وكان سليمن اذا خرج من بيتها
كانت هى وجواريها يعبدون هذه الصورة ويسجدن
لها كما دتهن فى ملكه حتى اتى على ذلك اربعون يوما

وبلغ ذلك آصف بن برخيا فغضب على سليمن بسبب ذلك
فعند ذلك سقط الخاتم من يده وكان كلما اعاده يسقط
فقال له آصف انك مفتون فخر الى الله تائبا من ذلك
وانا اقوم مقامك واسير في عيالك واهل بيتك لسيرك
الى ان يتوب الله عليك ويرد ذلك الى ملكك فخر سليمن
عليه السلام ساجدا الى الله تعالى ويروى انه كسر الصورة
وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا واخذ آصف
الخاتم فوضعه في يده فثبت وغاب سليمن عليه السلام مدة
اربعين يوما ثم ان الله تعالى لما قبل توبته رجع الى منزله
فرد الله اليه ملكه واعاد الخاتم في يده ويروى انه كانت
لامرأة ولد اسمها امينه اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه
وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان
اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه
فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شئ الا في نسائه
وغير سليمن عليه السلام عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم
فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على
البيوت تيكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت
الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في
البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد
الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا
الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا
بالم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ
التماثيل كان جائزا حينئذ ومحمد والصورة بغير علم لا يضره
وقيل المراد من الجسد ابنه وذلك انه لما ولد له ولد قالت
الشياطين نقتله والا لا نعيش معه بعده ولما علم سليمن
بذلك اراد السحاب حتى حمل ابنه وغذى في السحاب خوفا من
مضرة الشيطان فعاتبه الله لذلك ومات الولد فالقى ميتا
على

انما يتوكل على الله

على كرسيه فهو الجسد الذي قال الله تعالى والقينا على
كرسيه جسدا قال العيني وهذا هو الانسب والاليق
فائده وكان الخاتم من ياقوتة خضراء اتاه بها جبرئيل
عليه السلام من الجنة مكتوب عليها لا اله الا الله محمد
رسول الله وهو الخاتم الذي البسه الله تعالى آدم
عليه السلام في الجنة قال رب اغفر لي وهب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب قدم
تفسيره فيما سبق رخاء طيبة حيث اصاب حيث
شاء اشار الى ما في قوله تعالى فسخرنا له الريح تجري
بامره رخاء حيث اصاب وفسر قوله رخاء بقوله طيبة
ويروى طيبا بالتذكير وهي رواية الكشميهني وفسر قوله
حيث اصاب بقوله حيث شاء وقد وصل الفريابي
التفسير المذكور من طريق مجاهد المذكور قال الله تعالى
فسخرنا له الريح اي ذللناها له فكانت اجابته لدعوته
حيث قال وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي تجري بامره
رخاء ليست من الرخاوة لا تزعزع اي لا تحرك اولا تخالف
ارادته كالمأمور المنقاد فقد يعبر عن الانقياد باللين
يقال فلان لين الجانب حيث اصاب اراد ما قولهم
اصاب الصواب فاخطأ الجواب والشياطين عطف
على الريح كل بناء وغواص بدل منه واخرين مقرنين
في الاصفاد عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة
استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة
قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل
اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا او الاوجب
ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران في الصفد وهو
القيد وسمي به العطاء لانه يربط بالمنع عليه وفرق ابن
فعليها فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه عكس وعدا واوعد

وهي لغة حمير

ومن آياته ما ذكره بقوله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير
اي سخرنا الجبال تسبح معه اذا سبح وتؤوب اذا رجع والطير كذلك
فالجبال مسبحات معه والطير سابحات معه كل قد علم صلاته وتسبيحه
وكانت الطير تجتمع اليه من كل موضع فتسبح معه اذا سبح وتؤوب معه
اذا رجع وكان يسمع تسبيح الجبال والطير وهي تسير معه حيث سار
وكانت الريح تحمل صوته الى اقصى العالم

وقوله تعالى ومن الشياطين من يغوصون له اي
يستخرجون له الجواهر من البحر ويعملون دون ذلك
اي الاعمال الرفيعة كالبناء والصنائع
والتماثيل

وقوله تعالى آيات بينات اي

وفي ذلك نكتة لطيفة وهي ان زيادة المبنى تدل على زيادة
المعنى وقلته على قلته ففي تقليل حروف الوعد اشارة الى
استغناء تقليل زمنه لان اهنا البر عاجله بخلاف الايعاد
فان الذي ينبغي فيه هو التنفيس والتاخير بل قيل التخلف
عن الوعيد كرم وتمثل مثل ذلك الاعتبار في الصفد والاصفاد
فان المناسب لجانب المضرة هو التقليل بخلاف جانب
النفع والله اعلم فامنن اعط بغير حساب بغير حرج
اشار به الى ما في قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او
امسك بغير حساب وخصه قوله فامنن بقوله اعط
وقوله بغير حساب بقوله بغير حرج وقد وصله الفريابي من طريق
مجاهد كذلك وقال ابو عبيدة في قوله بغير حساب اي بغير
ثواب ولا جزاء او بغير منة ولا قلة قال الله تعالى هذا عطاؤنا
اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط
على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا فامنن او امسك فاعط
من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن
في الاجراء غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف
فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى
عطاء جما لا يكاد يمكن حصره وتحيل الاشارة الى تسخير الشياطين
والمراد بالمن والامساك اطلاقهم واتقاؤهم في التقييد
وقال الحسن البصري ان الله لم يعط احدا ما اعطاه الا جعل
فيه حسابا الا سليمان عليه السلام فان الله تعالى اعطاه عطاء
هنيا فقال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
قال ان اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة وقال مقاتل
هو في امر الشياطين اي خل من شئت منهم واوثق من شئت
في وثاق لا تبعة عليك فيما تعاطاه وان له عندنا
لزلفى في الآخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وحسن
مآب هو الجنة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد
بن جعفر

وتقول من علي بتر غيف اي اعطاني

الشياطين سماهم

قوله ما اعطاه وفي رواية عطية الا جعل فيها حسابا

١٦٣

بن جعفر قال اخبرنا شعبة عن محمد بن زياد بكسر الزاي
وتخفيف التحتية عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان عفريتا من الجن الخ وتفسيره
في المصنف تفلت بتشديد اللام اي تعرض لي بغتة
من الفلتة بمعنى البغتة البارحة اي الليلة الحالية الزائلة
والبارح الزائل ويقال من بعد الزوال الى آخر النهار البارحة
ليقطع علي صلوتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت
ان اربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا
اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب هب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاسئا ذليلا
مطرودا متعجبا وفي هذا اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم كان
يقدر على ذلك الا انه ترك رعاية لسليمان عليه السلام ويحتمل
ان يكون خصوصية سليمان عليه السلام استخدام الجن
في جميع ما يريده لا في هذا القدر فقط واستدل الخطابي
بهذا الحديث على ان اصحاب سليمان عليه السلام كانوا يرون
الجن في اشكالهم وهيئتهم حال تصرفهم قال وانا قوله انه
يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فالمراد الاكثر الاغلب
من احوال بني آدم وتعقب بان نفي رؤية الانس الجن
على هيئتهم ليس بقاطع من الآية بل ظاهرها انه ممكن
فان نفي رؤيتنا اياهم مقيد بحال رؤيتهم لنا ولا ينفي امكان
رؤيتنا لهم في غير تلك الحالة ويحمل العموم وهذا الذي
فهمه اكثر العلماء حتى قال الشافعي من زعم انه يرى الجن
ابطلنا شهادته واستدل بهذه الآية والله تعالى اعلم
والحديث قد مضى في كتاب الصلوة في باب الاسير
يربط في المسجد ومطابقته للترجمة ظاهرة عفريت
متمرد من انس او جان خمسة عفاريت بقوله متمرد سواء
كان من الانس او من الجان واشتقاقه من العفر وقال الزمخشري

للجن سماهم

العفر والعفرية والعفارية والعفريت القوى
المتشيطن الذى يعفر اقرانه والتاء فى العفرية والعفارية
للالحاق بشرذمة وعذافرة والتاء فيها للمبالغة والتاء
فى عفريت للالحاق بقنديل وفى الحديث ان الله تعالى
يبغض العفرية النفرية قال ابن الاثير هو الداهى الخبيث
الشرير ومنه العفريت **مثل زنبية جاءتها الزبانية**
الزنبية بكسر الزاى وسكون الموحدة وكسر النون وفتح التحتية
وآخرها هاء تانيث ويجمع على زنابية وفى قوله عفريت مثل زنبية
نظر لان مثل الزنبية العفرية لا العفريت وقال الحافظ
العسقلانى مراد المصنف بقوله مثل زنبية انه قيل فى عفريت
عفرية وهى قراءة رويت فى الشواذ عن ابى بكر الصديق رضى
الله عنه وابى رجاء العطاردى وابى السمال بالسين المهملة
وباللام وقال ذو الرمة + كانه كوكب فى اثر عفرية + مصوت
فى ظلام الليل منتصب ثم الزبانية فى الاصل اسم اصحاب
الشرطة مشتق من الزبن وهو الدفع واطلق ذلك على الملائكة
النار لانهم يدفعون الكفار فى النار وواحد الزبانية زبنية
وقيل زابن وقيل زبانى وقال قوم لا واحد له من لفظه وهو
الذى تعرفه العرب وقيل واحدها زبنيت وزن عفريت
وقيل واحدها زبنى كانه نسب الى الزبن ثم غير للنسبة كقولهم
امسى بكسر الهمزة **حدثنا خالد بن مخلد** بفتح الميم البجلى
الكوفى قال **حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن** الحزامى وليس
بالمخزومى واسم جد الحزامى عبد الله بن خالد بن حزام واسم
جد المخزومى الحارث بن عبد الله **عن ابى الزناد** بكسر الزاى
وتخفيف النون [redacted] عبد الله بن ذكوان **عن**
الاعرج عبد الرحمن بن هرمز **عن ابى هريرة** رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال **قال سليمن بن داود**
عليهما السلام **لاطوفن** وفى رواية الحموى والمستملى لاطيفن

وهما

وهما لغتان يقال طاف بالشئ واطاف به اذا دار حوله
وتكرر عليه وهو هنا كناية عن الجماع واللام فيه جواب قسم
محذوف اى والله لاطوفن ويزيده قوله فى آخره لم يحنث
لان الحنث لا يكون الا عن قسم والقسم لا بد له من مقسم به
الليلة نصب على الظرفية **على تسعين امراة** كذا هنا فى
رواية مغيرة وفى رواية شعيب كما سياتى فى الايمان والنذور
فقال تسعين وقد ذكر المصنف ذلك عقب هذا الحديث
ورجح تسعين وذكر ان ابا الزناد رواه كذلك وقد
رواه سفيان بن عيينة عن ابن ابى سفيان فقال سبعين
بتقديم السين وكذا هو فى مسند الحميدى عن سفيان وكذا
اخرجه مسلم من رواية ورقاء عن ابى الزناد واخرجه الاسمعيلى
والنسائى وابن حبان من طريق هشام بن عروة عن ابى الزناد
وقال مائة امراة وكذا قال طاوس عن ابى هريرة رضى الله عنه
كما سياتى فى الايمان والنذور من رواية معمر وكذا قال احمد
عن عبد الرزاق فى رواية هشام بن حجير عن طاوس تسعين
وسياتى فى كفارة الايمان ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن
عبد الرزاق فقال سبعين وسياتى فى التوحيد من رواية
ايوب عن ابن سيرين عن ابى هريرة رضى الله عنه كان لسليمن
ستون امراة ورواه احمد وابو عوانة من طريق هشام
عن ابن سيرين فقال مائة امراة وكذا قال عمران
بن خالد عن ابن سيرين عند ابن ردويه وتقدم فى الجهاد
من طريق جعفر بن ربيعة عن الاعرج فقال مائة امراة
او تسع وتسعين على الشك فتحصل الروايات ستون
وسبعون وتسعون وتسع وتسعون ومائة والجمع
بينها ان الستين كن حرائر وما زاد عليهن كن سراريّ
او بالعكس واما السبعون فللمبالغة واما التسعون
والمائة فكن دون المائة وفوق التسعين ثم قال تسعون

بتقديم المثناة على سبعين صح

الغي بالكسر ومن قال ماتة جبره ومن ثمة وقع التردد في رواية
جعفر وانا تحول بعض الشراح ليس في ذكر القليل نفي الكثير
وهو من مفهوم العدد وليس بحجة عند الجمهور فليس كذلك
في هذا المقام وقد حكى وهب بن منبه في المبتدا انه كان لسليمن
عليه السلام الف امراة ثلثمائة مهيرة وسبعمائة سرية وروى
الحاكم في المستدرك من طريق ابي معشر عن محمد بن كعب قال بلغنا
انه كان لسليمن عليه السلام الف بيت من قوارير على الخشب
فيها ثلثمائة صريحة وسبعمائة سرية **تحمل كل امراة فارسا**
يجاهد في سبيل الله قاله على سبيل التمني للخير وانما جزم به
لانه غلب عليه الرجاء لكونه قصد به الخير واحرا الاخرة لا لغرض
قال بعض السلف نبه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث على ان
التمني والاعراض عن التفويض قال ولذلك نسي الاستثناء ليمضي
فيه القدر **فقال له صاحبه ان شاء الله** وفي رواية قل ان
شاء الله وفي رواية معمر عن طاوس على ما سياتي فقال له الملك
وفي رواية هشام بن حجير فقال له صاحبه قال سفيان يعني
الملك وهذا يدل على ان تفسير صاحبه بالملك ليس بمرفوع
ووقع في مسند الحميدي عن سفيان فقال له صاحبه او الملك
بالشك ومثلها لمسلم وفي الجملة ففيه رد على من فسر صاحبه بانه
الذي عنده علم من الكتاب وهو آصف بالمد وكسر المهملة وبالفاء
ابن برخيا بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر المعجمة بعدها تحتانية
وقال القرطبي في قوله فقال له صاحبه او الملك ان كان صاحبه
فيعني به وزيره من الانس او الجن وان كان الملك فهو الذي
ياتيه بالوحي قال وابعد من قال المراد به خاطره وقال النووي
قيل المراد بصاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه وقيل القرين وقيل
صاحب له آدمي وقال الحافظ العقلاني ليس بين قوله صاحبه
والملك منافاة الا ان لفظ صاحبه اعم فمن ثم دفع لهم الاحتمال
ولكن الشك لا يؤثر في الجزم فمن جزم بانه الملك حجته على من لم يجزم

وقد ابعد سمان

فلم يقل

فلم يقل قال القاضي عياض وفي رواية فنسي قال الحافظ
العقلاني وهي رواية ابن عيينة عن شيخيه وفي رواية
معمر قال ونسي ان يقول ان شاء الله ومعنى قوله فلم يقل
اي بلسانه لا انه ابى ان يفوض الى الله بل كان ثابتا في قلبه
لكنه نسي ان يجريه على لسانه **فلم تحمل** وزاد في رواية فطاف
بهن وفي رواية ابن عيينة فاطاف بهن **شيئا الا واحدا**
سانقطا شقه ويروى احدى شقيه وفي رواية شعيب
فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل وفي
رواية ايوب عن ابن سيرين ولدت شق غلام وفي رواية
هشام عنه نصف انسان وهي رواية معمر حكى النقاش
في تفسيره ان الشق المذكور هو الجد الذي القي على كرسيه
وقد تقدم قول غير واحد من المفسرين ان المراد بالجد المذكور
شيطان قال الحافظ العقلاني وهو المعتمد **فقال النبي صلى**
الله عليه وسلم لو قالها اي لو قال سليمن عليه السلام ان شاء
الله **لجاهدوا في سبيل الله** وفي رواية شعيب لو قال
ان شاء الله وزاد في آخره فرسانا اجمعون وفي رواية ابن سيرين
لو استثنى لحملت كل امراة منهن فولدت فارسا يقاتل في
سبيل الله وفي رواية طاوس لو قال ان شاء الله لم يحنث
وكان دركا لحاجته كذا عند المصنف من رواية هشام بن حجير
وعند مسلم مثله من رواية معمر وعند المصنف من طريق معمر
وكان ارجى لحاجته وقوله دركا بفتحتين من الادراك وهو
كقوله تعالى لا تخاف دركا اي لحاقا والمراد انه كان يحصل له
ما طلب ولا يلزم من اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك في حق سليمن
عليه السلام في هذه القصة ان يقع ذلك لكل من استثنى
في امنيته بل في الاستثناء رجاء الوقوع وفي ترك الاستثناء
خشية عدم الوقوع والله تعالى اعلم وفي الحديث قصد فعل الخير
وتعاطي اسبابه وان كثيرا من المباح والملاذ يصير مستحبا بالنية

والقصد وفيه استحباب الاستثناء لمن قال سأفعل كذا
وان اتباع المشيئة اليمين يرفع حكمها وهو متفق عليه بشرط
الاتصال وسيأتي بيان ذلك في الايمان والنذور ان شاء
الله تعالى وقد استدل بهذا الحديث من قال ان الاستثناء
اذا عقب اليمين ولو تخلل بينهما شيء يسير لا يضر فان الحديث
دل على ان سليمن عليه السلام لو قال ان شاء الله عقب
قول الملك له قل ان شاء الله لافاد مع التخلل بين كلامه
بمقدار كلام الملك واجاب القرطبي باحتمال ان يكون
الملك قال ذلك في اثناء كلام سليمن عليه السلام وهو احتمال
ممكن وان كان بعيدا فسقط به الاستدلال المذكور وفيه ان
الاستثناء لا يكون الا باللفظ ولا يكفي فيه النية وهو اتفاق
الا ما حكي عن بعض المالكية وفيه ما خص به الانبياء من القوة على
الجماع الدال على صحة البنية وقوة الفحولية وكمال الرجولية
مع ما هم فيه من الاشتغال بالعبادة والعلوم وقد وقع للنبي
صلى الله عليه وسلم من ذلك ابلغ المعجزة لانه مع اشتغاله بعبادة
ربه وعلومه ومعالجة الخلق وكان مقللا من المآكل والمشارب
وهو مقتض لضعف البدن على كثرة الجماع مع ذلك كان يطوف
على نسائه في ليلة بغسل واحد وهن احدى عشرة امراة
وقد تقدم في كتاب الغسل ويقال ان كل من [redacted] كان اتقى لله
فشهوته اشد لان الذي لا يتقي يتفرج بالنظر ونحوه وفيه
جواز الاخبار عن الشيء ووقوعه في المستقبل بناء على غلبة
الظن فان سليمن عليه السلام جزم بما قال ولم يكن ذلك عن
وحي والا لوقع كذا قيل وقال القرطبي لا يظن بسليمن عليه السلام
انه قطع بذلك على ربه الا من جهل حال الانبياء عليهم السلام
وادبهم مع الله تعالى وقال ابن الجوزي فان قيل من اين لسليمن
عليه السلام ان يخلق من مائه هذا العدد في ليلة لا جائز ان يكون
بوحي لانه ما وقع ولا جائز ان يكون الامر في ذلك اليه لان الارادة
لله تعالى

لله تعالى قال والجواب انه من جنس التمني على الله والسؤال له
ان يفعل والقسم عليه كقول انس بن النضر والله لا تكسر
ثنيتها فوقال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون اوحي اليه
بذلك مقيدا بشرط الاستثناء فحنث لانه لم يقع
ذلك لفقدان الشرط ومن ثم سأغ له ولا ان يحلف وابعد
من استدل به على جواز الحلف على غلبة الظن وفيه جواز السهو
على الانبياء عليهم السلام وان ذلك لا يقدح في علو منصبهم
وفيه جواز اضمار المقسم به في اليمين لقوله لاطوفن مع قوله
عليه السلام لم يحنث فدل على ان اسم الله فيه مقدر فان قال
احد بجواز ذلك فالحديث حجة له بناء على ان شرع من قبلنا
شرع لنا اذا ورد تقريره على لسان الشارع وان وقع الاتفاق
على عدم الجواز فيحتاج الى تاويله كما يقال التلفظ باسم الله
وقع في الاصل وان لم يقع في الحكاية وذلك ليس بممتنع فان
من قال والله لاطوفن قال لاطوفن لان اللفظ المركب لا لفظ
بالمفرد وفيه حجة لمن قال لا يشترط التصريح بمقسم به معين
فمن قال احلف او اشهد ونحو ذلك فهو يمين وهو قول الحنفية
وقيد المالكية بالنية وقالت الشافعية ليست بيمين مطلقا
وفيه جواز استعمال لو ولولا وسيأتي الكلام عليه في باب مفرد
عقده المصنف في اواخر الكتاب ان شاء الله تعالى وفيه استعمال
الكناية في اللفظ الذي يستقبح ذكره لقوله لاطوفن بدل قوله
لاجامعن ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة قال شعيب
هو شعيب بن ابي حمزة الحمصي وابن ابي الزناد هو عبد الرحمن
بن عبد الله بن ذكوان قال كلاهما في روايتهما تسعين بدل سبعين
على ما سيأتي في الايمان والنذور وهو اصح قال البخاري
وهو اصح اي مما رواه من تسعين اصح من رواية سبعين
~~حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب قال~~
~~اخبرنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن عبد الرحمن الاعرج~~

حدثنا عمر بن حفص قال اخبرنا ابي قال اخبرنا الاعمش
عن ابرهيم التيمي عن ابيه هو يزيد بن شريك عن
ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله
اي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي
قال ثم المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعون
اي سنة كما وقع كذلك في باب قول الله تعالى واتخذ الله
ابرهيم خليلا والمطلق محمول على المقيد ثم قال
حيثما ادركتك الصلوة فصل والارض لك مسجد
وفيه اشارة الى المحافظة على الصلوة في اول وقتها وتقضي
ذلك الندب الى معرفة الاوقات وفيه اشارة الى ان افضل
مكان العبادة اذا لم يحصل لا يترك المامور به لفواته بل يفعل
المامور به في المفضول لانه صلى الله عليه وسلم كانه فهم من ابي ذر
تخصيصه السؤال عن اول مسجد وضع انه يريد تخصيص صلوته
فيه فنبهه على ان ايقاع الصلوة اذا حضرت لا يتوقف على
المكان الافضل وفيه فضيلة الامة المحمدية لما ذكر ان الامم
قبلهم كانوا لا يصلون الا في مكان مخصوص وقد تقدم التنبيه
عليه في كتاب التيمم وفيه الزيادة على السؤال في الجواب لا سيما
اذا كان للسائل في ذلك مزيد فائدة والحديث قد مضى في باب
قول الله تعالى واتخذ الله ابرهيم خليلا ومطابقته للترجمة من
حيث ان الذي بنى المسجد الاقصى هو سليمان عليه السلام

حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب قال
اخبرنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن عبد الرحمن الاعرج
هو ابن هرمز انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول مثلي ومثل الناس بفتح الميم اي
صفتي وحالي وشاني في دعائهم الى الاسلام المنقذ لهم من
النار ومثل ما زين لهم انفسهم من التمادي على الباطل كمثل
رجل الى آخره والمراد تمثيل الجملة بالجملة لا تمثيل فرد بفرد والمراد
فضرب

فضرب المثل الزيادة في الكشف والتنبيه للبيان استوقد
نارا اي اوقد نارا ويؤيده ما وقع في رواية مسلم واحمد
في حديث جابر رضي الله عنه مثلي ومثلكم كمثل رجل اوقد
نارا وزاد احمد ومسلم من رواية همام عن ابي هريرة رضي الله عنه
فلما اضاءت ما حوله وقال الحافظ العسقلاني وزيادة
السين والتاء للاشارة الى انه عالج ايقادها وسعى في تحصيل
آلاتها هذا والنار جوهر لطيف مضيء محرق حار والنور
ضوءها فجعل الفراش بفتح الفاء وتخفيف الراء وبالشين
المعجمة جمع الفراشة وهي التي تطير وتهافت في السراج
وقال الخليل يطير كالبعوض وقيل هو كصغار البق وقال
الفراء هو غوغاء الجراد الذي ينفرش ويكثر ويركب بعضه بعضا
في النار وقال في المحكم الفراش دواب مثل البعوض واحدتها
فراشة وهذه الدواب عطف على الفراش وهو جمع
دابة واراد بها هنا مثل الفراش والبعوض والجنادب
وقع في حديث جابر رضي الله عنه فجعل الجنادب والفراش
والجنادب جمع جندب وهو على القلب والمعروف جمع جندب
بفتح الدال وضمها والجيم مضمومة وقد تكسر وهو على خلقة
الجراد يصر في الليل صرا شديدا وقيل ان ذكر الجراد يسمى يفيا
الجندب تقعن في النار وتمام الحديث على ما اورده الحميدي
في الجمع يقعن في النار فجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها
فذلك مثلي ومثلكم انا اخذ بحجزكم عن النار وتغلبوني وتقتحمون
فيها وقوله تقع في النار كذا في هذه الرواية وانما هو في نسخة
شعيب كما اخرجه ابو نعيم في المستخرج وهذه الدواب
التي يقعن في النار يقعن فيها ثم قوله تقع في النار خبر جعل
لانه من افعال المقاربة وقال النووي مقصود الحديث
انه صلى الله عليه وسلم شبه المخالفين له بالفراش وتساقطهم
في نار الاخرة بتساقط الفراش في نار الدنيا مع حرصهم على الوقوع

وقد شبه الله تعالى الناس في الحشر بالفراش المبثوث في الكثرة والانتشار والاسراع الى الداعي

الحجزة معقد الازار

في ذلك ومنعها ايهم والجامع بينهما اتباع الهوى وضعف
التمييز وحوص كل من الطائفتين على هلاك نفسه وقال القاضي
ابو بكر ابن العربي هذا مثل كثير المعاني والمقصود ان الخلق لا يأتون
ما يجرهم الى النار على قصد الهلكة وانما يأتونه على قصد المنفعة
واتباع الشهوة كما ان الفراش يقتحم النار لا لهلاك فيها بل لما
يعجبه من الضياء وقد قيل انها لا تبصر بحال وهو بعيد وانما قيل
انها تكون في ظلمة فاذا رات الضياء اعتقدت انه كوة يظهر
منها النور فتقصده لاجل ذلك فتحترق وهي لا تشعر وقيل
ان ذلك لضعف بصرها فيظن انها في بيت مظلم وان السراج
مثلا كوة فترمي بنفسها اليه وهي من شدة طيرانها تجاوزه فتقع
في الظلمة فترجع الى ان تحترق وقيل انها تتضرر بشدة النور
فتقصد اطفاءه فلشدة جهلها تورط نفسها فيما لا قدرة لها
عليه ذكر مغلطاي انه سمع بعض مشايخ الطب يقوله وقال الغزالي
التمثيل وقع على صورة الاكباب على الشهوات اذ الانسان باكباب
الفراش على التهافت في النار ولكن جهل الآدمي اشد من
جهل الفراش لانها باغترارها بظاهر الضوء اذا احترقت
تخلصت في الحال والآدمي يبقى في النار مدة طويلة ابدا
والله المستعان تنبيه قال الحافظ العقلاني لم ار هذا الحديث
تاما في صحيح البخاري وقد اورده الحميدي في الجمع من طريق شعيب
هذه وساق المتن بتمامه وقال انه لفظ البخاري وان مسلما
اخرجه من طريق مغيرة وسفيان عن ابي الزناد به ومن طريق
همام عن ابي هريرة رضي الله عنه وكذلك اطلق المزي ان
البخاري اخرجه في احاديث الانبياء فان كان عنى هذا الموضع
فليس هو فيه بتمامه وان كان عنى موضعا آخر فلم اره فيه
انتهى فان قيل ما وجه تعلق هذا الحديث بقصة داود عليه السلام
فالجواب ان المقصود ما بعده وكانه ذكر ما قبله لكونه سمع
شيخه يقدمه على الاخير وسمع الاسناد في السابق دون الذي
يليه

يليه فاحتاج ان يذكر شيئا من لفظ الحديث الاول لاجل الا
وقد تقدم في الطهارة للمصنف مثل هذا الصنيع وكذا
في الجهاد وغيره حيث ذكر في هذه المواضع احاديث وذكر
قبلها طرفا من حديث آخر لاجل الاسناد وفي بعض المواضع لم يفعل
هذا الصنيع فلم يطرد للمصنف في ذلك عمل وكانه حيث ضم اليه
شيئا اراد الاحتياط وحيث لم يضم نبه على الجواز والله تعالى اعلم
وقال كانت امرأتان معهما ابناهما ليس فيه تصريح برفعه وهو
مرفوع في نسخة شعيب عند الطبراني وغيره وفي رواية النسائي
من طريق علي بن عياش عن شعيب حدثني ابو الزناد حدثه
عبد الرحمن الاعرج حدثه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما امرأتان معهما ابناهما
قال الحافظ العقلاني ولم اقف على اسم واحدة من هاتين المرأتين
ولا على اسم واحد من ابنيهما في شيء من الطرق **فجاء الذئب**
فذهب بابن احداهما فقالت صاحبتها انما ذهب
بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما
وفي رواية الكشميهني فتخاصمتا وفي نسخة شعيب فاختصما **الى داود عليه السلام**
فقضى به للكبرى اي للمرأة الكبرى **فخرجتا على سليمان**
بن داود عليهما السلام فاخبرتاه فقال ائتوني بالسكين
اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك
الله وقع في رواية مسلم والاسمعيلي من طريق ورقاء
عن ابي الزناد لا يرحمك الله قال القرطبي ينبغي على هذه الرواية
ان يقف على الوقفة وقيقة حتى يتبين للسامع ان ما بعده
كلام مستانف لانه اذا وصل بما بعده يتوهم السامع
انه دعاء عليه مع انه دعاء له ويزول الايهام في مثل هذا
بزيادة واو كان يقول لا ويرحمك الله قيل وهذه الواو
احسن من واوات الاصداغ **هو ابنها فقضى به للصغرى**
قيل كان ذلك على سبيل الفتيا منهما لا الحكم ولذلك سلغ

سليمن عليه السلام ان ينقضه وتعقبه القرطبي بانه لفظ
الحديث انه قضى وبانهما تحاكما وبان فتيا النبي وحكمه سواء
في وجوب تنفيذ ذلك وقال الداودي انما كان منها على سبيل
المشاورة فوضح لداود صحة راي سليمن فامضاه وقال
ابن الجوزي استوفا عند داود في اليد فبدا الكبرى للسن
وتعقبه القرطبي وحكى انه قيل كان من شرع داود عليه السلام
ان يحكم للكبرى قال وهو فاسد لان الكبر والصغر وصف طردي
محض لا يوجب شيئا من ذلك ترجيحا لاحد المتداعيين
حتى يحكم له او عليه وكذلك الطول والقصر والسواد والبياض
قال وهذا مما يكاد يقطع بفساده قال والذي ينبغي ان يقال
ان داود عليه السلام قضى به للكبرى بسبب اقتضى عنده
ترجيح قولها اذ لا بينة لواحدة منهما وكونه لم يعين في الحديث
اختصارا لا يلزم منه عدم وقوعه فيحتمل ان يقال ان الولد الباقي
في يد الكبرى وعجزت الاخرى عن اقامة البينة قال وهذا تاويل
حسن جار على القواعد الشرعية وليس في السياق ما يابا
ولا يمنعه فان قيل كيف ساغ لسليمن عليه السلام نقض حكمه ولا يمنعه ساغ
فالجواب انه لم يعد الى نقض الحكم وانما احتال بالحيلة اللطيفة
التي اظهرت ما في نفس الامر وذلك انهما لما اخبرا سليمن
بالقصة فدعا بالسكين ليشقه بينهما ولم يجزم على ذلك
في الباطن وانما قصد استكشاف الامر فحصل مقصوده
بذلك لجزع الصغرى الدال على عظم الشفقة ولم يلتفت الى
اقرارها بقولها انه ابن الكبرى لانها علم انها اثرت حياته
فظهر له من قرينة شفقة الصغرى وعدمها في الكبرى مع ما
انضاف الى ذلك من القرينة الدالة على صدقها ما حمله على
الحكم للصغرى ويحتمل ان يكون سليمن عليه السلام ممن شرع له
ان يحكم بعلمه او يكون الكبرى في تلك الحالة اعترفت بالحق
لما رات في سليمن الجد والعزم في ذلك وتقدير هذه القصة بالوحي
حاكم

حاكم على مدع منكر بيمين فلما مضى ليحلف حضر فاستخرج
من المنكر ما اقتضى اقراره بما اراد ان يحلف على حده فانه
والحالة هذه يحكم عليه باقراره سواء كان ذلك قبل اليمين
او بعدها ولا يكون ذلك من نقض الحكم الاول ولكن من باب
تبدل الاحكام بتبدل الاسباب وقال ابن الجوزي استنبط
سليمن عليه السلام لما راى الامر مشتبها فاجاد وكلاهما حكم
بالاجتهاد لانه لو كان حكم بالنص لما ساغ لسليمن عليه السلام
ان يحكم بخلافه ودلت هذه القصة على ان الفطنة والفهم
موهبة من الله تعالى لا يتعلق بكبر سن ولا صغره وفيه
ان الحق في جهة واحدة وان الانبياء عليهم السلام يسوغ
لهم الحكم بالاجتهاد وان كان وجود النص ممكنا لديهم بالوحي
لكن في ذلك زيادة في اجورهم ولعصمتهم من الخطا فانه ذلك
لا يقرون على الباطل وفيه استعمال الحيل في الاحكام لاستخراج
الحقوق ولا يتاتى ذلك الا بمزيد الفطنة وممارسة الاحوال
والله اعلم بحقيقة الحال • قال ابو هريرة رضي الله عنه
صورته صورة تعليق وقال الحافظ العسقلاني انه موصول
بالاسناد السابق ووصله الاسمعيلي من طريق ورقاء عن
ابي الزناد **ولله ان سمعت** بكسر الهمزة وسكون النون للنفي
اي والله ما سمعت **بالسكين** اي بلفظ السكين **الا يومئذ**
وما كنا نقول الا المدية بضم الميم وقيل الميم مثلثة
قيل للسكين ذلك لانه يقطع مدى حيوة الحيوان والسكين
يذكر ويؤنث وقيل له ذلك لانه يسكن حركة الحيوان

باب قول الله تعالى **ولقد آتينا**
لقمن الحكمة الى قوله **عظيم يا بني انها ان تك مثقال**
حبة الى **فخور ولا تصعر الاعراض بالوجه** وهذه
ست آيات في سورة لقمن قال الله تعالى **ولقد اتينا**
لقمن اختلف في لقمن فقيل كان حبشيا وقيل كان نوبيا

والنوب بالضم جيل من السودان والنوبة بالضم بلاد واسعة
للسودان بجنوب الصعيد منها بلال الحبشي والخلف
ايضا هل كان نبيا قال السهيلي كان نوبيا من اهل ايلة
واسم ابيه عنقا بن سدون ويقال ابن باران حكاه
السهيلي ايضا وقال ابن اسحق هو ابن باعور بن ناخور
بن تارخ وهو آزر اب ابرهيم عليه السلام فهو ابن ابن
اخي ابرهيم عليه السلام وقال وهب بن منبه في المبتدا
هو لقمن بن عنقا بن سرخ بن صادق بن التوت من اهل ايلة
ولد على عشر سنين خلت من ايام داود عليه السلام وقال مقاتل
انه كان ابن اخت ايوب عليه السلام وقيل ابن خالته وقال
ابن اسحق عاش الف سنة وادرك داود عليه السلام
واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام
فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذا
كفيت وقد اخرج الطبري وغيره عن مجاهد انه كان قاضيا
على بني اسرائيل زمن داود عليه السلام وفي المستدرك
باسناد صحيح عن انس رضي الله عنه كان لقمن عند داود
وهو يسير والدرع فجعل لقمن يتعجب ويريد ان يسأله
عن فائدة فتمنعه حكمته ان يسأل فلما اتمها لبسها
وقال نعم لبوس لحرب انت فقال الصمت حكم اي حكمة
وقليل فاعله فقال له داود عليه السلام لحق ما سميت حكيما
وهذا صريح في انه عاصر داود عليه السلام وقد ذكره
ابن الجوزي في التلقيح بعد ابرهيم قبل اسمعيل واسحق
عليهم السلام والصحيح انه كان في زمن داود عليه السلام
واغرب الواحدي فزعم انه كان بين عيسى عليه السلام
ونبينا صلى الله عليه وسلم وروى الثوري في تفسيره عن
اشعث عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان
لقمن عبدا حبشيا نجارا وفي مصنف ابن ابي شيبة عن
خالد

وروى ذلك عن مقاتل
عن ابن جرير والقتيبي
والصحيح انه اسم
ابنه لا اسم ابيه
صح

وقد تبين انه له
كما تبين

ورد الحافظ العسقلاني
قول من قال انه عاش
الف سنة بانه غلط ممن
قاله وكانه اختلط عليه
بلقمن بن عاد صح

خالد بن ثابت الربعي احد التابعين مثله وحكى ابو عبيد
البكري في شرح الامالي انه كان مولى لقوم من الازد
وروى الطبري من طريق يحيى بن سعيد الانصاري
عن سعيد بن المسيب كان لقمن من سودان مصر
ذا مشافر اعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة وحكى
الثعلبي عن ابن المسيب ايضا انه كان عبدا اسود عظيم
الشفتين مشقق القدمين من سودان مصر ذا مشافر
وكان خياطا وفي الكشاف وعن مجاهد كان عبدا اسود
غليظ الشفتين متشقق القدمين وعنه انه قال لرجل
ينظر اليه ان كنت تراني غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما
كلام دقيق وان كنت تراني اسود فقلبي ابيض هذا
وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان عبدا حبشيا نجارا
وقيل كان خياطا وقيل كان راعيا وقيل كان يحتطب
لمولاه حزمة وروى انه كان عبد القصاب وقال الواحدي
كان قاضيا في بني اسرائيل وكان يسكن ببلدة ايلة ومدين
وقال مقاتل كان اسم امه تارات وروى ان رجلا وقف
عليه في مجلسه فقال الست الذي ترعى معي في مكان كذا
قال بلى قال ما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث والصمت
عما لا يعنيني واكثر الاقاويل انه كان صالحا حكيما ولم يكن
نبيا قال شعبة عن الحكم عن مجاهد كان صالحا ولم يكن
نبيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن نبيا ولا ملكا
ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضي قوله
ووصيته فحقق آخره في القرآن لتمسكوا بوصيته وقيل
كان نبيا اخرجه ابن ابي حاتم وابن جرير من طريق اسرائيل
عن جابر عن عكرمة وجابر هذا هو الجعفي وهو ضعيف وقيل
كان رجلا من بني اسرائيل فاعتقه واعطاه مالا يتجر فيه وروى
ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ان لقمن

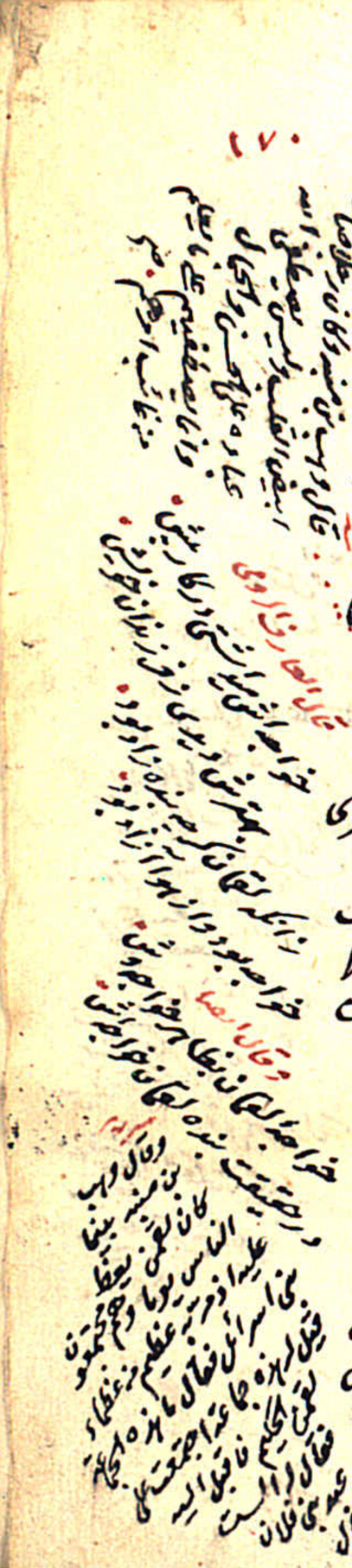

خيرين الحكمة والنبوة فاختار الحكمة فسئل عن ذلك
فقال تخفت ان اضعف عن حمل اعباء النبوة وفي
سعيد بن بشير ضعف وقد روى سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة في قوله ولقد اتينا لقمن الحكمة قال التفقه
في الدين ولم يكن نبيا وعن سعيد بن المسيب انه قال
لا سود ثلاثة كان من خير الناس ثلثة من السودان
بلال ومهجع مولى عمر رضي الله عنه ولقمن قال الواقدي
والذي مات بايلة وقال قتادة بالبرلة والله تعالى
اعلم الحكمة والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس
الانسانية باقتناء العلوم النظرية واكتساب الملكة
القادرة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته
ان داود عليه السلام قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت
فيما تعني غيري وروى انه امر مولاه بان يذبح شاة
وياتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم
بعد ايام امره بان ياتي باخبث مضغتين منها فاتى بهما
ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شئ اذا طابا
واخبث شئ اذا خبثا ان اشكر لله ان هي المفسرة
اي اشكر لله لان اتيان الحكمة في معنى القول وقد نبه الله سبحانه
على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله
والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر او المعنى
لان الشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه
عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيد لها ومن
كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد
وان لم يحمد او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال
واذ قال لقمن لابنه قيل كان اسم ابنه انعم وقال الكلبي اشكم
وقيل ماثان وقال السهيلي باران بموحدة وراء مهملة
وقيل بالدال في اوله وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق

لا تشرك

وقيل هي العقل والعلم
والعمل به والاصابة
في الامور وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يا بني الحكمة
عمت في الدنيا
الا انبت الله تعالى الحكمة
في قلبه وانطق بها لسانه
ونفعه وانفع به الدنيا وعبر
ونفعه وانفع به الدنيا
قلنا له
وقيل هو بدل من
الحكمة

لا تشرك بالله قيل كان ابنه واما ته كافرين فما زال بهما حتى
اسلما وقوله على لا تشرك جعل بابه قسما ان الشرك
لظلم عظيم لان التسوية بين من لا نعمة الا منه ومن له نعمة
منه البتة ظلم لا يكتنه كنهه ووصينا الانسان بوالديه
حملته امه وهنا على وهن اي ذات وهن او وهنا
على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف فالحمل يزال
يتضاعف ضعفها وتزايد لان الحمل كلما ازداد عظم ازداد
ثقلا وضعفا والجملة في موضع الحال وهو كقولك رجع
عوده على بدئه بمعنى يعود عوده على بدئه وفصاله في عامين
اي وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك
المدة وقال صاحب الكشاف فان قلت ما معنى توقيت
الفصال بالعامين قلت المعنى في توقيته بهذه المدة
انها الغاية التي لا تتجاوز والام فيما دون العامين موكول
الى اجتهاد الام ان علمت انه يقوى على الفطام فلها
ان تفطمه ويدل عليه قوله تعالى والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وبه
استشهد الشافعي على ان مدة الرضاع سنتان لا يثبت
حرمة الرضاع بعد انقضائها وهو مذهب ابي يوسف
ومحمد واما عند ابي حنيفة فمدة الرضاع ثلثون شهرا وعن
ابي حنيفة ان فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم
ارضعته لم يكن رضاعا وان اكل اكلا ضعيفا لم يستغن
به عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع محرم ان اشكر لي ولوالديك
تفسير لوصينا او علة له او بدل منه والدية بدل الاشتمال فان قيل
قوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين كيف اعترض به
بين المفسر والمفسر قالجواب انه لما وصى بالوالدين ذكر ما
تكابده الام وتعانيه من المشاق والمتاعب في حمله وفصاله
هذه المدة امتطاء وله ايجابا للتوصية بالوالدة وتذكيرا لحقها

وفي تفسير البيت ذكر القاسم بن عبا
اسناده عن عبد الله بن دينار
ان تفعل فعلا فعل ابي قال
غلامه فقال فعل ابي قال
قد مات قال وما فعلت ابي قال
مات قال وما فعلت امي قال
ماتت قال وما فعلت هي قال
ماتت اختي قال ما فعلت
قال ستر عورتي قال فما
فعلت اخراي قال ما فعل
قال حفر قبري قال فما
خلف بعدي قال ابنك
ث قال انصدع قلبي ص

العظيم منفردا ومنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمن قال له ان امه حجت ثم ماتت ثم مات اخوها ثم مات اخوها وعن بعض
العرب انه حمل امه الى الحج على ظهره وهو يقول في اثناء ذلك
بنفسه احمل امي وهي الحمالة ترضعني الدرة والعلالة
ولا يجازى والدا فعاله الى المصير فاحاسبك على شكرك
الكفرك وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك
به علم باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقال الزمخشري
اراد بنفي العلم به نفيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء بمرة
الا صنام كقوله تعالى وما يدعون من دونه من شيء فلا تطعهما
في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا مصاحبا معروفا
او مصاحبا معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال ومر وصلة
مما يقتضيه الشرع ويقتضيه الكرم والمروة واتبع في الدين
سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة
يعني واتبع سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما
فيه وان كنت مامورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا
ثم الي مرجعكم ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون
بان اعاتبك على ايمانك واجازيهما على كفرهما علم ان ذلك
حكم الدنيا وما يجب على الانسان في صحبتهما ومعاشرتهما
في مراعاة حق الابوة وتعظيمه وما لهما من الواجب الذي
لا يسوغ الاخلال بهما ثم بين حكمها وحالهما في الآخرة
وروي انها نزلت في سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
وامه وفي القصة انها مكثت ثلاثا لا تطعم ولا تشرب
حتى شجر وا فاها بعود وروي انه قال لو كان لها سبعون
نفسا فخرجت نفسا نفسا قال القاضي والآيتان معترضتان
في تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيها من النهي عن الاشراك
كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة
في ذلك فانهما مع انهما تلوا الباري في استحقاق التعظيم
والطاعة

وعن النبي صلى الله عليه وسلم
حسن المصاحبة ان تطعمها
اذا جعت وان تكسوها
اذا عريت

شجروا فاها

والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فلا طاعة لمخلوق بمعصية
يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي ان الخصلة
والنقرة من الاساءة او من الاحسان ان تكن مثقالا في الصغر
كحبة الخردل وترفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان
تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقوله كما شرقت صدر
القناة من الدم اولان المراد به الحسنة او السيئة فتكن
في صخرة او في السموات او في الارض اي كانت مع صغرها
في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او حيث كانت في العالم
العلوي كمحدب السموات او السفلي كمقعر الارض يات بها
الله يوم القيمة اي يحضرها فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف
يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه وعن قتادة لطيف
باستخراجها خبير بمستقرها وروي ان ابن لقمان قال له
ارايت الحبة تكون في مقل البحر اي في مغاصه يعلمها الله
فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة لان الحبة
في الصخرة اخفى منها في الماء وقيل الصخرة هي التي تحت الارض
وهي السجين يكتب فيها اعمال الكفار وقرئ في الشواذ فتكن
بكسر الكاف من وكن الطائر يكن اذا استقر في وكنته وهي
مقره ليلا يا بني اقم الصلوة تكميلا لنفسك وامر
بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما
اصابك يجوز ان يكون عاما في كل ما يصيبه من المحن وان يكون
خاصا بما يصيبه فيما امر به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
من اذى من يعبثهم على الخير وينكر عليهم الشر ان ذلك اشارة
الى الصبر او الى كل ما امر به من عزم الامور ما عزمه الله من الامور
اي قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم
الصيام من الليل اي لم يقطعه بالنية الا ترى الى قوله لمن لم يبيت
الصيام ومنه ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ
بعزائمه وتحريم عزة من عزمات ربنا ومنه عزمات الملوك وتوكيد

في رواية انه قال لابنه
يا بنيا ان عملت الخطيئة
حيث لا يراني احد كيف
يعلمها الله ص

وقال الكلبي السجين
الصخرة التي عليها الارضون
ويقال ان تلك الصخرة
اعظم من الارضين وهي
حجرة فيها اعمال الكفار
ارواحهم فلا يفتح لهم
ابواب السماء كما ان ارواح
المؤمنين في عليين وهو فوق
السماء السابعة

وفي الخطط في ذكر الصخرة
اشارة الى معنى اخفاء
ما في السماء والارض اشارة
الى معنى السعة ص

الاستكانة عن المعاصي
كفلان في الاشياص
منه

ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الا فعلت كذا
اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه وحقيقة
انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اى
مقطوعاتها ومفروضاتها ويجوز ان يكون مصدرا في معنى الفاعل
اصله من عازمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر فلو صدق
جد الامر وصدق القتال وناهيك بهذه الاية موذنة بتقدم هذه
الطاعات وانها كانت مامورا بها في سائر الامم وان الصلوة
لم تزل عظيمة الشان سابقة القدم على ما سواها الموصى بها في
الاديان كلها ولا تصعر خدك للناس اى لا تملهما ولا تولهم
صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون بل اقبل على الناس بوجهك
وتواضع من الصعر وهو الميل داء يعتري البعير فيلوى عنقه
وقرا نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر
والكل واحد يقال اصعر خده وصعره وصاعره كقولك اعلاه
وعلاه وعالاه بمعنى ولا تمش في الارض مرحا اى فرحا مصدر
وقع موقع الحال او تمرح مرحا اولا جل المرح وهو البطر والاشر
اى لا يكن غرضك في المشي البطالة والاشر كما يمشي كثير من الناس
كذلك لا لحفاية جهم دنيء او دنيوي ونحوه قوله تعالى ولا يتكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ان الله لا يحب كل مختال فخور
علة للنهي عن التصعير وهو مقابل للمصعر خده والمختال
للماشي مرحا لتوافق رؤس الاى واقصد في مشيك
واعدل وتوسط فيه حتى يكون مشيا بين مشيتين لا تدب
دبيب المتماوت الذي يرى انه ميت ولا تثب وثيب الشطار
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن
واما قول عائشة رضي الله عنها كان اذا مشى اسرع فانما اراد السرعة
المرتفعة عن دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد
الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية اى سدد في مشيك واغضض
من صوتك وانقص منه واقصر من قولك فلان يغض عن فلان

اذا

القتال
سان

وقد فسره البخاري
بقوله الاعراض بالوجه
يعني ان التصعير
المستفاد من تصعر
هو بمعنى الاعراض
بالوجه

اذا وضع عنه ان انكر الاصوات اى اوحشها من قولك شئ
نكر اذا انكرته النفوس واستوحشت منه ونفرت لصوت
الحمير والحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة لا سيما نهاقه
ومن استقبحهم لذكره مجردا او تفاديهم من اسمه انهم يكنون
عنه ويرغبون عن التصريح فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى
عن الاشياء المستقذرة وقد عد في مساوي الآداب ان
يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من اولي المروة فضلا عن تشبيه الفاضلين
اصواتهم بالحمير وبمثيل اصواتهم بالنهيق ثم اخلاء الكلام من
لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وان جعلوا حميرا
وصوتهم نهاقا مبالغة شديدة في الذم والتهجين وافراط
في التثبيط والمنع عن رفع الصوت وتنبيه على انه منكراته اسه
بمكان فان قيل لم وحد صوت ولم يجمع فالجواب ان ليس المراد
ان ينكر صوت كل واحد من احاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد
ان كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وانكر اصوات هذه
الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده اولانه مصدر في
الاصل واما جمع الحمير فقد قيل انه للتعميم والمبالغة في التكير فان
الصوت اذا توافقت عليه الحمر كان اشد في التكير وقد يمنع كونه
جمعا بناء على ان الزمخشري وغيره من المحققين لم يذهبوا الى انه
جمع وقالوا هو بمنزلة اسماء الاجناس ويجوز ان يقال الجمع المعرف
باللام قد يزول عنه معنى الجمعية ويراد به الجنس وفي اختياره
على الحمار مراعاة الفواصل والله تعالى اعلم حدثنا ابو الوليد
هشام بن عبد الملك قال اخبرنا شعبة عن الاعمش
عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله اى ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال لما نزلت آية الذين آمنوا ولم يلبسوا اى لم يخلطوا
ايمانهم بظلم وعام الآية اولئك لهم الامن وهم
مهتدون قال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
اينا لم يلبس ايمانه بظلم فنزلت آية لا تشرك بالله

ويقال واخفض صوتك ومنه صلة يعني لا تكن صيتا شديد الكلام
ورفع الصوت في غير
الاذان غير محمود
فان المذموم في غيره هو ان
كما قال تعالى ولا تجهر
ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك
سبيلا وقد روي ان ابا بكر رضي الله عنه
كان يخفت وعمر كان
يجهر ويقول اطرد الشيطان
واوقظ الوسنان فلما نزلت
اجهر الرسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا بكر ارفع شيئا وعمر
ارفع الله عنه ان ارفع قليلا
وعمر

ان الشرك لظلم عظيم يعني ان الظلم المذكور في الآية المذكورة
هو الشرك وان كان الظلم لفظا عاما للشرك وغيره بقرينة قوله
تعالى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم والحديث قد مضى
في كتاب الايمان في باب ظلم دون ظلم وفي الكلام هناك
حدثنا اسحق هو ابن راهويه قال اخبرنا عيسى بن يونس
قال اخبرنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله اي
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما نزلت الذين آمنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا
يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه فقال صلى الله عليه وسلم
ذلك اي الظلم المذكور في تلك الآية انما هو الشرك الم تسمعوا
ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان
الشرك لظلم عظيم ومعنى اختلاط الايمان بالشرك هو ان الايمان
التصديق بالله وهو لا ينافي جعل الاصنام آلهة قال تعالى وما
يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة

باب واضرب لهم مثلا

اصحاب القرية يعني الآيات بقرينة تفسير قوله فعززنا وقوله
طائركم كما سياتي قال الله تعالى في سورة يس واضرب لهم
اي واجعل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد
وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا اصحاب
القرية على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل مثل اصحاب القرية
اي اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية والمثل الثاني بيان
للاول ويجوز ان يقتصر على مفعول واحد ويجعل المقدر بدلا
من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية اذ جاءها
المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام
الى اهلها بعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة اوثان والاضافة
الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته
وهما يحيى ويونس قاله وهب وقال مقاتل شمعون ويوحنا
وقال كعب

وقال كعب صادق وصدوق وقال ابن اسحق فارقوس ومارقوس
والاول هو المشهور فكذبوهما فعززنا فقوينا وتواه ابو بكر
مخففا فعزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه
ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث هو شمعون راس
الحواريين وهو قول ابن كثير وقال كعب اسمه شلوم وقال
مقاتل سمعان وقيل بولس فقالوا انا اليكم مرسلون
وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام
اثنين فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات وهو
حبيب النجار صاحب يس اي صاحب هذه السورة فسالهما
فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه
والابرص وكان له ولد مريض سنتين فمسحاه فبرأ فقام
فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق وبلغ حديثهما
الى الملك وقال لهما الا انا سوى آلهتنا قالا نعم فزاوجرك
وآلهتك فقال لا اومن حتى انظر في امركما فتبعهما الناس
فضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون
فدخل متنكرا وهاشر حاشية الملك واصحابه حتى استانسوا به
ورفعوا خبره الى الملك واوصلوه اليه فانس به فقال له ذات يوم
بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولان قال
لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من
ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال
صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آياتكما
قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله
حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه
فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال لشمعون ارايت لو سالت
الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف فقال
ليس لي عنك سر الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع
وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع ويحسبون

يقال المطر يعزز الارض
اذا البدها وشدها وتعزز
لحم الناقة اذا سمن وقوي

البندقة الحجر الصغير
المدور

انه منهم ثم قال ان قدر الهك على احيائي وميت آمنا به فدعوا
بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني رأيت
ادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه
فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسن الوجه
يشفع لهؤلاء الثلثة قال الملك ومنهم قال شمعون
وهذان تعجب الملك فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر
فيه نصحه فآمن وآمن قوم ومنهم يؤمن صاح عليهم جبرئيل
فهلكوا قالوا ما انتم الا بشر مثلنا كافرية لكم علينا نقتضي
اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانتفاض النفي المقتضي
اعمال ما بالا وما انزل الرحمن من شئ وحي ورسالة ان
انتم الا تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا
اليكم لمرسلون استشهد بالعلم الله وهو يجري مجرى القسم
ولذلك قولهم شهد الله وعلم الله وزادوا اللام المؤكدة
لانه جواب عن انكارهم وما علينا الا البلاغ المبين اظهار
البين المكشوف بالايات الشاهدة لصحته وهو الحسن
لا استشهاد فانه لا يحسن الا بينة والا فلو قال المدعي والله
اني لصادق فيما ادعي ولم يحضر البينة كان قبيحا قالوا انا تطيرنا
بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم
له وتنفرهم عنه او لغرابة الجهال ان يؤمنوا بكل شئ مالوا
اليه واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم وتفاءلوا
بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم نعمة او بلاء قالوا ببركة
هذا وبشوم هذا كما حكى الله عن القبط وان تصبهم سيئة
يطيروا بموسى ومن معه وعن مشركي مكة وان تصبهم
سيئة يقولوا هذه من عندك وقيل حبس عنهم القطر
فقالوا ذلك وعن قتادة ان اصابنا شئ كان من اجلكم
لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا
عذاب اليم قالوا طائركم معكم سبب شؤمكم معكم
وهو

وهو كفركم او اسباب شؤمكم معكم وهي سوء عقيدتهم واعمالهم
وقرئ طيركم ان ذكرتم اي وعظتم وجواب الشرط محذوف
مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وقد قرئ بالف بين
الهمزتين وبفتح ان والمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وقرئ ان
وان بغير استفهام بمعنى الاخبار اي طائركم معكم حيث جوى
ذكركم وهو ابلغ لانه اذا اشأم المكان بذكرهم كان محلولهم فيه اشأم
بل انتم قوم مسرفون اي قوم عادتكم الاسراف في العصيان
فمن ثمة جاءكم الشؤم لا من قبل رسول الله وتذكيره او بل انتم قوم
مسرفون في الضلال متمادون في غيكم حيث تتشاءمون
بمن يجب التبرك به ويجب الاكرام له وجاء من اقصا
المدينة رجل يسعى هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان
ينحت الاصنام وهو ممن آمن برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم
وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل
وغيرهما ولم يؤمن بنبي احد الا بعد ظهوره وقيل كان في غار
يعبد الله فلما بلغه خبر المرسل اتاهم واظهر دينه وحاول الكفرة
فقالوا انت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل
توطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه اي امعاؤه من دبره وقيل
رجموه وهو يقول اللهم اهد قومي وقيل نشروه بالمناشير
فلما قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبرئيل عليه السلام
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق الا ثلثة ملتسلم يكفروا
بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب يس ومؤمن
ال فرعون قال اي حبيب النجار يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة
وهم مهتدون الى خير الدارين وهذه كلمة جامعة
في الترغيب اي لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وترجون
صحبتهم ونيلكم فيتظم لكم خير الدنيا والآخرة ثم ابرز الكلام في
معرض المناصحة لنفسه وهو يريد منا صحتهم ليتعطف بهم

وبدا بربهم ولانه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد الا
ما يريد لربوبه ولقد وضع قوله ومالي لا اعبد الذي
فطرني في مكان قوله مالكم لا تعبدون الذي فطركم اذ المراد
تقريعهم على ترکهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره وكذلك
قال واليه ترجعون مبالغة في التهديد ولم يقل واليه
ارجع ثم عاد الى المساق الاول فقال ءاتخذ من دونه الهة
ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا
لا ينفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة
اني اذا لفي ضلال مبين فان اشار ما لا ينفع ولا يدفع
ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه
به ضلال مبين لا يخفى على عاقل اني امنت بربكم فاسمعون
اي فاسمعوا قولي واطيعوني فقد نبهتكم على الصحيح الذي
لا معدل عنه وهو على ما اشرت اليه ان العبادة لا تصح الا
لمن منه مبدأكم واليه مرجعكم وما ادفع للعقول وانكرها
لان تستجيبوا وتؤثروا على عبادته عبادة اشياء ان
ارادكم هو بضر وشفع لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم ولم يمكنوا
من ان يكونوا شفعاء عنده ولم يقدروا على انقاذكم منه
بوجه من هذه الوجوه انكم في هذا الاستجواب لعرافعون في ضلال
ظاهر بين لا يخفى على ذي عقل وتمييز وقيل الخطاب للرسل
فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل فقال اني امنت
بربكم فاسمعون اي فاسمعوا ايماني فاشهدوا
لي به قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتل وبشري بانه
من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها كما ثبت الشهداء تعالى وتقدس
ادخله الجنة وهو فيها حي يرزق اراد قوله تعالى بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين وعن الحسن لما هموا بقتله رفعه
الله الى الجنة وقوله تعالى قيل ادخل الجنة خارج مخرج الاستئناف
لان هذا مما يطابق السؤال عن حاله عند لقاء ربه كان قائلا
قال

قال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصرة دينه
والتسخي لوجهه بروحه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له
لانصباب الغرض الى المقول وعظمه لا الى المقول له مع كونه
معلوما وكذلك قوله قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
وجعلني من المكرمين جواب رتب على تقدير سؤال سائل
عما وجد من قوله عند ذلك القول العظيم لربه وانما تمنى علم قومه
بحاله ليكون علمهم بها سببا في اكتساب مثلها لانفسهم بالتوبة
عن الكفر والدخول في الايمان والعمل الصالح المفضيين باهلها
الى الجنة وفي حديث مرفوع نصح قومه حيا وميتا وفيه تنبيه عظيم
على وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والتؤدة على من
ادخل نفسه في غمار الاشرار واهل البغي والتشمر لتخليصه
والتلطف في اقتدائه والاشتغال بذلك عن الشماتة
والدعاء عليه الا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين له
الغوائل وهم كفرة عبدة اصنام وهذا هو داب اولياء الله تعالى
ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره
وانه كان على صواب ونصيحة وشفقة وان عداوتهم لم تكسبه
الا فوزا ولم تعقبه الا سعادة لان في ذلك زيادة غيظهم
له وتضاعف لذة وسرورا والاول اوجه وما خبرية او مصدرية
والباء صلة يعلمون او استفهامية جارت على الاصل والباء
صلة غفر اي باي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة
لاعزاز الدين حتى قتل الا ان قولك بم غفر لي بطرح الالف
اجود وان كان اثباتها جائزا وما انزلنا على قومه من بعده
من بعد اهلاكه على راي الجمهور او رفعه على قول الحسن من جند
من السماء للاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق والمعنى
ان الله كفى امرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا من جنود
السماء كما فعل يوم بدر والخندق وفيه استحقار لهلاكهم وايماء
بتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وما كنا منزلين وما صح في حكمنا

غمار الاشرار
ص

ان تنزل جند الاهلاك قوما اذ قد رنا لكل شئ سببا وجعلنا ذلك
اى انزال الجند من السماء سببا لانتصارك من قومك وقال الزمخشرى
وهو تفصيل ما ذكرنا آنفا قال فان قلت ما معنى قوله وما كنا
منزلين قلت معناه وما كان يصح فى حكمتنا ان ننزل فى اهلاك
قوم جيب جندا من السماء وذلك لان الله عز وجل اجرى اهلاك
كل قوم على بعض الوجوه دون بعض وما ذاك الا بناء على ما
اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة الا ترى الى قوله فمنهم من
ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا
به الارض ومنهم من اغرقنا فان قلت فلم انزل الجنود من السماء
يوم بدر والخندق قال فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها
بالف من الملائكة مردفين بثلثة آلاف من الملائكة منزلين
بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قلت انما كان يكفى ملك
واحد فقد اهلكت مدائن لوط بريشة من جناح جبرئيل عليه السلام
وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة ولكن الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم
بكل شئ على كبار الانبياء واولى العزم من الرسل فضلا على جبيب
النجار واولاه من اسباب الكرامة والاعزاز ما لم يوله احدا
فمن ذلك انه انزل جنودا من السماء وكانه اشار بقوله وما انزلنا
وما كنا منزلين الى ان انزال الجنود من عظائم الامور التى لا تتاتى
لها الا مثلك وما كنا نفعل بغيرك انتهى وقيل ما موصولة معطوفة
على جند اى وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار
شديدة ان كانت اى ما كانت الا خدة او العقوبة الا
صيحة واحدة صاح بها جبرئيل عليه السلام وقرا ابو جعفر
بالرفع على ان كان تامة اى ما وقعت الا صيحة واحدة وقرا
ابن مسعود رضى الله عنه الا زقية واحدة من زقا الطائر اذا صوت
ومنه المثل ما زقا فيهم زاق اى ما صاح ومنه المثل اثقل من الزواقى فاذا هم خامدون
ميتون خمد واكما تخمد النار فتعود رمادا وجيء به الى ان الحى كالنار
الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه

يحور

يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على العباد نداء
للحسرة عليهم كما تقول لها تعالى يا حسرة اعنده من الاحوال
التى من حقها ان تحضرى فيها وهى دال عليه قوله تعالى ما ياتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزءون اى حال استهزائهم
بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف
على حالهم المتلهفون او هم متحسر عليهم من جهة الملائكة
والمؤمنين من الثقلين ويجوز ان يكون من الله عز وجل على
سبيل الاستعارة فى معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم
ومجنوا به وفرط انكاره له وتعجيبه منه ونصبها لكونها شبه
المضاف بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى
محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او
المفعول ويا حسرة على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف
قال مجاهد فعززنا شددنا اشار به الى تفسير قوله
فعززنا وحكى عن مجاهد انه قال معناه شددنا يعنى قويناهما
الرسولين الاولين برسول ثالث وعلى يده كان الخلاص
وقول مجاهد هذا وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عنه
وقال ابن عباس رضى الله عنهما طائركم مصائبكم
اشار به الى ما فى قوله تعالى قالوا طائركم معكم وفسره
بقوله مصائبكم وقول ابن عباس رضى الله عنهما هذا وصله
ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عنه ولم يذكر المصنف
فى هذا الباب حديثا مرفوعا وقد روى الطبرانى من حديث
ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا السبق ثلثة يوشع الى
موسى وصاحب يس الى عيسى وعلى الى محمد صلوات الله
وسلامه على نبينا وعليهما وفى اسناده حسين بن حسن
الاشقر وهو ضعيف فان ثبت دل على ان القصة كانت
فى زمن عيسى او بعده وصنيع المصنف يقتضى انها
قبل عيسى عليه السلام وروى ابن ابى حاتم عن ابى طوالة

عن كعب الاحبار ان اسم صاحب يس حبيب [redacted]
وروى الثورى فى تفسيره عن عاصم عن ابى مجلز قال كان
اسمه حبيب بن مرى وعن شعيب بن بشر عن عكرمة عن
ابن عباس رضى الله عنهما هو حبيب النجار وعن السدى كان
قصارا وقيل كان اسكافا [redacted]

قوله ذكر رحمت ربك عبده وقرئ على قوله لم نجعل
له من قبل سميا قال الله تعالى كهيعص فيه وجوه شتى
فقال ابن عباس رضى الله عنهما معناه بسم الله الكافى
الهادى المبسوط اليد بالرزق العالم الصادق فى وعده
ووعيده وقيل هو قسم اقسم الله تعالى به وهو اسم من اسمائه
الحسنى وقيل هو اسم السورة وقيل غير ذلك ذكر رحمة
ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القرآن فانه مشتمل
عليه او خبر محذوف اى هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدا
حذف خبره اى فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر رحمة ربك
على الماضى اى هذا المتلو او القرآن ذكر برحمة ربك وهى قراءة
الحسن وقرئ ذكر على الامر عبده منصوب الرحمة او
الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع ذكريا بدل منه او
عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا راعى سنة الله
فى اخفاء الدعوة لان الجهر والاخفاء عند الله سيان
فكان الاخفاء اولى لانه ابعد من الرياء وادخل فى الاخلاص
وعن الحسن نداء لا رياء فيه او اخفاه لئلا يلام على طلب
الولد فى اوان الكبر والشيخوخة او استره من مواليه
الذين خافهم او خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء
فى صفة الشيخ صوته خفات وسمعه تارات اى تارة
يسمع وتارة لا يسمع واختلف فى سنه حينئذ فقيل ستون
وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون
وقيل تسع وتسعون قال رب انى وهن العظم منى

تفسير

اى اقرا الى قوله سميا
ص

خفت الصوت تخفوا
سكن ه

ه والاصح انه ثمان وتسعون
ص

تفسير للفظ او الوهن الضعف قرئ وهن بالحركات الثلث
ونظيره كل فى الحركات الثلث وتخصيص العظم بالذكر لانه عمود
البدن وعامته وبه قوامه وهو اصل بنائه فاذا وهن تداعى
وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا وهن
كان ما وراءه اوهن وقال [redacted]
وحده لان الواحد هو الدال على الجنسية وقصده الى ان
هذا الجنس الذى هو العمود والقوام واشد ما يتركب منه
الجسم قد اصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا الى معنى آخر
وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها واشتعل الرأس
شيبا شبه الشيب فى بياضه وانارته بشواظ النار
وانتشاره فى الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل ماخذ باشتعال
النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال
الى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس واخرج الشيب مميزا
ولم يضف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب انه رأس زكريا
عليه السلام فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها البلاغة

مبالغة ص
ايضا حال المقصود ص

رأسى ص

ولم اكن بدعائك رب شقيا اى بدعائى اياك خائبا بل كلما
دعوتك استجبت لى وهو توسل بما سلف له معه من
الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا
فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه
فيها وفى حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه وعن بعضهم
ان محتاجا سأله فقال انا الذى احسنت اليك وقت كذا
فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته قال الشاعر
ايا جود معن ناج معنا بحاجتى ومالى الى معن سواك وسيل
وانى خفت الموالى وهم الذين يلونه فى النسب والمراد
بنو عمه والعصبة وكانوا شرار بنى اسرائيل فخافهم على الدين
ان يغيروه ويبدلوه وان لا يحسنوا الخلافة على امته
فطلب عقبا من صلبه صالحا يقتدى به فى احياء الدين

كذا نقله الحسن البصرى رضى الله عنه

ويرثني واسمه فيه من ورائي من بعدي موتي وهو لا يتعلق
بخفت لفساد المعنى لان الخوف ثابت لي في الحال لا بعد موته
ولكن بمحذوف وهو المضاف اي خفت فعل الموالي من
بعدي موتي او بمعنى الولاية في الموالي اي خفت الذين
يلون الامر من بعد صوتي وقرأ عثمن ومحمد بن علي
وعلي بن الحسين خفت الموالي من ورائي وهذا
على معنيين احدهما ان يكون ورائي بمعنى خلفي فيتعلق
الظرف بالموالي اي تولوا وعجزوا عن اقامة امر الدين
قال ربه تقويتهم ومظاهرتهم يولي بمرزقه والثاني
ان يكون بمعنى قدامي فيتعلق بخفت ويريد انهم خفوا
قدامه ودرجوا اي مضوا ولم يبق منهم من به تقوى واعتضاد
والله تعالى اعلم وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي
من لدنك فان تمثله لي يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك
فاني واحراني لا نصلح للولادة وقال صاحب الكشاف هو
تاكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى اسمه وصادرا من
عنده والا فهب لي وليا يرثني كاف وليا من صلبي اي
ولدا صالحا يحمل امر الدين بعدي يرثني ويرث من ال
يعقوب صفتان له وخصهما لعمر والكسائي
على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة النبوة والشرع
والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثني الحبورة
فانه كان احدا ورث من ال يعقوب الملك وهو يعقوب
بن اسحق عليهما السلام فكلمة من للتبعيض لا للتعدية
لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء وقيل للتعدية
ويعقوب هو يعقوب بن ماثان اخو زكريا وقيل يعقوب
هذا وعمران ابو مريم اخوان من نسل سليمن بن داود عليهما
السلام وقد اختلف في نسب زكريا عليه السلام فقيل
هو زكريا بن آزن بن مسلم بن صدوقا بن بخشان بن داود بن
سليمن

وهو تبديل لهم وسوء خلافتهم

وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها دعا به الى وراثة العلم دون الملك صح

آي صيانة النفس عن الشهوات والملاهي صح

سليمن بن مسلم بن صديقة بن ناحور بن شلوم بن بهفاشاط
بن اسا بن افيا بن رحبعم بن سليمن بن داود عليهما السلام
كذا ذكره الثعلبي وقال ابن عساكر في تاريخه زكريا بن برخيا
ويقال زكريا بن آذن ام ويقال زكريا بن ماثان وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان زكريا
نجارا انفرد باخراجه مسلم واجعله
رب رضيا مرضيا ترضاه قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك
بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد اجابته وانما تولى
تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا لم نسم احدا
يحيى قبله وهذا شاهد على ان الاسامي للشيء الغريبة
جديرة بالاثرة وفي مثل هذه التسمية تنويه للمسمى وآياما كانت
العرب تتحامى التسمية لكونها انبهة وانوه واثرة عن
النبز حتى قال ابو نواس في مدح قوم شيم الاسامي
مثل الزرجمر تمس الارض بالهدب وقيل مثلا
وشبيها عن مجاهد لقوله هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل
سمي لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل
والشبيه والشكل والنظير فكل واحد منهما سمي لصاحبه
وقد فسره البخاري رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما
كما سيجيء وتخويجي في اسمائهم تعجيز ويعيش ان كانت
التسمية عربية وقد سموا بيموت ايضا وهو يموت بن المزرع
من المحدثين وقيل سمي به لان الله احيى به عقر امه فحيي به
رحمها وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال قتادة
لان الله تعالى احيى قلبه بالايمان والنبوة وقيل احياه
بالطاعة حتى لم يعص اصلا ولم يهم بمعصية
وانا كونه لا مثل له فقيل لانه ولد بين شيخ فان وعجوز عاقر
وانه كان حصورا وقال القاضي الاظهر انه ابجى وقال الزمخشري
انما كان لا يجيء اجميا وهو الظاهر لمنع صرفه للتعريف والعجمة

كعوسى وعيسى وان كان عربيا فللتعريف ووزنه الفعل كيعمر
وحواء وام يحيى عليه السلام اليشاع بنت فاقوذ اخت حنة
ام مريم وقال ابن اسحق كان زكريا وابنه يحيى عليهما السلام
آخر من بعث في بني اسرائيل من انبيائهم قال رب انى يكون
لى غلام وكانت امراتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا
اى جاوزته وبلغت فيه النهاية من قولهم عتا العود اذا يبس
اليابس يقال عتيا العود وعسا وقوله من الكبر اى من
اجل الكبر والطعن في السن العالية او بلغت منه مبلغا يرجى
الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا والمعنى كانت امراتى على صفة
العقر حين انا شابة وكهلا فارزقنى الولد لاحتمال
احد السببين الخلق اختل السببان جميعا أرزقه
كان قبل لم طلبت اولادا وهو وامراته على صفة العتى والعقر
فلما استبعده واستعجب الجواب
ان ذلك ليجاب بما أجيب به خيرا داد المؤمنون ايقانا وتدرع
المبطلون وان لم تعتقد ذكريا عليه السلام اولا واخرا
كان على منهاج واحد في ان الله غني عن الاسباب وان
المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة
وقراة حمزة والكسائي العين من غير اتباع قال اى الله
او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك الكاف
رفع اى الامر كذلك ثم ابتدا قال ربك او نصب بقال
وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ونحوه
وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين
وتاييد الاول قراءة الحسن وهو علي هين اى الامر كما
قلت وهو علي ذلك يهون علي بان ارد عليك
قوتك حتى تقوم للجماع وان تخلق رحم امراتك او كما وعدت
وهو علي هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب
ومفعول قال الثاني محذوف وقد خلقتك من قبل اى اوجدتك
من قبل

بقسم ص

وسيأتي ان شاء الله تعالى ص

قتل عيسى عليه السلام ص

من قبل يحيى ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على
ان المعدوم ليس بشيء او شيئا يعتد به فافهم قال اى زكريا
عليه السلام رب اجعل لي آية اى اجعل لى علامة اعلم بها
وقوع ما بشرتنى به قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال
سويا نصب على الحال من الضمير في تكلم اى قال علامتك ان تمنع
الكلام فلا تطيقه وانت سوي الخلق سليم الجوارح مالك
من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي ههنا والايام في آل عمران للدلالة
على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجا للذكر والشكر
ثلثة ايام ولياليهن فخرج على قومه من المحراب من المصلى
او من الغرفة فكان الناس من وراء المحراب
ينتظرون ان يفتح لهم الباب فيدخلون ويصلون اذ خرج
عليهم متغير اللون فانكروه فقالوا له يا زكريا مالك فاوحى
اليهم اى فاومى اليهم اى اشار بيده ورائه قاله مجاهد
ويشهد له الا رمزا وعن ابن عباس رضي الله عنهما كتب لهم على
الارض وقيل كتب اليهم في كتاب ان سبحوا اى صلوا
او نزهوا ربكم بكرة وعشيا وان هي المفسرة وروي ان
هذا كان في صبيحة الليلة التي حملت امراته والمراد طرفا
النهار ولعله كان مامورا بان يسبح ويامر قومه بان يواظبوه
يا يحيى على تقدير القول اى قلنا له يا يحيى خذ الكتاب
اى التورية بقوة بجد واستظهار بالتوفيق والتاييد
وكان مامورا بالتمسك بالتورية واتيناه الحكم صبيا
اى الحكمة وفهم التورية روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل
دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما للعب خلقنا روي
عن الضحاك وقال معمر الحكم العقل وقيل النبوة لان الله
احكم عقله في صباه واستنباه واوحى اليه وهو ابن سبع سنين
كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن قتادة ومقاتل ثلاث سنين وكان ذلك معجزة له

من الجعل وحصول
العلوق وذلك لان
العلوق لا يظهر في اول
الامر والما طلب ذلك لتلك
العطية المبشر بها وانما
العبادة شكرا لله تعالى على انعامه
وانما اراد ان مشقة الانتظار
الى ظهور اماراته
العلوق واعلامه ص

فوهب له يحيى وقاله
ص

والفقه في الدين
ص

وحنانا من لدنا قال الزجاج وآتيناه حنانا اى رحمة منا عليه
وحنن فى معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل فى العطف والرأفة
وقيل به حنان كما قيل رحيم على الاستعارة او رحمة لابويه وغيرهما
وتعطفا وشفقة فى قلبه وذكوة وطهارة من الذنوب او صدقة
اى تصدق الله به على ابويه او مكنه وفقه للتصدق على الناس
اى يتعطف ويتصدق عليهم وقيل زيادة فى الخير على ما وصف
وقيل عملا صالحا وكان تقيا مخلصا مطيعا وبرا بوالديه
اى وبارا بهما لطيفا محسنا اليهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا
عاقا او عاصيا لربه وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت
ويوم يبعث حيا اى وسلام من الله عليه يوم ولد الخ من ان
يناله الشيطان بما ينال به بنى آدم ويوم يموت من عذاب القبر
ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهول القيمة وسلام الله عليه
فى هذه الاحوال قال ابن عيينة انها اوحش المواطن
قال ابن عباس مثلا اى قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى
هل تعلم له سميا مثلا وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة
عنه فى قوله تعالى هل تعلم له سميا قال هل تعلم له مثلا او شبها
ومن طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما
فى قوله لم نجعل له من قبل سميا قال لم يسم يحيى قبله غيره اخرجه الحاكم
فى المستدرك يقال رضيا مرضيا اشار به الى ما فى قوله تعالى
واجعله رب رضيا وفسره بقوله مرضيا حكاه الطبرى قال مرضيا
ترضاه انت وعبادك عتيا عصيا عاتيا يعتو اشار به
الى ما فى قوله تعالى وقد بلغت من الكبر عتيا وفسره بقوله
عصيا وذكره بالصاد المهملة والصواب بالسين المهملة وروى
الطبرى باسناد صحيح عن ابن عباس رضى الله عنه قال ما ادرى
اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عتيا او عسيا فقال قرأ
مجاهد عسيا بالسين وقال الجوهرى عسا الشيخ يعسو عسيا بضم
العين وكسرها اكبر وولى وقال الاصمعى عسا الشيخ يعسو عتيا

ولى

متجنبا عن المعاصى

ولى وكبر مثل عتا وقال العتو تحول العظم ويقال ملك عات
اذا كان قاسى القلب غير لين وعن ابى عبيدة فى قوله وقد بلغت
من الكبر عتيا كل مبالغ من كبر او كفر وفساد فقد عتا يعتو عتوا
واشار بقوله عتيا يعتو الى انه من باب غزا يغزو وقال
ربّ انّى يكون لى غلام الخ وكانت امرأتى عاقرا
وقد بلغت من الكبر عتيا الى قوله ثلاث ليال سويا
اى اقرأ الى قوله ثلاث ليال سويا وقدم تفسير هذه الآيات
يقال صحيحا هو اشارة الى تفسير قوله سويا هو قول عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم اخرجه ابن ابى حاتم عنه قال فى قوله تعالى ثلاث
ليال سويا وانت صحيح فحبس لسانه وكان لا يستطيع
ان يتكلم وهو يقرأ التوراة ويسبح ولا يستطيع ان يكلم الناس
واخرج من طريق ابى عبد الرحمن السلمى قال اعتقل لسانه فخرج غير
مرض فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم
ان سبحوا بكرة وعشيا فاوحى فاشار هو قول
محمد بن كعب ومجاهد وغيرهما احرجه ابن ابى حاتم عنهم
يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى يوم يبعث حيا وقد
وتفسير هذه الآيات ايضا حفيا لطيفا اشار به الى ما
فى قوله تعالى انه كان بى حفيا وفسره بقوله لطيفا وهو قول
ابن عباس رضى الله عنهما اخرجه ابن ابى حاتم من طريق على
بن ابى طلحة عنه وقال ابو عبيدة فيه اى محتفيا يقال
تحفيت بفلان عاقّ الذكر والانثى سواء اشار به الى
ما فى قوله تعالى وكانت امرأتى عاقرا وقال الذكر والانثى سواء
قال ابو عبيدة العاقر التى لا تلد والعاقر الذى لا يلد قال عامر
بن الطفيل لبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا جبانا فما عذرى
لدى كل محضر وقال ايضا لفظ الذكر فيه مثل لفظ الانثى
حدثنا هدبة بضم الهاء وسكون المهملة وبالموحدة
بن خالد قال اخبرنا همام بن يحيى قال اخبرنا قتادة

عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به ثم صعد
حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قيل فلما خلصت اى للصعود الى السماء الثانية ووصلت
اليها فاذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة اى كل واحد منهما
ابن خالة الآخر ولعل هذه القرابة هي سبب كونهما في سماء واحد
مجتمعين واسم ام عيسى عليه السلام مريم واسم ام يحيى ايشاع
اخت مريم وكان تزوج زكريا عليه السلام فكان يحيى وعيسى
عليهما السلام ابني خالة وقد روى ان حنة بنت فاقوذا
جدة عيسى عليه السلام عند عمران بن ماثان وكانت عاقرا
عجوزا فبينما هي في ظل بيجرة اذ رات طائرا يطعم فرخه
فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي
نذرا شكرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت
المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم ومات
عمران وهي حامل وكان هذا النذر مشروعا عندهم في الغلمان
فلعلها بغت الا ان على التقدير اوطلبت ذكرا وروى
ابن ابي حاتم من طريق عبد الرحمن بن القاسم سمعت مالك
بن انس رحمه الله يقول بلغني ان عيسى بن مريم ويحيى
بن زكريا كان حملهما معا فبلغني ان ام يحيى قالت لمريم
اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك قال مالك اراه
لفضل عيسى على يحيى عليهما السلام قال ابن اسحق اراد
بنو اسرائيل قتل زكريا عليه السلام ففر منهم فمر بشجرة
فانفلقت له فدخل فيها فالتأمت عليه فاخذ الشيطان
بهدبة ثوبه فراوها فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها
حتى قطعوه من وسطه في جوفها واما يحيى عليه السلام
فقتل بسبب امراة اراد ملكهم ان يتزوجها فقال له يحيى

انها

انها لا تحل لك لكونها كانت بنت اخيه فوصلت الى الملك
حتى قتل يحيى قال ابن اسحق كان ذلك قبل ان يرفع عيسى
عليه السلام وروى هذه القصة الحاكم في المستدرك من
حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وروى ايضا من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما ان دم يحيى عليه السلام كان
يفور حتى قتل عليه سبعون الفا فكيف قال هذا يحيى
وعيسى فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا ثم قالا مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح وهذا قطعة من حديث
طويل قد مضى في باب ذكر الملائكة وحر الكلام فيه
ومطابقته للترجمة ظاهرة لان يحيى مذكور في قصة زكريا
عليهما السلام باب قول الله تعالى
واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا
شرقيا اى واذكر يا محمد في القرآن مريم بنت عمران بن ماثان وكلمة
اذ بدل من مريم بدل الاشتمال انتبذت اى اعتزلت فانفردت
وجلست وتخلقت للعبادة من اهلها مكانا اى في مكان شرقي
مما يلي المقدس او شرقي منازلهم وعن الحسن البصري اتخذت
النصارى المشرق قبلة لان مريم انتبذت مكانا شرقيا
وسيجيء ما يتعلق بهذه الآية وما بعدها بعد بابين ان شاء الله تعالى
واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة الواو
ليست في التلاوة وكلمة اذ بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما
اعتراض او من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة
في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا والمسيح لقب عيسى
عليه السلام وهو من الالقاب المشرفة كالصديق وأصله بالعبرية
مشيحا بالشين المعجمة ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع
واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة او بالطهارة من الذنوب
او مسح الارض ولم يقم في موضع او مسحه جبريل ومن العيس
وهو بياض تعلوه حمرة تكلف لا طائل تحته وابن مريم صفته

منه اسمه المسيح عيسى بن مريم
يعني يكون مشهورا بهذا
في الدنيا يعرفه المؤمنون
بذلك صح

رحمه الله
سماه

هذا الباب
صح

وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه يولد من غير اب اذ
الاولاد تنسب الى الآباء ولا تنسب الى الام الا اذا فقد الاب
وقوله بكلمة اى بولد يكون وجوده بكلمة من الله اى بقوله كن فيكون
وجيها في الدنيا والآخرة حال مقدرة من كلمة وهي
وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكير لتذكير للمعنى والوجاهة
في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة ومن المقربين من الله
وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة او رفعه الى السماء وصحبته الملائكة
وقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم
وآل عمران على العالمين الى بعض حساب اى الى الآيات
الى قوله بغير حساب قال الله تعالى ان اصطفى اى اختار آدم
ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين بالرسالة والخصائص
الروحانية والجسمانية وصفاهم من الصفات الذميمة وزينهم
بالخصائل الحميدة حتى فاقوا على عالمي يقوم عليه غيرهم وقيل اختار
آدم لانه خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته
وعلمه اسماء كل شئ واسكنه جنته واصطفى نوحا وجعله اول
رسول بعث الى اهل الارض لما عبد الناس الاوثان واصطفى آل
ابرهيم وجعل منهم سيد البشر خاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم
وآل عمران وجعل منهم عيسى عليه السلام وآل ابرهيم هم اسمعيل
واسحق واولادهما وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران
بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب او عيسى وامه مريم
بنت عمران بن ماثان وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة
ذرية بعضها من بعض حال او بدل من الآلين او منهما من
نوع اى انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض كموسى
وهرون من عمران وعمران من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث من
لاوى ولاوى من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى بن مريم
بنت عمران بن ماثان بن سليمن بن داود بن ايشى بن يهوذا
ابن يعقوب بن اسحق وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية
الولد

وقيل وجيها اى شريفا واو جاهة وقدر صح

لله صح

موسى وهرون عليهما السلام صح

او عيسى ساقط

الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر او فعولة من
الذرء ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو وادغمت والله
سميع عليم باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان
مستقيم القول والعمل او سميع لقول امراة عمران
عليم بنيتها اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك
ما في بطني محررا منتصب اذ بقوله سميع عليم وقيل بنصبه باضمار
اذكر واحراة عمران هذه هي حنة بنت فاقوذا ام مريم
البتول جدة عيسى عليه السلام وقوله اذ قالت امراة
عمران على اثر قوله وآل عمران مما يرجح ان عمران هو عمران بن ماثان
جد عيسى عليه السلام والقول الآخر يرجحه ان موسى يقرن
بابرهيم كثيرا في الذكر فان قيل كانت لعمران بن يصهر بنت
اسمها مريم اكبر من موسى وهرون ولعمران بن ماثان مريم
البتول فما ادريك ان عمران هذا هو ابو مريم البتول
دون عمران ابي مريم التي هي اخت موسى وهرون قال الجواب
انه كفى بكفالة زكريا دليلا على انه عمران ابو البتول لان زكريا
ابن آذن وعمران بن ماثان كانا في عصر واحد وقد تزوج
زكريا بنته ايشاع اخت حرم فكان يحيى وعيسى ابني خالة
كما جاء في الحديث السابق محررا معتقا لخدمة بيت
المقدس لا يدلى عليه ولا استخدمه ولا اشغله بشئ
وكان هذا النذر مشروعا عندهم وروى انهم كانوا ينذرون
هذا النذر فاذا بلغ الغلام خيروا بين ان يفعل وان لا يفعل
وعن الشعبي محررا مخلصا للعبادة وما كان التحرير الا
للغلمان وانما بنت الام على التقدير او طلبت ان ترزق
ذكرا فتقبل مني ما نذرته انك انت السميع العليم
لقولي ونيتي فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها
انث الضمير لما في بطنها وانما انث على المعنى لان ما في بطنها
كان انثى في علم الله تعالى او على تاويل الحبلة او النفس او النسمة

وجاز انتصاب انثى حالا عنه لان تأنيثها علم منه فان
الحال وصاحبها بالذات واحد والاصل وضعته انثى
وانث لتأنيث الحال او على تاويل الجملة او النسمة
كانه قيل وضعت الجملة او النسمة انثى وانما قالت ذلك
تحسرا على ما رات من خيبة رجائها وعكس تقديرها
فتحسرت الى ربها لانها كانت ترجو وتقدر ان تلد
ذكرا ولذلك نذرته محررا للسدانة ولتكلمها بذلك
على وجه التحسر والتحزن قال الله تعالى والله اعلم بما
وضعت تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بقدر ما وهب
لها ومعناه والله اعلم بالشئ الذى وضعت وما علق
به من عظائم الامور وان يجعله وولده آية للعالمين وهى
جاهلة بذلك لا تعلم منه شيئا ولذلك تحسرت وقرا ابن عامر
وابو بكر عن عاصم ويعقوب وضعت بضم التاء على انه من
كلامها تسلية لنفسها بمعنى لعل الله فيه سرا وحكمة ولعل
هذه الانثى خير من الذكر وفى قراءة ابن عباس رضى الله عنهما
بما وضعت بكسر التاء على خطاب الله تعالى لها اى
انك لا تعلمين قدر هذا الموهوب وما علم الله من عظم
شانه وعلو قدره وليس الذكر كالانثى بيان
والله اعلم بما وضعت من التعظيم للموضوع والرفع منه
اى وليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت
لها واللام فيها للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى
وليس الذكر والانثى سيان فيما نذرت فيكون اللام
للجنس وانى سميتها مريم عطف على انى وضعتها
انثى وما بينهما جملتان معترضتان وانما ذكرت ذلك لربها
تقربا اليه وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها
مطابقا لاسمها فان مريم فى لغتهم بمعنى العابدة الا ترى
انه كيف اتبعته طلب الاعاذة من الشيطان لها ولولدها
فقالت

فقالت وانى اعيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها
من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمى بالحجارة
وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان
يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها ومعناه
ان الشيطان يطمع فى اغواء كل مولود بحيث يتاثر منه الا مريم
وابنها فان الله عصمها ببركة هذه الاستعاذة قاله القاضى
وسياتى الحديث وما يتعلق به فى هذا الباب ان شاء الله تعالى
فتقبلها ربها فرضى بها فى النذر مكان الذكر بقبول حسن
بوجه حسن يقبل به النذائر وهو اقامتها مقام الذكر ولم يقبل
قبلها انثى فى ذلك او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر
وتصلح للسدانة روى ان حنة حين ولدت مريم لفتها فى خرقة
وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم
فى بيت المقدس كالحجبة فى الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة
فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم
فان بنى ماثان كانت رؤس بنى اسرائيل واحبارهم وملوكهم فقال
لهم زكريا عليه السلام انا احق بها عندى خالتها فقالوا لا حتى
نقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا
فيه اقلامهم فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم
فكفلها وقرا ابن عامر وحمزة والكسائى وقصروا

وتقبلها ربها بقبول حسن ... وانبتها نباتا حسنا ... وكفلها زكريا

فكفلها بتشديد الفاء عاصم وحمزة والكسائى وقصروا

والله اعلم بما يتقبل به النذائر وهو ولى الاجابة
ومعناه

دونكم اى خذوا

لا تعرفون الا ما تعرفون

لما فى قوله

حتى يكون بكاء الطفل ساعة يولد

لا تفسدوها كما تفسد

ما سوف يلقى ازاء ما يبدو

والله اعلم

زكريا غير ابي بكر عن عاصم على ان الفاعل هو الله وزكريا مفعول
اي جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها وخفف الباقون وبدوا
زكريا مرفوعا وقرا مجاهد فتقبلها ربها وانبتها وكفلها على
لفظ الامر في الافعال الثلثة ونصب ربها تدعو بذلك اي
فتقبلها يا ربها ورباها ربية حسنة واجعل زكريا كافلا
لها كلما دخل عليها زكريا المحراب قيل بنى لها زكريا عليه السلام
محرابا في المسجد اي غرفة يصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف
المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع من بيت
المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب وسميت
بذلك لانها محل محاربة الشيطان وروى انه كان لا يدخل
عليها الا هو وحده وكان اذا خرج غلق عليها سبعة ابواب
وجد عندها رزقا كان رزقها ينزل عليها من الجنة ولم ترضع
ثديا قط فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة
الصيف في الشتاء قال يا مريم انى لك هذا من اين لك
هذا الرزق الذي لا يشبه ارزاق الدنيا وهو آت في غير اوانه
والابواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به اليك وهو دليل
جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة لزكريا ويدل على فساد اشتباه
الامر عليه قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا به بغير محاسبة
ومجازاة على عمل وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه جاع في زمن مخمصة
فاهدت له فاطمة رضي الله عنها رغيفين وبضعة لحم اثرته بها
فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا
هو مملوء خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال
لها صلى الله عليه وسلم انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان
الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال صلى الله عليه وسلم
الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل

ثم جمع

ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والحسن والحسين وجميع
اهل بيته رضي الله عنهم عليه حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو
فاوسعت فاطمة على جيرانها ثم ان قوله ان الله يرزق من
يشاء بغير حساب يحتمل ان يكون من كلام مريم عليها السلام
او من كلام رب العزة عز وجل قائل وقال ابن عباس رضي
الله عنهما وآل عمران المؤمنون من آل ابرهيم وآل
عمران وآل ياسين المراد منهم الذين في قوله تعالى وان الياس
لمن المرسلين وقيل ادريس وقيل غيره وآل محمد يقول
اي ابن عباس رضي الله عنهما ان اولى الناس بابرهيم
اي ان احقهم به واقربهم منه من الولي وهو القرب
للذين اتبعوه من امته وهذا النبي والذين آمنوا يعني
ان المراد من آل ابرهيم وآل غيره هم المؤمنون الذين اتبعوه
فيما شرع لهم على الاصالة من الدين واما الذين لم يتبعوه فلا يعدون
من الآل وقد اكد ذلك بقوله تعالى ان اولى الناس بابرهيم
للذين اتبعوه وقال وهذا النبي والذين آمنوا والحاصل ان
آل ابرهيم وآل عمران وان كان عاما فالمراد به الخصوص وهو
ان المراد هم المؤمنون منهم ويقال آل يعقوب اهل يعقوب
اذا صغروا آل ردوه الى الاصل قالوا اهيل اشار بهذا
الى ان اصل آل اهل الا ترى انهم اذا صغروه يقولون اهيل
لان التصغير يرد الاشياء الى اصولها ولكن فيه خلاف
وهذا المذكور هو قول سيبويه والجمهور وقيل اصله اول من آل
يؤول اذا رجع لان الانسان يرجع الى آله فقلبت الواو والفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها وتصغيره حينئذ على اويل حدثنا
ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري
انه قال حدثني سعيد بن المسيب كذا قال اصحاب الزهري
وقال الزبيدي عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال ابو هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وآل ياسين هو ابن ياسين سبط هرون اخي موسى عليهم السلام

يقول ما من بني آدم مولود الا يمسه الشيطان
حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان وفي
رواية معمر عن الزهري عند مسلم الا نخسه الشيطان
فيستهل صارخا من نخسة الشيطان بنون وخاء معجمة ثم مهملة
اي بسبب صراخ الصبي اول ما يولد المذكور من مس الشيطان اياه
والاستهلال الصياح وفي رواية سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
رضي الله عنه الماضية في باب صفة ابليس بيان المس المذكور
ولفظه كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعيه
حين يولد غير عيسى بن مريم فذهب يطعن فطعن في الحجاب
اي في المشيمة التي فيها المولود قال القرطبي هذا الطعن من الشيطان
هو ابتداء التسليط فحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة
امها حيث قالت اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى عليه السلام غير مريم وابنها
تقدم في باب صفة ابليس ذكر عيسى فحاصله فيحتمل ان يكون هذا
بالنسبة الى المس وذاك بالنسبة الى الطعن في الجنب ويحتمل
ان يكون قبل الاعلام بما زاد وفيه بعد لانه حديث واحد
وقد رواه خلاس عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ كل بني آدم
قد طعن الشيطان فيه حين ولد غير عيسى وامه جعل دونه
الطعنة حجابا فاصاب الحجاب ولم يضرها والذي يظهر ان بعض
الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر والزيادة من الحافظ مقبولة
واما قول الكرماني يحتمل ان يكون من العطف التفسيري والمراد
الابن كقولك اعجبني زيد وكرمه فهو تعسف ثم يقول
ابو هريرة واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم فيه بيان ان في رواية ابي صالح عن ابي هريرة [illegible]
ادراجا وان تلاوة الآية موقوف على ابي هريرة رضي الله

باب ——— واذ قالت الملئكة يا مريم
ان الله اصطفاك الآية الى قوله ايتهم يكفل مريم اي اقرا
الآية

الآية الى قوله ايتهم يكفل مريم قال الله تعالى واذ قالت الملئكة
ان شئت جعلته معطوفا على الظرف قبله وهو قوله اذ قالت
امراة عمران وان شئت جعلته منصوبا بالمقدر وهذا اخبار
من الله تعالى بما خاطب به الملئكة مريم من امر الله لهم بذلك
قال اهل التفسير المراد بالملئكة ههنا جبريل عليه السلام قال ابن ام
والقول بان القائل هو جبريل وان كان بعدا لا عن الظاهر الا
انه يجب المصير اليه لان سورة مريم دلت على ان المتكلم
مع مريم هو جبريل عليه السلام قال تعالى فارسلنا اليها
روحنا يا مريم ان الله اصطفاك هذا الاصطفاء
تقبلها من امها ولم تقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناءها
برزق الجنة عن الكسب وطهرك اي عما يستقذر من
النساء واصطفاك على نساء العالمين وهذا الاصطفاء
هدايتها وارسال الملئكة اليها وتخصيصها بالكرامة السنية
كالولد من غير اب وتبرئتها مما قذفة اليهود بانطاق الطفل وجعلها
وابنها آية للعالمين قال القاضي كلموها باشفاها اكرامة لها ومن
انكر الكرامة زعم ان ذلك كانت معجزة زكريا او ارهاصا للنبوة
عيسى فان الاجماع على انه تعالى لم يستنبئ امراة لقوله تعالى
وما ارسلنا قبلك الا رجالا انتهى وفيه كلام يا مريم اقنتي
لربك واسجدي واركعي مع الراكعين امرت بالصلوة
في الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها وذلك لان كل
واحد من القنوت وهو طول القيام والسجود والركوع من اركان
الصلوة وتسمية الشئ باسم اشرف اجزائه مجاز مشهور فيكون
الاجزاء الثلثة وهي القيام والركوع والسجود مجازا عن الصلوة
فيكون مع الراكعين مجازا عن المصلين واعتبار كانها
الثلثة في جعل الركن مجازا عن الكل مبالغة في المحافظة على
اركانها وقدم السجود على الركوع اما كونه كذلك في شرعيتهم
او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب او ليقترن اركعي

بالكرامات
سمه
ع
وما كانت نبيا قط انتهى

بارا لكعبين للايذان بان من ليس في صلوتهم ركوع ليسوا مصلين
وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله تعالى امن هو
قانت آناء الليل ساجدا وقائما ويالسجود والصلوة
لقوله وادبار السجود وبالركوع الخضوع والانجذاب ذلك
من انباء الغيب نوحيه اليك اى ما ذكرنا من
القصص من حديث حنة وزكريا ويحيى ومريم وعيسى
من اخبار الغيب لا يمكنك ان تعلمه الا بالوحى وما كنت
لديهم اذ يلقون اقلامهم اى اقداحهم للاقتراع وقيل
اقترعوا بالقلام التى كانوا يكتبون بها التوراة تبركا
بانهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون
اقلامهم اى يلقونها ليعلموا او يتعرفوا ايهم يكفل مريم
وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا فى كفالة مريم
فان قيل لم نفيت المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة
وترك نفى استماع الانباء من حفاظها وهو موهوم فالجواب
انه كان معلوما عند هم علما يقينيا انه صلى الله عليه وسلم ليس من
اهل السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحى فلم يبق الا المشاهدة
وهى فى غاية الاستبعاد والاستحالة فنفيت على سبيل التهكم
بالمنكرين للوحى مع علمهم بانه لا سماع له ولا قراءة والى صلى ان
طرق العلم منحصرة فى المشاهدة والاستماع من اهل العلم
وقراءة اسفارهم والوحى وما عدا الوحى من طرق العلم
منتف فتعين انه صلى الله عليه وسلم انما اخبر تلك الانباء
بالوحى وانه نبى حقا فيكون ذلك تقريرا لكونه وحيا وانه نبى
حقا يقال كفل يكفل بضم كفلها فتحها مخففة ليس
من كفالة الديون وشبهها اشار به الى ما فى قوله
تعالى ايهم يكفل مريم والى قوله وكفلها زكريا قال ابو عبيد
فى قوله تعالى وكفلها زكريا يقال كفلها بفتح الفاء وكسرها
اى ضمها وفى قوله ايهم يكفل مريم اى يضم انتهى اى ضم زكريا

وبالكسر قرا بعض التابعين

مريم

مريم الى نفسه وما ذاك الا انها يتيمة قاله ابن اسحق وقال غيره
ان بنى اسرائيل اصابتهم سنة جدب فكفل زكريا مريم لذلك ولا
منافاة بين القولين وقوله مخففة اى حال كون كلمة كفلها
بتخفيف الفاء وهى قراءة اكثر القراء وقرا الكوفيون بالتشديد
اى كفلها الله زكريا وفى قراءتهم زكريا بالقصر الا ان ابا بكر راوى
عاصم قراه بالمد وفتح الهمزة قال العينى وفى قوله ليس من كفالة
الديون وشبهها نظر لان فى كفالة الديون ايضا معنى الضم
لان الكفالة ضم الذمة الى الذمة فى المطالبة حدثنا احمد
بن ابى رجاء بالجيم واسمه عبد الله بن ايوب ابو الوليد الحنفى
الهروى قال اخبرنا النضر اى ابن شميل وقد مر غير مرة
عن هشام هو ابن عروة انه قال اخبرنى ابى عروة بن
الزبير بن العوام قال سمعت عبد الله بن جعفر اى
ابن ابى طالب قال سمعت عليا اى ابن ابى طالب رضى الله عنه
يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها
مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة اى خير نساء
اهل الدنيا فى زمانها وليس المراد ان مريم خير نسائها لانه يصير
كقولهم زيد افضل اخوته ويوسف احسن اخوته وقد صرحوا
بمنعه فهو كما لو قيل فلان افضل اهل الدنيا وعمر وكيع اى خير
نساء الارض فى عصرها وقد روى النسائى من حديث ابن عباس
رضى الله عنهما بلفظ افضل نساء اهل الجنة فعلى هذا فالمعنى
خير نساء اهل الجنة مريم وفى رواية خير نساء العالمين وهو
كقوله تعالى واصطفاك على نساء العالمين فظاهره
ان مريم افضل من جميع النساء وبهذا لا يمتنع عند من يقول انها
نبية واما من قال انها ليست بنبية فتحمله على عالمى زمانها
وبالاول جزم الزجاج وجماعة واختاره القرطبى ويحتمل ايضا
ان يراد نساء بنى اسرائيل او نساء تلك الامة او من فيه معجزة
والمعنى انها من جملة النساء الفاضلات ويرفع ذلك حديث

كذا قال ابو زكريا رواه احمد بن عبدة
عن ابيه عن عبد الله بن جريج واسحق قرنا به عن
ابن عيينة عن عبد الله بن ابى بكر عن عبد الله بن الزبير
وابو العباس ابو اسحاق

الى موسى المتقدم بصيغة الحصر انه لم يكمل من النساء غيرها وغير آسية
وقوله وخير نسائها خديجة اى خير نساء العرب او [redacted]
هذه الامة وقال القاضي ابو بكر ابن العربي خديجة افضل نساء الامة
مطلقا بهذا الحديث وقد تقدم في اواخر قصة موسى حديث
الى موسى في ذكر مريم وآسية وهو يقتضي فضلها على غيرهما
من النساء ودل هذا الحديث على ان مريم افضل من آسية وان
خديجة افضل نساء هذه الامة فكانه لم يتعرض في هذه الامة
حيث قال ولم يكمل من النساء اى من نساء الامم الماضية الا
ان حملنا الكمال على النبوة فيكون على اطلاقه وعند النسائي
باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما افضل نساء اهل الجنة
خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية
بنت مزاحم امراة فرعون ورواه ابو يعلى ايضا وعند الترمذي
باسناد صحيح عن انس رضي الله عنه حسبك من نساء العالمين
فذكرهن وللحاكم باسناد صحيح عن انس وحذيفة رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه ملك الموت فبشره ان فاطمة
سيدة نساء اهل الجنة ومطابقة للترجمة في قوله مريم ابنة عمران
وقد اخرجه البخاري في فضل خديجة ايضا واخرجه مسلم في الفضائل
والترمذي في المناقب وكذا النسائي في

باب

قوله تعالى اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم الى قوله كن فيكون

اى آخر الآية الى قوله كن فيكون وقع في رواية ابي ذر زيادة
واو في اول هذه الآية وهو غلط وانما وقعت الواو في اول الآية
التي قبلها وانا هذه فبغير واو وقد مر تفسير هذه الآية قبل باب
فتنفسد بعدها قال الله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان
الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها
في الدنيا والآخرة ومن المقربين وكلم الناس في المهد
وكهلا اى يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت
وهو معطوف

وهو معطوف على قوله وجيها اى يشترك به وجيها ومكلما
فان الجملة الفعلية مقدرة بالاسم في مثل هذا المحل ليجوز عطفها
على الاسم والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه ومدوى
عنها انها قالت كنت اذا خلوت به اعاذته وبكاء شيء فاذا
شغلني عنه انسان يسبح في بطني وانا اسمع وقيل سمي في المهد
صغيرا في حجرة وقد [redacted] اختلفوا اهل كان نبيا وقت كلامه
فقيل نعم لظهور المعجزة وقيل لا وانما جعل ذلك كالسبب
لنبوته والكهل الذي اجتمع قوته وتم شبابه قيل اوان الكهولة
ثلثون وقيل اثنان وثلثون وقيل اربعون وآخرها خمسون
وقيل ستون ويدخل في سن الشيخوخة وقال بعضهم انه
رفع شابا والمراد كهلا بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المتنافية
ارشاد الى انه بمعزل عن الالوهية ومن الصالحين حال ثالث
من كلمة او ضميرها الذي في يكلم والمعنى في قوله وعملا قالت رب
انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر اى لم يصبني رجل تعجب
واستبعاد عادي على ان يكون انى بمعنى متى او بمعنى كيف فان البشرية
تقتضي التعجب فيما وقع على خلاف العادة ولم تجر عادة
بان يولد ولد بلا اب او استفهاما عن انه يكون بتزوج او غيره
على ان يكون انى بمعنى كيف قال كذلك اى الامر كما قلت لم يمسسك
بشر لله يخلق ما يشاء القائل جبريل او الله وجبريل حكى لها
وقوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة
الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب
وموادّ يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ومعنى ذلك اذا
اراد تكوينه يقول له كن فيكون ولا يتاخر منه وقته بل يوجد
عقيب الامر بلا مهلة **يبشرك ويبشرك** واحد الاول من
باب نصر وهو قراءة حمزة والكسائي ويحيى بن وثاب والثاني
من باب التفعيل من التبشير وهو قراءة الباقين والبشير الذي
يخبر المرء بما يسره من خير وقد يطلق في الشر مجازا تهكما **وجيها شريفا**

فان الصالح هو الذي صرف
عمره في طاعة ربه
وماله في مرضاته
ص

فسره وجيها في قوله تعالى وجيها في الدنيا والآخرة بقولهم شريفا
وقدم تفسيره فيما سبق **وقال ابرهيم** اى النخعي **المسيح الصديق** وكذا فسره سفيان الثوري باسناده الى ابرهيم
قال الطبري مرادابرهيم بذلك ان الله تعالى مسحه فطهره من
الذنوب فهو فعيل بمعنى مفعول وقد ذكر العيني في كتابه
زين المجالس ثلثة وعشرين قولا في تسمية عيسى عليه السلام
بالمسيح منها ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما كان لا يمسح
ذا عاهة الا برئ ولا ميتا الا حيي وعنه انه كان اصبح الرجل
ليس لها اخمص لا يمس الارض من باطن الرجل وقيل انه خرج
من بطن امه كانه ممسوح بالدهن وقيل ان زكريا عليه السلام
مسحه بدهن البركة وقيل لانه كان جميلا او المسيح في اللغة جميل
الوجه وقيل لانه كان يمسح الارض لانه قد يكون تارة في الطلب
وتارة في المفاوز والفلوات واما الدجال فانما قيل له المسيح
لانه يمسح الارض اى يقطعها وقيل لانه ممسوح العين لا عين
له ولا حاجب وقال ابن فارس لان احد شقي وجهه ممسوح
لا عين له ولا حاجب وقيل المسيح الكذاب وهو اكذب البشر
فلذلك خصه الله تعالى بالشوه والعور وقيل المسيح المارد
الخبيث وهو ايضا مختص به بهذا المعنى ولا يلزم من اشتراكه
بينهما بحسب اللفظ اشتراكهما بحسب المعنى ويقال في الدجال
مسيخ بالخاء المعجمة لانه مشوه مثل الممسوح ويقال فيه ايضا
مسيح بكسر الميم وتشديد السين للفرق بينه وبين المسيح
بن مريم عليهما السلام وعن ابي عبيدة اظن ان هذه الكلمة
مسيحا بالشين المعجمة فعربت وكذا ينطق به اليهود
واما قول الداودي في تسمية عيسى عليه السلام بالمسيح انه
كان يمسح المسوح فهو غريب **وقال مجاهد الكهل الحليم** وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى
وكهلا ومن الصالحين قال الكهل الحليم انتهى وقال ابو جعفر
النحاس

بكسر الصاد وتشديد
الدال صح
الصديق الذي تقدم في تصديق
النبي وصدق في اقواله وافعاله
وقيل هو الذي صدقت نفسه
تارة بمراقي النظر في الحجج والآيات
واخرى بمعارج التصفية
والرياضات الى اوج العرفان
حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا
عنها على ما هي عليه

يكون على
فعلى هذه الوجوه
وزنا فعيل
وقيل هو من الصياحة
فيكون على وزن مفعل

وهو مختص به بهذا المعنى
صح

النحاس ان هذا لا يعرف في اللغة وانما الكهل عندهم من ناهز
الاربعين او قاربها وقيل من جاوز الثلاثين وقيل ابن ثلاث
وثلثين انتهى والذي يظهر ان مجاهدا فسره بلازمه الغالب
لان الكهل غالبا يكون فيه وقار وسكينة وقد اختلف اهل
العربية في قوله وكهلا هل هو معطوف على قوله وجيها او هو
حال من الضمير في يكلم وعلى الاول يتجه تفسير مجاهد والله تعالى اعلم
والاكمه من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل اشار به الى
تفسير قوله تعالى وابرئ الاكمه وقد وصله الفريابي عن مجاهد
وهو قول شاذ تفرد به مجاهد والمعروف ان ذلك هو الاعشى
وقال غيره اى غير مجاهد **من يولد اعمى** وهو قول الجمهور
وبه جزم ابو عبيدة واخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما
وروى عبد بن حميد من طريق سعيد عن قتادة كنا نتحدث ان الاكمه
الذي يولد وهو مضموم العين ومن طريق عكرمة الاكمه الاعمى وكذا
رواه الطبري عن السدي وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا
وعن الحسن ونحوهم قال الطبري الاشبه بتفسير الآية قول قتادة
لان علاج مثل ذلك لا يدعيه احد والآية سيقت لبيان معجزة
عيسى عليه السلام فالاشبه ان يحمل المراد عليها ويكون ابلغ في
اثبات المعجزة والله تعالى اعلم **فائدة** روى ابن ربا كان يجتمع
على عيسى عليه السلام الوف من المرضى من اطاق منهم اتاه
ومن لم يطق اتاه عيسى عليه السلام وما يداوي الا بالدعاء

كناية عن عيسى عليه السلام
صح

حدثنا آدم اى ابن ابي اياس قال **اخبرنا شعبة عن**
عمرو بن مرة انه قال **سمعت مرة الهمداني يحدث**
عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم **فضل عائشة على النساء كفضل الثريد**
على سائر الطعام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء
الا مريم بنت عمران وآسية امراة فرعون قد مضى هذا
الحديث في اواخر قصة موسى عليه السلام في باب قول الله تعالى وضرب

الله مثلا للذين آمنوا امراة فرعون ومعنى الكلام فيه هناك
وقال ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصرى احد في يونس
هو ابن يزيد الايلى عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهرى عن
سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضى الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نساء قريش مبتدا
خبر نساء ركبن الابل خبره وهو كناية عن نساء العرب احناه
على طفل اى اشفقه واعطفه وكان القياس ان يقال
احناهن لكن قالوا العرب لا يتكلمون فى مثله الا مفردا وقال
ابن الاثير انما وحد الضمير ذهابا الى المعنى تقديره احنى
من وجد وخلق او من هناك ومثله قوله احسن الناس
وجها واحسنه خلقا يريد احسنهم خلقا وهو كثير فى العربية
وهذا افصح الكلام ثم احنى على لفظ التفضيل من حنا يحنو وحنى
يحنى ومنه الحانية وهى التى تقيم على ولدها ولا تتزوج
شفقة وعطفا ويقال حنت المراة على ولدها تحنو اذا
لم تتزوج بعد ابيهم وفى التوضيح وفى بعض الكتب احنه
بتشديد النون وقال ابن التين ولعله ماخوذ من الحنان
وهو الرحمة ومنه حنين المراة وهو نزاعها الى ولدها وان
لم يكن لها صوت عند ذلك وقد يكون حنينها صوتها على
ما جاء فى الحديث من حنين الجذع والاصل فيه ترجيع الناقة
صوتها على اثر ولدها وارعاه الكلام فيه كالكلام فى احناه
وهو افعل التفضيل ايضا من رعى يرعى رعاية وفى بعض النسخ
احناهن وارعاهن على القياس على زوج فى ذات يده
اى فى ماله المضاف اليه قال القرطبى وهذا تفضيل نساء
قريش على نساء العرب خاصة لانهم هم اصحاب الابل غالبا
وفى الحديث فضيلة هذه الخصال المذكورة من الحنو على الاولاد
والشفقة عليهم وحسن تربيتهم ومراعاة حق الزوج فى ماله
وحفظه والامانة فيه وحسن تدبيره فى النفقة يقول ابو هريرة

ع

على اثر ذلك اى على عقبه ولم تركب مريم بنت عمران
بعيرا قط يريد بذلك ان مريم لم تدخل فى النساء المذكورات
لانه قيدها بركوب الابل ومريم لم تكن ممن تركب الابل
وقال صاحب التوضيح يؤخذ منه تحول الى هريرة رضى الله عنه
هذا وذكر البخارى لفظة مريم تفضيلها على خديجة وفاطمة
رضى الله عنهما لانهما من العرب المخصوصين بركوب الابل
ثم هذا التعليق وصله مسلم عن حرملة عن ابن وهب وكذلك
اخرجه الاسمعيلى عن الحسن بن سفيان عن حرملة وسياتى
للمصنف موصولا من وجه آخر عن ابن وهب فى النكاح
تابعه اى تابع يونس بن يزيد ابن اخى الزهرى هو ابو عبد الله
محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله الزهرى القرشى المدنى ابن
اخى محمد بن مسلم الزهرى قال الواقدى قتله غلمانه باجرابنه
وكان سفيها شاطرا للميراث فى آخر خلافة ابى جعفر فوثب
غلمانه عليه بعد سنين فقتلوه ايضا واسحق الكلبى اى
وتابعه ايضا اسحق بن يحيى الكلبى الحمصى روى له البخارى
مستشهدا فى مواضع عن الزهرى اما متابعة ابن
اخى الزهرى فوصلها ابو احمد بن عدى فى الكامل من طريق
الدراوردى عنه واما متابعة اسحق الكلبى فوصلها
الذهلى فى الزهريات عن يحيى بن صالح الوحاظى عنه

باب ——— قول الله تعالى

وفى بعض النسخ قوله عز وجل بدون ذكر باب يا اهل
الكتاب لا تغلوا فى دينكم الى وكيلا اى اقرا الآية الى قوله
وكيلا قال القاضى عياض وقع فى رواية الاصيلى قل يا اهل
الكتاب وفى رواية غيره بحذف قل وهو الصواب انتهى
واصاب فى تصويبه لانه لم يثبت قل فى هذه الآية التى فى
سورة النساء وانما ثبت فى آية سورة المائدة ومراد
المصنف آية سورة النساء بدليل قوله الى وكيلا وبدليل تفسير

ومعاذ بنت عبد الله بن ابى بكر ... عن يحيى بن ابى كثير

بعض ما وقع فيها فالاعتراض متوجه قال الله تعالى يا اهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم هذا الغلو وهو الافراط ومجاوزة
الحد ومنه غلا السعر والخطاب للفريقين غلت اليهود في
حط المسيح عليه السلام عن منزلته حتى رموه بانه ولد لغير رشدة
فهموا بقتله وغلت النصارى في رفعه حتى اتخذوه الها
وهم اليعقوبية منهم وقال بعضهم هو ابن الله وهم النسطورية
وقال بعضهم ثالث ثلثة وهم المرقوسية واما الملكانية
فقالوا الله ثلثة اقانيم الاب والابن وروح القدس
يريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحيوة
وحيل الخطاب للنصارى خاصة فانه اوفق ان يقول ولا تقولوا
على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الصاحبة والولد اى لا تفتروا
عليه وتجعلوا له صاحبة وولدا ثم اخبر عن عيسى عليه السلام
فقال انما المسيح عيسى بن مريم تكيف يكون الها والمسيح
مبتدأ وعيسى بدل منه او عطف بيان وقوله رسول الله
خبره وكلمته عطف عليه القاها الى مريم او صلها اليها
وحصلها فيها وروح منه اى وذو روح صدر منه وعبد
من عباده وخلق من خلقه قال لكن فكان فقيل لعيسى عليه السلام
كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمة وامره لا غير من غير توسط
ما يجري مجرى الاصل والمادة له من الاب والنطفة وقيل لم
يرد الله وروح منه لذلك لانه ذو روح وجد من غير جزء من ذي
روح كالنطفة المنفصلة من الاب الحي وانما اختص اختراعا
من عند الله وقدرته خالصة واضيف الروح اليه تعالى للتشريف
كما اضيف الناقة والبيت الى الله تعالى وقيل سمي رجالا انه
كان يحيي الاموات او القلوب فامنوا بالله ورسله اي
آمنوا بهم جميعا ولا تجعلوا عيسى الها وله ابنا ولا ثالث ثلثة
او لا تجعلوا الله ثلثة اقانيم فقوله ولا تقولوا ثلثة تقديره على
الاول ولا تقولوا الآلهة ثلثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه
قوله

وقالوا في حق المسيح هو عبد الله ونبيه كما صرح به القاضي في تفسير سورة مريم

قوله تعالى وانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
وعلى الثاني تقديره الله ثلثة اقانيم وقال الزمخشري والمشهور
المستفيض عنهم انهم يقولون في المسيح لاهوتية وناسوتية
من جهة الاب والام ويدل عليه قوله انما المسيح عيسى بن مريم
فاثبت انه ولد لمريم اتصل بها اتصال الاولاد بامهاتهم
وان اتصاله بالله عز وجل من حيث ان رسوله موجود بامره
وابتداعه جسدا حيا من غير اب فنفى ان يتصل به اتصال ابناء
بالآباء وانتهوا عن التثليث خيرا لكم اى اقصدوا واخيروا لكم
انما الله اله واحد اى واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما
سبحانه ان يكون له ولد استجمعه تسبيحا من ان يكون له
ولد فانه يكون لمن كان له مثل ويتطرق اليه فناء وقرا الحسن
ان يكسر الهمزة ويكون برفع النون اى سبحانه ما يكون له ولد
على ان الكلام جملتان له ما في السموات وما في الارض
ملكا وخلقا لا يا شيء من ذلك فيتخذه ولدا هو بيان لتنزهه
عما نسب اليه يعني ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض
ملكه جزءا منه على ان الجزء انما يتوقع في الاجسام وهو متعال عن
صفات الاجسام والاعراض وكفى بالله وكيلا يكل اليه
الخلق كلهم امورهم فهو تنبيه على غناه عن الولد لان الحاجة اليه
ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه وتعالى قائم بحفظ الاشياء
كافل في ذلك مستغن عمن يخلفه ويعينه والله الغني وانتم
الفقراء قال ابو عبيد هو القاسم بن سلام كلمة كن فكان
اراد ان ابا عبيد فسر قوله وكلمته بقوله كن فكان وعن قتادة
مثله رواه عبد الرزاق عن معمر عنه وقال غيره اى غير ابي عبيد
وروح منه احياه فجعله روحا الظاهر انه ابو عبيدة
معمر بن المثنى فانه قال في قوله تعالى وكلمته القاها الى مريم
قوله كن فكان وروح منه احياه فجعله روحا وقال مجاهد
وروح منه اى ورسول منه ولا تقولوا ثلثة اى ولا تقولوا

في حق الله تعالى وعيسى وامه ثلثة آلهة بل الاله واحد هو
الله منزه عن الولد والصاحبة وعيسى وامه مخلوقان مربوبان.
وهو بقية الآية التي فسرها ابو عبيدة حدثنا صدقة بن
الفضل قال اخبرنا الوليد هو ابن مسلم الدمشقي عن الاوزاعي
او عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي وفي رواية ابن اسمعيل من طريق
علي بن المديني عن الوليد حدثنا الاوزاعي قال حدثني عمير
بن هانئ قال حدثني جنادة بن ابي امية عن عبادة
هو ابن الصامت رضي الله عنه وفي رواية ابن المديني حدثني
عبادة وفي رواية مسلم عن جنادة حدثنا عبادة بن الصامت
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من شهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان
عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح
منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل

ت وزاد ابن المديني في روايته وابنا مته صح

ت كما صرح به في الرواية الآتية صح

بالنصب او الرفع حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل
جواب من وظاهره يقتضي دخوله من اي باب شاء من ابواب
الجنة وهو بخلاف ظاهر حديث ابي هريرة رضي الله عنه الماضي
في بدء الخلق فانه يقتضي ان الكل داخل الجنة بامعنا يدخل منه
ويجمع بينهما بانه في الاصل مخير لكنه يرى ان الذي يختص به في حقه
افضل فيختاره فيدخله مختارا لا مجبورا ولا ممنوعا من الدخول في
غيره ويحتمل ان يكون فاعل شاء هو الله تعالى والمعنى ان الله
يوفقه لعمل يدخله برحمته الله من الباب المعد لعامل ذلك العمل
وقال القرطبي المقصود من هذا الحديث التنبيه على ما وقع من
النصارى من الضلال والفساد في عيسى وامه عليهما السلام
ويستفاد منه ما يلقنه النصراني اذا اسلم ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الايمان والنسائي في التفسير
وفي اليوم والليلة قال الوليد هو ابن مسلم المذكور وهو موصول
بالاسناد السابق حدثني ابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر

ت وقوله على ما كان من العمل اي من صلاح او فساد ولكن لا بد ان يكون من اهل التوحيد كما يدل عليه السياق ويحتمل ان يكون معناه يدخل اهل الجنة الجنة على حسب اعمال كل منهم في الدرجات صح

الازدي

فبينما هي في مغتسلها اتاها الملك في صورة آدمي شاب
امرد وضي الوجه جعد الشعر سويا سوى الخلق لم ينتقص من
صورة الآدمية شيئا او حسن الصورة مستوى الخلق
وانما مثل لها في صورة الانسان لتستانس بكلامه ولا تنفر
عنه ولو بدا لها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر على
استماع كلامه واغرب القاضي حيث قال ولعله ليهيج شهوتها
فتحدر نطفتها الى رحمها وتعقب عليه الامام السيوطي
بانه في غنية عن هذا الكلام الفاسد ولكن هذا ثمرة التوغل
في الفلسفة هذا ولقد اصاب في ذلك التعقب فان ما قاله
القاضي لا يليق بشان مريم وكمال عفتها كما سيجيء ما يدل عليها
ثم انهم تكلموا في كيفية تمثله فقال امام الحرمين يفني الله
تعالى الزائد من خلقه او يزيله عنه ثم يعيده اليه يعني لاجزاء
اصلية واجزاء زائدة كما في الانسان وجزم ابن عبد السلام
بالاول دون الفناء وقال البلقيني يجوز ان ينضم وتيكاثف
جميع اجزائه فيصير على قدر هيئة الانسان ثم يعود على هيئته
وقال ابن حجر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفيه الله
تعالى على الرائي فقط وهو على كل شيء قدير قالت اني اعوذ
بالرحمن منك دل ذلك على كمال عفافها وورعها فانها
تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة الحسن
وكان تمثيله على تلك الصفة ابتلاء لها وسبر العفتها
ان كنت تقيا اراد ان كان يرجى منك ان تتقي الله
وتخشاه وتشتغل بالاستعاذة به فاني عائذة به منك
او فتتعظ بتعوذي او فلا تتعرض لي ويجوز ان يكون للمبالغة
اي ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن
كذلك وقيل كانت في منزل زوج اختها زكريا ولها محراب
على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج اغلق عليها الباب
فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتخلي راسها فانفرج السقف لها
فخرجت

المشرفة بثلاث الراء موضع القعود في الشمس بالشتاء قاموس

فخرجت فجلست في المشرفة ورآى الجبل فاتاها الملك
وقيل قام بين يديها في صورة تترب لها اسمه يوسف
من خدم بيت المقدس ثم المراد بالروح جبريل عليه السلام
لان الدين يحيى به وبوحيه او سماه الله روحا على المجاز
محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك انت روحي وقيل هو
روح عيسى عليه السلام تمثل على صورة امرد وجاء الى امه
ودخل في جوفها ثم خرج باذن الله فهو من جملة قدرة الله تعالى
نقله القرطبي وقرا ابو حيوة زوحا بالفتح لانه سبب
لما فيه روح العباد واضافته الروح عند الله الذي هو عزة
المقربين في قوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان
اولانه من المقربين وهم الموعودون بالروح اي مقربنا
وذا روحا قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به
لاهب لك غلاما اي لاكون سببا في هبة الغلام بالنفخ
في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقول الله سبحانه وتعالى ويؤيده
قراءة ابي عمرو وورش عن نافع وكذا قالون عنه بخلف ويعقوب
بالياء وفي بعض المصاحف انما انا رسول ربك احرني
ان اهب لك زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير
اي متحببا من الى سن على الخير والصلاح قالت اني
يكون لي غلام ولم يمسسني بشر اي ولم يباشرني رجل
بالحلال جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية
عنه كقوله من قبل ان تمسوهن او لمستم النساء
واما الزنا فليس كذلك انما يقال فيه فجر بها وخبث بها
وما اشبه ذلك وليس بقمن ان تراعى فيه الكنايات
والآداب ولم اك بغيا البغي الفاجرة التي تبغي الرجال
وهو فعول عند المبرد واصله بغوى فادغمت الواو في
الياء وقال ابن جني في كتاب التمام هو فعيل ولو كانت
فعولا لقيل بغوا كما قيل فلان مرهو عن المنكر وانما لم تلحقه التاء

عكسه ثبوت الفعل بلا تاء وحذفها بالتاء ح

لانه للمبالغة او للنسبة كطالق قال كذلك قال ربك هو علي
هين الكلام في اعرابه كالكلام في ما قبله من قوله قال كذلك قال ربك
هو علي هين وقد خلقتك ولنجعله آية للناس اى ونفعل
ذلك او لنبين به قدرتنا ولنجعله فعلنا الاول هو تعليل معلله
محذوف وعلى الثاني هو معطوف على تعليل مضمر هو لنبين به
قدرتنا وهو متعلق لقوله هو علي هين اذ هو متضمن لمعنى نخلقه
وقيل عطف على ليهب على طريقة الالتفات فتامل وقوله آية
للناس اى علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا
على العباد بهتدون بارشاده وقال الزمخشري والمراد بالرحمة
الشرائع والالطاف وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل
الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتكوين وكان امرا
مقضيا اى وكان خلق عيسى عليه السلام على هذا المنوال امرا
تعلق به قضاء الله في الازل او قدر وسطر في اللوح او كان
امرا حقيقا بان يقضي ويفعل لكونه آية ورحمة فحملته عن
ابن عباس رضي الله عنهما فاطمأنت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب
درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت قيل كانت مدة حملها
ستة اشهر وعن عطاء وابي العالية سبعة اشهر وقيل ثمانية
ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ثلث ساعات
وقيل حملته في ساعة وصورته في ساعة ووضعته في ساعة حين
زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت مدة
الحمل ساعة واحدة كما حملته بنذته وسنها ثلث عشرة سنة
وقيل بنت عشر وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل وقالوا
ما من مولود الا يستهل غيره فانتبذت به اى اعتزلت وهو
في بطنها والجار والمجرور في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا
من اهلها ورآء الجبل وقيل اقصى الدور فاجاءها المخاض
اى فالجاها وهو في الاصل منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير
بعد النقل الى معنى الالجاء الاترى لا تقول جئت المكان
واجاءني

لآية للناس ص

والقصي اشد بعدا من القاصي ص

واجاءنيه كما تقول بلغته وابلغنيه وغلبه اتى حيث لم يستعمل الا
في الاعطاء ولم يقل اتيت المكان واتانيه فلان وقرئ المخاض
بكسر الميم ايضا وهما مصدر مخضت المراة اذا تحرك الولد في بطنها
للخروج الى جذع النخلة طلبت الجذع لتستتر به وتعتمد عليه
عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة
في الصحراء ليس لها رأس ولا ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء
والتعريف لانخلوا اما ان يكون من تعريف الاسماء الغالبة كتعريف
النجم والصعق كان تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة متعالم
اى مشهور معلوم عندهم فاذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون
غيره من جذوع النخل واما ان يكون تعريف الجنس اى جذع هذه
الشجرة خاصة ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من آياته ما تسكن
روعتها ويطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة
لها ولان النخلة اقل شيء صبرا على البرد ويبس ثمارها انما هي فرجارها
اى شجرها فهي موافقة لها فلذلك اختارها لها والجاها اليها
قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم
او خوفا على الناس ان يعصوا الله بسببه وقرئ مت
بالضم والكسر من مات يموت ومات يمات وكنت نسيا
اى ما من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الطامث ونحوها كالذبح
اسم ما من شانه ان يذبح في قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم
وعن يونس العرب اذا ارتحلوا عن الدار قالوا انظروا
انساءكم اى الشيء اليسير نحو العصا والقدح تمنت لو كانت
شيئا كان فيه ما يتوبه له من شانه وحقه ان ينسى في العادة
وقد نسي واطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه وقرا
حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ
به وبالنسر وهو الخليب المخلوط بالماء لما بناه اهله للقلته
ومزارته منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرا
الاعمش بكسر الميم على الاتباع كالمغيرة والمنخر فناداها من تحتها

وحكى حكاية يعني لا اعرف ولا ادري فيها ص

الخرسة النفساء ص

هو جبريل عليه السلام قيل كان يقبل الولد كالقابلة وقيل هو عيسى عليه السلام
وقيل تحتها اسفل من مكانها كقوله تجري من تحتها الانهار وقيل كان
اسفل منها تحت الاكمة وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح
من تحتها بالكسر واجر على ان في نادى ضمير احدهما وعن قتادة
الضمير في تحتها للنخلة وقرأ ابزّ وعلقمة فخاطبها من تحتها الاخرى
اي فصاح بها لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك
سريا جدولا سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السري فقال هو
الجدول اي النهر الصغير وقيل سيدا من السروة وهو عيسى عليه
السلام وعن الحسن كان والله عبدا سريا وهزي اليك
بجذع النخلة اي واميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد كما في
قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او على معنى افعلي الهز به
كقوله يجرح في عراقيبها نصلي او هزي الثمرة بهزه والهز التحريك
بجذب ودفع لتساقط عليك رطبا جنيا تساقط وتساقط فادغمت التاء
في السين وحذفها حمزة وقرأ حفص تساقط من ساقطت بمعنى
اسقطت وقرأ يعقوب يتساقط بالياء وتشديد السين وقرئ
تتساقط وتسّاقط ويُسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع رطبا
جنيا تمييز او مفعول على حسب القراءة فان قرئ بفتح التاء
او الياء يكون تمييزا كقولك تصبب الفرس عرقا واذا قرئ
بالضم يكون مفعولا به اي تساقط النخلة رطبا فان قيل ما كان
حزنها لفقد الطعام والشراب حتى تسلى بالسري والرطب
فالجواب انه لم يقع التسلية بهما من حيث انهما طعام وشراب
بل من حيث انهما معجزتان تريان الناس انهما من اهل العصمة
والبرية فانه روي انها كانت نخلة يابسة لا راس لها
ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها
راسا وخوصا ورطبا فجاز ذلك على براءة ساحتها فان
مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش ونبئ من رآها عليه
على ان من قدر ان يسير النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يجعلها

من غير فحل وانه ليس ببدع من شانها مع ما فيه من الشراب
والطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال فكلي واشربي
اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره فكلوا التمر
للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وقالوا
كان من العجوة وقيل للنفساء خير من الرطب وللمريض خير
من العسل وقيل اذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب فالحاصل
انه تعالى جمع لها في السري والرطب فائدتين احدهما الاكل
والشرب والثانية سلوة الصدر لكونهما معجزتين وبهذا معنى
قوله فكلي واشربي وقري عينا اي وطيبي نفسا وارفضي
عنك ما احزنك واهمك وقرئ وقري بالكسر وهو لغة
نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس
سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور
باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها
للمحبوب والمكروه فاما ترين من البشر احدا اي فان ترى
آدميا وقرئ ترئن بالهمزة على لغة من يقول لئات بالجاي البيت
لتاخي بين الهمزة وحرف اللين في الابدال فقولي اني نذرت
للرحمن صوما اي صمتا وفي مصحف عبد الله صمتا وعن
انس بن مالك مثله وقيل صياما الا انهم كانوا لا يتكلمون
في صياماتهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت
لانه نسخ في امته فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبركم
بنذري وانما اكلم الملائكة او اناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها
بالاشارة وانما امرها الله بان تنذر الصوم والله اعلم لئلا
تشرع مع البشر المتهمين لها في كلام لمعنيين احدهما ان
عيسى عليه السلام يكفيها الكلام بما يبرئ به ساحتها والثاني
كراهة مجادلة السفهاء ومناظرتهم وحينئذ ان السكوت عن السفيه
واجب ومن اذل الناس سفيها لم يجد مساغا فاتت به
مع ولدها قومها راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس تحمله

ا ا ي بجبال قديمك
ب وهو الرفعة ومنه رجل
سري اي شريف
ج وهي نسبة الى علي بن ابي طالب
رضي الله عنه الفضي
تو كلي على الرحمن ثم اطلب اليك
ربك تحتك
ه اي تساقط
ز اي غضا طريا
ح ولو شاء الله لجعل الجذع
اليها ولكن الله سوى بينها وبين
الخوص ورق النخل
ط

القائل هو الربيع بن خثيم

عبد الله لانه اول المقامات والرد على من زعم بربوبيته آمانى
الكتاب هو الانجيل وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا
نفاعا معلما للخير عبر بلفظ المضى اما باعتبار ما
سبق فى قضائه او بجعل المحقق وقوعه الآتى لامحالة
كالواقع الذى وجد وقيل الكل امه عقله واستنباه
طفلا نظرا فى ظاهر الآية اينما كنت حيث كنت واوصانى
وامرنى بالصلوة والزكوة زكوة المال ان ملكته او تطهير
النفس عن الرذائل ما دمت حيا وبرا بوالدتى
وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر
وصف به جعل ذاته بر المفرط بره او منصوب بفعل دل
عليه اوصانى اى وكلفنى برا لان اوصانى بالصلوة
وكلفنيها واحد ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا
على الصلوة ولم يجعلنى جبارا شقيا عند الله مفرط
تكبره او لم يخذلنى بنجا الفتة قيل الشقى من يذنب ولا يتوب
والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث
حيا قيل ادخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله والمعنى
وذلك السلام الموجه الى يحيى فى المواطن الثلثة موجه الى
والاظهر انه للجنس تعريضا باللعنة على متهمى مريم عليها
السلام واعدائها من اليهود فانه لما جعل جنس السلام
على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام
على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب
وتولى وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو مثنة للنحو
هذا من التعريض والله تعالى اعلم والتفويض اليه اسلم
نبذناه القيناه اشار به الى ما فى قوله تعالى فى قصة
يونس عليه السلام فنبذناه بالعراء وقد روى الطبرى
من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى
قوله فنبذناه قال القيناه قال البغوى وليس المذكر ههنا

وقيل كلمها من بطنها حين ولدت وقيل بعد ما فطمته وقيل بعد ما مضى
اربعون يوما من نفاسها وقيل بعد ما ترعرع وقيل بعد ما بلغ
الكتاب وعقل فيكون عيسى عليه السلام عاش فى الدنيا
ثلثة وثلثين سنة فانه رفع الى السماء وهو
ابن ثلثة وثلثين سنة وقيل فى الجواب وهو
عبد

حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا
منكرا وهو من فرى الجلد اذا قطعه يا اخت هرون قيل كان
اخا لها من ابيها من اشل بنى اسرائيل وقيل هو اخو موسى عليه السلام
وعن النبى صلى الله عليه وسلم انما عنوا هرون النبى وكانت
من اعقابه فى طبقة الاخوة وبينها وبينه الف سنة واكثر
وعن السدى كانت من اولاده وانما قيل اخت هرون كما يقال
يا اخا همدان اى يا واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح
كان فى زمانهم شبهوها به اى كنت عندنا مثله فى الصلاح
او شبهوها به ولم يريدوا اخوة النسب ذكر ان هرون الصالح
تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هرون تبركا به وباسمه
فقالوا كنا نشتهيك يهرون هذا ما كان ابوك امرأ سوء
وما كانت امك بغيا اى فاجرة تقريرا لان ما جاءت به
فرى وتنبيها على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش
وقيل احتمل يوسف النجار مريم وابنها الى غار فلبثوا فيه
اربعين يوما حتى تعلقت من نفاسها ثم جاءت تحمله
فكلمها عيسى فى الطريق فقال يا امه ابشرى فانى عبد الله
ومسيحه فلما دخلت به على قومها وهم اهل بيت صالحون
تباكوا وقالوا ذلك وقيل حملوا برجها حتى تكلم عيسى
عليه السلام فتركوها فاشارت اليه اى الى عيسى اى كلموه
ليجيبكم فانه هو الذى يجيبكم اذا ناظمتموه وعن السدى
لما اشارت اليه غضبوا وقالوا الستخر بنا اشد علينا
من فعلها قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا ولم نعهد
صبيا فى المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من
وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله وكان
الله عليما حكيما او بمعنى صار وروى انه كان يرضع فلما سمع
ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه واتكأ على يساره
واشار بسبابته قال انى عبد الله اضافه الى نفسه اولا بانه

مناسبة لان المذكور في قصة مريم لفظ انتبذت ومعنى
انتبذت غير معنى نبذناه اقول نعم الا انه يمكن اشارة الى
ان انتبذت ونبذناه من اصل واحد فاعتزلت شرقيا
مما يلي المشرق اشار به الى ان معنى قوله انتبذت اعتزلت
اى تنحت وانفردت وتخلت للعبادة قال ابو عبيدة
في قوله اذا انتبذت اى اعتزلت وتنحت وقوله مما يلي
الشرقي اشارة الى معنى قوله مكانا شرقيا اى في مكان
شرقي مما يلي شرقي بيت المقدس او في مكان شرقي من دارها
قال ابو عبيد في قوله مكانا شرقيا مما يلي الشرق وهو عند
العرب غير الغربي الذي يلي المغرب فاجاءها المخاض
افعلت من جئت ويقال الجأها اضطرها اشار
به الى ما في قوله تعالى فاجاءها المخاض الى جذع النخلة
واشار بقوله افعلت من جئت الى ان لفظ اجاء من يجيء
تقول جئت اذا اخبرت عن نفسك ثم اذا اردت ان تعدي
به الى غيرك تقول اجات زيدا وهناك كذلك بالتعدية لان
الضمير في اجاءها يرجع الى مريم وفاعل اجاء هو قوله المخاض
وهو الطلق قال ابو عبيدة في قوله فاجاءها المخاض افعلها
من جاءت واجاءها غيرها قال زهير وجاء وسار معتمدا اليكم
اجاء به المخافة والرجاء وقال الزمخشري ان اجاء منقول من
جاء الا ان استعماله تغير بعد النقل الى الالجاء وقد درت
تساقط تسقط هو قول ابي عبيدة وضبط تسقط
بضم اوله من الرباعي والفاعل النخلة عند من قرأها بالمثناة
او الجذع عند من قرأها بالتحتانية وقدم تفصيله ايضا قصيا
قاصيا اشار به الى تفسير قوله قصيا وهكذا فسره مجاهد
اخرجه الطبري عنه وقال ابو عبيدة قصيا اى بعيدا اقصى
وقال ابن عباس رضي الله عنهما اقصى وادفرا من قومها
ان يعيروا ولادتها من غير زوج وقرأ ابن مسعود وابن ابي عبلة

قاصيا

قاصيا وقال الفراء القاصي والقصي بمعنى واصله من القصو
وهو البعد والاقصى الابعد فريا عظيما اشار به الى ما في
قوله تعالى قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا وفسر قوله فريا
بقوله عظيما وهو تفسير مجاهد اخرجه الطبري من طريق ابن ابي نجيح
عنه ومن طريق سعيد عن قتادة كذلك وقال ابو عبيدة كل
شيء قطع من شيء وفصل منه فقد فري وقيل الفري الولد من الزنا كالشيء
المفتري وقال قطرب الفري الجلد الجديد من الاسقية اى جئت
بامر عجيب او امر جديد لم تسبق اليه وقال ابن عباس رضي
الله عنهما نسيا لم اكن شيئا وقال غيره النسي الحقير اشار
به الى ما في قوله تعالى حكاية عن مريم قالت يا ليتني مت قبل
هذا وكنت نسيا منسيا وفسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله
نسيا بقوله لم اكن شيئا وروى الطبري من طريق ابن جريج
عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله نسيا منسيا
اى لم اخلق ولم اكن شيئا وقال غيره اى غير ابن عباس رضي الله عنهما
النسي الحقير وهو قول السدي وقيل هو ما سقط من منازل
المرتحلين من رذالة امتعتهم وروى الطبري من طريق سعيد
عن قتادة قال في قوله وكنت نسيا اى شيئا لا يذكر وقرأ حمزة
وحفص عن عاصم بفتح النون قيل وهما لغتان وقال ابو علي
الفارسي الكسر اعلى اللغتين وقال ابن الانباري من كسر
النون قال النسي اسم لما ينسى بمنزلة النقض اسم لما ينقض
والنسي بالفتح اسم لما ينسى ايضا على انه مصدر ناب عن الاسم
وقيل نسيا لم اذكر فيما مضى ومنسيا لا اذكر فيما بقي وقال
ابو وائل هو شقيق بن سلمة علمت مريم ان التقي ذو
نهية حين قالت ان كنت تقيا وصله عبد بن حميد من طريق
عاصم قال قرأ ابو وائل قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا قال لقد علمت مريم ان التقي ذو نهية قيل وانما قالت مريم
هذا حين رأت جبريل عليه السلام يعني ان كنت تقيا فانته عني

وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان في زمانهما رجل يقال
له تقي وكان فاجرا فخلته اياه قال الحافظ العسقلاني واغرب
من قال انه اسم رجل يقال له تقي كان مشهورا بالفساد فاستعاذت
منه وقيل كان تقي رجلا من اشقى الناس في ذلك الزمان فقالت
ان كنت في الصلاح مثل تقي فاني اعوذ بالرحمن منك كيف
يكون رجل اجنبي وامراة اجنبية في حجاب واحد والنهية بضم
النون وسكون الهاء اي ذو عقل وانتهاء عن فعل القبيح

وقد تفتح النون وهي العقل لانه ينهى صاحبه عن القبيح وقوله ذو نهية ص

وقال وكيع هو ابن الجراح الراسبي الكوفي عن اسرائيل
هو ابن يونس بن ابي اسحق عن جده ابي اسحق السبيعي
واسمه عمرو عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنه انه قال
سريا اي في قوله تعالى قد جعل ربك تحتك سريا نهرا
صغيرا بالسريانية يعني ان السري بالسريانية هو النهر الصغير
وكذا رواه الحاكم في المستدرك وابن ابي حاتم من طريق الثوري
والطبري من طريق شعيب كلاهما عن ابي اسحق عن البراء مثله
واخرجه ابن مردويه من طريق آدم عن اسرائيل به لكن لم يقل
بالسريانية وانما قال البراء السري الجدول وهو النهر الصغير
وقد ذكر ابو عبيدة ان السري النهر الصغير بالعربية ايضا
وروى الطبري من طريق حصين عن عمرو بن ميمون قال السري
الجدول ومن طريق الحسن البصري قال السري هو عيسى عليه السلام
قال الحافظ العسقلاني وهو شاذ وقد روى ابن مردويه
في تفسيره من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا السري في هذه
الآية نهر اخرجه الله لمريم لتشرب منه والله تعالى اعلم حدثنا
مسلم بن ابرهيم قال حدثنا جرير بن حازم عن محمد
بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة قال القرطبي
في هذا الحصر نظر وقال العيني ليس من الادب ان يقال في كلام النبي
صلى الله عليه وسلم نظر بل الذي يقال فيه انه صلى الله عليه وسلم

ذكر

ذكر الثلثة قبل ان يعلم بالزائد عليها فكان المعنى لم يتكلم الا
ثلثة فيما اوحى الى او المعنى لم يتكلم بقيد المهد الا ثلثة وكلام
غيرهم من الاطفال بغير مهد والسبب في ذلك ما وقع في حديث
ابن عباس رضي الله عنهما عند احمد والبزار وابن حبان والحاكم
لم يتكلم في المهد الا اربعة فلم يذكر الثالث الذي هنا وذكر
شاهد يوسف عليه السلام والصبي الرضيع الذي قال لامه
وهي ماشطة بنت فرعون للمارا وفرعون القاءاته في النار
اصبري يا اماه فانك على الحق واخرج الحاكم نحوه من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه فيجتمع من هذا خمسة ووقع ذكر شاهد يوسف
ايضا في حديث عمران بن حصين لكنه موقوف وروى ابن ابي شيبة
من مرسل هلال بن يساف مثل حديث ابن عباس رضي الله عنهما
الا انه لم يذكر الماشطة وفي صحيح مسلم من حديث صهيب
في قصة اصحاب الاخدود ان امراة جيء بها لتلقى في النار
لتكفر ومعها صبي يرضع فتعاصت فقال لها يا اماه اصبري
فانك على الحق وزعم الضحاك في تفسيره ان يحيى عليه السلام
تكلم في المهد اخرجه الثعلبي فان ثبت صار واسبعة وقد
تكلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مبارك اليمامة وقصته في دلائل
النبوة للبيهقي من حديث معرض بالضاد المعجمة وقد اختلف
في شاهد يوسف فقيل كان صغيرا وبهذا اخرجه ابن ابي حاتم عن
ابن عباس رضي الله عنهما وسنده ضعيف وبه قال الحسن
وسعيد بن جبير واخرج ايضا عن ابن عباس ومجاهد انه كان
ذا لحية وعن قتادة والحسن ايضا كان حكيما من اهلها والله اعلم

عيسى عليه السلام وكان في بني اسرائيل رجل يقال له
جريج بجيمين مصغرا وفي رواية حديث ابي سلمة كان رجل
في بني اسرائيل تاجرا وكان ينقص مرة ويزيد اخرى فقال ما في
هذه التجارة خير لالتمس تجارة هي خير من هذه فبنى صومعة
وترهب فيها وكان يقال لجريج فذكر الحديث وذكر ذلك

قال ابن الجوزي انما جزمت بانها ماشطة لان فرعون انما يعذب من يتبع موسى عليه السلام ولما كانت ماشطة بنت فرعون فامرها بالكفر فلم تفعل فلم يتسلط عليها بالقتل لانها لم تتبع موسى عليه السلام وانما تبعت الى شطة بنت فرعون ص

وفيه بانه كان ابن خال لزليخا صبيا في المهد ص

على انه كان بعد عيسى عليه السلام وانه كان من اتباعه لانهم
الذين ابتدعوا الترهب وحبس النفس في الصوامع والصومعة
بفتح الميمة وسكون الواو وهي البناء المرتفع المحدد اعلاه
ووزنها فوعلة خ صمعت اذا دققت لانها دقيقة الراس
يصلي جاءته امه في رواية الكشميهني فجاءته امه وفي رواية
ابي رافع كان جريج يتعبد في صومعة فاتته امه قال الحافظ
العسقلاني ولم اقف في شئ من الطرق على اسمها وفي حديث
عمران بن حصين وكانت امه تاتيه فتناديه فيشرف عليها
فيكلمها فاتته يوما وهو في صلوته وفي رواية ابي رافع فجاءت
فاتته امه ذات يوم فناديته فقالت اي جريج اشرف علي اكلمك
انا امك فلعنته فقال اجيبها او اصلي زاد المصنف
في المظالم بالاسناد الذي ذكره هنا فابى ان يجيبها وفي رواية
ابي رافع فصار فاتته يصلي فوضعت يدها على حاجبها فقالت
يا جريج فقال يا رب امي وصلوتي فاختار صلوته فرجعت ثم
اتته فصار فاتته يصلي فقالت يا جريج انا امك فكلمني فقال
مثله فذكره وفي حديث عمران بن حصين رضي الله عنه انها جاءته
ثلاث مرات تناديه كل مرة ثلاث مرات وفي رواية الاعرج
عند الاسمعيلي فقال امي وصلوتي لربي او ثم صلوتي على امي ذكره
ثلثا قال الحافظ العسقلاني ومعنى قوله امي وصلوتي اجتمع علي
اجابة امي واتمام صلوتي فوفقني لافضلهما وكل ذلك محمول على
انه قاله في نفسه لانه نطق به ويحتمل ان يكون على ظاهره انه
نطق به فان الكلام كان مباحا في الصلوة في شرعهم وكذلك
كان في صدر الاسلام فقالت اللهم لا تمته حتى تريه
وجوه المومسات وفي رواية الاعرج حتى تنظر
في وجوه المياميس ومثله في رواية ابي سلمة وفي رواية ابي رافع
حتى تريه المومسة بالالف وفي حديث عمران فغضبت فقالت
اللهم لا تمته حتى ينظر في وجوه المومسات وهي جمع مومسة
بضم

بضم الميم وسكون الواو وكسر الميم بعدها مهملة وهي الزانية وتجمع
جمع التكسير على مواميس وانكره ابن الخشاب ووجهه غير ظاهر
كما تقدم في اواخر الصلوة وجوز صاحب المطالع ضم الهمزة
بدل الياء بل اثبتها رواية وقع في رواية الاعرج
فقالت ابيت ان تطلع الي وجهك لا اماتك الله حتى تنظر
في وجهك زواني المدينة وكان جريج في صومعته فتعرضت
له امراة فكلمته فابى فاتت راعيا فامكنته من نفسها
وفي رواية وهب بن جرير بن حازم عن ابيه عند احمد وذكر
سوا اسرائيل عبادة جريج فقالت بغي منهم لئن شئتم
لافتتنه قالوا قد شئنا فاتته فتعرضت له فلم يلتفت اليها
فامكنت نفسها من راع كان يؤوي غنمه الى ظل صومعة جريج
قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم هذه المراة لكن
في حديث عمران بن حصين انها كانت بنت ملك القرية
وفي رواية الاعرج وكانت تاوي الى صومعته راعية ترعى
الغنم ونحوه في رواية ابي رافع عند احمد وفي رواية ابي سلمة
وكان عند صومعته راعي ضان وراعية معزى ويمكن الجمع
بين هذه الروايات انها خرجت مرارا ابيها بغير علم اهلها
متنكرة وكانت تفعل الف والى ان اوعت انها تستطيع
ان تفتن جريجا فاحتالت بان خرجت في صورة راعية
ليمكنها ان تاوي الى ظل صومعته لتتوصل بذلك الى فتنته
فولدت غلاما فيه حذف تقديره فحملت حتى انقضت
ايامها فولدت غلاما فقالت من جريج فيه حذف ايضا
تقديره فسئلت ممن حملت هذا فقالت من جريج وفي رواية
ابي رافع فقيل لها ممن هذا فقالت هو من صاحب الدير وزاد
في رواية احمد فاخذت وكان من زنى منهم قتل فقيل لها ممن
هذا قالت هو من صاحب الصومعة وزاد الاعرج نزل الي من
صومعته فاصابني وفي رواية عند فقيل لها من صاحبك قالت

فاتبعته فتعرضت له
رواية
الى اصل صومعته
رواية

بالواو وجمع في الطريق
المذكورة بالتحتانية ص

جريج الراهب نزل الي فاصابني وزاد ابو سلمة في روايته
فذهبوا الى الملك فاخبروه قال ادركوه فاستوني به فاتوه
فكسروا صومعته وانزلوه وفي رواية ابي رافع فاقبلوا
بفؤوسهم ومساحيهم الى الدير فناداوه فلم يكلمهم فاقبلوا
يهدمونه كيره وفي حديث عمران فاشرع حتى سمع بالفؤوس
في اصل صومعته فجعل يسالهم ويلكم مالكم فلم يجيبوه
فلما راى ذلك اخذ الحبل فتدلى وسلبوه زاد احمد عن
وهب بن جرير وضربوه فقال ماشانكم قالوا انك
زنيت بهذه وفي رواية ابي رافع عنده فقالوا اي جريج
انزل فابى يقبل على صلوته فاخذوا في هدم صومعته فلما
راى ذلك نزل فجعلوا في عنقه وعنقها حبلا فجعلوا يطوفون
بهما الناس وفي رواية ابي سلمة فقال له الملك ويحك
يا جريج كنا نراك خير الناس فاجلت هذه اذهبوا به فاصلبوه
وفي حديث عمران فجعلوا يضربونه ويقولون نراك تحادع
الناس بعملك وفي رواية الاعرج فلما مروا به بخوبيت الزواني
خرجن ينظرن فتبسم فقالوا لم يضحك حتى مر بالزواني فوقفنا
وصلى وفي رواية وهب بن جرير فقام وصلى ودعا وفي رواية
عمران قال فتوتوا عنه فصلى ركعتين ثم اتى الغلام فقال
من ابوك يا غلام فقال الراعي وفي رواية فلان الراعي
وزاد في رواية وهب بن جرير فطعنه باصبعه فقال بامه
ابوك يا غلام قال انا ابن الراعي وفي رواية ابي رافع ثم مسح راس
الصبي فقال من ابوك قال راعي الضان وفي رواية عند احمد
فوضع اصبعه على بطنها وفي رواية ابي سلمة فاتى بالمراة والصبي
وقفوا في شريها فقال له جريج يا غلام من ابوك فنزع الغلام فاه
من الثدي وقال ابي راعي الضان وفي رواية الاعرج فلما دخل
على ملكهم قال جريج اين الصبي الذي ولدته فاتي به فقال له من ابوك
قال فلان سمى اباه قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم الراعي

واما

واما ابن فقد تقدم في اواخر الصلوة بلفظ فقال يا بويس فقال
الداودي هو اسم الغلام وقال الحافظ العسقلاني انه ليس اسمه
كما زعم الداودي وانما المراد به الصغير وفي حديث عمران ثم انتهى
الى شجرة فاخذ منها غصنا ثم اتى الغلام وهو في مهده فضربه بذلك
الغصن فقال من ابوك وتجمع بين هذا الاختلاف بوقوع
كل ما ذكر من مسح راس الصبي ووضع اصبعه على بطن امه
وطعنه باصبعه وضربه بطرف العصا التي كانت معه
فكل روى ما سمع واما ما قيل من تعدد القصة فبعيد جدا
وفي رواية وهب بن جرير فوثبوا الى جريج فجعلوا يقبلونه
وزاد الاعرج في رواية فابرا الله جريجا واعظم الناس امر جريج
وفي رواية ابي سلمة فعجب الناس وعجبوا قالوا ابني صومعتك من ذهب ص
قال لا الا من طين وفي رواية وهب بن جرير ابنوها من
طين كما كانت وفي رواية ابي رافع فقالوا ابني لك ها هنا
من ذهب او فضة قال لا ولكن اعيدوه كما كان
ففعلوا وزاد في رواية ابي سلمة فرددوها فرجع في صومعته
فقالوا له يا سبحان ضحكت قال ما ضحكت الا من دعوة دعتها
علي امي وفي الحديث اشارا اجابة الام على صلوة التطوع
لان اجابة الام وبرها واجب فلا يترك لاجل التطوع الذي
الاستمرار فيها نافلة وقد جاء في حديث يزيد بن جوشب عن
ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان جريج فقيها لعلم
ان اجابة امه اولى من عبادة ربه اخرجه الحسن بن سفيان
لكن قال الذهبي جوشب بن يزيد الغهدي مجهول روى عنه ابنه
يزيد في ذكر جريج الراهب وتمسك بعض الشافعية بظاهر الحديث
في جواز قطع الصلوة لاجابة الام سواء كانت فرضا او نفلا
والاصح عند جماعة على التفصيل وهو ان الصلوة ان كانت نفلا
وعلم ان في الولد او الوالدة بالترك وجبت الاجابة والا فلا
وان كانت فرضا وضاق الوقت لم يجب الاجابة وان لم يضق

وجبت عند امام الحرمين وخالفه غيره لانها تلزم بالشروع وعند
المالكية ان اجابة الوالد في النافلة افضل من التمادي فيها
وحكى القاضي ابو الوليد ان ذلك يختص بالام دون الاب وبه قال
مكحول وقيل انه لم يقل به من السلف غيره هذا وقال النووي انما
وجب عليه فاجيبت لانه كان يمكنه ان يخفف وتجيبها لكن لعله
خشي ان تدعوه الى مفارقة صومعته والعود الى الدنيا وتعلقاتها
كذا قال وفيه نظر لما تقدم من انها كانت تاتيه فيكلمها والظاهر
انها كانت تشتاق اليه فتزوره وتقتنع برؤيته وتكلمه
وكانه انما لم يخفف لانه خشي ان ينقطع خشوعه والله تعالى اعلم
وفي الحديث ايضا عظم بر الوالدين واجابة دعائهما ولو كان
الولد معذورا لكن تختلف الحال في ذلك بحسب المقاصد
وفيه الرفق بالتابع اذا جرى معه ما يقتضي التاديب لان ام جريج
مع غضبها منه لم تدع عليه الا بما دعت به خاصة ولو لا طلبها
الرفق به لدعت عليه بوقوع الفاحشة او القتل وفيه ايضا
ان صاحب الصدق مع الله لا تضره الفتن وفيه قوة يقين
جريج وصحة رجائه لانه استنطق المولود مع كون العادة
انه لا ينطق ولو لا صحة رجائه بنطقه ما استنطقه وفيه ان
الامرين اذا تعارضا بدئ باهمهما وان الله يجعل الولي عند
ابتلائهم مخارج وانما يتاخر ذلك عن بعضهم في بعض الاوقات
تهذيبا وزيادة كرامتهم في الثواب وفيه اثبات الكرامة للاولياء
ووقوع الكرامة لهم باختيارهم وطلبهم وقال ابن بطال يحتمل
ان يكون جريج بنيا فكلمه تنبيها قال وهذا الاحتمال لا يتاتى
في حق المراة التي كلمها ولدها المرضع كما في بقية الحديث وفيه
جواز الاخذ بالاشد في العبادة لمن علم من نفسه قوة على ذلك
وفيه ان الوضوء لا يختص بهذه الامة خلافا لمن زعم ذلك وانما
الذي يختص بهذه الامة الغرة والتحجيل في الآخرة وفيه ان
المفزع في الامور المهمة الى الله تعالى يكون بالتوجه اليه
في الصلوة

وفيه ان تركب الكبيرة لا يبقى لحرمة واستدل
به بعضهم على ان بني اسرائيل كان من شرعهم ان المراة تصدق
فيما تدعيه على الرجال من الوطئ ويلحق به الولد وانه لا ينفع
الرجل جحد ذلك الا بحجة تدفع قولها واستدل بعض
المالكية بقول جريج من انبوك يا غلام ان من زنا بامراة
فولدت بنتا لا يحل له التزوج بتلك البنت خلافا للشافعية
ولابن الماجشون من المالكية ووجه الدلالة ان جريجا
نسب ابن الزنا للزاني وصدق امه فثبتت بها حرق له من
العادة في نطق المولود بشهادته له بذلك وقوله الى فلان
الراعي فكانت تلك النسبة صحيحة فيلزم ان يجري بينهما
احكام الابوة والبنوة فخرج التوارث والولاء بدليل
فبقي ما عدا ذلك على حكمه وكانت امراة قضية اخرى
تشبه قضية جريج وامراة بالرفع فاعل كانت وهي تامة
وقال الحافظ العقلاني ولم اقف على اسمها ولا على اسم
ابنها ولا على اسم احد ممن ذكر في القصة المذكورة ترضع
ابنا لها من بني اسرائيل فمر بها راجل راكب وبروى
اذ مر بها راكب وفي رواية خلاس عن ابي هريرة رضي الله عنه
عند احمد فارس متنكر ذو شارة بالشين المعجمة وبالراء
المخففة اي ذو حسن وجمال وقيل صاحب هيئة وملبس
حسن يتعجب منه ويشار اليه وفي رواية خلاس ذو شارة
حسنة فقالت اللهم اجعل ابني مثله فترك
ثديها فاقبل على الراكب وقال اللهم لا تجعلني مثله
ثم اقبل على ثديه يمصه قال ابو هريرة وهو موصول
بالاسناد المذكور كاني انظر الى النبي صلى الله عليه
وسلم يمص اصبعه وفيه المبالغة في ايضاح الخبر
بالفعل ثم مر بضم الميم وتشديد الراء على بناء المجهول
بامة وزاد احمد عن وهب بن جرير بامة تضرب وفي رواية

الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه الآتية في ذكر بني اسرائيل تجرد
وتلعب بها ولفظ جرجيم مفتوحة بعد الراء مشددة بعدها
راء اخرى وفي رواية خلاس انها كانت حبشية او زنجية وانها
ماتت فجروها حتى القوها **فقالت اللهم لا تجعل ابني**
مثل هذه فترك ثديه فقال اللهم اجعلني مثلها
فقالت له ذلك اي فقالت الام لابنها لم قلت هكذا يعني
انها سالت عن سبب ذلك **فقال** اي الابن **الراكب**
جبار من الجبابرة وفي رواية احمد فقال يا امتاه انا الراكب
ذو الشارة جبار من الجبابرة وفي رواية الاعرج فانه كان جبارا
وفي رواية اخرى فانه كافر **وهذه الامة يقولون سرقت**
زنت ولم تفعل فيهما الوجهان احدهما كسر التاء لخطاب
المؤنث والآخر سكونها على الخبر وفي رواية احمد يقولون سرقت
ولم تسرق زنت ولم تزن وهي تقول حسبي الله وفي رواية
الاعرج يقولون لها تزني وهي تقول حسبي الله ويقولون لها
تسرق وهي تقول حسبي الله وفي الحديث ان نفوس اهل الدنيا
تقف مع الخيال الظاهر فيعاف سوء الحال بخلاف اهل
التحقيق فوقوفهم مع الحقيقة الباطنة فلا يبالون بذلك
مع حسن السيرة كما قال تعالى حكاية عن اصحاب قارون
حيث خرج عليهم فقالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
قال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير وفيه ان البشر طبعوا
على ايثار الاولاد على الانفس بالخير لطلب المراة الخير لانها
ودفع الشر عنه ولم تذكر نفسها ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث انها في قصة جريج وفي الحديث التعرض لميلاد عيسى عليه السلام
وانه كان كلام الناس في المهد **حدثنا ابرهيم بن موسى** قال
اخبرنا هشام اي ابن يوسف **عن معمر** هو ابن راشد
ح تحويل من سند الى آخر **وحدثني** بالافراد **محمود** هو ابن غيلان
قال **اخبرنا عبد الرزاق** قال **اخبرنا معمر عن الزهري** انه

قال

قال **اخبرني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة** رضي الله عنه
انه قال **قال رسول الله** وبروى قال النبي صلى الله عليه
وسلم **ليلة اسري بي لقيت موسى** عليه السلام **قال فنعته**
اي وصفه **فاذا رجل حسبته قال** القائل **حسبته** هو عبد الرزاق
وفاعل قال هو النبي صلى الله عليه وسلم **مضطرب** اي طويل
غير الشديد وقيل الخفيف اللحم وقد تقدم في رواية هشام بلفظ
ضرب وفسر بالنحيف ولا منافاة بينهما وقال ابن التين هذا
الوصف مغاير لقوله بعد هذا انه جسيم يعني في الرواية التي
بعد هذه قال والذي وقع نعته بانه جسيم انما هو الدجال وقال
القاضي عياض رواية من قال ضرب اصح من رواية من قال مضطرب
لما فيها من الشك قال وقد وقع في رواية اخرى على ما يأتي الآن
جسيم وهو ضد الضرب الا ان يراد بالجسم الزيادة في الطول وقال
التيمي لعل بعض هذا الحديث دخل في بعض لان الجسيم ورد
في صفة الدجال لا في صفة موسى عليه السلام انتهى قال الحافظ
العسقلاني والذي يتعين المصير اليه ما جوزه القاضي عياض
من ان المراد بالجسم في صفة موسى عليه السلام الزيادة في الطول
ويؤيده قوله في الرواية التي بعد هذه كانه من رجال الزط وهم
طوال غير غلاظ **رجل الراس** اي مسترسل الشعر **كانه من رجال**
شنوءة قال ولقيت عيسى عليه السلام **فنعته النبي صلى**
الله عليه وسلم **فقال ربعة** بفتح الراء وسكون الباء الموحدة
ويجوز فتحها وهو المرجوع والمراد انه وسط لا طويل ولا قصير
احمر كانما خرج من ديماس هو بكسر المهملة وسكون التحتية
وآخره مهملة **يعني الحمام** هو تفسير عبد الرزاق ولم يقع ذلك
في رواية هشام والديماس في اللغة السرب ويطلق ايضا
على السكن والحمام من جملة السكن والمراد من ذلك وصفه بصفاء
اللون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجه حتى كانه كامن في موضع
كن فخرج منه وهو عرقان وسياتي في رواية ابن عمر رضي الله عنهما

بعد هذا ينطف راسه ماء وهو محتمل لان يراد الحقيقة وانه عرق
حتى قطر الماء من راسه ويحتمل ان يكون كناية عن ذهيد نفسه وجهه
ويؤيده ما في رواية عبد الرحمن بن آدم عن ابي هريرة رضي الله عنه عند احمد
وابي داود ويقطر راسه ماء وان لم يصبه بلل ورايت ابرهيم
وانا اشبه ولده به قال واتيت على النبي بالمفعول ما ما بين
احدهما اللبن والآخر فيه خمر فقيل لي خذ ايتهما شئت فاخذت
اللبن فشربته فقيل لي هديت الفطرة او اصبت
الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك
والحديث قد مضى عن قريب في باب قول الله تعالى وهل اتاك
حديث موسى ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه التعرض
لعيسى عليه السلام حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة قال اخبرنا
اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي قال اخبرنا عثمن
بن المغيرة الثقفي الكوفي الاعشى ويقال له عثمن بن ابي زرعة
وابو زرعة هو كنية المغيرة وهو من افراد البخاري من صغار التابعين
وليس له في البخاري غير هذا الحديث الواحد عن مجاهد عن
ابن عمر رضي الله عنهما كذا وقع في جميع الروايات وقد تعقبه
ابو ذر فقال كذا وقع في جميع الروايات المسموعة عن الفربري
عن مجاهد عن ابن عمر قال ولا ادري اهكذا حدث به البخاري
او غلط فيه الفربري لاني رايته في جميع الطرق عن محمد بن كثير وغيره
عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم ساقه باسناده الى حنبل
بن اسحق قال حدثنا محمد بن كثير وقال فيه عن ابن عباس قال
وكذا رواه عثمن بن سعيد الدارمي عن محمد بن كثير قال وتابعه
نصر بن علي عن ابي احمد الزبيري عن اسرائيل وكذا رواه يحيى
بن زكريا بن ابي زائدة عن اسرائيل انتهى واخرجه ابو نعيم في
المستخرج عن الطبراني عن احمد بن محمد الخزاعي عن محمد بن كثير
وقال رواه البخاري عن محمد بن كثير فقال مجاهد عن ابن عمر ثم
ساقه من طريق نصر بن علي عن ابي احمد الزبيري عن اسرائيل فقال
ابن عباس

ابن عباس انتهى واخرجه ابن منده في كتاب الايمان من طريق
محمد بن ايوب بن الضريس وموسى بن سعيد الدنداني كلاهما
عن محمد بن كثير عن ابن عمر والصواب عن ابن عباس وقال ابو مسعود
في الاطراف انما رواه الناس عن محمد بن كثير فقال مجاهد عن
ابن عباس ووقع في البخاري في سائر النسخ مجاهد عن ابن عمر
قال وقد رواه اصحاب اسرائيل منهم يحيى بن ابي زائدة واسحق
بن منصور والنضر بن شميل وآدم بن ابي اياس وغيرهم
عن اسرائيل فقالوا ابن عباس قال وكذلك رواه ابن عون
عن مجاهد عن ابن عباس انتهى ورواية ابن عون تقدمت
في ترجمة ابرهيم عليه السلام ولكن لا ذكر لعيسى عليه السلام فيها
واخرجه مسلم عن شيخ البخاري فيها وليس لعيسى ذكر وانما
فيها ذكر ابرهيم وموسى حسب وقال الحافظ العسقلاني ويقع
في خاطري ان الوهم فيه من غير البخاري قال الاسمعيلي اخرجه من
طريق نصر بن علي عن ابي احمد وقال فيه عن ابن عباس ولم ينبه
على ان البخاري قال فيه عن ابن عمر فلو كان وقع له كذلك لنبه
عليه كعادته والذي يرجح ان الحديث لابن عباس لا لابن عمر
رضي الله عنهم ما سياتي من انكار ابن عمر على من قال ان عيسى احمر
وحلفه على ذلك وفي رواية مجاهد هذه فاما عيسى فاحمر جعد فهذا
يؤيد ان الحديث لمجاهد عن ابن عباس لا عن ابن عمر رضي الله عنهم
قال قال رسول الله ويروى قال النبي صلى الله عليه وسلم
رايت عيسى وموسى وابرهيم فاما عيسى فاحمر جعد
اي جعد الشعر وهو ضد السبط لان السبط اكثر ما يكون في
شعور العجم عريض الصدر واما موسى فادم اي اسمر
جسيم وقد مر فيما مضى انه ضرب اي خفيف اللحم وانه مضطرب
هذا ايضا اقوله جسيم وهذا قال التيمي كان بعض لفظ الحديث
دخل في بعض لان الجسيم انما ورد في صفة الدجال وقد مر الجواب
عنه بان الجسامة كما تكون في الشخص باعتبار السمن تكون فيه ايضا

وقال الغساني كذا لفظ النبي رواه
عن مجاهد عن ابن عباس هو

وسكونها

باعتبار الطول كما يشير اليه تشبيهه برجال الزط سبط
بفتح المهملة وكسر الموحدة اى ليس بجعد وهذا نعت لشعر
راسه كانه من رجال الزط بضم الزاى وتشديد
المهملة جنس من السودان وقيل هم نوع من الهنود وهم
طوال الاجساد مع نحافة فيها ومطابقته للترجمة كالسابق
حدثنا ابرهيم بن المنذر قال اخبرنا ابو ضمرة بفتح
الضاد المعجمة وسكون الميم واسمه انس بن عياض قال
اخبرنا موسى بن عقبة بضم العين وسكون القاف وبالموحدة
عن نافع انه قال قال عبد الله اى ابن عمر رضى الله عنهما ذكر
النبى صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهرانى الناس
بفتح الظاء المعجمة وسكون الهاء بلفظ التثنية ويروى
بين ظهرى الناس بدون النون اى جالسا فى وسط الناس
والمراد انه جلس بينهم مستظهرا لا مستخفيا وزيدت
فيه الف والنون تاكيدا ومعناه ان ظهر امنهم قدامه
وظهر اخلفه فكانهم حفوا به من جانبيه فهذا اصله ثم كثر حتى
استعمل فى الاقامة بين القوم مطلقا ولهذا زعم بعضهم
ان لفظ ظهرانى فى مثل هذا الموضع مقحم المسيح الدجال
فقال ان الله ليس باعور الا للتنبيه ان المسيح الدجال
اعور العين اليمنى ويروى اعور عين اليمنى اى عين الجهة
اليمنى وفى رواية ابن ماجة عن حذيفة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال اعور عين اليسرى
والجمع بينهما ان يقال ان احدى عينيه ذاهبة والاخرى معيبة
فيصح ان يقال لكل واحدة عوراء اذ الاصل فى العور العيب
ومنه العار كان عينه عنبة طافية اى بارزة ناتية
عن حداختها من طفا الشئ يطفو من غير همز اذا علا او الطفو
ان يعلو الماء ما وقع فيه وشبهها بالعنبة التى تقع فى العنقود
بارزة عن نظائرها ويقال طافئة بالهمز اى ذاهب ضوءها

وبدون

كانه نبه السامعين
ليكونوا على تيقظ من
سماع كلامه صح

غيره
صح

وبدون الهمز ناتية بارزة وقال الخطابى العنبة الطافئة
هى الحبة الكبيرة التى خرجت عن حد اخواتها فان قيل جاء فى
رواية اخرى انه جاحظ العين كانها كوكب وفى اخرى انها
ليست بناتية ولا جحراء بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم قال
الهروى ان كانت اللفظة محفوظة فمعناها انها ليست بصلبة
متحجرة وقد روى جحراء بتقديم الجيم اى غائرة منجحرة فى نقرتها
وقال الازهرى هو بالخاء المعجمة فى اوله ومعناها الضيقة
التى لها غمض ورمض وفى رواية ابى داود الطيالسى من حديث
ابى بن كعب رضى الله عنه احدى عينيه كانها زجاجة خضراء
وعن ابن عمر رضى الله عنهما احدى عينيه ممسوحة والاخرى
ممزوجة بالدم كانها الزهرة فالجواب ان يقال ان اختلاف
الاوصاف بحسب اختلاف العينين واراني بفتح الهمزة
اى ارى نفسى وذكر بلفظ المضارع مبالغة فى استحضار
صورة الحال الليلة اى فى الليلة عند الكعبة فى المنام
فاذا رجل آدم بالمد لانه افعل من الادمة وهى السمرة الشديدة
كاحسن ما ترى فى رواية مالك عن نافع الآتية كاحسن
ما انت راء من ادم الرجال بضم الهمزة جمع آدم تضرب
لمته بكسر اللام اى شعره الذى جاوز شحمة الاذنين والم بالمنكبين
فاذا ابعدت المنكبين فهى جمة واذا قصرت عنهما فهى وفرة بين
منكبيه رجل الشعر بكسر الجيم بمعنى مسرح الشعر ومحسنه
ومنقلفه وهو من الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتدهينه
وفى رواية مالك له لمة قد رجلها فهى تقطر ماء يقطر راسه
ماء وهو الماء الذى رجلها به لقرب ترجيله ويحتمل ان يكون
المراد الاستعارة من نضارته وجماله وحسن نظافته ووقع
فى رواية سالم الآتية فى نعت عيسى عليه السلام انه آدم سبط
الشعر وصفه بالجودة فى جسمه لان شعره والمراد بذلك
اجتماعه واكتنازه وهذا الاختلاف نظير الاختلاف فى كون آدم وابن

وفى حديث الذى يخرج فى نعت عيسى انه جعد
سبط الشعر صح

والادم عند العرب الشديد البياض مع الحمرة والآدم الاسمر ويمكن
الجمع بين الوصفين بانه احمر لونه بسبب كالتعب وهو في الاصل
اسمر وقد وافق ابو هريرة رضي الله عنه على ان عيسى احمر فظهر
ان ابن عمر رضي الله عنهما انكر شيئا حفظه غيره واما قول الداودي
ان رواية من قال آدم اثبت فلا ادري من اين وقع له ذلك
مع اتفاق ابي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم على مخالفة ابن عمر
رضي الله عنهما وقد وقع في رواية عبد الرحمن بن آدم عن ابي هريرة
رضي الله عنه في نعت عيسى عليه السلام انه حربوع الى الحمرة والبياض
كذا قال الحافظ العسقلاني **واضعا يديه على منكبي رجلين**
قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمهما وفي رواية مالك متكئا
على عواتق رجلين والعواتق جمع عاتق وهو ما بين المنكب
والعنق **وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا فقالوا**
المسيح بن مريم ثم رايت رجلا وراءه جعدا قطط
ان الجعودة تحتمل الذم والمدح بحسب الاستعمال وهي في
صفة عيسى مدح وفي صفة الدجال ذم **قطط** بفتح القاف
والطاء بينهما مهملتان وقد تكسر الطاء الاولى والمراد به شدة
جعودة الشعر ويطلق في وصف الرجل ويراد به الذم يقال
جعد اليدين وجعد الاصابع اي بخيل ويطلق على القصير ايضا
اعور عين اليمنى من باب اضافة الموصوف الى صفته
وهو عند الكوفيين ظاهر وعند البصريين تقديره عين صفحة
وجهه اليمنى **كاشبه من رايت بابن قطن** بفتح القاف
والطاء واسمه عبد العزى بن قطن بن عمرو الحاهلي الخزاعي وامه
هالة بنت خويلد اخت خديجة بنت خويلد وكانت عند الربيع
بن عبد العزى بن عبد شمس فولدت له ابا العاص ثم خلف عليها
بعده اخوه ربيعة بن عبد العزى ثم خلف عليها وهب بن عبد
فولدت له اولادا ثم خلف عليها تحفن بن عمرو المذكور فولدت له
عبد العزى بن قطن وفي الدمياطي عن ابن سعد انه قال يا رسول الله

هل

وبمكن ان يقال ايضا انه ليس
احمر صرفا بل هو مائل الى الادمة
صح

بضم التاء وفتحها
صح
بن حنبب بن سعيد بن عايذ
بن مالك بن المصطلق صح

هل يضرني شبهه قال لا انت مسلم وهو كافر والمعروف
في الذي شبهه به صلى الله عليه وسلم هو اكثم بن عمرو بن لحي جد خزاعة
لا الرجال كذا اخرجه احمد وغيره والله تعالى اعلم **واضعا**
يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت فقلت من هذا
قالوا المسيح الدجال ومطابقته للترجمة ظاهرة **تابعه**
اي تابع موسى بن عقبة **عبيد الله** اي ابن عمر العمري **عن**
نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما وصل هذه المتابعة احمد ومسلم
من طريق ابي اسامة ومحمد بن بشر جميعا عن عبيد الله بن عمر في ذكر
المسيح الدجال فقط الى قوله عنبة طافئة ولم يذكرا ما بعده
وهذا يشعر بانه يطلق المتابعة ويريد اصل الحديث لا جميع
ما اشتمل عليه **حدثنا احمد بن محمد المكي** هو الازدي
واسم جده الوليد بن عقبة وهو من افراده ووهم من قال انه
العواس واسم جد العواس عون **قال سمعت ابرهيم بن سعد**
اي ابن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف **عن سالم** هو ابن عبد الله
بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم **عن ابيه** انه **قال لا**
والله ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعيسى احمر
اللام في لعيسى بمعنى عن كما في قوله تعالى وقال الذين
كفروا للذين آمنوا اي عنهم ليس الامر كما زعمتم انه
صلى الله عليه وسلم قال في صفة عيسى عليه السلام احمر
ولكن قال الى آخره وقد تقدم بيان الجمع بين ما انكره ابن عمر
واثبته غيره وفيه جواز اليمين على غلبة الظن لان ابن عمر
رضي الله عنهما ظن ان الوصف اشتبه على الراوي وان
الموصوف بكونه احمر انما هو الدجال لا عيسى عليه السلام
وقد بين ذلك ان كلا منهما يقال له المسيح وهي صفة مدح
لعيسى وصفة ذم للدجال كما تقدم وكان ابن عمر قد تحقق
سمعه في وصف عيسى عليه السلام بانه آدم فجوز الحلف
على ذلك على غلبة الظن وان من وصفه بانه احمر قد وهم فيه

قال حدثني الزهري
اي ابن شهاب
صح

ولكن قال بينا ويروى بينما انا نائم اطوف بالكعبة
هذا يدل على ان رؤية الانبياء في هذه المرة غير الرؤية
التي ذكرت في حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي مضى
عن قريب في هذا الباب فان تلك كانت ليلة الاسراء
على الاختلاف في الاسراء هل كان في النوم او في اليقظة
قيل كان في المنام لكن الصحيح انه كان في اليقظة وان رؤيته
صلى الله عليه وسلم الانبياء في ليلة الاسراء كانت بان شخص
وان ذهب بعضهم الى انها كانت بالارواح قال القاضي
عياض رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم للانبياء عليهم السلام
على ما ذكر في هذه الاحاديث ان كان منامًا فلا اشكال
وان كان في اليقظة ففيه اشكال ويزيد الاشكال ما
تقدم في الحج ويأتي في اللباس من رواية ابن عون عن مجاهد
عن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث الباب من الزيادة
واما موسى فرجل آدم جعد على جمل احمر مخطوم بخلبة كاني
انظر اليه اذا انحدر في الوادي وقد تقدم في الحج ايضا رؤيته
صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام ليلة المعراج وهو يصلي
في قبره وقد اجيب عن ذلك باجوبة احدها ان الانبياء
عليهم السلام افضل من الشهداء والشهداء احياء عند
ربهم فكذلك الانبياء بالطريق الاولى فلا يبعد ان يصلوا
ويحجوا ويتقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا ما دامت
الدنيا وهي دار التكليف باقية وثانيها انه صلى الله عليه وسلم
ارى حالهم التي كانوا في حياتهم عليها فمثلوا له كيف كانوا
وكيف كان حجهم وتلبيتهم ولهذا قال في رواية ابي العالية عن
ابن عباس رضي الله عنهما عند مسلم كاني انظر الى موسى وكاني
انظر الى يونس وثالثها ان يكون الخبر عما اوحي اليه صلى الله عليه
وسلم من امرهم وما كان منهم فلهذا ادخل حرف التشبيه في الرؤية
وحيث اطلقها فهي محمولة على ذلك والله تعالى اعلم فاذا رجل
آدم

١٩٦

آدم سبط الشعر تقدم ما فيه يهادى بين رجلين اى
يمشى بينهما متمايلا الى احد الطرفين متكئا عليهما ينطف بكسر
الطاء وضمها اى يقطر ومنه النطفة كذا قال الداودي
وقال غيره النطفة الماء الصافي وتوله راسه بالرفع فاعله
ماء تميز او هراق بضم الياء وفتح الهاء وقيل بسكون
الهاء راسه ماء وهو شك من الراوي فقلت من هذا
قالوا ابن مريم فذهبت التفت فاذا رجل احمر جسيم
جعد الراس اعور عينه اليمنى كذا هو باضافة اعور
الى عينه في رواية الاكثر وهو من اضافة الموصوف الى صفته
وهو جائز عند الكوفيين وتقدير وعند البصريين على صفحة
وجهه اليمنى انتهى وفيه انه ليس من اضافة الموصوف الى صفته
كما ترى وكانه ظن ان التركيب اعور عين اليمنى كما في الرواية
السابقة وليس كذلك بل هو من اضافة الصفة المشبهة
الى فاعلها مثل الحسن وجهه فليتامل وروى الاصيلي عينه
بالرفع قال الحافظ العسقلاني كانه وقف على وصفه
بانه اعور وابتدأ الخبر عن صفة عينه فقال عينه اليمنى كانه
كذا وابرز الضمير قال وفيه نظر لانه يصير كانه قال عينه كان
عينه اه انتهى ويجوز ان يكون عينه بدلا من قوله اعور ويجوز ايضا
ان يكون ارتفاعه على انه مبتدا خبره محذوف تقديره عينه
اليمنى عوراء ويكون هذه الجملة صفة كاشفة لقوله اعور
كان عينه عنبة طافئة هكذا في رواية الاكثر على ان عينه
نصب اسم كان وقوله عنبة خبره وهو بكسر العين وفتح
النون والباء الموحدة وطافئة صفتها اى مرتفعة
وعند الاصيلي كان عينه طافئة ويروى كان عنبةً
طافئةً بالنصب على انه اسم كان والخبر محذوف تقديره
كان في وجهه عنبةً طافئةً والخبر مقدم على الاسم كما في قوله
ان محلا وان مرتحلا اى ان لنا محلا وان لنا مرتحلا ويروى كان

قال اى الحافظ العسقلاني ص

اهـ
وان في السفر اذ مضوا مهلا
ص

عنبسة طائفة بتخفيف كان فقلت من هذا قالوا هذا
الدجال قال الحافظ العقلاني وفيه دلالة على ان قوله صلى
الله عليه وسلم ان الدجال لا يدخل المدينة ولا مكة اي في زمن
خروجه ولم يرد بذلك نفي دخوله في الزمن الماضي واقرب
الناس به شبها ابن قطن قدم ضبطه ونسبه قال الزهري
اي بالاسناد المذكور رجل اي ابن قطن رجل من خزاعة
هلك في الجاهلية وخزاعة بضم الخاء المعجمة وتخفيف
الزاي وبالعين المهملة قبيلة بني ربيعة قيل لهم خزاعة لانهم
تخزعوا من بني مازن بن الازد في اقبالهم معهم من اليمن اي
انقطعوا عنهم والحديث من افراد البخاري ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا
شعيب عن الزهري انه قال اخبرني ابو سلمة اي ابن
عبد الرحمن بن عوف ان ابا هريرة رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا اولى
الناس بابن مريم وفي رواية عبد الرحمن بن ابي عمرة
عن ابي هريرة رضي الله عنه بعيسى بن مريم في الدنيا
والاخرة اي اخص الناس به واقربهم اليه لانه بشر بانه
ياتي من بعده اسمه احمد وقيل لانه لا نبي بينهما قال الكرماني
التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله تعالى ان اولى الناس
بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي ان الحديث وارد في كونه
صلى الله عليه وسلم متبوعا والآية واردة في كونه تابعا ولا
الفضل تابعا ومتبوعا وقال الحافظ العقلاني مساق الحديث
كمساق الآية والدليل على هذه التفرقة والحق انه لا منافاة
ليحتاج الى الجمع فلما انه اولى الناس بابراهيم كذلك هو اولى الناس
بعيسى وذاك من جهة قوة الاقتداء به وهذا من جهة قرب العهد به
والله تعالى اعلم والانبياء اولاد علات وفي رواية
عبد الرحمن المذكورة والانبياء اخوة لعلات والعلات
بفتح

ث والجاهلية هي الحال التي
كانت عليها العرب قبل
الاسلام من الجهل بالله
ورسوله وشرائع الدين
والمفاخرة بالانساب
والكبر والتجبر وغير ذلك
ح

ح وما قال ان بينهما خالد
بن سنان لاعتبار به
ح

بفتح العين المهملة وتشديد اللام وآخره تاء مثناة من فوق
الضرائر واصلان من تزوج امراة ثم تزوج اخرى كانه علل
منهما والعلل الشرب بعد الشرب يقال علل بعد نهل واولاد
العلات الاخوة من الاب وامهاتهم شتى وقد بينه في رواية
عبد الرحمن فقال امهاتهم شتى ودينهم واحد وهو من باب التفنن
كقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير منوعا ومعنى الحديث ان اصل دينهم واحد
وهو التوحيد وان اختلف فروع الشرائع يعني انهم متفقون
فيما يتعلق بالاعتقاديات المسماة باصول الدين كالتوحيد
وسائر مسائل علم الكلام مختلفون فيما يتعلق بالعمليات
وهي الفقهيات هذا وان الاخوة لام فقط فيقال لهم بنو
الاخياف والاخوة لابوين يقال لهم بنو الاعيان
ليس بيني وبينه نبي اورده كالشاهد لقوله انا اولى الناس
بابن مريم وفي رواية عبد الرحمن بن آدم وانا اولى الناس بعيسى
لانه لم يكن بيني وبينه نبي واستدل به على انه لم يبعث بعد عيسى
عليه السلام احد الا نبينا صلى الله عليه وسلم وليس الاستدلال به
قويا لانه ورد ان الرسل الثلثمائة الذين ارسلوا الى اصحاب
القرية المذكورة في سورة يس كانوا من اتباع عيسى وان حبيب
وخالد بن سنان كانا نبيين وكانا بعد عيسى عليه السلام واجيب
ان هذا الحديث يضعف ما ورد في ذلك فانه صحيح بلا تردد
وفي غيره مقال ويمكن ان يقال المراد انه لم يبعث بعد عيسى
عليه السلام نبي بشريعة مستقلة وانما بعث بعده من بعث
بتقرير شريعة عيسى عليه السلام ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ
من قوله ابن مريم حدثنا محمد بن سنان بكسر السين
المهملة وتخفيف النون الاولى ابو بكر الباهلي البصري قال
اخبرنا فليح بضم الفاء وفتح اللام واخره حاء مهملة مصغرا
بن سليمن وفليح لقبه واسمه عبد الملك قال اخبرنا هلال بن علي

ح وقال التهذيب هما اخوان
من علة وهما ان علة وهم
منوا علة وهم من علات
وفي المحكم جمع العلة
العلائل ح

ح قيل ح

ابى ابن اساقة عن عبد الرحمن بن ابى عمرة واسم ابى عمرة
بشير بن عمرو بن محصن قتل مع على رضى الله عنه يوم صفين
وله صحبة عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بعيسى بن مريم فى
الدنيا والاخرة الانبياء اخوة لعلات امهاتهم
شتى ودينهم واحد اى التوحيد دون الفروع للاختلاف
فيها قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ويقال
دينهم اى اصول الدين واصول الطاعة واحد والكميات
والكيفيات فى الطاعة مختلفة وهذا طريق آخر فى حديث
ابى هريرة رضى الله عنه السابق وقال ابرهيم بن طهمان
بفتح المهملة واسكان الحاء عن موسى بن عقبة عن صفوان
بن سليم بضم المهملة عن عطاء بن يسار عن ابى هريرة
رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا طريق آخر معلق فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه المذكور
وصله النسائى عن احمد بن حفص بن عبد الله النيسابورى
عن ابيه عن ابرهيم واحمد هذا من شيوخ البخارى
حدثنا عبد الله بن محمد هو المعروف بالمسندى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن همام بتشديد
الميم هو ابن منبه عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال بينا عيسى رجلا يسرق فقاله
سرقت قال القرطبى ظاهر هذا انه اخبر جازم بما فعل الرجل
من السرقة لانه رآه انه اخذ مالا من حرز فى خفية وقيل يحتمل
ان يكون مستفهما عن تحقيق ذلك فحذف همزة الاستفهام
وقال اليعنى رايت فى بعض النسخ اسرقت بهمزة الاستفهام
ورد بانه بعيد مع جزم النبى صلى الله عليه وسلم بان عيسى عليه السلام
راى رجلا يسرق وقيل يحتمل حمل الاخذ هذا الرجل بوجه من الوجوه
ورد بالجزم المذكور ايضا قال كلا نفى السرقة ثم اكده بقوله والذى

ويمكن ان يأول بانه رآه
يسرق فى نفسه

واخرج نعيم بن حماد عن ابن مسعود رضى الله عنه قال اذا انقطعت التجارات
والطرق وكثرت الفتن خرج سبعة نفر علماء من افاضل شتى على غير ميعاد ينابيع لكل
رجل منهم ثلثمائة وبضعة رجالا حتى يجتمعوا بمكة فيلتقى السبعة فيقول بعضهم لبعض
ما جاء بكم فيقولون جئنا فى طلب هذا الرجل الذى ينبغى ان يكشف على يديه هذه
الفتن ويفتح القسطنطينية فتعرفناه باسمه واسم ابيه فيتفق السبعة على
ذلك فيطلبونه فيصيبونه بمكة فيقولون له انت فلان بن فلان فيقول بل انا رجل
من الانصار حتى يقلت منهم فيصفونه لاهل الخبر منه والمعرفة فيقال هو صاحبكم الذى
تطلبون وقد لحق بالمدينة فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم الى مكة فيطلبونه بمكة فيصيبونه
فيقولون له انت فلان بن فلان وانك فلانة ابنة فلان وفيك آية كذا وكذا وقد
افلت منا مرة فقد يدرك نبايعك فيقول لست بصاحبكم حتى يقلت منهم فيطلبونه
فيخالفهم الى مكة فيصيبونه بمكة عند الركن ويقولون له اثمنا عليك ودماؤنا فى عنقك
ان لم تقد يدك نبايعك هذا عسكر السفيانى قد توجه فى طلبنا فيهم رجل من حرام فيجلس
بين الركن والمقام فتقد يده فيبايع له فيلقى الله تعالى محبته فى صدور الناس فيسير مع قوم
اسد بالنهار رهبان بالليل واخرج ايضا نعيم بن حماد عن ابى الطفيل ان النبى صلى الله
عليه وسلم وصف المهدى فوصف تقلقل لسانه وضرب فخذه اليسرى بيده اليمنى اذا
ابطأ عليه الكلام اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى واخرج ايضا نعيم بن حماد عن على رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المهدى رجل من عترتى يقاتل على سنتى كما قاتلت على الوحى
واخرج ايضا عن كعب قال قتادة المهدى خير الناس واهل نصرته وبيعته من اهل الكوفة
واليمن وابدال الشام ومقدمته جبريل وساقته ميكائيل محبوب فى الخلائق يطفئ الله به
الفتنة العمياء وتامن الارض حتى ان المراة لتحج فى خمس ستة ما معها رجل لا تتقى شيئا الا
الله يعطى الارض نباتها والسماء بركتها واخرج ايضا عن كعب قال انى اجد المهدى
مكتوبا فى اسفار الانبياء بانى عمله ظلم ولا عيب وروى ابو داود والحاكم عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال المهدى منى اجلى الجبهة واقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا
وظلما يملك سبع سنين الحديث قوله يملك سبع سنين اى قبل نزول عيسى عليه السلام اذ بعده
ينتقل اليه الاحكام سواء كان المهدى موجودا فى عالم الحيوة او مفقودا بالممات اذ لا شك ان عيسى
عليه السلام بعد نزوله لم ينسخ عنه خلعة النبوة وان كان يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
من المشرب الورد ساذهب المهدى
وروى فى حلية المهدى انه اسمر اللون كث اللحية اكحل براق الثنايا فى خده خال
واختلفوا فى مدة عمره
فقيل يعيش سبع سنين وقيل تسعا وقيل عشرين وقيل اربعين

روى الروياني عن حذيفة وصححه الحافظ ابن العربي المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدري
وروى ابو داود وابن ماجة والحاكم بسند صحيح عن ام سلمة رضي الله عنها المهدي من عترتي
من ولد فاطمة واختلف في انه من نسل اي الحسنين والراجح ان اباه حسني وامه حسينية
واخرج ابو داود وغيره عن علي رضي الله عنه انه نظر الى ابنه الحسن فقال ان ابني هذا
سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم وسيخرج رجل من صلبه يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق
واخرج نعيم بن حماد وشيوخ البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال يخرج
رجل من ولد الحسن من قبل المشرق فلو استقبلته الجبال لهدمها واتخذ فيها طرقا وروى
الطبراني وابو نعيم عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها
والذي بعثني بالحق ان منهما يعني من الحسن والحسين رضي الله عنهما مهدي هذه الامة وقد ورد
ايضا المهدي من اولاد العباس عمي رواه الدارقطني في الافراد عن علي رضي الله عنه
واخرج ابو نعيم وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما يخرج المهدي وعلى راسه ملك ينادي ان المهدي
هذا فاتبعوه وهذا يدل على بنائه ورفعة منزلته واخرج الطبراني في الاوسط وابو نعيم عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه يخرج رجل من اهل بيتي يقول بسنتي وينزل الله القطر من السماء
وتخرج الارض نباتها ويملأ الارض منه قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعيش على هذه الامة
سبع سنين وينزل بيت المقدس واخرج الدارقطني في سننه عن محمد بن علي قال ان المهدي منا
اهل البيت يصلحه الله في ليلة كما تصلح امر المرأة في ليلة وتكشف
الشمس في النصف منه واخرج الروياني في مسنده وابو نعيم عن حذيفة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم اسرائيلي
على خده الايمن خال كانه كوكب دري يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى في خلافته اهل
الارض واهل السماء والطير في الجو وفي رواية ابن ابي شيبة واخرج نعيم بن حماد
عن ابي جعفر قال يظهر المهدي بمكة عند العشاء ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه
وسيفه فاذا صلى العشاء نادى بامر على صوته يقول اذكركم الله ايها الناس ومقامكم بين يدي
ربكم فقد بعث الانبياء وانزل الكتب وامركم ان لا تشركوا به شيئا وان تحافظوا على طاعته
وطاعة رسوله وان تحيوا ما احيى القرآن وان تميتوا ما اماته وتكونوا اعوانا على الهدى
وموازرا على التقوى فان الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها وآذنت بالانصراف عن اعجالها
فاني ادعوكم الى الله والى رسوله والعمل بكتابه واماتة الباطل واحياء السنة فيظهر في ثلاثة
وثلثمائة عشر رجلا عدد اهل بدر على غير ميعاد رهبان بالليل اسد بالنهار فيفتح الله للمهدي ارض
الحجاز ويخرج ممكان في السجن من بني هاشم ويملك الجزيرة كلها ويفتح له البلدان ويفتح الله على يديه
القسطنطينية

والذي لا اله الا هو هكذا في رواية الكشميهني وفي رواية
غيره والذي لا اله الا الله وفي رواية ابن طهمان عند النسائي
قال لا والذي لا اله الا هو فقال عيسى آمنت بالله قال
القاضي عياض اي صدقت من حلف بالله وكذبت ناظرك
فيكون الاخذ المذكور سرقة فانه يحتمل ان يكون اخذ بالله
فيه حق او ما اذن له صاحبه في اخذه او اخذه لينقله وينظر
فيه ولم يقصد الغصب والاستيلاء وقال ابن التين
قال عيسى عليه السلام ذلك على المبالغة في تصديق الحالف
واما قوله وكذبت عيني فلم يرد به حقيقة التكذيب وانما
اراد كذبت عيني في غير هذا قاله ابن الجوزي وفيه بعد
وقيل انه اراد بالتصديق والتكذيب ظاهر الحكم لا باطن
الامر والا فالمشاهدة اعلى اليقين فكيف يكذب عينه ويصدق
قول المدعي ويحتمل ان يكون راى ما تدعيه الى الشيء فظن انه
سرقه ولما حلف ارجع عن ظنه وقد استدل به على درء
الحد بالشبهة وعلى منع القضاء بالعلم والراجح عند المالكية
والحنابلة منعه مطلقا وعند الشافعية جوازه الا في الحدود
وهذه الصورة من ذلك ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه مسلم في الفضائل حدثنا الحميدي هو عبد الله
بن الزبير بن عيسى ونسبته الى احد اجداده قال اخبرنا
سفيان هو ابن عيينة قال سمعت الزهري يقول
اخبرني عبيد الله بن عبد الله اي ابن عتبة بن مسعود
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سمع عمر اي ابن الخطاب
رضي الله عنه تقدم في رواية الصحابي عن الصحابي يقول وهو
على المنبر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تطروني
بضم التاء وفتح الطاء آخره وهو المدح بالباطل يقال اطريت فلانا
اذا مدحته فافرطت في مدحه وقيل الاطراء مجاوزة الحد في
المدح والكذب فيه وهو قريب من المعنى الاول كما اطرت

وفي رواية وكذبت عيني وفي رواية مسلم وكذبت نفسي وفي رواية ابن طهمان وكذب بصري ص

النصارى ابن مريم وذلك انهم اتخذوه الهاً حيث
قالوا ان الله هو المسيح بن مريم ودعوه ولداً لله تعالى
وقالوا المسيح ابن الله سبحانه وتعالى عما يشركون وذلك
مزاحهم في مدحه فانما انا عبده فقولوا عبد الله ورسوله
وهذا المعنى والله اعلم هضم نفسه في قوله لا تفضلوني على
يونس بن متى شفقاً ان يطروه ويقولوا فيه باطلاً
ومطابقته للترجمة في قوله ان مريم وهو طرف من حديث
السقيفة وقد ساقه البخاري مطولاً في كتاب المحاربين
وذكر منه قطعاً متفرقة فيما مضى وأخرجه الترمذي في الشمائل
حدثنا محمد بن مقاتل قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك
قال اخبرنا صالح بن حي هو صالح بن صالح بن مسلم بن حيان
الهمداني ان رجلاً من اهل خراسان وهو الاقليم العظيم
المعروف موطن الكثير من علماء المسلمين قال للشعبي
ويروى سأل الشعبي وهو عامر بن شراحيل والسؤال فيه
مخروف وقد تبينه في رواية حيان بن موسى عن ابن المبارك
فقال ان رجلاً من اهل خراسان قال للشعبي انا نقول عندنا
ان الرجل اذا اعتق امة ولده ثم تزوجها فهو كالراكب بدنته
فقال الشعبي اخبرني ابو بردة بضم الموحدة واسمه
الحارث وقيل غير ذلك عن ابي موسى الاشعري
عبد الله بن قيس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ادب الرجل امته فاحسن تاديبها
وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها كان
له اجران واذا آمن بعيسى ثم آمن بي فله اجران
والعبد اذا اتقى ربه واطاع مواليه فله اجران وتطابقه
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر في كتاب العلم في باب تعليم
الرجل امته ومر في العتق والجهاد ومضى الكلام فيه مستوفى
حدثنا محمد بن يوسف قال اخبرنا سفيان عن المغيرة بن
النعمان

النعمان النخعي الكوفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحشرون حفاة عراة غرلاً هو جمع الاغرل وهو الاقلف
اي غير المختون ثم قرأ كما بدانا اول خلق نعيده وعداً
علينا انا كنا فاعلين فاول من يكسى ابرهيم ثم يؤخذ
برجال من اصحابي ذات اليمين وذات الشمال فاقول اصحابي
اي هؤلاء اصحابي وهو اشارة الى الذين هم في جهة الشمال
اي طريق جهنم وقال الكرماني او معناه انهم يؤخذون من الطرفين
ويشدون من جهة اليمين والشمال بحيث لا يتيسر كونهم يمينا
ولا شمالاً فيقال انهم لن يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ
فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم وكنت
عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت
الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وقد
مضى الحديث في باب قول الله تعالى واتخذ الله ابرهيم خليلاً
ومضى الكلام فيه هناك مستوفى والغرض من ذكره هنا ذكر عيسى
بن مريم عليهما السلام قال محمد بن يوسف الفربري احد رواة
الصحيح هو ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري ذكر عن ابي عبد الله
هو البخاري عن قبيصة هو ابن عقبة احد شيوخ البخاري
انه قال هم المرتدون الذين ارتدوا على عهد ابي بكر
فقاتلهم ابو بكر رضي الله عنه يعني انه حمل قوله من اصحابي
على انه باعتبار ما كان قبل الردة لانهم ماتوا على ذلك ولا شك
ان من ارتد سلب اسم الصحبة عنه لانها نسبة شريفة اسلامية
فلا يستحقها من ارتد بعد ان اتصف بها وهذا التعليق
اسنده الاسمعيلي عن ابرهيم بن موسى الجرجاني عن اسحق
عن قبيصة عن سفيان الثوري عن المغيرة عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين

باب نزول عيسى بن مريم

عليهما السلام يعني في آخر الزمان كذا وقع بلفظ باب في رواية الاكثرين وسقط لفظ باب في رواية ابي ذر حدثنا اسحق هو ابن راهويه كذا جزم به الحافظ العسقلاني وان جوز ابو علي الجياني ان يكون هو ابن راهويه وان يكون ابن منصور قال وانما جزمت بذلك لتعبيره بقوله اخبرنا يعقوب بن ابرهيم فانه عرف بالاستقراء من عادته انه لا يقول الا اخبرنا ولا يقول حدثنا وقد اخرج ابو نعيم في المستخرج هذا الحديث من مسند اسحق بن راهويه وقال اخرجه البخاري عن اسحق اخبرنا يعقوب بن ابرهيم اي ابن سعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال اخبرنا ابي هو ابرهيم بن سعد المذكور عن صالح هو ابن كيسان مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز عن ابن شهاب الزهري ان سعيد بن المسيب سمع ابا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده فيه الحلف في الخبر مبالغة في تاكيده ليوشكن بكسر الشين المعجمة اي ليقربن اي لا بد من ذلك سريعا ان ينزل فيكم اي في هذه الامة فانه خطاب لبعض الامة ممن لا يدرك نزوله ابن مريم حكما عدلا اي حاكما بهذه الشريعة فان هذه الشريعة باقية لا تنسخ بل يكون عيسى عليه السلام حاكما من حكام هذه الامة وفي رواية الليث عن ابن شهاب عند مسلم حكما مقسطا وكذا في طريق ابن عيينة عن ابن شهاب اماما مقسطا والمقسط العادل بخلاف القاسط فانه الجائر فيكسر الصليب ويقتل الخنزير اي يبطل دين النصرانية بان يكسر الصليب حقيقة ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه ويستفاد منه تحريم اقتناء الخنزير وتحريم اكله وانه نجس لان الشيء المنتفع به لا يشرع اتلافه وقد تقدم ذكر شيء من ذلك في اوائل البيوع

البيوع ووقع في رواية الطبراني في الاوسط من طريق ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقر القرد زاد فيه القرد واسناده لا باس به وعلى هذا فلا يصح الاستدلال به على نجاسة عين الخنزير لان القرد ليس بنجس العين اتفاقا ويستفاد منه ايضا تغيير المنكرات وكسر آلة الباطل ووقع في رواية عطاء بن ميناء عن ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم وليذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد ويضع الجزية هذه رواية الكشميهني وفي رواية غيره ويضع الحرب والمعنى ان الدين يصير واحدا الا ان عيسى عليه السلام لا يقبل الا الاسلام فلا يبقى احد من اهل الذمة يؤدي الجزية وقيل معناه ان المال يكثر حتى لا يبقى من يمكن صرف الجزية اليه فتترك الجزية استغناء عنها وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد بوضع الجزية تقريرها على الكفار من غير محاباة ويكون كثرة المال بسبب ذلك وتعقبه النووي وقال الصواب ان عيسى عليه السلام لا يقبل الا الاسلام قال النووي ومعنى منع عيسى عليه السلام الجزية مع انها مشروعة في هذه الشريعة ان كونها مشروعة في هذه الشريعة مقيدة بنزول عيسى عليه السلام لما دل عليه هذا الخبر وليس عيسى بناسخ حكم الجزية بل نبينا صلى الله عليه وسلم هو المبين للنسخ بقوله هذا وقال ابن بطال وانما قبلنا الجزية قبل نزول عيسى عليه السلام للحاجة الى المال بخلاف زمن عيسى عليه السلام فانه لا يحتاج فيه الى المال فان المال في زمنه يكثر حتى لا يقبله احد قال ويحتمل ان يقال ان مشروعية قبولها من اليهود والنصارى لما في ايديهم من شبهة الكتاب وتعلقهم بشرع قديم بزعمهم فاذا نزل عيسى عليه السلام زالت شبهتهم بالكلية بحصول معاينته فيصيرون كعبدة الاوثان في انقطاع حجتهم وانكشاف امرهم فناسب ان يعاملوا معاملتهم

من السماء الى الارض

صح

وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة

رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول لينزلن ابن مريم

على ان الى ان يحكم

عليه السلام

وان ينبغي لكم ان لا

عليه السلام

عليهما السلام

عليه السلام

عليه السلام

عليه

في عدم قبول الجزية منهم والله تعالى اعلم **ويفيض المال** بفتح اوله وكسر الفاء وبالضاد المعجمة اى يكثر **حتى لا يقبله احد** وفي رواية عطاء بن منبا **وليدعون الى المال فلا يقبله احد** وسبب كثرة المال نزول البركات وتوالي الخيرات بسبب العدل وعدم الظلم وحينئذ تخرج الارض كنوزها وتقل الرغبات في اقتناء المال لعلمهم بقرب الساعة وقد روى الطبراني في الكبير والاوسط واسناد الكبير حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم من امام عادل افضل من عبادة ستين سنة وحيا يقام في الارض سجعة ازكى فيها من مطر اربعين صباحا وروى الاصبهاني من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها ويا ابا هريرة جور ساعة في حكم اشد واعظم عند الله عز وجل من معاصي ستين سنة وروى ابن ماجة والبزار واللفظ له عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السلطان ظل الله في الارض ياوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وكان على الرعية الشكر وان جار او حاف او ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر **حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها** لانهم حينئذ لا يتقربون الى الله تعالى الا بالعبادات لا بالتصدق بالمال فان قيل السجدة الواحدة دائما خير من الدنيا وما فيها لان ثواب الآخرة خير وابقى فالجواب ان الغرض انها خير من كل مال الدنيا او حينئذ لا يتقرب الى الله تعالى بالمال وقال التوربشتي يعني ان الناس يرغبون عن الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة احب اليهم من الدنيا وما فيها وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن ابي حفصة عن الزهري بالاسناد في هذا الحديث حتى تكون السجدة الواحدة لله رب العالمين **ثم يقول ابو هريرة** هو موصول بالاسناد المذكور **واقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به**

في اصله فاض الماء اذا كثر ص

به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا قال ابن الجوزي انما تلا ابو هريرة رضي الله عنه هذه الآية للاشارة الى مناسبتها للقول حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها فانه يشير بذلك الى صلاح الناس وشدة ايمانهم واقبالهم على الخير فهم لذلك يؤثرون الركعة الواحدة على جميع الدنيا والسجدة تطلق ويراد بها الركعة وقال القرطبي معنى الحديث ان الصلوة حينئذ تكون افضل من الصدقة لكثرة المال اذ ذاك وعدم الانتفاع به حتى لا يقبله احد ثم هذه الآية في اواخر سورة النساء قال الله تعالى **وان من اهل الكتاب** كلمة ان نافية **الا ليؤمنن به قبل موته** جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به ونحوه وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى عليه السلام وبانه عبد الله ورسوله يعني اذا عاين قبل ان تزهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف فعلى هذا الضمير الاول لعيسى عليه السلام والثاني للمحذوف المقدر وقد روى ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يموت يهودي ولا نصراني حتى يؤمن بعيسى عليه السلام فقال له عكرمة ارايت ان اتاه رجل وضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يحرك شفتيه بالايمان بعيسى عليه السلام قال وان خر من فوق بيت او احترق او اكله السبع قال يتكلم به في الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به وفي رواية فقال له عكرمة ارايت ان خر من بيت او احترق او اكله السبع قال لا يموت حتى يحرك شفتيه بالايمان بعيسى عليه السلام وفي اسناده ضعيف وفيه ضعف ورجح جماعة ذلك المذهب بقراءة ابي بن كعب رضي الله عنه الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون على معنى وان منهم احدا الا سيؤمنون به

وهذا هو قول بعض اهل التفسير ص

والمعنى على هذا وان منهم احدا الا ليؤمنن بعيسى قبل موت
عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله وقول
ابي هريرة رضي الله عنه واقرؤا ان شئتم هذه الآية مصير
منه اليه وبهذا جزم ابن عباس رضي الله عنه فيما رواه
ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عنه باسناد صحيح ومن
طريق ابي رجاء عن الحسن قال قبل موت عيسى والله انه
الآن لحي ولكن اذا انزل آمنوا به اجمعون وذهب اليه
اكثر اهل العلم ورجحه ابن جرير وغيره وقد روى انه
ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به حتى يكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام
ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة حتى
ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع
الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض
اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه
وقال الزمخشري ويجوز ان يراد انه لا يبقى احد من جميع اهل
الكتاب الا ليؤمنن به على ان الله يحييهم في قبورهم في ذلك
الزمان ويعلمهم نزوله وما انزل له ويؤمنون به حين لا ينفعهم
ايمانهم وقيل الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى
الله عليه وسلم وفي موته يرجع الى الكتابي على القولين والله اعلم
ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود
بالتكذيب وعلى النصارى بانهم غلوا في الدين قال العلماء
الحكمة في نزول عيسى عليه السلام دون غيره من الانبياء الرد
على اليهود في زعمهم الباطل انهم قتلوه وصلبوه فبتين الله
تعالى كذبهم وانه هو الذي يقتلهم ويقال الحكمة في نزوله
دنو اجله ليدفن في الارض اذ ليس المخلوق من التراب ان يموت
في غيرها وقيل انه دعا الله تعالى لما رأى صفة محمد صلى الله
عليه وسلم وامته ان يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وابقاه

قبل موتهم لان احدا يصلح للجمع وعن شهر بن حوشب قال قال
لي الحجاج آية ما قرأتها الا تخالج في نفسي شئ منها يعني هذه
الآية وقال اتى اوتي الاسير من اليهود والنصارى فاضرب
عنقه فلما اسمع منه ذلك فقلت ان اليهودي اذا حضره
الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو الله اتاك
عيسى نبيا فكذبت به فيقول آمنت انه عبد نبي وتقول للنصراني
اتاك عيسى نبيا فزعمت انه الله وابن الله فيؤمن انه عبد الله
ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال وكان شكنا فاستوى
جالسا فنظر الي وقال ممن قلت حدثني محمد بن علي ابن الحنفية
فاخذ تلك الارض بقضيبه ثم قال لقد اخذتها من عين
صافية او من معدنها قال الكلبي فقلت له ما اردت الى ان تقول
حدثني محمد بن علي ابن الحنفية قال اردت ان اغيظه يعني بزيادة
اسم على لانه مشهور بابن الحنفية هذا وكان الحجاج عالما من قبل
معاوية معاديا لعلي رضي الله عنه وكان محمد بن علي مشهورا بابن
الحنفية فزاد اسم علي في هذا ليغيظ الحجاج به وقال النووي
معنى الآية على هذا ليس من اهل الكتاب احد تحضره الموت
الا آمن عند المعاينة قبل خروج روحه بعيسى وانه عبد الله وابن
امته ولكن لا ينفعه هذا الايمان في تلك الحالة كما قال تعالى
وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الآن قال وهذا المذهب اظهر يعني من
المذهب الآتي لانه يخص الكتابي الذي يدرك نزول عيسى وظاهر
القرآن عمومه في كل كتابي في زمن نزول عيسى وقبله فان قيل ما
فائدة الاخبار بايمانهم بعيسى عليه السلام قبل موتهم فالجواب ان
هذا كالوعيد لهم وليكون علمهم بانه لا بد لهم من الايمان به عن قريب
عند المعاينة وان ذلك لا ينفعهم بعثا لهم وتحريضا على معالجة
الايمان به في اوان الانتفاع به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم
ايمانهم والله تعالى اعلم وقيل الضمير في الآية لعيسى عليه السلام
والمعنى

العلم وجلا الناس عنه فينزل وقد علم بما عند الله في السماء ما يحتاج
اليه من علم هذه الشريعة للحكم بين الناس والعمل به في نفسه
فيجتمع المؤمنون ويحكمونه على انفسهم او لا يصلح لذلك
غيره وقد ذهب قوم الى ان نزوله يرتفع التكليف
لئلا يكون رسولا الى اهل ذلك الزمان بامرهم وينهاهم وهو
مردود لانه لا ينزل بشريعة متجددة بل ينزل على شريعتنا
صلى الله عليه وسلم ويكون من اتباعه تتمة وروى احمد ومسلم
من طريق حنظلة بن علي الاسلمي عن ابي هريرة رضي الله عنه
ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجا او معتمرا او ليثنينهما
رواية لاحمد من هذا الوجه ينزل عيسى فيقتل الخنزير ويكسر
الصليب ويجمع له الصلوة ويعطى المال حتى لا يقبل ويضع
الخراج وينزل الروحاء فيحج منها او يعتمر او يجمعهما وقال ابو هريرة
رضي الله عنه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به الآية
قال حنظلة قال ابو هريرة يؤمن به قبل موت عيسى عليه السلام
حدثنا ابن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير ابو زكريا المخزومي
المصري قال اخبرنا الليث اي ابن سعد عن يونس هو
ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن نافع مولى
ابي قتادة الانصاري هو ابو محمد بن عياش الاقرع
وقال ابن حبان هو مولى احراة من غفار وقيل له مولى ابي قتادة
لملازمته له وليس له عن ابي هريرة رضي الله عنه في الصحيح
سوى هذا الحديث الواحد ان اباهريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم
اذا نزل فيكم ابن مريم سقط لفظ فيكم في رواية ابي ذر
وكيفية نزوله على ما روى انه ينزل وعليه ثوبان ممصران
كذا رواه احمد وابو داود وعن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا
والممصر من الثياب التي فيها صفرة خفيفة وفي كتاب الفتن
لابي نعيم ينزل عند القنطرة البيضاء على باب دمشق الشرقي

في الحديث

حتى ينزل في آخر الزمان مجددا لامر الاسلام فيوافق خروج
الدجال فيقتله وقيل نزوله لتكذيب النصارى واظهار
زيفهم في دعواهم الاباطيل وقتلهم وقيل ان خصوصيته
بالامور المذكورة لقوله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس
بابن مريم ليس بيني وبينه نبي فهو اقرب اليه فخصه في الزمان
فهو اولى بذلك قال الحافظ العسقلاني والاول اوجه
والله تعالى اعلم وروى مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما
في مدة اقامة عيسى عليه السلام بالارض بعد نزوله انها
سبع سنين وروى نعيم بن حماد في كتاب الفتن من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما ان عيسى عليه السلام اذ ذاك يتزوج
في الارض ويقيم بها تسع عشرة سنة وباسناد فيه مبهم
عن ابي هريرة رضي الله عنه يقيم بها اربعين سنة وروى
احمد وابو داود باسناد صحيح من طريق عبد الرحمن بن آدم
عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا مثله وفي هذا الحديث ينزل
عيسى عليه ثوبان ممصران فيدق الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام ويهلك الله في
زمانه الملل كلها الا الاسلام وتقع الامنة في الارض الحديث
وعن كعب يمكث فيهم عيسى اربعا وعشرين سنة منها عشر
حج يبشر المؤمنين بدرجاتهم في الجنة وفي لفظ اربعين سنة
وعن ابن عباس يتزوج الى قوم شعيب وهو ختن موسى عليه
السلام وهم جذام فيولد له فيهم ويقيم تسع عشرة سنة لا يكون
امير ولا شرطي ولا ملك وعن يزيد بن ابي حبيب يتزوج امراة
في الارض ليعلم الناس انه ليس بملك وقيل يتزوج ويولد له
ويمكث خمسا واربعين سنة ويدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل يدفن في الارض المقدسة وهو غريب وفي حديث عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما يمكث في الارض سبعا ويولد له ولدان محمد
وموسى وليس في ايامه امام ولا حاضن ولا مفت وقد قبض الله

العلم

تحمله غامة واضعا يديه على منكبي ملكين عليه ثيابان اذا
اكت راسه يقطر منه مآء كاللآل فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا
مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد
فيقتله ثم ياتي عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم
ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى
اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور
ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله من كل حدب ينسلون
فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول
لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون
رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله
عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى
كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا
يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله
عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم
فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا
وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك
وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها
ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس
واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي
الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذ
تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس
يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وهذا حديث غريب
جدا وفي اسناده ضعف ومخالفة لما تقدم من الاحاديث الصحيحة
انه لا يبقى على وجه الارض احد في زمن عيسى عليه السلام غير
المؤمنين وانه يموت في زمانه وانه يدفن في حجرته صلى الله عليه
وسلم وانه يحج البيت العتيق هو وأصحابه وانه يمكث في الارض
بعد نزوله اربعين سنة كما ثبت ذلك في الصحيح والله اعلم

واما منكم قيل معناه يصلي معكم بالجماعة والامام من
هذه الامة وقيل وضع المظهر موضع المضمر تعظيما له وتربية
للمهابة يعني هو منكم والغرض انه خليفتكم وعلى دينكم كما تقول
لولد زيد والدك بالمرك بكذا ولا تقول لهوا او فلان يأمرك
وقال ابو ذر الهروي شنا الجوزقي عن بعض المتقدمين قال
معنى قوله واما منكم يعني انه يحكم بالقرآن لا بالانجيل وقال
العيني لا انجيل ليس فيه حكم فلا حاجة الى قوله الا بالانجيل وقال
ابن التين معنى قوله واما منكم ان الشريعة المحمدية متصلة
الى يوم القيمة وان في كل قرن طائفة من اهل العلم وهذا او الذي
قبله لا يبين كون عيسى عليه السلام اذا نزل يكون اماما او مأموما
وعلى تقدير ان يكون اماما فمعناه انه يصير معكم بالجماعة من هذه الامة

وقال

وقال الطيبي المعنى يؤمكم عيسى حال كونه في زمنكم قال الحافظ
العسقلاني ويعكر عليه قوله في حديث آخر عند مسلم فيقال
له صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة لهذه
الامة وقال ابن الجوزي لو تقدم عيسى عليه السلام اماما
لوقع في النفس اشكال ويقبل امراه تقدم نائبا او مبتدئا
شرعا فيصلي بامو الفلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله
صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي انتهى وفي صلوة عيسى عليه
السلام خلف رجل من هذه الامة مع كونه في آخر الزمان
وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الاقوال ان الارض
لا تخلو عن قائم لله بحجة والله تعالى اعلم **تابعه** اي تابع
يونس **عقيل** اي ابن خالد **والاوزاعي** هو عبد الرحمن
بن عمرو والاوزاعي كلاهما عن ابن شهاب في رواية هذا الحديث
فاما متابعة عقيل فوصلها ابن منده في كتاب الايمان من
طريق الليث عنه ولفظه مثل رواية ابي ذر سواء واما
متابعة الاوزاعي فقد وصلها ابن منده ايضا وابن حبان
والبيهقي في البعث وابن الاعرابي في معجمه من طرق عنه ولفظه
مثل رواية يونس وقد اخرجه مسلم من طريق ابن ابي ذئب
عن ابن شهاب بلفظ وامامكم منكم قال الوليد بن مسلم
فقلت لابن ابي ذئب ان الاوزاعي حدثنا عن الزهري فقال
وامامكم منكم فقال ابن ابي ذئب ما تدري ما امامكم منكم قلت
تخبرني قال فامكم بكتاب ربكم واخرجه مسلم من رواية ابن اخي
الزهري عن عمه بلفظ كيف بكم اذا نزل فيكم ابن مريم
فامكم منكم

ماذكر عن بني اسرائيل اي عن ذريته من العجائب والغرائب واسرائيل هو لقب
يعقوب عليه السلام واصل تسمية يعقوب عليه السلام
باسرائيل ما ذكره السدي ان اسحق ابا يعقوب عليهما السلام
كان قد تزوج رفقا بنت بثويل بن ناحور بن آزر بن ابرهيم عليه السلام

فامكم منكم

وهو بالصاد المهملة صفة لابنه
اي تقبل عبادته ويقال الصفو
الخلص

فولدت لاسحق عيصو ويعقوب بعد ما مضى من عمره ستون سنة
ولها قصة عجيبة وهى انها لما حبلت ولادتهما اقتتلا فى بطن امهما
فاراد يعقوب ان يخرج اولا قبل عيصو فقال عيصو والله
لئن خرجت قبلى لاعترضن فى بطن امى لاقتلها فتأخر يعقوب
وخرج عيصو قبله فسمى عيصو لانه عصى وسمى يعقوب
لانه خرج آخذا بعقب عيصو وكان يعقوب اكبرهما فى
البطن ولكن عيصو خرج قبله فلما كبرا كان عيصو احبهما الى
ابيه وكان يعقوب احبهما الى امه فوقع بينهما ما يقع بين
الاخوين فى مثل ذلك فخافت امه عليه من عيصو ان يوقع
به فعلا فقالت يا بنى الحق بخالك فلعل عنده خشية ان يقتله
عيصو فانطلق يعقوب الى خاله فكان يسرى بالليل ويكمن
بالنهار فلذلك سمى اسرائيل وهو اول من سرى بالليل فاتى خاله
لابان ببابل وقيل بحران والله تعالى اعلم **حدثنا موسى بن**
اسمعيل المنقرى البصرى قال **اخبرنا ابو عوانة** الوضاح
بن عبد الله اليشكرى قال **اخبرنا عبد الملك بن عمير**
الكوفى **عن ربعى** بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين
المهملة **بن حراش** بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وآخره
شين معجمة الغطفانى وكان من العباد يقال انه تكلم بعد الموت
وتقدم فى باب العلم **قال قال عقبة** بضم المهملة وسكون
القاف **بن عمرو** اى ابن مسعود الانصارى المعروف
بالبدرى **لحذيفة** هو ابن اليمان صاحب سر رسول الله صلى
الله عليه وسلم **الا تحدثنا ما سمعت** ويروى بما سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى سمعته يقول
ان مع الدجال اذا خرج ماء نصب على خبرية ان وقوله
ونارا عطف عليه **فاما الذى يرى** بفتح الياء وضمها
الناس انه نار فماء * **واما الذى يرى الناس انه**
ماء فنار تحرق فمن ادرك ذلك منكم فليقع فى الذى
يرى

* وفى نسخة ماء بارد صح

يرى انها نار فانه عذب بارد وهذا من جملة فتنته
امتحن الله بها عباده فيحق الحق ويبطل الباطل ثم يفضحه
ويظهر للناس عجزه والغرض من ايراد هذا الحديث هنا ايراد
ما يليه وهو قصة الرجل الذى كان يبايع الناس وقصة
الرجل الذى اوصى بنيه ان يحرقوه **قال حذيفة** رضى الله عنه
وسمعته صلى الله عليه وسلم **يقول** ان **رجلا كان فيمن**
كان قبلكم اتاه الملك ليقبض روحه فقيل له هل عملت
من خير قال ما اعلم قيل له انظر قال ما اعلم شيئا غير انى
كنت فى **ابايع الناس فى الدنيا واجازيهم** اى اتقاضى منهم
الحق يقال جازيتهم اى قاضيتهم وتجازيت دينى عن فلان اى تقاضيته
وحاصله آخذ منهم واعطى وفى رواية الاسمعيلى واجازفهم
من المجازفة بالجيم والزاى والفاء وفى رواية اخرى واحازبهم
بالحاء المهملة والزاى قال الحافظ العسقلانى وكلاهما تصحيف
لا يظهر وكذا قال العينى **فانظر** بضم الهمزة من الانظار اى امهل
الموسر وتجاوز **عن المعسر فادخله الله الجنة قال** اى
حذيفة رضى الله عنه شروع فى القصة الثالثة ويروى وقال
وفى نسخة فقال بالفاء **وسمعته** صلى الله عليه وسلم **يقول ان**
رجلا حضره الموت فلما يئس من الحيوة اوصى اهله
اذا انا مت فاجمعوا لى حطبا كثيرا واوقدوا فيه نارا
حتى اذا اكلت لحمى وخلصت بفتح اللام اى وصلت
الى عظمى فامتحشت اى احترقت ضبطه الحافظ العسقلانى
على البناء للمفعول وضبطه الكرمانى على البناء للفاعل وكلاهما وجيه
وهو من الامتحاش وماده ميم وحاء مهملة وشين معجمة والمحش
احتراق الجلد وظهور العظم **فخذوا** ويروى فخذوها **فاطحنوها**
ثم انظروا يوما ريحا قال الجوهرى يوم راح اى شديد
الريح واذا كان طيب الريح يقال يوم ريح بالتشديد وقال
الخطابى يوم راح اى ذو ريح كما يقال رجل مال اى ذو مال **فاذروه**

وقد ذكر انى كتاب البيوع فى باب من انظر موسرا ايضا صح

وصل الحاء العظام صح

وقيل احراق النار الجلد صح

طارته
امر من الاذر آى يقال اذرته الريح واذرته تذروه وتذريه اى
فى اليتم ففعلوا فجمعه وفى رواية فجمعه الله فقال لم فعلت
ذلك قال من خشيتك فغفر له الله قال عقبة بن عمرو
هو ابو مسعود البدرى وانا سمعته اى النبى صلى الله عليه وسلم
يقول ذاك وظاهر الكلام يقتضى ان الذى سمعه ابو مسعود
هو الحديث الاخير فقط لكن رواية شعبة عن عبد الملك بن عمير
بينت انه سمع الجميع فانه اورد فى الفتن قصته الذى كان يبايع
الناس من حديث حذيفة وقال فى آخره قال ابو مسعود وانا
سمعته وكذلك قال فى حديث الذى اوصى بنيه كما سيأتى فى اواخر
هذا الباب وكان نباشا ظاهره انه فى زيادة ابى مسعود
فى الحديث لكن اورده ابن حبان من طريق ربعى عن حذيفة رضى الله عنه
قال توفى رجل كان نباشا فقال لولده احرقونى فدل على ان قوله
وكان نباشا من رواية حذيفة وابى مسعود رضى الله عنهما معا
والله تعالى اعلم حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة
بن محمد السختيانى المروزى وهو من افراده قال اخبرنا
عبد الله هو ابن المبارك المروزى قال اخبرنا معمر ويونس
عن الزهرى انه قال اخبرنى بالافراد عبيد الله بن عبد الله
اى ابن عتبة ان ابن عباس وعائشة رضى الله عنهم قالا
لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى عرض الموت
طفق يطرح خميصة اى اخذ فى ذلك والمعلم له على وجهه
فاذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة
الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد يحذر ما صنعوا حال كونه صلى الله عليه وسلم يحذر
امته ما صنعوا والحديث قد مضى فى كتاب الصلوة فى باب
مجر وعقيب باب الصلوة فى البيعة ومطابقته للترجمة من حيث
ان فيه ذم اليهود وهم من بنى اسرائيل حدثنا محمد بن بشار
هو بندار قال اخبرنا محمد بن جعفر هو غندر قال اخبرنا شعبة
عن فرات

عن فرات بضم الفاء وتخفيف الراء وآخره تاء مثناة من فوق
هو ابن ابى عبد الرحمن القزاز بفتح القاف وتشديد الزاى الاولى
البصرى ثم الكوفى انه قال سمعت اباحازم بالحاء المهملة
والزاى هو سلمان الاشجعى قال قاعدت ابا هريرة رضى الله عنه
خمس سنين انما ذكر بباب المفاعلة ليدل على قعوده متعلقا
بابى هريرة رضى الله عنه ولا جل تعلقه بالآخر جاء متعديا لان اصله
لازم كما فى قولك كارمت زيدا فان اصله لازم فسمعته يحدث
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كانت بنو اسرائيل
تسوسهم الانبياء اى يتولى امورهم الانبياء عليهم السلام
كما يفعل الامراء والولاة بالرعية والسياسة القيام على الشىء
بما يصلحه وذلك لانهم كانوا اذا ظهر منهم فساد بعث الله اليهم
نبيا يزيل الفساد عنهم ويقيم لهم امرهم ويزيل ما غير واخر احكام
التورية كلما هلك نبى خلفه نبى بفتح اللام المخففة يعنى
يقوم مقام الاول والخلف بفتح اللام وسكونها كل من يجئ بعد
من مضى الا انه بالتحريك فى الخير وبالسكون فى الشر قال تعالى
فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة وانه لا نبى بعدى
يعنى لا يجئ بعدى نبى فيفعل ما كان اولئك يفعلون وفيه
اشارة الى انه لا بد للرعية من يلم بامورها يحكمها على الطريق الحسنة
وينصف المظلوم من الظالم وسيكون خلفاء جمع خليفة
فيكثرون بالمثلثة من الكثرة وحكى القاضى عياض عن بعضهم
بالموحدة وهو تصحيف ووجه بان المراد الكبار قبيح فعلهم قالوا
فما تامرنا يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فوا
امر للجماعة من وفى يفى على وزن قوا يقى فوا بالفاء
والمعنى انه اذا بويع لخليفة بعد خليفة فبيعة الاول صحيحة يجب
الوفاء بها وبيعة الثانى باطلة يحرم الوفاء بها قال النووى
سواء عقد الثانى عالمين بعقد الاول اولا وسواء
كانوا فى بلد واحد او اكثر وسواء كانوا فى بلد الاسلام

المنفصل ام لا هذا هو الصواب الذى عليه الجمهور وقيل يكون ملكى
عقدت له فى بلد الامام دون غيره وقيل يقرع بينهما قال وهما قولان
فاسدان وقال القرطبى فى هذا الحديث حكم بيعة الاول وانه يجب
الوفاء بها وسكت عن حكم بيعة الثانى وقد نص عليه فى حديث
عرفجة فى صحيح مسلم حيث قال فاضربوا عنق الآخر وفى رواية اخرى
فاضربوه بالسيف كائنا من كان **اعطوهم حقهم** اى طيعوهم
وعاشروهم بالسمع والطاعة **فان الله سائلهم عما استرعاهم**
اى فان الله يحاسبهم على ما يفعلون بكم من الخير والشر وهو كحديث
ابن عمر رضى الله عنهما المتقدم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وفى
الحديث تقديم امر الدين على امر الدنيا لانه صلى الله عليه وسلم امر
بتوفية حق السلطان لما فيه من اعلاء كلمة الدين وكف الفتنة
والشر وتاخير المرء المطالبة بحقه لا يسقطه وقد وعده الله
ان يخلصه ويوفيه اياه ولو فى الدار الآخرة ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم فى المغازى وابن ماجة فى الجهاد

حدثنا سعيد بن ابى مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابى مريم
المصرى قال **اخبرنا ابو غسان** بفتح الغين المعجمة وتشديد
السين المهملة وبالنون محمد بن مطرف وقد مر فى الصلوة
قال **حدثنى** بالافراد **زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار**
عن ابى سعيد سعد بن مالك **الخدرى** رضى الله عنه **ان**
النبى صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن بضم العين وتشديد
النون **سنن من قبلكم** بفتح السين المهملة اى طريق من
قبلكم اى الذين كانوا قبلكم والسنن بالفتح السبيل والمنهاج
وقال الكرمانى ويروى بالضم **شبرا بشبر** نصب بنزع الخافض
تقديره لتتبعن سنن من قبلكم [illegible]
وذراعا بذراع هو كقوله شبرا بشبر وهذه كناية عن شدة
المواقفة لهم فى المخالفات والمعاصى لا فى الكفر وكذلك قوله
حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه الجحر بضم الجيم وسكون

اتباع شبر بشبر

الحاء

الحاء المهملة والضب بفتح المعجمة وتشديد الموحدة دويبة
معروفة يأكلها الاعراب والانثى ضبة وتقول العرب هو ماضى
الطير والبهائم يقولون اجتمعت اليه اول ما خلق الله الانسان
فوصفته له فقال الضب تصغين خلقا ينزل من السماء الطير
ويخرج من الماء الحوت فمن له دجاج فليطرد ومن كان ذا ضلب
فليحتفر ووجه التخصيص بجحر الضب شدة ضيقه ورداءته
ومع ذلك فانهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا
فى مثل هذا الضيق الردى لوافقوهم **قلنا** وفى رواية فقلنا
بالفاء **يا رسول الله اليهود والنصارى** اى اهم اليهود
والنصارى **قال** اى النبى صلى الله عليه وسلم **فمن** اى فمن
غيرهم وهذا استفهام على وجه الانكار اى ليس المراد غيرهم
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان من قبلكم يشمل بنى اسرائيل
وقد اخرجه البخارى فى الاعتصام ايضا واخرجه مسلم فى القدر

حدثنا عمران بن ميسرة هند البصرى المنيمنة قال **اخبرنا**
عبد الوارث الثقفى قال **اخبرنا خالد** هو ابن مهران **الحذاء**
عن ابى قلابة بكسر القاف هو عبد الله بن زيد **عن انس** رضى
الله عنه انه **قال ذكروا النار والناقوس فذكروا اليهود**
والنصارى فامر بلال بضم الهمزة على البناء للمفعول **ان**
يشفع الاذان وان **يوتر الاقامة** والحديث قد مضى فى
باب الاذان مثنى مثنى والاقامة واحدة ومطابقة للترجمة فى
ذكر اليهود **حدثنا محمد بن يوسف قال اخبرنا سفيان**
عن الاعمش سليمان بن مهران **عن ابى الضحى** بضم المعجمة
مقصورا هو مسلم بن صبيح **عن مسروق عن عائشة** رضى
الله عنها انها **كانت تكره ان يجعل** اى المصلى **يديه فى خاصرته**
والخاصرة الشاكلة وهذا وان كان مطلقا لكنه مقيد بحال
الصلوة ويدل على ذلك ما رواه ابو نعيم من طريق احمد بن الفرات
عن محمد بن يوسف شيخ البخارى فيه بلفظ انها كرهت الاختصار

وتقول ان اليهود تفعله صح

٢٠٧

وذكر ابن التين ان ذكر الناقوس وقت الصلوة ينسخ
ما تقدم من ذكر النار وان ذكر النار كان قبل ان يعلم
ان الناقوس من امر النصارى وذكر ابن بطال
ذكر النار والناقوس وقع فى حديث واحد فى قصة
واحدة وقال ابو جعفر الطحاوى ذكر النار والناقوس
منسوخ بالاذان وقال ابن عبد البر ذكر النار والناقوس
منسوخ بالاذان والصلوة اذا حضرت على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابن حزم ذكر النار والناقوس
منسوخ بالاذان والصلوة اذا حضرت على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابن حزم ذكر النار والناقوس
منسوخ بالاذان والصلوة اذا حضرت على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابن حزم ذكر النار والناقوس
منسوخ بالاذان والصلوة اذا حضرت على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابن حزم ذكر النار والناقوس
منسوخ بالاذان والصلوة اذا حضرت على عهد رسول الله

في الصلوة وقالت انما يفعل ذلك اليهود وقع عند الاسمعيلي
من طريق يزيد بن هرون عن سفيان وهو الثوري بهذا الاسناد
تعني وضع اليد على الخاصرة في الصلوة ويقال هو فعل الجبابرة
ويقال استراحة اهل النار ويقال هو فعل مذمومة معيبة ويقال
لما طرد الشيطان نزل الى الارض مختصرا ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة تابعه اى تابع سفيان شعبة في رواية هذا الحديث
عن الاعمش وصل هذه المتابعة ابن ابى شيبة من طريقه
حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا ليث ويروى الليث
معرفا باللام عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال انما اجلكم اى زمانكم في اجل
من خلا اى مضى من الامم ما بين ويروى كما بين صلوة
العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى
كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي الى نصف النهار
على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على
قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلوة
العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار
الى صلوة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من
صلوة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين
الا فانتم الذين تعملون من صلوة العصر الى مغرب
الشمس الا لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى
فقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء قال الله عز وجل
وهل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه فضلي
اعطيه من شئت ومثل الحديث قد مضى في كتاب الصلوة
في باب من ادرك ركعة من العصر ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال اخبرنا
سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن طاوس
عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سمعت عمر رضى الله عنه
يقول

بضم العين وتشديد الميم جمع عامل صح

القيراط نصف الدانق والدانق بفتح النون وكسرها سدس الدرهم والمراد بها مقدار معين من الثواب لا يعلم كنهه الا الله تعالى منه القيراط

فانتم

واخراه صح

يقول قائل لعن اى لعن الله فلانا الم يعلم ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم
فجملوها بالجيم اى اذابوها فباعوها والحديث قد مضى
في كتاب البيوع في باب لا يذاب شحم الميتة تاما وقد اوردناه هنا
مختصرا وقد مضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في ذكر
اليهود ايضا تابعه اى تابع ابن عباس رضى الله عنهما في رواية
هذا الحديث جابر وابو هريرة رضى الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم اما متابعة جابر رضى الله عنه فقد وصلها
البخاري في اواخر البيوع في باب بيع الميتة والاصنام واما متابعة
ابي هريرة رضى الله عنه فقد وصلها البخاري ايضا في باب
لا يذاب شحم الميتة حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد
بفتح الميم واللام قال اخبرنا الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو
قال اخبرنا حسان بن عطية عن ابي كبشة السلولي واسمه
كنيته عن عبد الله بن عمرو اى ابن العاص رضى الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عني ولو آية
اى علامة ظاهرة فهو تتميم ومبالغة اى ولو كان المبلغ
فعلا او اشارة او نحوهما وقال البيضاوي انما قال آية اى
من القرآن ولم يقل حديثا فان الآيات مع تكفل الله بحفظها
واجبة التبليغ فوجوب تبليغ الحديث يفهم منه بالطريق الاولى
وقال المعافى النهرواني في كتاب الجليس له الآية في اللغة تطلق
على ثلثة معان العلامة الفاصلة والاعجوبة الحاصلة والبلية
النازلة فمن الاول قوله تعالى قال آيتك الا تكلم الناس
ثلثة ايام الا رمزا ومن الثاني ان في ذلك لآية ومن الثالث
جعل الامير فلانا اليوم آية قال وجمع بين هذه المعاني الثلثة
انه قيل لها آية لدلالتها وفصلها وانتهائها وقال في الحديث
ولو آية ليسارع كل سامع الى تبليغ ما وقع له من الآي ولو قل
ليتصل بذلك الى نقل جميع ما جاء به صلى الله عليه وسلم والله اعلم

وفي نسخة ان الحيلة

ويقال المراد بغلاف سمرة بن جندب
قيل انه خلل الخمر وباعها وكان
من مذهب عمر رضى الله عنه ان
ذلك لا يحل كما هو قول اكثر الشافعية
وغيرهم واعتقد
كما ان كره الجواز
غيرهم انه يحل
بفتح الميم واللام التخليل
الاولى
الحيل في تخليلها
وقيل غير ذلك

وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج اى لا ضيق عليكم فى الحديث
عنهم لانه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الاخذ عنهم
والنظر فى كتبهم ثم حصل التوسع فى ذلك وكان النهى وقع قبل
استقرار الاحكام الاسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة
ثم لما زال المحذور وقع الاذن فى ذلك لما فى سماع الاخبار
التى كانت فى زمانهم من الاعتبار وقيل معنى قوله ولا حرج
لا تضيق صدوركم بما تسمعونه عنهم من الاعاجيب فان ذلك
وقع لهم كثيرا وقيل لا حرج فى ان لا تحدثوا عنهم لان قوله اولا
حدثوا صيغة امر يقتضى الوجوب فاشار الى عدم الوجوب
وان الامر فيه للاباحة بقوله ولا حرج اى فى ترك التحديث عنهم
وقيل المراد رفع الحرج عن حاكى ذلك لما فى اخبارهم من الالفاظ
المستبشعة نحو قولهم اذهب انت وربك فقاتلا وقوله
اجعل لنا الها وقال الكرمانى الامر فيه للاباحة اذ لا وجوب ولا ندب
فيه بالاجماع اى اذا بلغك عنهم حديث فلا حرج عليك فى ادائه
لانه يجوز الافتراء عليهم بخلاف حديث الرسول فانه لا يجوز
الابلاغ الا بالاسناد عن الثقات وقال الخطابى ليس معناه
اباحة الكذب عليهم وانما معناه انك اذا حدثت عنهم على البلاغ
حقا او غير حق لم يكن عليك حرج لان شرعتهم لا تلزمنا واما الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز ان يحدث عن بلاغ بل
لا بد ان يكون عن ثقة ليؤمن به الكذب على الرسول صلى الله
عليه وسلم وقال مالك المراد جواز التحديث عنهم بما كان
من امر حسن اما ما علم كذبه فلا وقيل المعنى حدثوا عنهم بمثل
ما ورد فى القرآن او الحديث الصحيح وقيل المراد جواز
التحديث عنهم باى صورة وقعت من انقطاع او بلاغ
لتعذر الاتصال فى التحديث عنهم بخلاف الاحكام الاسلامية
فان الاصل فى التحديث بها الاتصال ولا يتعذر ذلك
لقرب العهد وقال الشافعى من المعلوم ان النبى صلى الله عليه وسلم

لا يجيز

لا يجيز التحدث بالكذب فالمعنى حدثوا عن بنى اسرائيل بما لا تعلمون
كذبه واما ما يجوز ونه فلا حرج عليكم فى التحدث به عنهم وهو
نظير قوله اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم
ولم يرد الاذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه
وقيل المراد ببنى اسرائيل اولاد اسرائيل نفسه وهم اولاد
يعقوب عليه السلام والمراد حدثوا عنهم بقصتهم مع اخيهم
يوسف عليه السلام وهذا ابعد الاوجه ومن كذب
على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقد تقدم ذكره
فى كتاب العلم فى باب اثم من كذب على النبى صلى الله عليه وسلم
وتقدم شرحه مستوفى هناك وذكر عدد من رواه وقوله
فليتبوأ بكسر اللام هو الاصل وبالسكون هو المشهور
وهو امر من التبوء وهو اتخاذ المباءة اى المنزل وقال
الجوهرى تبوأت منزلا اى نزلته وقد اتفق العلماء
على تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من
الكبائر حتى بالغ الشيخ ابو محمد الجوينى فحكم بكفر من وقع منه
ذلك وكلام القاضى ابى بكر بن العربى يميل اليه وجهل من
قال من الكرامية وبعض المتزهدة ان الكذب على النبى
صلى الله عليه وسلم يجوز فيما يتعلق بامر الدين وطريقة اهل السنة
والترغيب والترهيب واعلموا بان الوعيد ورد فى حق من
كذب عليه لا فى الكذب له وهو اعلال باطل لان المراد بالوعيد
من يقول عنه ما لم يقل وهو كالكذب والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث
للترجمة غنية عن البيان حدثنا عبد العزيز بن عبد الله
قال حدثنى بالافراد حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح
هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهرى انه قال قال ابو سلمة
بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضى الله عنه قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان اليهود والنصارى لا يصبغون
بفتح الموحدة وضمها فخالفوهم اى اصبغوا انتم والمراد به

وهو مندوب اليه لانه صلى الله عليه وسلم امر بخالفتهم ص

صبغ شيبا للحية والراس ولا يعارضه ما ورد من النهي عن ازالة الشيب لان الصبغ لا يقتضي الازالة وقيل المراد بالازالة النتف وسئل مالك عن النتف فقال ما اعلم حراما وتركه احب الي ثم ان الماذون فيه مقيد بغير السواد لما اخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال غيروه وجنبوه السواد وروى ابو داود وصححه ابن حبان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا يكون قوم في آخر الزمان يخضبون كحواصل الحمام لا يجدون ريح الجنة واسناده قوي الا انه اختلف في رفعه ووقفه وعلى تقدير ترجيح وقفه فمثله لا يقال بالراي فحكمه الرفع وبهذا اختار النووي ان الصبغ بالسواد مكروه كراهية تحريم وعن الحليمي ان الكراهة خاصة بالرجال دون النساء فيجوز ذلك للمراة لاجل زوجها وقال مالك الخضاب والكتم واسع والصبغ بغير السواد احب الي ويستثنى من ذلك المجاهد اتفاقا وقد اختلف هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ فقال ابن عمر في الموطا اما الصفرة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها وانا احب ان اصبغ وقيل كان يصفر لحيته وقيل صبغ مرة وقال مالك لم يصبغ صلى الله عليه وسلم ولا علي ولا ابي بن كعب ولا ابن المسيب ولا السائب بن يزيد ولا ابن شهاب قال والدليل على انه صلى الله عليه وسلم لم يصبغ ان عائشة رضي الله عنها قالت كان ابو بكر رضي الله عنه يصبغ فلو كان صبغ لبداة به وقال مالك والصبغ بالسواد ما سمعت فيه شيئا وغيره من الصبغ احب الي والصبغ بالحناء والكتم واسع وقالت الشافعية يستحب خضاب الشيب للرجل والمراة بالحمرة والصفرة كالحناء والزعفران وليس المراد بالصبغ في هذا الحديث صبغ الشباب ولا خضب اليدين والرجلين بالحناء مثلا لان اليهود والنصارى لا يتركون ذلك وقد صرح الشافعية بتحريم لبس الشباب المزعفر للرجل وبتحريم خضب الرجال ايديهم

ثم رواه الحاكم ايضا وصححه فالحديث صحيح ص

يكره شيان

وارجلهم الا للتداوي وسياتي بسط القول في ذلك في كتاب اللباس ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة في ذكر اليهود وقد اخرجه النسائي في الزينة حدثنا محمد قال ابن السكن هو محمد بن معمر بن ربعي القيسي البصري وعليه الاكثر كذا نقله عن الفربري وقال ابو عبد الله الحاكم هو محمد بن يحيى الذهلي [redacted] قال حدثنا حجاج هو ابن منهال قال اخبرنا جرير هو ابن حازم عن الحسن البصري انه قال اخبرنا جندب بضم الجيم وسكون النون وفتح المهملة على الاصح بن عبد الله في هذا المسجد هو مسجد البصرة وما نسينا منذ حدثنا بفتح الدال واشار بذلك الى تحققه لما حدث به وتوجه عهده به واستمرار ذكره له وما عسى ان يكون جندب كذب على رسول الله ويروى على النبي صلى الله عليه وسلم فيه اشارة الى ان الصحابة عدول وان الكذب مامون من قبلهم والاسيما على النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه به جرح بضم الجيم وسكون الراء بعدها مهملة وتقدم في الجنائز بلفظ به جراح وهو بكسر الجيم وذكره بعضهم بضم المعجمة وآخره جيم وهو تصحيف قال الحافظ العسقلاني ووقع في رواية مسلم ان رجلا خرجت به قرحة بفتح القاف وسكون الراء وهي حبة تخرج في البدن وكانه كان به جرح ثم صار قرحة او كان كلاهما فجزع اي لم يصبر على الالم فاخذ سكينا فحز بها يده الكين يذكر ويؤنث وقوله فحز بالحاء المهملة وتشديد الزاي اي قطع بغير ابانة ووقع في رواية مسلم فلما اذته انتزع سهما من كنانته فنكاها وهو بالنون والهمز اي نخس موضع الجرح ويمكن الجمع بان يكون فجر الجرح بذبابة السهم فلم ينفعه فحز موضعه بالسكين وقد ثبت رواية البخاري على ان الجرح كان في يده فما رقا بالقاف والهمز

وحسن ضبطه وكمال حفظه ص

اى لم ينقطع يقال رقأ الدم اذا سكن وانقطع **حتى مات**
قال الله تبارك وتعالى وفى نسخة عز وجل **بادرنى عبدى**
بنفسه هو كناية عن استعجال الموت **حرمت عليه الجنة** فانه
لما استعجل الموت تعاطى سببه عصى الله تعالى فناسب ان يعاقب
ودل ذلك على انه حرمها لارادة الموت لا للتداوى الذى يغلب
على الظن الانتفاع به وقد استشكل قوله بادرنى عبدى بنفسه
وقوله حرمت عليه الجنة لان الاول يقتضى ان يكون من قتل نفسه قد مات
قبل اجله لما يوهمه سياق الحديث من انه لو لم يقتل نفسه كان قد تاخر
عن ذلك الوقت وعاش لكنه بادر فتقدم والثانى يقتضى
تخليد الموحد فى النار والجواب عن الاول ان المبادرة من حيث
التسبب فى ذلك والقصد له والاختيار اطلق عليه المبادرة
لوجود صورتها وانما استحق المعاتبة لان الله لم يطلعه على انقضاء
اجله فاختار هو قتل نفسه فاستحق المعاتبة لعصيانه وقال
القاضى ابو بكر قضاء الله مطلق ومقيد بصفة فالمطلق يمضى
على الوجه بلا صارف والمقيد على وجهين مثاله ان يقدر لواحد
ان يعيش عشرين ان قتل نفسه وثلثين سنة ان لم يقتل وهذا
بالنسبة الى ما يعلم به المخلوق كملك الموت مثلا واما بالنسبة الى
علم الله تعالى فانه لا يقع الا ما علمه ونظير ذلك الواجب المخير
والواقع منه معلوم عند الله والعبد مخير فى اى الخصال يفعل
والجواب عن الثانى من اوجه احدها انه كان استحل ذلك الفعل
فصار كافرا وثانيها انه كان كافرا فى الاصل وعوقب بهذه
المعصية زيادة على كفره وثالثها ان المراد ان الجنة حرمت عليه
فى وقت ما كالوقت الذى يدخل فيه السابقون او الوقت الذى
يعذب فيه الموحدون فى النار ثم يخرجون ورابعها ان المراد
جنة معينة كالفردوس مثلا وخامسها ان ذلك ورد على سبيل
التغليظ والتخويف وظاهره غير مراد وسادسها ان التقدير
حرمت عليه الجنة ان شئت استمرارك وسابعها قاله النووى

يحتمل

يحتمل ان يكون ذلك شرع من مضى ان اصحاب الكبائر يكفرون
بفعلها وفى الحديث تحريم قتل النفس سواء كانت نفس
القاتل او غيره وقيل الغير يؤخذ منه تحريم قتله بطريق الاولى
وفيه الوقوف عند حقوق الله تعالى وفيه رحمته بخلقه حيث
حرم عليهم قتل نفوسهم وان الانفس ملك الله وفيه التحدث
عن الامم الماضية وفضيلة الصبر على البلاء وترك التضجر
من الآلام لئلا يفضى الى اشد منها وفيه تحريم تعاطى الاسباب
المفضية الى قتل النفس وفيه التنبيه على ان حكم السراية يترتب
عليه ما يترتب على ابتداء القتل وفيه الاحتياط فى التحديث
والضبط له والتحفظ فيه بذكر المكان والاشارة الى حفظ المحدث
وتوقيفه لمن حدثه ليركن اليه السامع بذلك والله تعالى اعلم

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله كان فيمن
كان قبلكم فانه اعم من ان يكون من بنى اسرائيل ومن غيرهم والحديث
قد مضى فى كتاب الجنائز فى باب ما جاء فى قاتل النفس باتم منه

حدثنا ابن بشار واقرع **واعمى** بكذا ترجم لهذا الحديث
فى اثناء ذكر بنى اسرائيل **حدثنا احمد بن اسحق** اى ابن الحصين
ابو اسحق السلمى السرمارى بضم السين المهملة وتشديد
الراء الاولى المفتوحة وقيل بسكونها نسبة الى سرمارة قرية
من قرى بخارا الزاهد المجاهد وهو من اقران البخارى وافراده
مات يوم الاثنين لست ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة
اثنتين واربعين ومائتين قال **حدثنا عمرو** بفتح العين
بن عاصم اى ابن عبيد الله القيسى الكلابى البصرى قال **حدثنا**
همام هو ابن يحيى العوذى الازدى البصرى قال **اخبرنا**
اسحق بن عبد الله اى ابن ابى طلحة ابن اخى انس بن مالك
رضى الله عنهم مات سنة اربع وثلثين ومائة وليس له فى البخارى
عن عبد الرحمن بن ابى عمرة سوى هذا الحديث وآخر فى التوحيد
قال **حدثنى** بالافراد **عبد الرحمن بن ابى عمرة** واسم ابى عمرة

وهو الذى ذهب شعر رأسه من آفة صه

مات سنة ثلث عشرة ومائتين صه

عمرو بن محصن الانصاری النجاری قاضی اهل المدینة **ان ابا هريرة**
رضی الله عنه حدثه انه سمع النبی صلی الله علیه وسلم ح
تحویل فی سند الی آخر **وحدثنی محمد** کذا وقع غیر منسوب
قال الجیانی لعله محمد بن یحیی الذهلی ویقال انه البخاری نفسه
ویؤید ذلک انه روی عن عبد الله بن رجاء فی اللقطة وغیرها
بغیر واسطة لکن جزم ابو ذر بانه عند المصنف عن محمد غیر
منسوب عن عبد الله بن رجاء وجوز انه الذهلی وساقه
عن الجوزقی عن مکی بن عبدان عن الذهلی بطوله وکذلک جزم
ابو نعیم وساقه من طریق موسی بن العباس عن محمد بن یحیی
وسیاتی فی التوحید حدیث آخر اخرجه البخاری بهذین
السندین سواء الی ابی هریرة رضی الله عنه **حدثنا عبد الله**
بن رجاء ای ابن المثنی ابو عمرو البصری مات سنة تسع عشرة
ومائتین قال **اخبرنا همام** عن اسحق بن عبد الله انه قال
حدثنی عبد الرحمن بن ابی عمرة ان ابا هريرة رضی الله عنه
حدث انه سمع رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول
ان ثلثة فی بنی اسرائیل ابرص واقرع واعمی بدا
لله بتخفیف الدال المهملة بغیر همز ای سبق فی علم الله فاراد
اظهاره ولیس المراد انه ظهر له بعد ان کان خافیا لان ذلک
محال فی حق الله تعالی وقد اخرج مسلم عن شیبان بن فروخ
عن همام بهذا الاسناد بلفظ اراد الله **ان یبتلیهم** فلعل
التغییر فی هذه الروایة مع ان فی الروایة ایضا نظرا لانه لم یزل
مریدا والمعنی اظهر الله ذلک فیهم وقال الخطابی معنی اراد
قضی وقال صاحب المطالع ضبطناه علی متقنی شیوخنا
بالهمزة ای ابتدا الله ان یبتلیهم قال وروایه کثیر من الشیوخ
بغیر همز وهو خطا انتهی وسبق الی التخطئة ایضا الخطابی
ولیس کما قال لانه موجه کما تری واولی ما یحمل علیه ان المراد
قضی الله ان یبتلیهم ویختبرهم ولیس فی البدا لانه علی الله ممتنع

فبعث

لان القضاء سابق

فبعث الیهم ملکا فاتی الابرص فقال ای شیء احب
الیک قال لون حسن وجلد حسن قد قذرنی الناس
بکسر الذال المعجمة ای کرهنی الناس ویروی قد تقذرونی من باب
الکلون البراغیث قاله الکرمانی **قال فمسحه** ای مسح علی جسمه
فذهب عنه ای البرص **فاعطی لونا حسنا وجلدا**
حسنا علی البناء للمفعول **فقال ای المال احب الیک**
هکذا فی روایة الکشمیهنی بلا واو وفی روایة غیره وای المال
بالواو **قال الابل او قال البقر هو شک فی ذلک ان**
الابرص والاقرع قال احدهما الابل وقال الآخر البقر
ووقع عند مسلم عن شیبان بن فروخ عن همام التصریح بان
الذی شک فی ذلک هو اسحق بن عبد الله بن ابی طلحة راوی
الحدیث **فاعطی** علی البناء للمفعول ای اعطی الذی تمنی
الابل **ناقة عشراء** بضم العین المهملة وفتح الشین المعجمة
وبالمد هی الحامل التی اتی علیها فی حملها عشرة اشهر من یوم طرقها
الفحل وقیل یقال لها ذلک الی ان تلد وبعد ما تضع وهی من انفس
المال **فقال یبارک لک فیها** کذا وقع یبارک بضم اوله
وفی روایة شیبان بارک الله بلفظ الفعل الماضی واظهار
الفاعل **واتی الاقرع** ویروی فقال فاتی الاقرع
فقال ای شیء احب الیک قال شعر حسن ویذهب
هذا عنی قد قذرنی الناس قال فمسحه ای مسح علی
راسه **فذهب** ای هذا عنه **فاعطی** علی البناء للمفعول
شعرا حسنا قال فای المال احب الیک قال البقر
قال فاعطاه بقرة حاملا وقال یبارک لک فیها ویروی
بارک لک فیها **واتی الاعمی فقال ای شیء احب**
الیک قال یرد الله الی بصری فابصر به الناس
قال فمسحه ای مسح علی عینیه **فرد الله الیه بصره**
قال فای المال احب الیک قال الغنم فاعطاه شاة والدا

اى ذات ولد وقال الجوهرى شاة والداى حامل والشاه يذكر ويؤنث
ويقال فلان كثير الشاة وهو فى معنى الجمع **فانتج هذان** اى صاحبا
الابل والبقر كذا وقع انتج وهى لغة قليلة والفصيح عند اهل
اللغة نتجت الناقة بضم النون ونتج الرجل الناقة اى حمل عليها
الفحل وقد سمع انتجت الفرس اى ولدت فهى منتوج ولا يقال
منتج **وولد هذا** بتشديد اللام المفتوحة اى صاحب الشاة
وراعى عرف الاستعمال حيث قال فى الابل والبقر انتج وفى الغنم
ولد **فكان لهذا واد من الابل ولهذا واد من بقر ولهذا**
واد من غنم ويروى من الغنم ثم انه اى الملك **اتى الابرص**
فى صورته وهيئته اى فى الصورة التى كان عليها لما اجتمع
به وهو ابرص ليكون ابلغ فى اقامة الحجة عليه **فقال رجل مسكين**
وزاد شيبان وابن سبيل **تقطعت بى الحبال فى سفره**
وفى رواية الكشميهنى تقطعت بى الحبال فى سفرى والحبال
بكسر الحاء المهملة بعدها موحدة خفيفة جمع حبل اراد به الاسباب
التى يقطعها فى طلب الرزق وقيل العقبات وقيل الجبل هو
المستطيل من الرمل وللبعض رواة مسلم الحيال بالمهملة والتحتية
جمع حيلة اى لم يبق لى حيلة وللبعض رواة البخارى الجبال
بالجيم والموحدة قال الحافظ العسقلانى وهو تصحيف قال ابن التين
قول الملك لرجل مسكين الى آخره اراد انك كنت هكذا وهو
من المعاريض والمراد به ضرب المثل ليتيقظ المخاطب ويتعظ
فلا بلاغ اليوم الا بالله اى لا كفاية اليوم الا بالله **ثم بك**
اسالك بالذى اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن
والمال بعيرا اتبلغ عليه فى سفرى وفى رواية الكشميهنى
اتبلغ به وهو من البلغة بالغين المعجمة وهى الكفاية والمعنى
اتوصل به الى مرادى يقال تبلغ بكذا اى اكتفى به **قال له ان**
الحقوق كثيرة فقال له كانى اعرفك الم تكن ابرص يقذرك
الناس بفتح الذال المعجمة لانه من باب علم يعلم **فقيرا** بنصب على الحال
فاعطاك

وفى التوضيح ويروى الحيل صح

فاعطاك الله فقال لقد ورثت كابرا عن كابر كذا
فى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره لكابر عن كابر وفى
رواية شيبان انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر اى كبيرا
عن كبير فى العز والشرف والمعنى ورثت هذا المال من آبائى
واجدادى حال كون كل واحد منهم كابرا اى كبيرا ورث عن
عن كبير **فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت**
انما اورده بلفظ الفعل الماضى لارادة المبالغة فى الدعاء عليه
وانما دخلت الفاء فيه لانه دعاء **واتى الاقرع فى صورته**
وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد
عليه هذا فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت
واتى الاعمى فى صورته فقال رجل مسكين وابن سبيل
وتقطعت بى الحبال فى سفرى فلا بلاغ بى اليوم الا بالله
ثم بك اسالك بالذى رد عليك بصرك شاة اتبلغ
بها فى سفرى فقال قد كنت اعمى فرد الله على بصرى
وفقيرا فخذ ما شئت زاد شيبان **ودع ما شئت**
فوالله لا احمدك اليوم لشئ اخذته لله قال القاضى
عياض ان رواية البخارى لم تختلف انه لا احمدك بالحاء المهملة
والميم من الحمد يعنى لا احمدك على ترك شئ تحتاج اليه من مالى
كما قال الشيخ عز وجل ليس على طول الحيوة تندم اى على فوت
طول الحيوة انتهى وقوله رواية البخارى لم تختلف ليس
بذاك فان رواية كريمة لا اجهدك بالجيم والهاء وكذا فى
اكثر روايات مسلم اى لا اشق عليك فى رد شئ تطلبه منى
او تاخذه وقال القاضى عياض لم يتضح هذا المعنى لبعض الناس
فقال لعله لا احدك بالمهملة وتشديد الدال بغير ميم اى لا امنعك
قال وهذا تكلف انتهى وقال الكرمانى وفى بعض النسخ لا احمدك
بلام القسم وفى بعضها لا احمدك بتشديد الميم اى لا اطلب
منك الحمد من قولهم فلان يتحمد على فلان اى يمن عليه اى لا امتن عليك

ويروى فان كنت كاذبا صح

ويروى بشئ صح

اولا ابتغى غاية بتركك بما اخذت صح

يقال من انفق ماله على نفسه فلا يتحمد به على الناس فقال
امسك مالك فانما ابتليتم اى امتحنتم فقد رضى
الله عنك وسخط على صاحبيك وتيه وى رضى عنك
على البناء للمفعول وكذا سخط على صاحبيك وقال الكرمانى
وكان هو خير الثلثة ولا شك ان فراقه اقرب الى السلامة
من فراقهما فان البرص مرض يحصل من فساد المزاج وكذلك
ذهاب الشعر بخلاف العمى فانه لا يستلزم فساده فعسى يكون
من افطار حتى انتهى يعنى فلهذا احسنت طباع الاعمى وساءت
طباع الآخرين وفى الحديث جواز ذكر ما اتفق لمن مضى ليتعظ
به من سمعه ولا يكون ذلك غيبة فضلا وكعل هذا هو السر فى ترك
تسميتهم ولم يفصح بما اتفق لهم بعد ذلك والذى يظهر ان الامر
فيهم وقع كما قال الملك كذا قال الحافظ العسقلانى وفيه التحذير
من كفران النعمة والحث على الرفق بالضعفاء واكرامهم
عليها وفيه فضل الصدقة والحث على الرفق بالضعفاء واكرامهم
وتبليغهم مأربهم وفيه الزجر عن البخل لانه يحمل صاحبه على الكذب
وعلى جحد نعمة الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة اظهر من ان يخفى
وقد اخرجه البخارى فى الايمان والنذور ايضا واخرجه مسلم فى آخر
الكتاب

باب ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم

وسقط فى رواية لفظ باب
وليس فى رواية النسفى لا باب ولا غيره من الترجمة تماما يعنى وهو
الصواب لان الكتاب فى الحديث لا فى التفسير انتهى وفيه ان من
عادة البخارى ان يذكر الترجمة ثم ان وجد حديثا على شرطه ذكره والا
اقتصر على تفسير بعض الكلمات القرآنية التى جعلها ترجمة فكذا هذا
قال الله تعالى فى اوائل سورة الكهف ام حسبت ام هنا
بمعنى بل والهمزة وهو يقتضى الاستفهام قبله لفظا او تقديرا
فتقديره هنا والله اعلم احسبت ان ذلك المذكور من تزيين
الارض بما عليها من الحيوان والنبات والمعادن لاختبار الناظرين اليها

ايهم

ايهم احسن عملا بان يزهد فيه ولم يغتر به وتفتتن بما يزجى به اتباعه
ويصرفه على ما ينبغى [illegible] ثم ازالة ذلك كله
كان لم يكن بان يعيد ما عليها من الزينة قرارا مستويا ويجعله الصعيد
املس لا نبات فيه من الآيات الكلية بل احسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم فى التقارير حيوتهم مدة طويلة كانوا
من آياتنا عجبا يعنى ان ذلك المذكور اعظم من قصتهم وابقاء
حيوتهم مدة مديدة بل قصتهم بالاضافة الى ذلك ليس بعجيب
مع ان ذلك المذكور من آيات الله كالكنز لحقير والكهف الغار
الواسع فى الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادى الذى فيه كهفهم
او اسم قريتهم او اسم كلبهم قال امية بن ابى الصلت

وليس بها الا الرقيم مجاورا ... وصيدهم والقوم فى الكهف هجد

وقيل هو لوح رصاصى او حجرى رقمت فيه اسماؤهم
وجعلت على باب الكهف وقيل وادى بين عضبان
وايلة ودون فلسطين وقيل اصحاب الرقيم كانوا قوما
آخرين وكانوا ثلثة وهم المذكورون فى الحديث الآتى بعد وذلك
والله اعلم وقوله كانوا من آياتنا عجبا من قبيل الوصف بالمصدر
او التقدير ذات عجب اذ اوى الفتية الى الكهف
يعنى فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك
اى اراد اكراههم عليه فابوا وهربوا الى الكهف ليجعلوه
ماوى لهم خوفا على دينهم من تحكم الكفرة وظلمهم والفتية جمع
فتى وهو الشاب الكامل فقالوا ربنا اتنا من لدنك
رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو
وقال الزمخشرى اى رحمة من خزائن رحمتك وهى المغفرة والرزق
والامن من الاعداء فانظر ما الفرق بين العبارتين وهيئ لنا
اى اصلح لنا من امرنا الذى نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا
نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا
كقولك رايت منك اسدا فعلى هذا كلمة من للتجريد او اصله الابتداء ايضا

ان جعلنا ما على الارض زينة لها
اى ما على الارض ما يصلح ان يكون
زينة لها وهى ما فيها من زخارف
الدنيا وما يستحسن منها
لنبلوهم ايهم احسن عملا
وحسن العمل ان يكون خالصا صوابا
الا ترى ان العمل بغير اخلاص قد يكون
حسنا فى الظاهر وليس بمقبول
ما عليها اى على الارض
جرزا اى يابسا لا نبات فيها بعد ان كانت
ذات نبات وشجر وزينة
ام حسبت ام هنا منقطعة
بمعنى بل والهمزة
ان اصحاب الكهف والرقيم
الكتيبة والرقيم
ابو ذر عن المستملى
الاستفهامية
الانكارية
صح

والتجريد في المحسنات البديعية وهو ان ينتزع من امر ذي صفة
امر آخر مثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة لاجل
المبالغة بكمال تلك الصفة في ذلك الامر ذي الصفة حتى كانه
بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع
منه موصوف آخر بتلك الصفة هذا واصل الكلمة احداث
هيئة الشيء فضربنا على اذانهم اي ضربنا عليها حجابا يمنع
السماع بمعنى انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات
كما ترى المستثقل في نومه يصاح به فلا يسمع ولا يتنبه
فحذف المفعول الذي هو الحجاب كما يقال بنى على امراته يريدون
بنى عليها القبة في الكهف سنين ظرفان لضربنا على اذا
ذوات عدد وصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل
لان الكثير قليل عند الله تعالى كقوله تعالى لم يلبثوا الا ساعة
من نهار ثم بعثناهم اي ايقظناهم لنعلم اي ليتعلق
علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا
اي الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم لانهم
لما انتبهوا اختلفوا في ذلك وذلك قوله تعالى قال قائل منهم
كم لبثتم الى آخره وكان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين
علموا ان لبثهم قد تطاول وآي يتضمن معنى الاستفهام فعلق
عنه لنعلم فلم تعمل فيه وقرئ ليعلم على البناء للمفعول وهو
معلق عنه ايضا لان ارتفاعه بالابتداء او لانه سد مسد يعلم اليه
وفاعل يعلم مضمون الجملة وفي قوله احصى لما لبثوا
امدا اي ضبط امد الزمان لبثهم فاحصى فعل ماض وامدا
مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول
واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل
من الاحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو احصى للمال وافلس
من ابن المذلق وامدا نصب بفعل دل عليه كقوله واضرب
منا بالسيوف القوانسا اي يضرب القوانس جمع القونس
وهو اعلى الراس

قوله بمعنى انمناهم بطريق
الاستعارة التبعية
بان شبه الانامة الثقيلة
بضرب الحجاب على الاذان
ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه
ثم يشتق منه الفعل

قوله مصدر
ويجوز ان يكون مصدرا
ووصف به

وهو اعلى الراس وقيل اعلى البيضة وقال الزمخشري جعله افعل
من افعل التفضيل ليس بالوجه السديد لان بناءه من غير الثلاثي
المجرد ليس بقياس ونحو احصى للمال وافلس من ابن المذلق
شاذ والقياس على الشاذ في غير القرآن ممتنع فكيف به
انتهى قال ابو حيان الحكم بشذوذ ذلك انما هو مذهب الى علي
واما مذهب سيبويه فجواز بناء افعل التفضيل مطلقا
وقال العلم العراقي ومنه قوله تعالى ذلكم اقسط عند الله واقوم
للشهادة وقولهم افلس من ابن المذلق قال الميداني يروى
بالمعجمة والمهملة وهو رجل من بني عبد شمس وابوه واجداده يعرفون
بالافلاس قال الشاعر في ابيه فانك ان ترجو تميما وتغفلها
كراجي الندى والعرف عند المذلق قال الزمخشري فان قلت
كيف جعل الله تعالى العلم باحصائهم المدد غرضا في الضرب
على آذانهم قلت الله تعالى لم يزل عالما بذلك وانما اراد
ما تعلق به العلم من ظهور الامر ليزداد وا ايمانا واعتبارا
ويكون لطفا للمؤمنين زمانهم وآية بينة للكفار والله تعالى اعلم
نحن نقص عليك نبأهم بالحق بالصدق انهم فتية اي
شبان جمع فتى كصبي وصبية امنوا بربهم وزدناهم
هدى بالتوفيق والتثبيت وربطنا على قلوبهم اي وقويناهم
بالصبر على هجر الاوطان والاهل والمال والنعيم وحبسناهم
على القيام بكلمة الحق واظهارها والتظاهر بالاسلام والرد
على دقيانوس الجبار في الاساس ربطت الدابة شددتها
برباط والمربط الحبل وفي المجاز ربط الله على قلبه صبره ولما كان
الخوف والقلق يزعج القلوب عن مقارها قال الله تعالى وبلغت
القلوب الحناجر قيل في مقابلته ربط قلبه اذا تمكن وثبت وهو
تمثيل شبه تثبيت القلوب بالصبر بشد الدواب بالرباط
اذ قاموا من بين يدي الجبار وهو دقيانوس بكسر الدال من
غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم فقالوا ربنا

ان غلاص وتقويض وهم اليه
والتوكل على الله

رب السموات والارض لن ندعو اى لن نعبد من دونه
الها لقد قلنا اذا شططا اى والله لقد قلنا قولا ذا شطط
اى ذا بعد عن الحق وافراط فى الظلم والشطط هو الافراط فى
الظلم والبعاد فيه من شط اذا بعد ومنه اشط فى السوم
وفى غيره هؤلاء مبتدا قومنا عطف بيانه وفى التعبير باسم
الاشارة تحقير لهم اتخذوا من دونه آلهة خبر المبتدا وهو
اخبار فى معنى انكار لولا يأتون اى هلا يأتون عليهم اى
على عبادتهم فحذف المضاف بسلطان بين اى ببرهان
ظاهر فان الدين لا يؤخذ الا به وهو تبكيت لان الاتيان
بالسلطان على عبادة الاوثان محال وفيه دليل على ان ما لا دليل
عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز لانه لا بد
فى الدين من الحجة حتى يصح ويثبت فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم
خطاب بعضهم لبعض يعنى قال بعض الفتية لبعض حين
صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم واذ تركتموهم اى الكافرين
وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب يعنى واذ
اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله وهو يجوز ان يكون استثناء
متصلا على ما روى انهم كانوا يقرون بالخالق ويعبدونه
ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان يكون منقطعا
ثم يجوز ان تكون ما مصدرية ايضا على تقدير واذ اعتزلتموهم
وعبادتهم الا عبادة الله ويجوز ان تكون نافية على ان يكون
اخبارا من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد فيكون كلاما معترضا
بين اذ واوجوا به لتحقيق اعتزالهم فعلى هذا يستحسن الوقف
على قوله واذ اعتزلتموهم فى مذاهب القراءة فاووا الى
الكهف ينشر لكم ربكم يبسط لكم ويوسع عليكم من رحمته
فى الدارين بانقاذكم من عدوكم وانائتكم بالجنة ويهيئ لكم من
امركم مرفقا بفتح الميم وكسرها وهو ما يرتفق به اى ينتفع
وجوههم

اى يخلصكم يقينهم عن شوب الشك ص

وجوههم بذلك اما لنضوع يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى
واما كون نبى فى عصرهم اخبرهم بذلك واما كونه بعضهم نبيا والاول
هو الظاهر وترى الشمس اى لو رايتهم والخطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم او لكل احد ممن يصلح ان يخاطب للمبالغة
فى اظهار هذه الحال اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه
ولا تقع شعاعها عليه فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا اى
كانت ساحته وداخله فى جانب الجنوب وذلك انما يكون بابه
فى جانب الشمال او لان الله نزورها عنهم واصل تزاور
تتزاور فادغمت التاء فى الزاى وقرا الكوفيون بحذفها
وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزاور كتكاتر وكلاهما
من الزور وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل
عن الصدق ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات
اسم اليمين اى الجهة المسماة باليمين واذا غربت تقرضهم اى
اى تقطعهم وتصرم منهم ولا تقربهم من معنى القطيعة والصرم
ذات الشمال يعنى يمين الكهف وشماله وهم فى فجوة منه
وهم فى متسع من الكهف والمعنى انهم فى ظل نهارهم كله لا تصيبهم
الشمس فى طلوعها ولا غروبها مع انهم فى مكان واسع منفتح
معرض لاصابة الشمس لولا ان الله يحجبها عنهم وقيل فى متفتح
من غارهم وفى وسطه بحيث ينالهم فيه روح الهواء وبرد النسيم
ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس قال القاضى وذلك لان
باب الكهف فى مقابلة بنات النعش واقرب المشارق والمغارب
الى محاذاته مشرق السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها
مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذى يلى المغرب
وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جنبتيه وتخلل
عفونته وتعدل هواه ولا يقع عليهم فتؤذى اجسادهم وتبلى
ثيابهم ذلك من آيات الله اى ما صنعه الله من ازورار الشمس
وقرضها طالعة وغاربة آية من آياته يعنى ان ما كان فى ذلك الوقت

الزور بفتح الواو سعد

تصيبه الشمس والاتصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل اى
شانهم وحديثهم او ايواؤهم الى كهف كذلك او اخبارك
تقصتهم من آيات الله من يهد الله بالتوفيق والارشاد
فهو المهتدى الذى اصاب الفلاح ومن يضلل ومن يخذله
فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده والمراد به اما
الثناء عليهم بانهم جاهدوا فى الله واسلموا له وجوههم فلطف بهم
واعانهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص
بالآية العظيمة او ان كل من سلك طريقة المهديين الراشدين
فهو الذى اصاب الفلاح واهتدى الى السعادة ومن تعرض
للخذلان فلن يجد له وليا يليه اجره ويرشده والمراد التنبيه على ان
امثال هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله
للتامل فيها والاستبصار وتحسبهم بكسر السين وفتحها
خطاب لكل احد او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايقاظا
هو جمع يقظ قيل كانت عيونهم منفتحة وهم نيام فيحسبهم
الناظر كذلك وقيل لكثرة تقلبهم كما قال تعالى وتقلبهم اى
فى رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال لئلا تاكل الارض من
ابدانهم على طول الزمان قيل لهم تقلبتان فى السنة وقيل تقلبة
واحدة فى يوم عاشوراء وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله
تعالى وقرئ وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه
وتحسبهم اى وترى تقلبهم وتشاهده وكلبهم هو كلب مروا
به فتبعهم فطردوه فانطقه الله فقال انا احب احباء الله
فناموا وانا احرسكم او كلب راع مروا به فتبعهم وتبعه الكلب
ويؤيده قراءة جعفر الصادق وكالبهم اى وصاحب كلبهم
باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل
اذا كان فى معنى المضى بالوصيد بفناء باب الكهف وقيل
المراد العتبة وقيل الباب وانشد بارض فضاء لا يشد وصيدها
على ومعروفى بها غير منكر اى بصحراء مكشوفة لا يشد بها على ولا ينكر
بها احد معروفى يعنى يعرف انتسابى كل احد

لو

وفيه دلالة على

وهم رقود
اى نيام صح

روى انهم مروا براعى غنم
فقال لهم اين تذهبون فقالوا
نفر من هذا الجبار
فقال الراعى ما انا اغنى منكم
فترك غنمه ولحق بهم فتبعه
كلبه صح

الوصيد الفناء
بيشى در
ص

لو اطلعت عليهم لنظرت اليهم يا محمد وقرئ لو اطلعت
بضم الواو ولوليت منهم فرارا لهربت منهم وفرارا يحتمل
المصدر لانه نوع من التولية والعلة والحال ولملئت
منهم رعبا والرعب بالتخفيف والتثقيل هو الخوف
الذى يرعب الصدر اى يملاه وذلك لما البسهم الله
من الهيبة وقيل لطول اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم
وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية
رضى الله عنه انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا
عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله عنهما ليس
لك ذلك فقد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو
اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال معاوية لا انتهى
حتى اعلم علمهم فبعث ناسا فقال لهم اذهبوا فانظروا
فصعدوا فلما دخلوا الكهف بعث الله ريحا فاخرجتهم
وقرا الحرميان وملئت بالتشديد للمبالغة وابن عامر
والكسائى وابو جعفر ويعقوب رعبا بالتثقيل يعنى بالضم
وكذلك بعثناهم اى وكما انمناهم تلك النومة كذلك
بعثناهم اى ايقظناهم من نومهم ليكون ذلك آية على كمال
قدرتنا على الاماتة والبعث جميعا ليتساءلوا بينهم
اى ليسال بعضهم بعضا ويتعرفوا احالهم وما صنع الله بهم
فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله فيزدادوا ايقينا
ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم به عليهم وكرموا
به قال قائل منهم قيل وهو رئيسهم كم لبثتم
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بناء على غالب ظنهم
لان النائم لا يحصى مدة نومه ولذلك احالوا العلم الى الله
وفيه دليل على جواز الاجتهاد والعمل بالظن الغالب
وانه لا يكون كذبا وان جاز ان يكون خطأ قالوا ربكم اعلم
بما لبثتم احالة للعلم الى الله ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم

اى خوفا يملأ صدرك
ص

وبهذا ظهر ضعف ما زعمه ابو حيان
من كون الكهف بالاندلس
فان معاوية رضى الله عنه
لم يصل الى بلاد الاندلس
سعد

على الاماتة
سال

تكلمنا
رواية

وهذا انكار عليهم من البعض الآخر كانهم قد علموا بالوحدة او
بالهام من الله ان المدة متطاولة وان مقدارها مبهم لا يعلمه
الا الله وقد روى انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم
بعد الزوال فخطئوا انهم في يومهم فلما نظروا الى طول اظفارهم
واشعارهم قالوا ذلك ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق لهم
الى علمه اخذوا فيما يهمهم فكانهم قالوا ربكم اعلم بذلك لا طريق
لكم الى علمه فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة والورق
الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة وقرأ ابو بكر وابو عمرو
وحمزة وروح عن يعقوب بالتخفيف اى بكسون الراء وقيل
المدينة طرسوس قالوا وتزودهم ما كان معهم من الورق وعلم
لهم عند فراقهم دليل على ان حمل النفقة وما يصلح المسافر هو رأى
المتوكلين على الله دون المتكلين على الانفاق ثقة وعلى ما فى اوعيته
القوم من النفقات ومنه قول عائشة رضى الله عنها لمن سألها
عن محرم شد عليه هميانه أوثق عليك نفقتك وما حكى عن بعض
صعاليك العلماء انه كان شديد الحنين الى ان يرزق حج بيت الله
وتعوم منه ذلك فكانت ميا سير اهل بلده كلما عزم منهم فوج
اتوه فجذبوا له ان يحجوا به والحوا عليه فيعتذر اليهم ويحمد الله لهم
بذلهم فاذا انفصلوا عنه قال لمن عنده ما لهذا السفر الا شعاث
شد الهميان والتوكل على الرحمن فلينظر ايها اى ايهما فحذف
الاول كما فى قوله واسال القرية اذكى طعاما احل واطيب او اكثر
وارخص فليأتكم برزق منه اى بشئ منه يكون رزقا لكم وليتلطف
وليتكلف اللطف فيما يباشره من المعاملة والمبايعة حتى لا يغبن
او فى امر التخفى حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا يعنى ولا يفعلن
ما يؤدى من غير قصد منه الى الشعور بنا فتى ذلك استشعار الله
بهم لانه سبب فيه انهم ان يظهروا عليكم اى ان يطلعوا عليكم
او يظفروا عليكم والضمير للاهل المقدر فى ايها يرجموكم اى يقتلوكم
اخبث القتلة وهى الرجم وكانت عادتهم او يعيدوكم فى ملتهم

او

تعالمه الجميع اى علمه ص

او اليوم الذى بعده ص

٢١٨

او يخلوكم فى ملتهم بالكراهة العنيف والصير وكم الليها فى العود
بمعنى الصير وقد فانا العود فى معنى الصير وقد اكثر شئ فى
كلامهم يقولون ما عدت افعل كذا يريدون ابتداء الفعل وقيل
كانوا قد ولاهم على دينهم ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم فى ملتهم
ودينهم وكذلك اعثرنا عليهم اى وكما انمناهم وبعثناهم هذا فى
ذلك من الحكم اماتهم واحياء وبصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلم الذين
اطلعناهم على حالهم ان وعد الله حق اى وعده بالبعث
او الموعود الذى هو البعث ثابت لا خلف فيه لان حالهم فى
نومهم وانتباههم بعدها كالحال فى يموت ثم يبعث وان الساعة
لا ريب فيها وان القيمة لا ريب فى امكانها فانه قد توفى
نفوسهم وامسكها ثلثمائة سنة حافظا ابدانها عن التحلل
والتفتت ثم ارسلها اليها تقديرا ان يتوفى نفوس جميع الناس
ممسكا آيايا الى ان تحشر ابدانها اليها اذ يتنازعون ظرف
لاعثرنا اى اعثرناهم عليهم حين يتنازعون او لبعثناهم
بينهم امرهم امر دينهم ويختلفون فى حقيقة البعث وكان
بعضهم يقولون تبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم
تبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف ويتبين ان
الاجساد تبعث حية حساسة بحيها ارواحها كما كانت قبل
الموت او المراد بالامر الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت
فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا نومهم الاول مرة او قالت
طائفة ابنى عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال
آخرون للتحذير عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال تعالى فقالوا
اى المسلمون بعضهم لبعض حين توفى الله اصحاب الكهف
ابنوا عليهم اى على باب كهفهم بنيانا كما كان يطرق اليهم الناس
فضاعتهم ومحافظة عليها كما حفظت تربة رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالخطيرة وقيل اذ يتنازعون بينهم امرهم اى يتذاكرون
بينهم امر اصحاب الكهف ويتكلمون فى قصتهم وما اظهر الله فى آلائه فيهم

ليعلموا ص

ان الناس ص

يسكنه الناس كما تقدم
وقيل ص

وكيف يهتدون الطريق اليهم فقالوا لنبنين عليهم بنيانا.
يستترهم عن العيون وربهم اعلم بهم هو اما من كلام المتنازعين
كانهم تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم
وليتهم فلما لم يهتدوا الى حقيقة ذلك قالوا ربهم اعلم بهم
او هو من كلام الله تعالى ردا لقول الخائضين في حديثهم
هذا اولئك المتنازعون او هذا الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب قال الذين غلبوا على امرهم
من المسلمين الذين اطلعهم الله على حالهم وكانوا اولى بهم وبالبناء
عليهم ممن قالوا لنبنين عليهم بنيانا وهم من المسلمين ايضا وقيل من
الكافرين زعما منهم انهم كانوا على دينهم والاظهر هو الاول
لنتخذن عليهم مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم
وروي ان اهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى
عبدوا الاصنام واكرهوا على عبادتها وممن شدد في ذلك
دقيانوس فارادوا فتية من اشراف قومه على الشرك وتوعدهم
بالقتل فابوا الا الثبات على الايمان والتصلب فيه ثم هربوا
الى الكهف وحروا بالكلب يتبعهم فطردوه فانطقه الله تعالى
فقال ما تريدون مني انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم
وقيل مروا برعاع معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف
وكانوا يعبدون فيه ثم ضرب الله على آذانهم وقيل ان بعضهم الله
ملك مدينتهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف اهل مملكته في
البعث معترفين وجاحدين فدخل الملك بيته واغلق بابه
ولبس مسحا وجلس على رماد وسال ربه ان يبين لهم الحق
فالقى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما شيد به فم الكهف
ليتخذه حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة من بعثوه لابتياع الطعام
واخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا
فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص
فقال

قوله فناموا صيغة امر ص

فقال بعضهم ان آباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس
فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة معه حتى مؤمن وكافر
وابصروهم وكلموهم وحمدوا الله على الاية الدالة على البعث
ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر
الانس والجن ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله انفسهم
فالقى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب
وراهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وروي
ان ملكهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا
الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولا فلا يفزعوا
فدخل وعمى عليهم المدخل وبنوا ثم مسجدا والله تعالى اعلم
هذا وقد روي عن عكرمة ان السبب فيما جرى لهم انهم كانوا
تذاكروا هل يبعث الله الروح والجسد او الروح فقط فالقى
الله عليهم النوم فناموا المدة المذكورة ثم بعثهم فعرفوا ان الجسد
يبعث كما يبعث الروح ولا مانع من ان يكون ذلك التذاكر
بعد ان دخلوا الكهف فارين بدينهم والله تعالى اعلم سيقولون
الضمير لمن خاض في قصتهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اهل الكتاب والمؤمنين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنهم فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت الاية اخبارا
بما سيجري بينهم من تنازعهم في عدد الفتية بان بعضهم يقولون
ثلثة رابعهم كلبهم وبعضهم يقولون خمسة سادسهم كلبهم وبعضهم
يقولون سبعة وثامنهم كلبهم وانما لصيق منهم من يقول سبعة
وثامنهم كلبهم وقال تعالى سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم
اي هم ثلثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود
وقيل هو قول السيد من نصارى نجران ويقولون خمسة سادسهم
كلبهم قاله النصارى وقيل قاله الحاقب منهم وكان
يسطورا رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع
لهم عليه واتيانا به كقوله ويقذفون بالغيب اي يأتون به

وفي العيون سال المؤمنون خبرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ص

وكان يعقوبيا ص

او وضع الرجم موضع الظن فكانه قيل ظنا بالغيب لانهم اكثروا
ان يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق
بين العبارتين قال زهير وما ادري الا ما علمتم وذقتم
وما هو عنها بالحديث المرجم اى المظنون ويقولون
سبعة وثامنهم كلبهم قالة المسلمون روى ان السيد
والعاقب واصحابهما من اهل نجران كانوا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد
وكان يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان
نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون
كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين وانما
عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم عن جبريل عليه
السلام وايماء الله تعالى اليه بان اتبعه بقوله قل ربي اعلم
بعدتهم ما يعلمهم الا قليل اى من الناس قال ابن عباس
رضى الله عنهما وانا من القليل واتبع الاولين قوله رجما بالغيب
وبان اثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر اقوال الطوائف في
الثلثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المحل دليل
العدم مع ان الاصل ينفيه ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله
رجما بالغيب ليتعين الثالث وبان ادخل عليه الواو وعلى الجملة
الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة
نحو مر عليه جاءني رجل ومعه آخر ودرت بزيد وفي يده سيف
ومنه قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
وفائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان
اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي آذنت
بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوا عن ثبات علم
وطمانينة نفس ولم يرجموا بالظن كغيرهم قال ابن عباس
رضى الله عنهما حين وقعت الواو انقطعت العدة اى لم يبق
عدة عاد ليلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على

الثبات

فان قوله وثامنهم كلبهم
صفة لقوله سبعة كما ان
قوله رابعهم كلبهم صفة لقوله
ثلثة وكذا قوله
سادسهم كلبهم صفة
لقوله خمسة

الثبات والقطع وانما جئ بالسين في الاول دون الاخيرين
اما لدخول الاخيرين في حكم السين كما تقول قد اكرم وانعم تريد
معنى التوقع في الفعلين جميعا او لارادة معنى الاستقبال
بيفعل لكونه صالحا لهذا وقيل قوله الا قليل اى من اهل
الكتاب والضمير في سيقولون على هذا لاهل الكتاب
خاصة اى سيقول اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم
بذلك الا في قليل منهم واكثرهم على ظن وتخمين وعن علي
رضى الله عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم يمليخا
ومكشلينيا ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك
ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب
يساره وكان يستشير هؤلاء السبعة والسابع الراعي
الذي وافقهم حين هربوا من ملكهم ودقيانوس واسمه على
ما اورده الامام الواحدي في الوسيط كفيشطوطنوس
واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس ويقال هي اليوم
طرسوس كذا في الوسيط وقال الحافظ العسقلاني وعن
ابن عباس رضى الله عنهما ان اسم الملك الاول دقيانوس
واسم الفتية مكسلمينا مخشلمينا يمليخا مبطونس
كشطونس بيرونس دينموسس وفي النطق بها اختلاف
كثير ولا يقع الوثوق من ضبطها بشئ واخرج ايضا مجاهد
ان اسم كلبهم قطمير وان عن ابن عباس قطمير وقيل غير ذلك
وان لونه فقال مجاهد كان اصفر وقيل غير ذلك وعن
مجاهد ان دراهمهم كانت خفاف الابل وان تمليخا
هو الذي كان رسولهم ليشتري الطعام وقد ساق ابن اسحق
قصتهم في المبتدا مطولة وافاد ان اسم الملك الصالح
الذي عاشوا في زمانه تندرسيس وروى الطبري من
طريق عبد الله بن عبيد بن عمير ان الكلب الذي كان معهم
كان كلب صيد وعن وهب بن منبه انه كان كلب حرث

وقيل كشطوطيوش ذكره المولى سعدي صح

وقيل ذو نواس صح

وقيل ذو يزن صح

وروى انه كان معهم في الجنة صح

وعن مقاتل كان الكلب لبيدهم وكان كلب غنم قال وقيل
كان انسانا طباخا تبعهم وليس بكلب حقيقة والاول هو
المعتمد فلا تمار فيهم اى فلا تجادل اهل الكتاب فى شان
اصحاب الكهف الا مراء ظاهرا اى الا جدالا ظاهرا
غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما اوحى الله اليك
فحسب ولا تزيد فيه غير تجهيل لهم ولا تعنيف بهم فى الرد
عليهم كما قال وجادلهم بالتى هى احسن ولا تستفت
فيهم منهم احدا اى ولا تسال احدا منهم عن قصتهم
سؤال مسترشد لان الله قد ارشدك بان اوحى اليك قصتهم
نقيعا اوحى اليك منه وصة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال
متعنت يريد تفضيح المسؤل وتزييف ما عنده فان ذلك
يخل بمكارم الاخلاق وخلاف ما وصيت به من المداراة
والمجاملة ثم انه تبارك وتعالى بعد ما ذكر آية المشية
للمناسبة بينها وبين تلك القصة كما لا يخفى على من ينظر فيها
بين ما اجمله فى قوله فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين
عددا حيث قال تعالى ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين
وازدادوا تسعا يريد ان لبثهم فيه احياء مضروبا على
آذانهم هذه المدة ومعنى قوله قل الله اعلم بما لبثوا انه اعلم
من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم واحق بما اخبرك به وفيه
تفخيم لطول المدة حيث ابهم ثم بين وعن قتادة انه حكاية
لكلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا فى مدة لبثهم كما اختلفوا
فى عددهم فقال بعضهم ثلثمائة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين
وقوله قل الله اعلم بما لبثوا رد عليهم وقال قتادة فى حرف عبد الله
اى ابن مسعود رضى الله عنه وقالوا ولبثوا والله تعالى اعلم

فائدة قال الليث بورى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اسماء
اصحاب الكهف تصلح لطلب الهرب والظفر بالحريق
تكتب فى خرقة ويرمى بها فى وسط النار ولبكاء الطفل
تكتب

تكتب وتوضع تحت راسه فى المهد وللحرث تكتب على القرطاس
وترفع على خشب منصوب فى وسط الزرع وللضربان وللحمى
والصداع والغنى والجاه والدخول على السلاطين وللمعقود عن
المراة تشد على الفخذ اليمنى ولعسر الولادة تشد على فخذها
اشتداد الوجع
اليسرى ولحفظ المال والركوب على البحر والنجاة من القتل انتهى

الكهف الفتح فى الجبل هو قول الضحاك اخرجه عنه ابن ابى حاتم
واختلف فى مكان الكهف فقيل بين ايلة وفلسطين وقيل بالقرب
من ايلة وقيل بارض نينوى وقيل بالبلقاء والذى تظاهرت
به الاخبار وتكاثرت انه ببلاد الروم وهو الصحيح فقيل بالقرب
من طرسوس وقيل بالقرب من افسوس وكان اسم مدينتهم افسوس
بالفاء واسم ملكهم دقيانوس وقال السهيلى ومدينتهم يقال انها
على ستة فراسخ من القسطنطينية وكانت قصتهم قبل غلبة
الروم على يونان وانهم سيحجون البيت اذا نزل عيسى بن مريم
عليهما السلام وذكر ابن مردويه فى تفسيره من حديث حجاج
بن ارطاة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس رضى
الله عنهما اصحاب الكهف اعوان المهدى وذكر مقاتل فى تفسيره
اسم الكهف مانجلوس وقد تقدم بعض ذلك فى اثناء تفسير
الآيات الكريمة وكذا ما بعد ذلك والرقيم الكتاب مرقوم
مكتوب من الرقم اشارة الى تفسير الرقيم وهذا التفسير
منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما رواه الطبرى من طريق
على بن ابى طلحة عنه انه قال الرقيم الكتاب وقوله مرقوم مكتوب
هو قول ابى عبيدة فى تفسير قوله كتاب مرقوم وقوله من الرقم اشارة
الى ان اشتقاق الرقيم والمرقوم من الرقم وهو الكتابة وفى الرقيم
اقوال اخرى ورآء ذلك فقد اخرج الطبرى من طريق سعيد عن
قتادة ومن طريق عطية العوفى وكذا قال ابو عبيدة الرقيم
الوادى الذى فيه الكهف واخرج الطبرى ايضا عن كعب الاحبار
قال هو اسم القرية وروى ابن ابى حاتم عن انس بن مالك رضى الله عنه

رواه الطبرى باسناد ضعيف عن ابن عباس رضى الله عنهما

وروى صح

وكذا عن سعيد بن جبير انه ان الرقيم اسم الكلب وقيل الرقيم هو
الغار وقيل الرقيم اسم الصخرة التي اطبقت على الوادي الذي
في الكهف وعن ابن عباس رضي الله عنهما الرقيم لوح من رصاص
كتبت فيه اسماء اصحاب الكهف لما توجهوا عن قومهم ولم يدروا
اين توجهوا وقيل ان الذي كان مكتوبا في الرقيم شرعهم الذي
كانوا عليه وقيل الرقيم الدواة وقال الحافظ العقلاني قال
قوم اخبر الله تعالى عن قصة اصحاب الكهف ولم يخبر عن قصة
اصحاب الرقيم وليس كذلك بل السياق يقتضي ان اصحاب
الكهف هم اصحاب الرقيم والله تعالى اعلم وربطنا على قلوبهم
الهمناهم صبرا اشار به الى ما في قوله تعالى وربطنا على قلوبهم
اذ قاموا وفسره بقوله الهمناهم صبرا وهكذا فسره ابو عبيدة
شططا افراطا اشار به الى ما في قوله تعالى لقد قلنا اذا
شططا وفسره بقوله افراطا وقوله شططا منصوب على انه
صفة مصدر محذوف تقديره قولا شططا اي ذا شطط وهو
الافراط في الظلم والابعاد في شيء اذا بعد وقال ابو عبيدة في قوله
شططا اي جورا وغلوا قال الشاعر الا يالقومي قد اشطت عواذلي
ويزعمن ان اودى بحقي باطلي وروى الطبري عن سعيد عن قتادة
في قوله شططا قال كذبا الوصيد الفناء وجمعه وصائد ووصد
ويقال الوصيد الباب اشار به الى ما في قوله تعالى وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد وفسره بقوله الفناء بكسر الواو والمد وهكذا
فسره ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه ابن ابي حاتم عنه وكذا روى عن
سعيد بن جبير اخرجه ابن جرير وقوله وجمعه اي جمع الوصيد وصائد
ووصد بضم الواو وسكون الصاد وقوله ويقال الوصيد الباب قاله
ويقال ايضا الوصيد عتبة الباب والاصيد كالوصيد ذكر الطبري
عن ابي عمرو بن العلاء ان اهل اليمن وتهامة يقولون الوصيد
واهل نجد يقولون الاصيد موصدة مطبقة اشار الى ما في
قوله تعالى عليهم نار موصدة وفسره بقوله مطبقة وهذا ذكره
استطرادا

كما سياتي في حديث الغار رص

ابو عبيدة في قوله تعالى باسط ذراعيه بالوصيد اي على الباب رص

استطرادا لانه ليس في سورة الكهف الا انه لما كان الاشتقاق
بينهما من واد واحد ذكره هنا والذي فسره به هنا منقول عن
ابي عبيدة قال في قوله تعالى نار موصدة اي مطبقة تقول
اوصدت وآصدت اي اطبقت واليه اشار بقوله آصد
بمد الهمزة على انه من المهموز ومنه الاصيد الباب واوصد ..... بالواو ومنه الوصيد
اي اطبقه واغلقه اراد بذلك انه يجيء من المهموز والمثال رص
وقد قرئ بهما قوله تعالى موصدة وقد اغرب العيني حيث
قال يعني يقال بالثلاثي وبالمزيد فكانه لم يعد الهمزة في آصد
بعثناهم احييناهم اشار به الى تفسير قوله ثم بعثناهم
وبهذا فسره ابو عبيدة ازكى اكثر ريعا اشار به الى ما
قوله تعالى ازكى طعاما وفسر ازكى بقوله اكثر ريعا وهو قول
ابي عبيدة فيه اي اكثر قال الشاعر فجاءنا سبع واتم ثلثة
والتسبع ازكى من ثلث واطيب وروى عبد الرزاق في تفسيره
عن معمر عن قتادة في قوله ازكى طعاما قال خير طعاما وروى
الطبري عن سعيد بن جبير احل ورجحه الطبري وقال الزمخشري
ايتها اي اي اهلها كما في قوله تعالى واسال القرية ازكى طعاما احل
واطيب او اكثر وارخص فضربنا الله على آذانهم فناموا
اشار به الى تفسير قوله تعالى فضربنا على اذانهم وهو قول
ابن عباس رضي الله عنهما وفي الحقيقة اخذ لازم القرآن وفسره
بلازمه اذ الذي ذكره ليس لفظ القرآن ولا ذلك معناه وقيل
معنى فضربنا على آذانهم سددنا عن نفوذ الاصوات اليها
وقال الزمخشري ضربنا عليها حجابا من ان تسمع يعني انمناهم انامة
ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات رجما بالغيب لم يستبن
اشار به الى ما في قوله تعالى سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم الى قوله
رجما بالغيب وفسره بقوله لم يستبن قال عبد الرزاق في تفسيره
عن معمر عن قتادة في قوله رجما بالغيب اما لم تستيقنه من الظن
وقيل معناه قذفا بالظن وقال مجاهد تقرضهم تتركهم

اى قال مجاهد فى تفسير قوله وتقرضهم فى قوله تعالى واذا غربت
تقرضهم ذات الشمال اى تتركهم واصل القرض القطع والتفرقة
فرقوك قرضته بالمقراض اى قطعته والمعنى انها تعدل عنهم
وتتركهم قاله الاخفش والزجاج وقيل تصيبهم يسيرا ما خوذ
من قراضة الذهب والفضة وهو ما اخذ منها بالمقراض اى
تعطيهم الشمس اليسير من شعاعها وقيل معناه تحاذيهم
وهو قول الكسائى والفراء اعلم ان المصنف رحمه الله اقتصر فى
هذا الباب على تفسير بعض الكلمات الواقعة فى القرآن ولم يذكر
حديثا مسندا لانه لم يجد حديثا فى ذلك على شرطه وقد روى عبد بن حميد
باسناد صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قصة اصحاب الكهف بطوله
غير مرفوعة وملخصها ان ابن عباس رضى الله عنهما غزا مع معاوية
الصائفة فمروا بالكهف الذى ذكر الله فى القرآن فقال معاوية
اريد ان اكشف عنهم فمنعه ابن عباس فخصمه وبعث ناسا فبعث
الله ريحا فاخرجهم ويروى فاخرتهم قال فبلغ ابن عباس رضى الله عنهما
فقال انهم كانوا فى مملكة جبار يعبد الاوثان فلما رأوا ذلك خرجوا
منها فجعلهم الله على غير ميعاد فاخذ بعضهم على بعض العهود
والمواثيق فخلوا اليهم يطلبونهم فحفظ وهم فاخبروا الملك
فامر بكتابة اسمائهم فى لوح من رصاص وجعله فى خزانته فدخل
الفتية الكهف فضرب الله على آذانهم فناموا فارسل الله من
يقلبهم وحول الشمس عنهم فلو طلعت عليهم لاحرقتهم ولولا
انهم يقلبون لاكلتهم الارض ثم ذهب ذلك الملك وجاء آخر
فكسر الاوثان وعبد الله وعدل فبعث الله اصحاب الكهف
فارسلوا واحدا منهم يأتيهم بما يأكلون فدخل المدينة مستخفيا
فرأى هيئة وناسا انكرهم لطول المدة فدفع درهما الى خباز فاستنكر
ضربه وهم بان يرفعه الى الملك فقال اتخوفنى بالملك والى دهقانه
فقال خبزابوك قال فلان فلم يعرفه فاجتمع الناس فدفعوه الى الملك
فسأله فقال على بالوح وكان قد سمع به فسمى اصحابه فعرفهم من اللوح

تكبر

الصائفة غزوة الروم
لانهم يغزون صيفا لمكان
البرد والثلج تامر

فكبر الناس وانطلقوا الى الكهف وسبق الفتى ليتلقاهم فخر
من الجيش فلما دخل عليهم عمى الله على الملك ومن معه المكان
فلم يدر اين ذهب الفتى فاتفق رايهم على ان يبنوا عليهم
مسجدا فجعلوا يستغفرون لهم ويدعون لهم وذكر ابن ابى حاتم
فى تفسيره عن شهر بن حوشب حال كان لى صاحب قوى النفس
فمر بالكهف فاراد ان يدخله فنهى فابى فاشرف عليهم فابيضت
عيناه وتغير شعره **حديث الغار** عقب المصنف
قصة اصحاب الكهف بحديث الغار اشارة الى ما ورد انه
قد قيل ان الرقيم المذكور فى قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم هو الغار الذى اصاب فيه الثلثة ما اصابهم
وذلك فيما اخرجه البزار والطبرانى باسناد حسن عن النعمان
بن بشير رضى الله عنه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم
قال انطلق ثلثة فكانوا فى كهف فوقع الجبل على باب الكهف
فاوصد عليهم فذكر الحديث وقال العينى يحتمل انه ذكر هذا عقيب ذاك
لان اولا فى الثلثة كانوا فى زمن بنى اسرائيل يدل عليه ما رواه الطبرانى
عن عقبة بن عامر رضى الله عنه ان ثلثة نفر من بنى اسرائيل الحديث
ذكره فى الدعاء **حدثنا اسمعيل بن خليل** هو ابو عبد الله
الخزاز الكوفى قال **اخبرنا على بن مسهر** بلفظ الفاعل من الاسهار
بالمهملة وبالراء **عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر** رضى الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما ثلثة نفر ممن كان
قبلكم يعنى من بنى اسرائيل كما فى رواية الطبرانى عن عقبة بن
عامر رضى الله عنه وقال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسم واحد
منهم **يمشون** فى محل الرفع لانه خبر مبتدا وهو قوله ثلثة نفر واضيف
بينما الى هذه الجملة وفى حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه عند الطبرانى
والبزار انهم خرجوا يتنادون لاهلهم **اذ اصابهم مطر** جواب بينما
فاووا الى غار بقصر الهمزة يقال اوى ينفسه متعديا وآويته
انا بالمد وقال الحافظ العسقلانى يجوز قصر الفعل ومده اى آووا انفسهم

وفي رواية احمد والطبراني وابي يعلى والبزار من حديث انس رضي الله عنه
فدخلوا غارا فسقط عليهم حجر يتجافى حتى ما يرون منه خصاصة
وفي رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه عند البخاري حتى اووا
المبيت الى غار بنصب المبيت على المفعولية وتوجيهه ان
دخولهم الغار من فعلهم فحسن ان ينسب الايواء اليهم وفي رواية
مسلم من هذا الوجه فاواهم المبيت برفع المبيت على الفاعلية
وهو الشهير في الاستعمال فانطبق عليهم اي باب الغار
وفي رواية موسى بن عقبة عن نافع في المزارعة فانخطت على فم
غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم وفي رواية سالم فدخلوه
فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار وفي رواية
الطبراني من حديث النعمن بن بشير اذ وقع حجر من الجبل فما يهبط
من خشية الله حتى سد فم الغار فقال بعضهم لبعض انه
اي الشان ولله يا هؤلاء لا ينجيكم الا الصدق قال
القشيري اقل الصدق استواء السر والعلانية وعن ذي النون
قال ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة
ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال واقتضاء ثواب العمل في
الآخرة وقيل ايضا الاخلاص افراد الحق سبحانه وتعالى في
الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب الى الله دون
شيء آخر من تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة عند الناس او محبة
ومدح من الخلق او معنى من المعاني سوى التقرب الى الله تعالى
فليدع كل رجل منكم بما يعلم انه قد صدق فيه وفي رواية
موسى بن عقبة انظروا اعمالا عملتموها صالحة لله وسئله في
رواية مسلم وفي البيوع ادعوا الله بافضل عمل عملتموه وفي رواية
سالم انه لا ينجيكم الآن ان تدعوا الله بصالح اعمالكم وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنها فقال بعضهم لبعض عفا الاثر
ووقع الحجر ولا يعلم بمكانكم الا الله ادعوا الله باوثق اعمالكم
وفي حديث علي رضي الله عنه عند البزار تفكروا في اجل اعمالكم

فادعوا

فادعوا الله بها لعل الله يفرج عنكم وفي حديث النعمن
بن بشير انكم لن تجدوا شيئا خيرا من ان يدعو كل امرئ
منكم بخير عمل عمله قط فقال احدهم اللهم ان كنت تعلم
وفي رواية ابي ذر والنسفي وابي الوقت فقال اللهم بدون
ذكر القائل ويروى فقال واحدهم اللهم ويروى فقال واحد
منهم وقوله ان كنت تعلم فيه اشكال لان المؤمن يعلم قطعا
ان الله يعلم فما معنى لحرف الشك واجيب بانه تردد في عمله
ذلك هل له اعتبار عند الله اولا فكانه قال ان كان عملي
ذلك مقبولا فاجب دعائي انه كان لي اجير عمل لي على
فرق بفتح الفاء والراء بعدها قاف وقد تسكن الراء
وهو مكيال يسع ثلثة آصع من ارز فيه ست لغات
فتح الالف وضمها مع ضم الراء وبضم الالف مع سكون
الراء وتشديد الراء وتخفيفها وقد تقدم في المزارعة انه
فرق ذرة ويحتمل انه استاجر اكثر من واحد وكان بعضهم
بفرق ذرة وبعضهم بفرق ارز ويؤيد ذلك انه وقع
في رواية سالم استاجرت اجراء فاعطيتهم اجرهم غير رجل
واحد ترك الذي له وذهب وفي حديث النعمن بن بشير
نحوه كما سيجيء ووقع في حديث عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه
عند الطبراني في الدعاء استاجرت قوما كل واحد منهم
بنصف درهم فلما فرغوا اعطيتهم اجرهم فقال احدهم
والله لقد عملت عمل اثنين والله لا آخذ الا درهما فذهب
وتركه فبذرت من ذلك النصف درهم الى آخره وجمع بينهما
بان الفرق المذكور كانت قيمته نصف درهم اذ ذاك
فذهب وتركه وفي رواية موسى بن عقبة فاعطيته فابى
ذاك ان ياخذ وفي رواية في المزارعة فلما قضى عمله قال
اعطني حقي فعرضت عليه فرغب عنه وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه فعمل لي نصف النهار فاعطيته اجرا فسخطه

وانس
صح

ولم يأخذه ووقع في حديث النعمان بن بشير بيان السبب
في ترك الرجل اجرته ولفظه كان لي اجراء يعملون فجاءت
عمال فاستاجرت كل رجل منهم باجر معلوم فجاء رجل ذات يوم
نصف النهار فاستاجرته بشطر ما صحابه فعمل نصف
نهاره كما عمل رجل منهم في نهاره كله فرايت علي في الذمام
ان لا انقصه مما استاجرت به اصحابه لما جهد في عمله
فقال رجل منهم تعطي هؤلاء مثل ما اعطيتني فقلت يا عبد الله
لم انحك شيئا من شرطك وانما هو مالي احكم فيه بما شئت
قال فغضب وذهب وترك اجره وانا في حديث انس
رضي الله عنه من قوله فاتاني يطلب اجره وانا غضبان فزبرته
فانطلق وترك اجره فلا ينافي ذلك وطريق الجمع ان الاجير
لما حد الذي عمل نصف النهار وعاتب المستاجر غضب
منه وقال له لم انحك شيئا الى آخره وتركه فغضب الاجير
وذهب ووقع في حديث علي رضي الله عنه وترك واحد
منهم اجره وزعم ان اجره اكثر من اجور اصحابه **وانى عمدت**
الى ذلك الفرق اى قصدت اليه **فزرعته فصار من**
امري انى اشتريت منه بقرا قال الكرماني فان قلت فيه صحة
بيع الفضولي قلت بهذا شرع من قبلنا ثم ليس فيه ان الفرق
كان معينا ولم يكن في الذمة وقبضه الاجير ودخل في ملكه
بل كان هذا تبرعا منه انتهى وتعقبه العيني بانه لا حاجة الى
هذا السؤال لان بيع الفضولي يجوز اذا اجازه صاحب
المتاع فلا يقال من اول الامر انه غير صحيح **وانه اتاني يطلب**
اجره فقلت له اعمد الى تلك البقر ويروى من اجره اى
من امر ذلك الفرق
ص
فسقها امر من السوق وفي رواية موسى بن عقبة فزرعته
حتى اشتريت منه بقرا ورعيها **فقال لي انما لي عندك**
فرق من ارز فقلت له اعمد الى تلك البقر فانها
من ذلك الفرق فسقها وفي رواية موسى بن عقبة فقال
انتهى

استهزئ بي قلت لا وفي رواية ابي ضمرة فاخذها وفي رواية
سالم فثمرت اجره حتى كثرت منه الاموال وفيه فقلت له كل ما
ترى من الابل والبقر والغنم والرقيق من اجرك وفي رواية
الكشميهني من ذلك وفيه فاستاقه فلم يترك منه شيئا
ودلت هذه الرواية على ان قوله في رواية نافع اشتريت
بقرا انه لم يرد انه لم يشتر غيرها وانما كان الاكثر الاغلب
البقر فلذلك اقتصر عليها وفي حديث انس وابي هريرة
رضي الله عنهما فجمعته وثمرته حتى كان منه كل المال وقال
فيه فاعطيته ذلك كله ولو شئت لم اعطه الا الاجر الاول
ووقع في حديث عبد الله بن ابي اوفى انه دفع اليه عشرة
آلاف درهم وهو محمول على انها كانت قيمة الاشياء
المذكورة وفي حديث النعمان بن بشير فبذرته على حدة
فاضعف ثم بذرته فاضعف حتى كثر الطعام وفيه
فقال اتظلمني وتستخبي وفي رواية لم ثمرت لي بقرا فاشتريت
منها فصيلة فبلغت ما شاء الله والجمع بينهما ممكن بان يكون
زرع اولا ثم اشترى من بعض بقره ثم نتجت والله تعالى اعلم
فان كنت تعلم انى فعلت ذلك من خشيتك
وفي رواية موسى بن عقبة ابتغاء وجهك وكذا في رواية
سالم والجمع بينهما ممكن وقد وقع في حديث علي رضي الله عنه
عند الطبراني من مخافتك وابتغاء مرضاتك وفي
حديث النعمان رجاء رحمتك وخافة عذابك **ففرج**
عنا وفي رواية موسى بن عقبة فافرج بوصل الهمزة
وضم الراء من الثلاثي وضبطه بعضهم بهمزة قطع وكسر
الراء من الرباعي وزاد في رواية فافرج عنا فرجة نرى
منها السماء وفيه تقييد لاطلاق قوله في رواية سالم ففرج
عنا ما نحن فيه وقوله ففرج عنهم وفي رواية ابي ضمرة ففرج
الله فراوا السماء وللمسلم من هذا الوجه ففرج الله فرجة

قال الخطابي روى بالمهملة
وبالمعجمة وانا هي باجمالها
واصله انصاحت اي
اتسعت وقال التيمي
انساخ اي جرى واما
انساخ بالمعجمة فمعناه
غاب منها

فرأوا منها السماء فانساخت عنهم الصخرة اي انشقت
وانكره الخطابي لان معنى انساخ بالمعجمة غاب في الارض
ويقال انصاخ بالصاد المهملة بدل السين اي انشق ثم
قبل نفسه [redacted] قال والصواب انساحت بالحاء
المهملة اي اتسعت ومنه ساحة الدار وقال وانصاخ ايضا
بالصاد المهملة بدل السين اي تصدع يقال للبرق وقال
الخاخ العقلاني الرواية بالخاء المعجمة صحيحة وهي بمعنى
انشقت وانفلقت واصله بالصاد فاصاد قد تقلب سينا
ولا سيما مع الخاء المعجمة كالصخر والسخر وقع في حديث
سالم فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج وفي حديث
النعمان بن بشير فانصدع الجبل حتى راوا الضوء وفي
حديث علي فانصدع الجبل حتى طمعوا في الخروج ولم يستطيعوا
وفي حديث ابي هريرة وانس فزال ثلث الجبل فقال الآخر
اللهم ان كنت تعلم انه كان لي كذا في رواية كثير وفي
رواية ابي ذر بحذف انه ابوان هو من باب التغليب
والمراد الاب والام وصرح بذلك في حديث ابن ابي اوفى
شيخان كبيران وزاد في رواية ابي ضمرة عن موسى بن عقبة
ولي صبية صغار فكنت ارعى عليهم وفي حديث علي رضي الله عنه
ابوان ضعيفان فقيران ليس لهما خادم ولا راع ولا ماشية
غيري فكنت ارعى لهما بالنهار وارد اليهما بالليل وكنت
آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي فابطات عنهما ليلة وفي
رواية سالم فنأى بي طلب شيء يوما فلم ارح عليهما حتى ناما
والشيء لم يفسره ما هو في هذه الرواية وقد بين مسلم من طريق
ابي ضمرة ولفظه واني نأى بي ذات يوم الشجر والمراد انه
بعد عن مكانه الذي يرعى فيه زيادة على العادة لاجل الكلأ
فلذلك ابطأ ويفسره ايضا حديث علي رضي الله عنه فان الكلأ
تنأى علي اي تباعد والكلأ العشب الذي ترعى الغنم منه

فنأى بي
سمحه

فجئت

فجئت وقد رقدا اي ناما واهلي وعيالي قال الداودي
يريد بذلك الزوجة والاولاد والرقيق والدواب واعترض
عليه ابن التين بان الدواب لا معنى لها ههنا وقال العيني
يدخل الدواب في العيال بالنظر الى المعنى اللغوي لان معنى
تمولهم عال فلانا اي انفق عليه وفيه انه ياتي عن ذلك الجواب
قول لا معنى لها ههنا فتامل وقال الحافظ العقلاني انما
قال الداودي ذلك في رواية مسلم وكنت لا اغبق قبلهما
اهلا ولا مالا وهو متجه فانه اذا كان لا يقدم عليهما اولاده
فكذلك لا يقدم عليهما دوابه من باب الاولى يتضاغون
بصاد وغين معجمتين من الضغاء بالمد وهو الصياح ببكاء
من الجوع اي بسبب الجوع وفيه رد على من قال لعل صياحهم
كان بسبب غير الجوع وفي رواية موسى بن عقبة والصبية
يتضاغون وكنت لا اسقيهم حتى يشرب ابواي
فكرهت ان اوقظهما وكرهت ان ادعهما فيستكنا
لشربهما اتاكراهته لا يقاظهما فظاهر لان الانسان يكره
ان يوقظ من نومه وفي حديث علي رضي الله عنه ثم جلست
عند رؤسهما بانا كراهة ان اوقظهما او اوذيهما وفي
حديث انس رضي الله عنه كراهة ان ارد وسنهما وفي
حديث ابن ابي اوفى وكرهت ان اوقظهما من نومهما فيشق
ذلك عليهما واما كراهته ان يدعهما فقد فسره بقوله فيستكنا
بتشديد النون اي يبتغي كنههما منتظرين لشربهما وروي
فيستكينا من الاستكانة اي يضعفا لانه غذاؤهما
وترك العشاء بهم وقوله لشربتهما اي لاجل عدم شربتهما
يعني فيصيرا ان ضعيفين مسكينين والمسكين الذي لا شيء له
فلم ازل انتظر حتى طلع الفجر فان كنت تعلم اني فعلت
ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم
الصخرة حتى نظروا الى السماء فقال الآخر اللهم

ان كنت تعلم انه كانت لى ابنة عم من احب الناس
الى هو مقيد لاطلاق رواية سالم حيث قال فيها كانت
احب الناس الى وفى رواية موسى بن عقبة كاشد ما يحب
الرجل النساء والكاف زائدة او اراد تشبيه محبته باشد
المحبات وانى راودتها عن نفسها اى بسبب نفسها
او من جهة نفسها وفى رواية سالم فاردتها على نفسها
اى ليستعلى عليها فابت وفى رواية موسى بن عقبة
فقالت لاتنال ذلك منها الا ان آتيها بمائة دينار
وفى رواية سالم فاعطيتها عشرين ومائة دينار ويحمل على
انها طلبت منه المائة وزادها هو من قبل نفسه عشرين
او النبى غير سالم الكسر وقع فى حديث النعمان وعقبة
بن عامر مائة دينار وابهم ذلك فى حديث على وانس
وابى هريرة رضى الله عنهم وقال فى حديث ابن ابى اوفى مالا
فضحما فطلبتها حتى قدرت فاتيتها بها فدفعتها
اليها فامكنتنى من نفسها فلما قعدت بين رجليها
وفى رواية سالم حتى اذا قدرت عليها وزاد فى حديث
ابن ابى اوفى وجلست منها مجلس الرجل من المراة وفى
حديث النعمان بن بشير فلما كشفتها وبتن فى رواية سالم
سبب اجابتها بعد امتناعها فقال فامتنعت منى حتى
المت بها سنة اى سنة تحوط فجاءتنى فاعطيتها
ويجمع بينه وبين رواية نافع بانها امتنعت اولا عفة عنه
ودافعت طلب المال فلما احاحت اجابت قالت اتق الله
ولا تفض الخاتم بالفاء والضاد المعجمة اى لاتكسر الخاتم
والخاتم كناية عن عذرتها وكانها كانت بكرا او كنت عن الافضاء
بالكسر وعن الفرج بالخاتم فان فى حديث النعمان ما يدل على انها
لم تكن بكرا ووقع فى رواية ابى ضمرة ولا تفتح الخاتم والالف واللام
بدل من الضمير اى خاتمى ووقع كذلك فى رواية ابى العالية
عن ابى هريرة

ص اى امتنعت

عن ابى هريرة رضى الله عنه عند الطبرانى فى الدعاء بلفظ
انه لا يحل لك ان تفض خاتمى الا بحقه اراد به الحلال
اى لا يحل لك ان تقربنى الا بتزويج صحيح ووقع فى حديث
على رضى الله عنه فقالت اذكرك الله ان تزنكب منى
ما حرم الله عليك قال فقلت انا احق ان اخاف ربى
وفى حديث النعمان بن بشير فلما امكنتنى من نفسها
بكت فقلت ما يبكيك قالت فعلت هذا من الحاجة
فقلت انطلقى وفى رواية اخرى عن النعمان انها تردت
اليه ثلث مرات تطلب منه شيئا من معروفه وياتى عليها
الا ان يمكنه من نفسها فاجابت فى الثالثة بعد ان استاذنت
زوجها فاذن لها وقال لها اغنى عيالك قال فوجعت فخاشدت
بابه فابيت عليها فاسلمت الى نفسها فلما كشفتها ارعدت
من تحتى فقلت مالك قالت اخاف الله رب العالمين
فقلت خفتيه فى الشدة ولم اخفه فى الرخاء فتركتها
وفى حديث ابن ابى اوفى فلما جلست منها مجلس الرجل
من المراة ذكرت النار فقمت عنها والجمع بين هذه الروايات
ممكن والحديث يفسر بعضه بعضا فقمت وتركت
المائة الدينار فان كنت تعلم انى فعلت ذلك
من خشيتك ففرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا
وفى الحديث استحباب الدعاء فى الكرب والتقرب الى
الله تعالى بذكر صالح العمل والاستنجاز بوعده بسؤاله
وفضل الاخلاص فى العمل وفضل ايثار الوالدين وخدمتهما
وايثارهما على الولد والاهل وتحمل المشقة لاجلهما وقد
استشكل تركه اولاده الصغار يبكون من الجوع طول
الليل مع قدرته على تسكين جوعهم بقليل كان فى شرعهم
تقديم نفقة الاصل على غيرهم وقيل يحتمل ان بكاءهم ليس
من الجوع وقد تقدم ما يرده وقيل لعلهم كانوا يطلبون

بتزويج ٤

زيادة على ستر الرمق وهذا اولى وفيه فضل العفة والانكفاف
عن الحرام مع القدرة وان ترك المعصية بنحو مقدمات طلبها
وان التوبة تجب ما قبلها وفيه جواز الاجارة بالطعام المعلوم
بين المتواجرين وفضل اداء الامانة واثبات كرامة الصالحين
واستدل به على جواز بيع الفضولي وقد تقدم البحث فيه في البيوع
وفيه ان المستودع اذا اتجر في مال الوديعة كان الربح لصاحب
الوديعة وقد تقدم نقل الخلاف فيه في البيوع ايضا وفيه الاخبار
عما جرى في الامم الماضية ليعتبر السامعون باعمالهم فيعمل بحسنها
ويترك قبيحها ومطابقة الحديث للترجمة وقد مضى الحديث
في الاجارة في باب من استاجر اجيرا فترك اجره ومضى ايضا
في البيوع في باب اذا اشترى شيئا لغيره ومضى في البيوع ايضا
في باب اذا زرع بمال قوم ولم يخرج البخاري هذا الحديث الا من رواية
ابن عمر رضي الله عنهما وكذلك مسلم وفي الباب عن انس عند الطبراني
وعن ابي هريرة عند ابن حبان وعن النعمان بن بشير عند احمد وعن علي
وعقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي اوفى
عند الطبراني رضي الله عنهم تنبيه وقع في رواية الباب من طريق
عبيد الله العمري عن نافع تقديم الاجير ثم الابوين ثم المراة وخالف
موسى بن عقبة فقدم الوجهين فقدم الابوين ثم المراة ثم الاجير
ووافقه رواية سالم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
المراة ثم الابوين ثم الاجير وفي حديث انس الابوين ثم الاجير
ثم المراة وفي حديث النعمان الاجير ثم المراة ثم الابوين وفي
حديث علي وابن ابي اوفى معا المراة ثم الاجير ثم الابوين فهي
اختلاف نظم ودلالة على ان الرواية بالمعنى عند هم كانت سائغة
شائعة وان لا اثر للتقديم والتاخير في مثل ذلك قال الحافظ
العسقلاني وارجحها في نظري رواية موسى بن عقبة لموافقة سالم
لها فهي اصح طرق هذا الحديث وهذا حيث الاسناد واما
من حيث المعنى فينظر اي الثلاثة كان انفع لاصحابه والذي يظهر
انه

ان الثالث لانه هو الذي امكنهم ان يخرجوا بدعائه واما
فالاول اذا دا اخراجهم من الظلمة والثاني اذا دا الزيادة في ذلك
وامكان التوسل الى الخروج بان يتركوا مثلا هناك من يعالج
لهم ذلك والثالث هو الذي تهيأ لهم الخروج بسببه فهو
انفعهم لهم فينبغي ان يكون عمل الثالث اكثر فضلا من
عمل الآخرين ويظهر ذلك من الاعمال الثلاثة فصاحب الابوين
فضيلته مقصورة على نفسه لانه اذا دا انه كان بارا بابويه
وصاحب الاجير نفعه متعدى واذا دا انه كان عظيم الامانة
وصاحب المراة افضلهم لانه اذا دا انه كان في غلبة خشية ربه
وقد شهد الله لمن كان كذلك بان له الجنة حيث قال ولمن
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
وقد اضاف هذا الرجل الى ذلك ترك الذهب الذي اعطاه
للمراة فاضاف الى النفع القاصر النفع المتعدي ولا سيما
وقد قال انها كانت بنت عمه فيكون فيه صلة رحم ايضا وقد
تقدم ان ذلك كان في سنة قحط فيكون الحاجة الى ذلك احدى
فيترجح على هذا رواية عبيد الله عن نافع والله تعالى اعلم

باب ——— هو كالفصل لما قبله وقد

سقط لفظ باب في اكثر النسخ حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
قال اخبرنا شعيب قال اخبرنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان
عن عبد الرحمن هو ابن هرمز الاعرج انه حدثه انه سمع
ابا هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول بينما امراة ترضع ابنها اذ مر بها راكب
وهي ترضعه فقالت اللهم لا تمت ابني حتى يكون مثل هذا
فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم رجع في الثدي وحر
بامراة على البناء للمفعول تجر بالراء [illegible] ويلعب
بها فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال اللهم
اجعلني مثلها فقال اما الراكب فانه كافر واما المراة

فانهم يقولون لها تزني وتقول حسبي الله ويقولون
تسرق وتقول حسبي الله وقد مضى الحديث في الباب
واذكر في الكتاب جريم وجرا الكلام فيه هناك ومطابقته
للترجمة من حيث ان وقوع هذا كان في زمن بني اسرائيل
حدثنا سعيد بن تليد بفتح المثناة الفوقية وكسر اللام
هو ابو عثمان الرعيني المصري وهو من افراده قال اخبرنا ابن وهب
هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني بالافراد جرير
بن حازم عن ايوب عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله ويروى قال النبي
صلى الله عليه وسلم بينما كلب يطيف بضم اوله من اطاف
يطيف بمعنى طاف يطوف طوفا وهو الدوران يقال اطفت
بالشيء اذا ادمت المرور حوله بركية بفتح الراء وكسر الكاف
وتشديد المثناة التحتية وهي البئر مطوية كانت او غير مطوية
ويقال لها جب وطيب وقليب والركية البئر قبل ان تطوى فاذا
طويت فهي الطوى كاد يقتله العطش اذ رأته امرأة
بغي بفتح الموحدة وكسر المعجمة وتشديد التحتية هي الزانية
ويطلق على الامة مطلقا ايضا من بغايا جمع بغي بني اسرائيل
فنزعت موقها بضم الميم وسكون الواو وآخره قاف هو
الخف وقيل بالبس فوق الخف ويقال له الجرموق ايضا
وهو فارسي معرب فسقته فغفر لها به كذا في رواية
الكشميهني وفي رواية غيره سقط لفظ به وقد مضى هذا
الحديث في كتاب الشرب وكتاب الطهارة لكن وقع فيهما ان
الذي سقى الكلب رجل وانه سقاه في خفه ويحتمل تعدد القصة
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الحيوان
حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب
عن حميد بن عبد الرحمن انه سمع معاوية بن ابي سفيان
عام حج وفي رواية سعيد بن المسيب الآتية آخر الباب آخر قدمة
قدمها

قدمها وكان ذلك في سنة احدى وخمسين وهي آخر حجة حجها
في خلافته على المنبر حال من معاوية والمراد به منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتناول قصة من شعر بضم القاف
وتشديد الصاد المهملة وهي شعر الرأس من جهة الناصية
وهنا المراد منه قطعة من الشعر من قصصت الشعر اي قطعته
كانت في يدي حرسي منسوب الى الحرس احد الحراس وهم
الذين يحرسون السلطان قال الكرماني الواحد حرسي لانه
قد صار اسم جنس فجلب اليه ولا تقل حارس الا ان تذهب
به الى الحراسة دون الجنس ويطلق الحرسي ويراد به الجندي
فقال يا اهل المدينة اين علماؤكم قال الحافظ العسقلاني
فيه اشارة الى ان العلماء اذا ذاك كانوا قد قلوا او هو كذلك
لان غالب الصحابة رضي الله عنهم كانوا اليومئذ قد ماتوا وكان
رأي جهال عوامهم صنعوا ذلك فاراد ان يذكر علماءهم ويوبخهم
بما تركوه من انكار ذلك انتهى وتعقبه العيني بانه ان كان غالب
الصحابة ماتوا في ذلك الوقت فقد بقي معاصروهم اكثر منهم جماعة من
التابعين الكبار والصغار واتباعهم فالظاهر ان معاوية
رضي الله عنه لم يكن قصد هذا المعنى ذكره هذا القائل وانما قصد
الانكار عليهم بما هالهم انكاره مثل هذا المنكر وغفلتهم عن تغييره
وفي هذا اعتناء الولاة بازالة المنكرات وتوبيخ من اهملها
انتهى ولا يخفى عليك انه لا ينافي ما ذكره الحافظ العسقلاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا
ويقول هو معطوف على ينهى وفاعله النبي صلى الله عليه وسلم
انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذها اي القصة
نساؤهم وفيه اشعار بان ذلك كان حراما عليهم فلما
فعلوه كان سببا لهلاكهم مع ما انضم الى ذلك من ارتكابهم
ما تركبوه من المعاصي وفيه معاتبة العامة بظهور المنكر
فيهم وسيأتي بسط ذلك في كتاب اللباس ان شاء الله تعالى

ويروى بحذف واو النداء

الذي

والغرض هو النهي عن تزين النساء بشعور غيرهن والله اعلم

ويحتمل ان الهلاك كان

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله انما هلكت بنو اسرائيل
وقد اخرجه البخاري في اللباس ايضا وكذا اخرجه مسلم فيه
وابو داود في الترجل والترمذي في الاستيذان والنسائي
في الزينة حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى
القرشي الاموي الاويسي المدني وهو من افراده قال اخبرنا
ابرهيم بن سعد عن ابيه سعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن
بن عوف وسعد هذا يروي عن عمه ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن
بن عوف عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال انه اي الشان قد كان فيما مضى قبلكم
من الامم اراد بني اسرائيل محدثون بفتح الدال المهملة
المشددة جمع محدث قال الخطابي المحدث الملهم لتقي الشيء
في روعه فكانه قد حدث به يظن فيصيب ويخطر الشيء بباله
فيكون وهي منزلة جليلة من منازل الاولياء وقيل المحدث
هو الذي يجري الصواب على لسانه وقيل من يتكلم الملائكة وقال
الترمذي اخبرني بعض اصحاب عيينة قال محدثون يعني
مفهمون وقال ابن وهب ملهمون وقال ابن قتيبة يصيبون
اذا ظنوا او حدثوا وقال ابن التين يعني متفرسون وقال
النووي حاكيا عن البخاري يجري الصواب على السنتهم
وهذه المعاني كلها متقاربة وانه اي وان الشان ان كان
في امتي هذه منهم وفي رواية ابي داود الطيالسي عن
ابرهيم بن سعد وانه ان كان في امتي احد منهم فانه عمر
بن الخطاب رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم على سبيل
التوقع فكانه لم يوح اليه بعد ان ذلك كائن او قد وقع
بحمد الله تعالى ما توقعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمر رضي
الله عنه ووقع من ذلك لغيره ايضا مما لا يحصى ذكره وفيه
منقبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه كرامة الاولياء وانها
لا تنقطع الى يوم الدين ومطابقته للترجمة في قوله فيما مضى قبلكم
من الامم وقد اخرجه البخاري في فضل عمر رضي الله عنه واخرجه

هذا هو المشهور عن ابرهيم بن سعد وقيل عنه عن ابيه عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها ص

في المناقب حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا محمد
بن ابي عدي عن شعبة عن قتادة عن ابي الصديق
بكسر المهملتين وتشديد الثانية بكر بن قيس او بكر بن عمرو
الناجي بالنون وتخفيف الجيم وتشديد الياء نسبة الى
ناجية بنت عز وان اخت عتبة بن لوى وهي قبيلة كبيرة
وليس لابي الناجي في البخاري سوى هذا الحديث عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
كان في بني اسرائيل رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على
اسمه ولا على اسم احد من الرجال ممن ذكر في القصة قتل تسعة
وتسعين انسانا ثم خرج يسال اي عن التوبة والاستغفار
وفي رواية مسلم من طريق هشام عن قتادة يسال عن اعلم اهل
الارض فدل على راهب فاتى راهبا وهو واحد رهبان
النصارى وهو الخائف والمتعبد قال الحافظ العسقلاني
فيه اشعار بان ذلك كان بعد رفع عيسى عليه السلام لان
الرهبانية انما ابتدعها اتباعه كما نص عليه القرآن فسأله فقال
له اي للراهب هل من توبة اي لي وفي بعض النسخ هل لي من توبة
وفي اخرى له توبة قال الحافظ العسقلاني حذف اداة الاستفهام
وفيه تجريد لان حق القياس ان يقول الي توبة وتعقبه العيني
بانه ليس هذا بتجريد وانما هو التفات وقوله لان حق القياس
غير موجه لانه لا قياس هنا وانما يقال في مثل هذا مقتضى الظاهر
ان يقال كذا قال لا فقتله وفي رواية هشام عند مسلم انه
قتل تسعة وتسعين نفسا فهل لي من توبة وزاد ثم سال عن اعلم
اهل الارض فدل على رجل عالم وقال فيه ومن يحول بينه وبين
التوبة وجعل يسأل فقال له رجل ايت قرية كذا وكذا
وفي رواية هشام فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم
ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا كان

وزاد مسلم في طريق معاذ عن شعبة عن قتادة انه سمع ابا الصديق الناجي ص

اي الى الناس ليدله على من يأتي اليه فيسأله عن التوبة ص

نصف الطريق اتاه الموت فادركه الموت اى فى الطريق
والفاء فيه فصيحة تقديره فذهب الى تلك القرية فادركه الموت
والمراد ادراك امارات الموت فناء بنون وتد ومعد الالف
همزة اى مال بصدره نحوها اى الى ناحية تلك القرية التى
توجه اليها للتوبة والعبادة وهذا هو المعروف فى هذا الحديث
وحكى بعضهم فيه فحاى بغير تد قبل الهمزة وباشباعها بوزن سعى
تقول ناى ينأى نأيا اى بعد وعلى هذا فالمعنى فبعد عن الارض التى
خرج منها وقيل قوله فناء بصدره مدرج فانه قال فى آخر الحديث
قال قتادة قال الحسن ذكر لنا انه لما اتاه الموت ناء بصدره
فاختصمت فيه ملئكة الرحمة وملئكة العذاب وفى رواية
هشام من الزيادة فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه
الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك
فى صورة آدمى فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين
فالى ايتهما كان ادنى فهو لها فاوحى الله الى هذه اى الى القرية
المتوجه اليها ان تقربى امر من التقرب وكلمة ان تفسيرية
واوحى الى هذه اى الى القرية المتوجة منها اى التى خرج منها
وقال اى الله تعالى للملئكة قيسوا ما بينهما فوجد وفى رواية
هشام فوجدوه ادنى الى الارض التى اراد الى هذه اى التى
اراد بها اقرب بشبر فغفر له وفى رواية معاذ عن شعبة فجعل
من اهلها وفى رواية هشام فقبضته ملئكة الرحمة وقال الحافظ
العسقلانى ووقعت لى تسمية القريتين المذكورتين من طريق
عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا فى المعجم الكبير للطبرانى قال فيه
ان اسم القرية الصالحة نصره واسم القرية الاخرى كفرة وقد
ذكرها ايضا ابو الليث السمرقندى فى تنبيه الغافلين
فان قيل حقوق الآدميين لا تسقط بالتوبة بل لا بد من الاسترضاء
اجيب بان الله تعالى اذا قبل توبته يرضى خصمه وفى الحديث
مشروعية التوبة من جميع الكبائر حتى من قتل النفس ويحمل على
ان

تشاقل او نهض مع

اى التى قصدها

ان تباعدى

فتقاسوا

ان الله تعالى اذا قبل توبة القاتل يكفل برضى خصمه كما تقدم آنفا
وفيه ان المفتى قد يجيب ويخطئ وغفل من زعم انه انما قتل الاخير
على سبيل التاويل لكونه افتاه بغير علم لان السياق يقتضى
انه كان غير عالم بالحكم حتى استفتى ويأبى الذى افتاه
استبعد ان تصح توبته بعد قتله لما ذكر انه قتله بغير حق
وانه انما قتله بناء على العمد بفتواه لان ذلك اقتضى عنده
ان لا نجاة له فيئس من الرحمة ثم تداركه الله فندم على ما صنع
فرجع يسأل وفيه اشارة الى قلة فطنة الراهب لانه كان
من حقه ان يحترز ممن اجترأ على القتل حتى صار له عادة
بان لا يواجهه بخلاف مراده وان يستعمل معه المعاريض
بدارأة عن نفسه هذا لو كان الحكم عنده صريحا فى عدم قبول
توبة القاتل فضلا عن ان الحكم بذلك لم يكن عنده الا مظنونا
وفيه ان الملائكة الموكلين بنى آدم قد يختلف اجتهادهم فى حقهم
بالنسبة الى من يكتبونه مطيعا او عاصيا وانهم يختصمون فى
ذلك حتى يقضى الله بينهم وفيه فضل التحول عن
الارض التى يضيف الانسان فيها المعصية لما يغلب بحكم
العادة على مثل ذلك اما بتذكره لافعاله الصادرة قبل
ذلك واما بوجود من يعينه على ذلك ويحضه عليه ولهذا قال
له الاخير لا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء ففيه اشارة
الى ان التائب ينبغى له مفارقة الاحوال التى اعتادها فى زمان
المعصية والتحول عنها كلها والاشتغال بغيرها وفيه فضل
العالم على العابد لان الذى افتاه اولا بان لا توبة له لغلبت
عليه العبادة فاستعظم وقوع ما وقع من ذلك القاتل
مناسبة لانه على قتل هذا العدد الكثير واما الثانى فغلب
عليه العلم فافتاه بالصواب ودله على طريق النجاة ثم انه
كما تقدم ان التوبة تنفع من القتل كما تنفع من سائر الذنوب
وهو وان كان شرعا لمن قبلنا وفى الاحتجاج به خلاف لكن هذا

قال القاضى عياض مذهب اهل السنة
ان التوبة تكفر القتل
كسائر الذنوب وما روى
عن بعضهم من تشديد فى الزجر
وتقنيط من التوبة فانما روى
ذلك للتأديب الناس على
الدماء كما سيجئ تفصيله
ان شاء الله تعالى

العود صح

ليس في موضع الخلاف لان موضع الخلاف بما لم يرد في شرعنا
تقريره وموافقته اما اذا ورد فهو شرع لنا بلا خلاف وفي
الوارد في ذلك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكل ما دون الشرك يجوز ان يغفر
وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه بعد قوله ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق وغير ذلك من المنهيات فمن اصاب
من ذلك شيئا فاقيم عليه الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه
متفق عليه قال الحافظ العسقلاني ويؤخذ منه ذلك ايضا
من جهة تخفيف الآصار عن هذه الامة بالنسبة الى من قبلهم
من الامم فاذا شرع لهم قبول التوبة من القاتل فمشروعيتها
لنا بطريق الاولى واما قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم فمعناه فجزاؤه ان جازاه وقد لا يجازي
بل يعفو عنه فان استحل قتله بغير حق ولا تاويل فهو كافر
يخلد في النار اجماعا عياذا بالله تعالى وفيه جواز التحكيم
اذا رضي الفريقان بتحكيمه تحكيما جائزا عليهم وفيه خلاف سيأتي
في الحديث الآتي وفيه ان في بني آدم من يصلح للحكم بين الملائكة
اذا تنازعوا وفيه ان الحاكم اذا تعارضت عنده الاحوال
وتعذرت البينات لزمه ان يستدل بالقرائن على الترجيح
وفيه رجاء عظيم لاصحاب الكبائر غير الشرك وانه هو
الغفور الرحيم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
اخرجه البخاري في التوبة ايضا واخرجه ابن ماجة في الديات

حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني قال اخبرنا سفيان
هو ابن عيينة قال اخبرنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان
عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي سلمة بفتح اللام
هو ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو من رواية الاقران
وذكر ابو مسعود ان ابا سلمة سقط من رواية علي بن عبد الله
وذكر خلف وغيره انه لم يسقط وقال الكرماني والنسخ ان صحيحتان

لان

لان ابن هرمز يروي عن ابي هريرة وعن ابي سلمة عن ابي هريرة
كليهما عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح ثم اقبل على الناس
فقال بينما رجل يسوق بقرة قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسمه اذ ركبها فضربها جواب بينما فقالت
انا لم نخلق لهذا انما خلقنا للحرث استدل بذلك على
ان الدواب لا تستعمل الا فيما جرت العادة باستعمالها
فيه ويحتمل ان يكون قولها انما خلقنا للحرث الاشارة الى
تعظيم ما خلقت له ولم ترد الحصر في ذلك لانه غير مراد اتفاقا
لان من جملة ما خلقت له انها تذبح وتؤكل بالاتفاق وتقدم
قول ابن بطال في ذلك في كتاب المزارعة فقال الناس سبحان
الله بقرة تتكلم قال صلى الله عليه وسلم فاني اومن بهذا انا
وابو بكر وعمر وهو محمول على انه كان اخبرهما بذلك
قصدا ما واطلق ذلك لما اطلع عليه من انهما يصدقان
بذلك اذا سماه ولا يتردد ان لقوة ايقانهما وما هما ثمة
بفتح المثلثة اي ليسا حاضرين هناك وهو من كلام الراوي
ولم يقع في رواية الزهري وبينما ويروى وبينا بدون الميم
رجل في غنمه وهو معطوف على الخبر الذي قبله بالاسناد
المذكور اذ عدا الذئب بالعين المهملة في العدوان
فذهب منها بشاة فطلب حتى كانه استنقذها
منه فقال له الذئب هذا اي هذا الرجل قد استنقذها
مني كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره هذا قد
استنقذتها مني بالخطاب فيكون معنى هذا اي هذا الذئب فيكون بيانا لقوله
ويحتمل ان يكون منادى حذف حرف النداء منه فمن لها يوم السبع
يوم لا راعي لها غيري اي من لها يوم القتال حين يتركها
الناس هملا لا راعي لها منزلة للسباع تجيئ السبع راعيا لها
وقيل هو يوم عيد كان لهم في الجاهلية وله وجوه اخر تقدمت في كتاب المزارعة

وقد رواه الزهري ايضا عن ابي سلمة وعن ابي هريرة معا

فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم فقال ويروى
قال فاني بهذا انا وابو بكر وعمر وما هما ثمة والحديث
قد مضى في كتاب المزارعة في باب استعمال البقر للحراث
ومطابقته للترجمة في قوله بينما رجل لانه كان من بني اسرائيل حدثنا
علي قال اخبرنا سفيان عن مسعر بكسر الميم هو ابن كدام
عن سعد بن ابراهيم عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ويروى بمثله هذا طريق آخر
اشار به الى انه سمعه من شيخه مفرقا وان لسفيان فيه سندين
احدهما ابو الزناد عن الاعرج والآخر مسعر عن سعد بن ابراهيم
كلاهما عن ابي سلمة وفي كل من الاسنادين رواية القرين عن قرينه
لان الاعرج قرين ابي سلمة لانه يشاركه في اكثر شيوخه ولا سيما
ابو هريرة رضي الله عنه وان كان ابو سلمة اكثر سماعا من الاعرج
وسفيان بن عيينة قرين مسعر لانه يشاركه في اكثر شيوخه
لا سيما سعد بن ابراهيم وان كان مسعر اكبر سنا من سفيان
حدثنا اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر السعدي
البخاري قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اشترى رجل من رجل قال الحافظ العقلاني
لم اقف على اسمهما ولا على اسم احد ممن ذكر في هذه القصة
لكن في المبتدا لوهب بن منبه ان الذي تحاكما اليه هو داود
النبي عليه السلام وفي المبتدا لاسحق بن بشر ان ذلك وقع
في زمن ذي القرنين من بعض قضاته وصنيع البخاري يقتضي
ترجيح ما وقع عند وهب لكونه اورده في ذكر بني اسرائيل عقارا له
العقار بفتح العين في اللغة المنزل والضيعة وخصه بعضهم
بالنخل ويقال لكل متاع النفيس الذي للمنزل عقار ايضا وقال
القاضي عياض العقار الاصل من المال اي من الارض وما يتصل بها
وعقر الشيء اصله ومنه عقر الارض بفتح العين وضمها وقيل المنزل
والضيعة

والضيعة وقيل متاع البيت فجعله خلافا وقال ابن التين العقار
الضياع وعقار الرجل ضيعته والمعروف في اللغة انه يقول
على الجميع بالاشتراك والمراد به هنا الدار وقد صرح بذلك
في حديث وهب بن منبه فوجد الرجل الذي اشترى
العقار في عقار قصره بفتح الجيم وهي من الغار ما يصنع
من المدر فيها فذهب فقال له ويروى فقال له الذي اشترى
العقار خذ ذهبك مني انما ويروى فانما اشتريت
منك الارض ولم ابتع الذهب اي ولم اشتر منك الذهب
وهذا صريح في ان العقد انما وقع بينهما على الارض خاصة فاعتقد
البائع وخولط فيها ضمنا واعتقد المشتري انه لا دخل وانا
صورة ما ادعوى بينهما فوقعت على هذه الصورة وانهما لم يختلفا
في صورة العقد التي وقعت والحكم في شرعنا على خلاف ما مثل
ولكن ان العقول قبول المشتري وان الذهب باقية على ملك البائع
ويحتمل انهما اختلفا في صورة العقد بان يقول المشتري
لم يقع تصريح ببيع الارض وانما بل ببيع الارض خاصة
والبائع يقول وقع التصريح بذلك والحكم في هذه الصورة
ان يحلف البائع ويستردا المبيع وهذا كله بناء على ظاهر اللفظ
انه وجد فيها جرة من ذهب لكن في رواية اسحق بن بشر
ان المشتري قال انه اشترى دارا فنعم ما فوجد فيها كنزا وان
البائع قال انما بعتك ما دفنت ولا علمت انها
قال القاضي فيبعث من يقبضه منه حيث رأيت فامتنع
وعلى هذا فحكم هذا المال حكم الركاز في هذه الشريعة ان عرف
ما لمعين فهو لقطة وان جهل فحكمه حكم المال الضائع يوضع في بيت المال
ولعله لم يبلغ من شرعهم هذا التفصيل فلهذا احكم القاضي بما حكم به
وقال الذي اشترى الارض انما بعتك الارض وما فيها
والمراد من الذي في الارض الذي كانت له وهو البائع ووقع في رواية احمد

ويضعه
ظ

عن عبد الرزاق بيان المراد بذلك ولفظه فقال الذي باع الارض
انما يعتبك الارض وما فيها وقع في نسخ مسلم اختلاف فاكثر
رووه بلفظ فقال الذي شرى الارض والمراد باع الارض كما قال احمد
وبعضهم فقال الذي اشترى الارض ووهمها القرطبي قال الا
ان ثبت ان لفظ اشترى من الاضداد كشرى فلا وهم فتحاكما
الى رجل ظاهره انهما حكماه في ذلك لكن في حديث اسحق بن البشر
التصريح بانه كان حاكما منصوبا للناس فان ثبت ذلك
فلا حجة فيه لمن جوز للمتداعيين ان يحكما بينهما رجلا وينفذ
حكمه وهي مسالة مختلف فيها فاجاز ذلك مالك والشافعي
بشرط ان يكون فيه اهلية الحكم وان يحكم بينهما بالحق سواء
وافق ذلك راي قاضي البلد ام لا واستثنى الشافعي الحدود
وشرط ابو حنيفة ان لا يخالف ذلك راي قاضي البلد وجزم
القرطبي بانه لم يقصد بحكمه على احدهما وانما اصلح بينهما لما
ظهر له ان حكم المال المذكور حكم المال الضائع فراى انهما احق
بذلك من غيرهما لما ظهر له من عنايتهما وحسن حالهما ولما ارجى من
طيب نسلهما وصلاح ذريتهما وقع في رواية عن ابي هريرة
رضي الله عنه لقد رايتنا نحن ثلاثة ونحن اصغرنا ابن سبع سنين
الله عليه وسلم اكثر اياما منه وعلى الجاز ري خلافا عند هم
اذا ابتاع ارضا فوجد فيها شيئا مدفونا هل يكون ذلك للبائع
او للمشتري فان كان من انواع الارض كالحجارة والمعدن والرخام
فهو للمشتري وان كان كالذهب والفضة فان كان في دفين
الجاهلية فهو ركاز وان كان في دفين المسلمين فهو لقطة وان
جهل ذلك كان مالا ضائعا فان كان هناك بيت مال يحفظ فيه
والا صرف في الفقراء والمساكين وفيما يتعلق بمصالح امور الدين
وفيما امكن من مصالح المسلمين وقال ابن الماجشون فان كان من دفين
الاسلام فهو لقطة وان كان من دفين الجاهلية فقال مالك
هو للبايع وخالفه ابن القاسم فقال ان ماتي ولا علم له به فهو له

وقول

وقول مالك احسن لان من ملك ارضا بخطاط ملك ما
في بطنها وليس جهله به حين البيع يسقط ملكه عنه فقال
الذي تحاكما اليه الكما ولد بفتح الواو واللام والمراد به
الجنس لانه يستحيل ان يكون للرجلين جميعا ولد واحد او
المعنى الكل واحد منكما ولد ويجوز ان يكون ولد بضم الواو
وسكون اللام وهي صيغة جمع اي الكما اولاد ويجوز كسر الواو
ايضا في ذلك فقال ويروى قال بدون الواو احدهما
لي غلام بتين في رواية اسحق بن بشر ان الذي قال لي غلام
هو الذي اشترى العقار وقال الاخر لي جارية اي بنت
حرة قال انكحوا الغلام الجارية وانفقوا على انفسهما
منه وتصدقا هكذا وقع بصيغة الجمع في الانكاح والانفاق
وبصيغة التثنية في النفقين وفي التصدق وكان السر
في ذلك ان الزوجين كانا محجورين وانكاحهما لا بد فيه مع
وليهما من شاهدين وكذلك الانفاق قد يحتاج فيه الى
المعين كالوكيل واما تثنية النفقين فللاشارة الى اختصاص
الزوجين بذلك وقد وقع في رواية اسحق بن بشر ما يشعر
بذلك ولفظه اذهبا فزوجا ابنيكما مما ان هذا وجهز وهما
من هذا المال وانفقوا عليهما ما بقي يعيشان به واما تثنية
التصدق فللاشارة الى ان يباشراها بغير واسطة لما في
ذلك من الفضل وايضا فهي تبرع لا يصدر من غير الرشيد
ولا سيما ممن ليس له فيها ملك وقع في رواية مسلم
وانفقا على انفسكما والاول اوجه والله تعالى اعلم وقال
الكرماني وفي الحديث كمال تورعهم واحتياطهم على اهل زمان
نحن فيه الامر بعصمة الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث ان الرجلين المذكورين فيه من بني اسرائيل وقد اخرجه
مسلم في القضاء حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال
حدثني بالافراد مالك الامام عن محمد بن المنكدر وعن

الى النضر بكون الضاد المعجمة واسمه سالم وهو ابن ابى امية
مولى عمر بن عبيد الله اى ابن معمر القرشى التيمى المدنى
عن عامر بن سعد بن ابى وقاص عن ابيه انه سمعه
يسال اسامة بن زيد رضى الله عنهم ماذا سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الطاعون
اى فى حال الطاعون وشانه وهو على وزن فاعول من الطعن
غير انه عدل عن اصله ووضع دالا على الموت العام بالوباء
وقال الخليل الوباء هو الطاعون وقيل هو كل مرض عام
يقع بكثير من الناس لنوع واحد بخلاف سائر الامراض
فان امراضهم مختلفة فقالوا اكل طاعون وباء وليس كل وباء
طاعونا وقيل الطاعون هو الموت الكثير وقيل هو بثر وورم
مؤلم جدا يخرج مع لهيب وسواد حوله او خفقة ويحصل
معه خفقان القلب والقئ ويخرج فى المراق والآباط غالبا
فقال اسامة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الطاعون رجز اى عذاب ارسل على طائفة
من بنى اسرائيل او على من كان قبلكم شك من الراوى اى
هو عذاب على من كان قبلنا وهو رحمة لهذه الامة كما صرح به فى
الحديث الآتى فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا بفتح
الدال عليه اى على الطاعون الذى وقع بارض وذلك
لان المقام بالموضع الذى للطاعون فيه اسكن للقلوب
من القلق والاضطراب واذا وقع بارض وانتم بها
فلا تخرجوا فرارا منه اى لاجل الفرار من الطاعون
وذكر ابن جرير الخلاف عن السلف فى الفرار منه فذكر عن ابى موسى
الاشعرى رضى الله عنه انه كان يبعث بنيه الى الاعراف من
الطاعون وعن الاسود بن هلال ومسروق انهما كانا يفران
منه وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه انه قال تفرقوا فى هذا
الرجز فى الشعاب والاودية ورؤس الجبال فبلغ ذلك معاذا

رضى

رضى الله عنه فانكره وقال بل هو شهادة ورحمة ودعوة
نبيكم وكانت الكوفة طاعون فخرج المغيرة منها فلما كان
فى حصار ثغور طعن فمات واما عمر بن الخطاب رضى الله عنه
فانه رجع من سرغ ولم يقدم عليه حتى قدم الشام وذلك
لدفع الاوهام المشوشة لتفكر الانسان وتاول من فر انه
لم ينه عن الدخول والخروج مخافة ان يصيبه غير المقدور
ولكن مخافة الفتنة ان يظن ان هلاك القادم انما حصل
بقدومه وسلامة الفار انما كانت بفراره وهذا من نحو
النهى عن الطيرة وعن ابن مسعود رضى الله عنه هو فتنة
على المقيم والفار اما الفار فيقول فررت فنجوت واما
المقيم فيقول اقمت فاصبت وانما فر من لم يات اجله
واقام من حضر اجله وقالت عائشة رضى الله عنها الفرار
منه كالفرار من الزحف ويقال قلما فر احد من الوباء فسلم
ويكفى من ذلك موعظة قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من
ديارهم وهم الوف حذر الموت الآية قال الحسن
خرجوا حذرا من الطاعون فاماتهم الله فى ساعة واحدة وهم
اربعون الفا وذكر ابو الفرج الاصبهانى فى كتابه والعهدة عليه
كانت العرب تقول اذا دخل احد بلدا وفيها وباء فانه ينهى
نهيق الحمار قبل دخوله فيها فانه اذا فعل ذلك امن من الوباء
قال ابن العربى عدم القدوم عليه ادب وتعليم وعدم الخروج
اثبات التوكل والتسليم وهما مقامان شريفان وقال ابن الجوزى
لما لم يؤمن على القادم عليه ان يظن اذا اصابه ان ذلك
على سبيل العدوى نهى عن ذلك لما فيه من تنزل الباطن
وقيل انما نهى عن الخروج لانه اذا خرج الاصحاء هلك المرضى
فلا يبقى من يقوم بامرهم والله تعالى اعلم قال ابو النضر لا يخرجكم
الا فرارا منه كذا هو بالنصب ويجوز رفعه واستشكلها
النووى وكذا القرطبى لان ظاهره النهى عن الخروج لكل سبب الا للفرار

وهو نقيض المقصور في الحديث فلذلك قيده بعض رواة
الموطأ بكسر الهمزة وسكون الفاء وردّه ابن دقيق العيد بأنه لا يقال أفرّ
إفرارا وإنما يقال فرّ فرارا وقيل الإفراء هنا غلط في الرأي والصواب
حذفها وقيل إنها زائدة وفي ثبوت زيادة الألف في كلام العرب
كلام ووجه طائفة النصب على الحال وحملوا اللام على الجحد
لا على الاستثناء وتقديره لا تخرجوا إذا لم يكن خروجكم إلا فرارا
منه وابن الخروج لغرض آخر كالتجارة ونحوها وقال الكرماني
أن أبا النضر فسّره بقوله صلى الله عليه وسلم فلا تخرجوا فرارا منه بأن
المراد منه الحصر يعني أن الخروج المنهي عنه هو الذي يكون لمجرد
الفرار لا لغرض آخر فهو تفسير بمعلل المنهي لا للنهي ولو أنه زاد
بعد رواية لا تخرجوا فرارا قوله لا يخرجكم إلا الفرار فيكون أيضا
تفسيرا نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا من تلقاء نفسه
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أخرجه البخاري في
ترك الحيل أيضا وأخرجه مسلم في الطب والترمذي في الجنائز
والنسائي في الطب حدثنا موسى بن إسمعيل التبوذكي
قال أخبرنا داود بن أبي الفرات بضم الفاء وتخفيف
الراء وبالمثناة الفوقية المروزي ثم البصري مات سنة
سبع وستين ومائة قال أخبرنا عبد الله بن بريدة
بضم الموحدة مصغر بردة أي ابن الحصيب بالمهملتين
قاضي مرو وقد تقدم في الحيض عن يحيى بن يعمر بفتح الياء
وسكون العين المهملة وفتح الميم وبالراء البصري النحوي
القاضي أيضا بمرو والتابعي الجليل عن عائشة رضي الله عنها
زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب
يبعثه الله على من يشاء من عباده وأن الله جعله رحمة
للمؤمنين ليس من أحد كلمة فيزايدة يقع الطاعون
فيمكث في بلده أي يستقر فيه ولا يخرج صابرا محتسبا

محتسبا

أي متأدة أو متداخلة وكذا قوله يعلم أنه لا يصيبه
إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد استثناء
من أعم الأحوال أي ليس أحد في حال من الأحوال إلا حال
كان كذا وفي الحديث بيان عناية الله تعالى بهذه الأمة
المكرمة حيث جعل ما جعله عذابا لغيرهم رحمة لهم ولطفا بهم
وهذا الحديث مثل الحديث السابق في المطابقة للترجمة
حدثنا قتيبة بن سعيد قال أخبرنا الليث هو ابن سعد
عن ابن شهاب الزهري عن عروة عن عائشة رضي
الله عنها أن قريشا أهمتهم أي حزنهم شأن المرأة
أي حال المرأة المخزومية بالمعجمة وبالزاي وهي فاطمة
بنت الأسود بن عبد الأسود بنت أخي أبي سلمة عبد الله
بن عبد الأسد وكانت سرقت حليا وكان ذلك في غزوة
الفتح وقتل أبوها كافرا يوم بدر وكان حلف ليكسرن حوض
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل حتى وصل إليه فأدركه حمزة
رضي الله عنه وهو يكسره فقتله فاختلط دمه بالماء فقالوا
أي قريش من يكلم فيها أي في المرأة المخزومية أي لأجلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه
أي من يتجاسر عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكسر المهملة وتشديد الموحدة بمعنى
المحبوب فكلمه أسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أتشفع في حد من حدود الله الهمزة فيه للاستفهام
الإنكاري ثم قام فاختطب ثم قال إنما أهلك الذين
قبلكم ويروى أنما هلك الذين بدون الهمزة أنهم بفتح
الهمزة كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق
فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله اختلف
في همزته هل هي للوصل أو للقطع وهو من ألفاظ القسم نحو
لعمر الله وعهد الله وفيه لغات كثيرة وتفتح همزته وتكسر

التي سرقت

قال ابن الاثير وهمزتها وصل وقد تقطع واهل الكوفة من الفحاة
يزعمون انه جمع يمين حذفت نونه لكثرة الاستعمال وغيرهم
يقولون هو اسم موضوع للقسم لوان فاطمة بنت محمد
سرقت لقطعت يدها وفيه النهى عن الشفاعة في
الحدود ولكن ذلك بعد بلوغه الى الامام وفيه منقبة ظاهرة
لاسامة رضي الله عنه ومطابقته للترجمة في قوله انما اهلك
الذين من قبلكم فان المراد منهم بنو اسرائيل كما يدل عليه قوله
في بعض طرقه ان بني اسرائيل كانوا الحديث وقد اخرجه البخاري
في فضل اسامة وفي الحدود ايضا واخرجه مسلم في الحدود
وكذا ابو داود والترمذي فيه والنسائي في القطع وابن ماجه
في الحدود حدثنا آدم هو ابن ابي اياس قال اخبرنا شعبة
قال اخبرنا عبد الملك بن ميسرة ضد الميمنة قال سمعت
النزال بفتح النون وتشديد الزاي وباللام بن سبرة الهلالي
وقدم في الخصومات مع الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال سمعت رجلا قرأ وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ خلافها فجئت به النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فعرفت في وجهه الكراهية ويروى الكراهة وقال كلا كما
محسن ولا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا
فهلكوا ومطابقته للترجمة في قوله فان من كان قبلكم اختلفوا
وقد مضى الكلام فيه في الخصومات حدثنا عمر بن حفص
قال اخبرنا ابي حفص بن غياث بن طلق النخعي الكوفي قاضيها
قال اخبرنا الاعمش قال حدثني بالافراد سعيق هو
ابن سلمة قال قال عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه
كاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الانبياء
ضربه قومه فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال العيني والظاهر
انه كان من انبياء بني اسرائيل فيطابق الحديث الترجمة وقال

الحافظ

ابو وائل صح

تقيير صح

الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم هذا النبي صريحا ويحتمل ان يكون
هو نوحا عليه السلام فقد ذكر ابن اسحق في المبتدا واخرجه
ابن ابي حاتم في سورة الشعراء من طريق ابن اسحق قال
حدثني من لا اتهم عن عبيد بن عمير الليثي انه بلغه ان قوم
نوح عليه السلام كانوا يبطشون به فيخنقونه حتى يغشى عليه
فاذا افاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال الحافظ
العسقلاني وان صح ذلك فكان ذلك كان في ابتداء الامر
ثم لما يئس منهم قال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا وقد ذكر مسلم بعد تخريج هذا الحديث حديث انه
صلى الله عليه وسلم قال في قصة احد كيف يفلح قوم ادموا وجه
نبيهم فانزل الله ليس لك من الامر شيء ومن ثم قال القرطبي
ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الحاكي والمحكي كما بيناه وامام
النووي فقال هذا النبي الذي جرى له ما حكاه النبي صلى الله
عليه وسلم من المتقدمين وقد جرى لنبينا صلى الله عليه وسلم
نحو ذلك يوم احد انتهى وذلك انه يحتمل انه لما وقع للنبي
صلى الله عليه وسلم ذكر لاصحابه انه وقع لنبي آخر قبله يعني انه
لما شج وجهه يوم احد وجرى الدم منه استحضر في تلك الحالة
قصة ذلك النبي الذي قبله فذكر قصته لاصحابه تطييبا
لقلوبهم وقد اغرب القرطبي حيث قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم هو الحاكي وهو المحكي عنه قال وكانه اوحي اليه بذلك قبل
وقوع القصة ولم يسم ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما وقع له
ذلك تعين انه هو المعني بذلك وغابته لا تخفى وقال العيني
ما حاصله انه على تقدير كونه نوحا عليه السلام لا يحصل المطابقة
بين الحديث والترجمة فان الترجمة في بني اسرائيل ونوح عليه
السلام كان قبل بني اسرائيل بمدة متطاولة وكذا على تقدير
كونه نبينا صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى فائدة وفي صحيح ابن حبان
من حديث سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم

اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال ابن حبان معنى هذا الدعاء
انه قاله يوم احد لما شج وجهه اى اغفر لهم ذنبهم في شجهم وجهي
لا انه اراد الدعاء لهم بالمغفرة مطلقا اذ لو كان كذلك لاجيب
ولا سلموا الكلام كذا قال فليتامل وهذا الحديث قد اخرجه
البخاري في استتابة المرتدين ايضا واخرجه مسلم في المغازي
وابن ماجة في الفتن • حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك
الطيالسي قال اخبرنا ابو عوانة بفتح المهملة الوضاح بن
عبد الله اليشكري عن قتادة عن عقبة بضم المهملة
وسكون القاف بن عبد الغافر ابو نهار الازدي الكوفي
وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وحديث آخر تقدم
في الوكالة وتقدمين في الرواية الآتية المعلقة سماع قتادة
من عقبة المذكور عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا كان قبلكم رغس
الله ماله بفتح الراء والغين المعجمة والسين المهملة اى اعطاه
الله مالا وقيل اكثر له وبارك فيه وهو من الرغس وهو البركة
والنماء والخير ورجل مرغوس كثير المال والخير وقيل رغس
كل شيء اصله فكانه قال جعل له اصلا من مال ووقع في رواية
مسلم راسه الله بهمزة بدل الغين المعجمة قال ابن التين وهو
غلط فان صح [illegible] فكانه كان راسه يعني مالف
ساكنة بغير همز وشاين معجمة من الريش والرياش وهو المال
انتهى وقال الحافظ العسقلاني ويحمل في توجيه رواية مسلم
ان يقال معنى راسه جعله راسا فيكون بتشديد الهمزة وقوله
مالا اى بسبب المال فقال لبنيه لما حضره اى لما حضره الموت اي
اى اب كنت لكم قال خير اب قال فاني
لم اعمل خيرا قط فاذا مت فاحرقوني ثم اسحقوني
ثم ذروني وفي رواية الكشميهني ثم اذروني بزيادة همزة
مفتوحة اوله فالاول بمعنى دعوني اى اتركوني والثاني من قوله
اذرت

اى في جهة الريح

٢٣٨

اذرت الريح الشيء اذا فرقته يهبوبها في يوم عاصف اى
شديد ريحه ففعلوا فجمعه الله فقال ما حملك اى اى شيء
حملك على هذه الوصية قال مخافتك اى خشيتي مخافتك اى
لاجل الخوف منك فعلت ذلك فيكون ارتفاع مخافتك
بالفعل المحذوف وقال الكرماني مرفوع بانه مبتدا محذوف الخبر
او بالعكس وجيء بها بالنصب على نزع الخافض اى لمخافتك هذا
هو الذي اوجب ما وقع وجعله انسب على ما لا يخفى على من يعرف كلام العرب
فتلقاه بالقاف بعده كذا عند ابي ذر بالقاف اى استقبله
برحمته وقال ابن التين لا اعلم لهذا وجها الا ان يكون اصله
فتلفقته رحمته فلما اجتمعت القافات ابدلت الاخيرة
الفا فصارت فتلفاه ويروى فتلقاه وهي رواية الكشميهني
قال معاذ العنبري اخبرنا شعبة عن قتادة انه سمع عقبة
بن عبد الغافر قال سمعت ابا سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا التعليق وصله مسلم عن عبيد الله
بن معاذ العنبري عن ابيه انا شعبة عن قتادة سمع عقبة بن عبد الغافر
يقول سمعت ابا سعيد الخدري رضي الله عنه يحدث عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا فيمن كان قبلكم رغسه الله
تعالى مالا وولدا فقال لولده لتفعلن ما آمركم به اولا ولين
خيرا الى غيركم اذا انا مت فاحرقوني واكبر علي انه قال ثم اسحقوني
واذروني في الريح فاني لم ابتهر عند الله خيرا وان الله يقدر علي
ان يعذبني قال فاخذ منهم ميثاقا ففعلوا ذلك به وربي
فقال الله تعالى ما حملك على ما فعلت قال مخافتك قال
فما تلافاه غيرها وفي رواية الكشميهني كذا في رواية
ورواية غيره حدثنا موسى وهو ابن اسمعيل المنوفي
وصرح ابو ذر في روايته وجزم ابو نعيم في المستخرج بانه
عن موسى ومسدد جميعا حدثنا ابو عوانة الى الصواب
هنا موسى لان المصنف ساق الحديث عن مسدد ثم بين

وفي رواية فتلقاه بالقاف

عند ها اى ان غفر له كذا في نسخة وفي اكثرها النسخ فما تلافاه غيرها اى غير المخافة يعني انه غفر له والا فالمعصية الاولى ظاهرا عوفيها وجها

بلفظ الفعل **فغفر له قال عقبة** اى عقبة بن عمرو البدرى
وانا سمعته اى النبى صلى الله عليه وسلم **يقول** اى ذلك
حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكى وفى رواية
الكشميهنى حدثنا مسدد وصوب ابو ذر رواية الاكثرين
اى حدثنا موسى وجزم ابو نعيم فى المستخرج انه
عن موسى ومسدد جميعا فانهما قد سمعا من ابى عوانة لكن
الصواب هنا موسى لان المصنف ساق الحديث عن مسدد
ثم بين ان موسى خالفه فى لفظة منه وهى قوله فى يوم راح
فانه فى رواية مسدد يوم حار وقد تقدم سياق موسى فى
اول باب ذكر بنى اسرائيل وقال خيثم انظروا اليوما راحا **حدثنا**
ابو عوانة قال **اخبرنا عبد الملك** هو ابن عمير المذكور **وقال**
فى يوم راح اى ذى ريح شديدة ويقال ذلك للموضع الذى
تختص به الريح ايضا قال الجوهرى يوم راح اى شديد الريح
واذا كان طيب الريح يقال ريح بتشديد الياء وقال الخطابى
يوم راح اى ذو ريح كما يقال مال اى ذو مال
والمراد من ذلك ان عبد الملك رواه بالاسناد المذكور مثل
الرواية التى قبلها الا فى هذه اللفظة وهذا يقتضى خطأ من اورده
فى الرواية الاولى بلفظ راح وهى رواية السرخسى وقد رواه
ابو الوليد عن ابى عوانة وقال خيثم فى ريح عاصف اخرجه
المصنف فى الرقاق **حدثنا عبد العزيز بن عبد الله**
قال **حدثنى** بالافراد **ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب**
الزهرى **عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابى هريرة**
رضى الله عنه **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان**
رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا
فتجاوز عنه لعل الله ان يتجاوز عنا قال فلقى الله فتجاوز
عنه قد مضى الحديث فى البيوع فى باب من انظر معسرا وغيره ان ضمنه
كان ناجيا من الناس ولا يذهب انه لواخر هذا الحديث عن الحديث الآتى
لكان انسب

ان موسى خالفه فى لفظة منه وهى قوله فى يوم راح فانه فى رواية
مسدد يوم حار **حدثنا مسلد** قال **حدثنا ابو عوانة**
الوضاح اليشكرى **عن عبد الملك بن عمير عن ربعى** بكسر الراء
بن حراش انه **قال قال عقبة** هو عقبة بن عمرو ابو مسعود
الانصارى البدرى لا عقبة بن عبد الغافر المذكور آنفا
فلا يلتبس عليك حذيفة اى ابن اليمان رضى الله عنه **الا**
تحدثنا كلمة الا للعرض والتحضيض ومعناها طلب الشئ
ولكن العرض طلب بلين والتحضيض طلب بحث والا هذه
تختص بالفعلية **ما سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم**
قال اى حذيفة **سمعته يقول ان رجلا حضره الموت**
لما آيس وفى نسخة يئس **من الحياة اوصى الى اهله ويروى**
اوصى اهله **اذا مت فاجمعوا لى حطبا كثيرا ثم اوروا**
نارا بفتح الهمزة وسكون الواو وضم الراء امر من اورى يورى
يقال ورى الزند يرى اذا اخرجت ناره واورى غيره اذا استخرج
ناره اى اقدحوا واشعلوا نارا **حتى اذا اكلت لحمى وخلصت**
بفتح اللام اى وصلت **الى عظمى فخذوها فاطحنوها**
فذرونى بضم الذال وتشديد الراء من ذررت الشئ
اذروه ذرا اذا فرقته **فى اليم** اى فى البحر **فى يوم حار**
اى شديد الحر قال الجوهرى حر النهار فيه لغتان تقول حررت
يا يوم بالفتح وحررت بالكسر واحر النهار بالغة فيه سمعها
الكسائى **فجمعه الله** اى جمع جسده لان التحريق والتفريق
انما وقع عليه وهو الذى يجمع ويعاد عند البعث وفى حديث
سلمان الفارسى رضى الله عنه عند ابى عوانة فى صحيحه فقال الله
كن فكان كاسرع من طرف العين **فقال** اى الله تعالى **لم**
فعلت اى هذا **فقال من خشيتك** اى من اجل خشيتى منك
ويروى خشيتك بدون من فيقال مرفوع بانه مبتدا محذوف الخبر
او بالعكس او منصوب بنزع الخافض اى لخشيتك ويروى

بكسر المهملة ص

ومعناهما سيان

وقال الحافظ العسقلانى قوله فى يوم حار بتخفيف الراء قال ابن فارس الحر ريح تحن كحنين الابل وقال يعنى وفى رواية المروزى حار بجار مهملة وزاى مشددة ومعناه يحن بهبوده او نوحه وكذا قيده الاصيلى وابو ذر وفى رواية القابسى فى يوم حان بالنون والقصر ابن التين على هذه الرواية ثم نقل عن ابن فارس الحون ريح تحن كحنين الابل قال فعلى هذا ينبغى ان يقرا فى يوم حان بتشديد النون بزيد بلفظ حان رحيه قليلا هـ

ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد المعروف
بالمسندي قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني
وكان قاضيها قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري
عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يسرف على نفسه
تقدم في حديث حذيفة رضي الله عنه انه كان تباشا وفي
الرواية التي في الرقاق انه كان يسيء الظن بعمله رخيه انه لم يبتهر
خيرا وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه ان رجلا كان قبلكم رغسله
الملك كما تقدم فلما حضره الموت قال لبنيه اذا انا مت
فاحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني بضم المعجمة وتشديد الراء اي فرقوني
في الريح وفي حديث معاذ عن شعبة عند مسلم في ريح عاصف
فوالله لئن قدر علي ربي كذا في رواية الكشميهني ومرجع
في رواية غيره لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا ما عذبه به
احدا فلما مات فعل به ذلك على البناء للمفعول اي فعل
بذلك الرجل الذي اوصى به فامر الله الارض فقال اجمعي
ما فيك منه ففعلت فاذا هو قائم وفي حديث سلمان الفارسي
رضي الله عنه عند ابي عوانة في صحيحه فقال الله له كن فكان كاسرع
من طرف العين [redacted] قال ما حملك على ما صنعت قال
مخافتك يا رب فغفر له وهذا جميعه كما قال ابن عقيل اخبار
عما سيقع له يوم القيمة وليس كما قال بعضهم انه خاطب وجد
فان ذلك لا يناسب قوله فجمعه الله لان التحريق والتفريق انما وقع
على الجسد وهو الذي يجمع ويعاد عند البعث وقال غيره المراد منه
هو عبد الرزاق فان هشاما روى عن معمر عن الزهري بلفظ [redacted]
وروى عبد الرزاق عن معمر بلفظ [redacted] خشيتك بدل مخافتك
واخرجه احمد عن عبد الرزاق بهذا وقد وقع في حديث ابي سعيد
مخافتك وفي حديث حذيفة خشيتك قال الخطابي قد يشكل
هذا حيث قال كيف يغفر له وهو منكر للبعث والقدرة على الاحياء
ويجاب

ثم اطحنوني صح

خشيتك صح

مخافتك صح

ويجاب بانه لم ينكر البعث والقدرة على الاحياء وانما جهل فظن انه
اذا فعل ذلك لا يعاد فلا يعذب وقد ظهر ايمانه باعتقاده بانه فعل
ذلك من خشيته الله ومعنى قدر يخفف ومشدد احكم وقضى او ضيق
كما في قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه اي ضيق وقال الحافظ
ابن حجيبة منه انه قد يغلط في بعض الصفات قوم من المسلمين
فلا يكفرون بذلك فرده ابن الجوزي وقال جحده صفة القدرة
كفر اتفاقا والجهل ليس بعذر وقال النووي لعل هذا الرجل قال
ذلك وهو على غير ظاهره غير ضابط لنفسه وغير قاصد لمعناه من
شدة جزعه وخوفه ودهشته بحيث ذهب تدبره فيما يقوله كما
غلط الآخر فقال انت عبدي وانا ربك فصار كالغافل والناسي
الذي لا يؤاخذ بما صدر منه وقيل انه كان في زمان ينفعه مجرد
التوحيد واثبات الصانع او انه كان في زمان الفترة فلم يبلغه
شرائط الايمان والاظهر الاقوال ما قاله الامام النووي وابعد بما قول
من قال انه كان في شرعهم جواز المغفرة للكافر ومطابقة تلك
الاحاديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء
اي ابن عبيد بن محراق الضبعي البصري ابن اخي جويرية بن اسماء
وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا جويرية بن اسماء مصغر جارية
بالجيم واسماء على وزن حمراء من الاسماء المشتركة بين الذكور والاناث
عن نافع عن عبد الله وفي نسخة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
وتلك النسخة اولى لان عبد الله اذا اطلق ينصرف الذهن الى ابن مسعود
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عذبت امراة
في هرة اي لاجل هرة سجنتها اي حبستها حتى ماتت فدخلت
فيها اي بسببها فكلمة في في الموضعين للسببية كما في نحو قوله
في النفس المؤمنة مائة ابل النار لا هي اطعمتها ولا سقتها
اذ حبستها ولا هي تركتها تاكل من خشاش الارض
بفتح الخاء المعجمة وتخفيف الشين المعجمة الاولى اي حشرات الارض
وهوامها وقد مر الحديث في اوائل خلق آدم وايضا نحوه في الصلوة

وان تلك الحيلة تنجيه صح

واما ما قاله صاح

في باب ما يقال بعد التكبير وقد الكلام فيه هناك وقد اخرجه مسلم في الحيض
والادب ومطابقته للترجمة من حيث ان تلك المراة من بني اسرائيل
~~حدثنا آدم اخبرنا ابن ابي ذئب اخبرنا شعبة عن منصور~~
حدثنا احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي
الكوفي عن زهير هو ابن معاوية الكوفي انه قال اخبرنا منصور
هو ابن معتمر الكوفي عن ربعي بن حراش قد مر عن قريب انه قال
اخبرنا ابو مسعود عقبة ابن عمرو الانصاري كذا وقع في النسخ
وهو المعتمد ووقع في نسخة حدثنا آدم قال اخبرنا شعبة عن منصور
قال سمعت ربعي بن حراش يحدث عن ابي مسعود رضي الله عنه
والحديث محفوظ من رواية ابي مسعود رضي الله عنه وعلى الدارقطني
في العلل انه رواه ابراهيم بن سعد عن منصور عن عبد الملك فقال
عن ربعي عن حذيفة قال ورواه ايضا ابو مالك الاشجعي عن ربعي
عن حذيفة ولا يبعد ان يكون ربعي سمعه من ابي مسعود ومن حذيفة
رضي الله عنهما جميعا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك
الناس بالرفع في جميع الطرق اي مما ادركه الناس وجوز النصب
اي مما بلغ الناس من كلام النبوة اي مما اتفق عليه الانبياء
عليهم السلام اي مما ندب اليه الانبياء ولم ينسخ فيما نسخ من شرايعهم
لانه امر اطبقت عليه العقول وزاد ابو داود وابو احمد وغيرهما وقالوا
من كلام النبوة الاولى التي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم وكذا وقع
في بعض نسخ البخاري اذا لم تستحي فاصنع ما شئت والجملة
الشرطية اسم ان اي ان من ذلك هذا القول او خبرها على ان كلمة
من اسم بمعنى البعض وفيه وجوه احدها اذا لم تستحي من العتب
ولم تخش العار فاصنع ما تحدثك به نفسك حسنا كان او قبيحا
والمقصود منه تقريع الثاني ان يحمل الامر على بابه اي اذا كنت
آمنا في فعلك ان تستحيي منه فحريك فيه على الصواب وليس من الافعال
التي تستحيي منها فاصنع ما شئت من ذلك الثالث ان معناه الوعيد
اي افعل ما شئت تجازى به كقوله تعالى اعملوا ما شئتم الرابع لا يمنعك
الحياء

الحياء من فعل الخير الخامس انظر ما تريد ان تفعله فان كان مما لا يستحيى
منه فافعله وان كان مما يستحيى منه فدعه السادس انك اذا
لم تستحي من الله من شيء يجب ان لا تستحيي منه من امر الدين فافعله
ولا تبال بالخلق السابع ان المراد الحث على الحياء والتنويه
بفضله اي لما لم يجز صنع جميع ما شئت لم يجز ترك الاستحياء
الثامن انه امر تهديدي اي اصنع ما شئت فان الله يجزيك
التاسع انه للمبالغة في ذم ترك الحياء اي ترك الحياء اعظم
مما تفعله والكل متقاربة المعاني ومطابقة الحديث للترجمة
تؤخذ من قوله ان مما ادرك الناس من كلام النبوة فانه يشمل
بني اسرائيل وغيرهم وقد اخرجه البخاري ايضا في الادب ايضا
واخرجه ابو داود وفيه ايضا وابن ماجة في الزهد حدثنا بشر
بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن محمد ابو محمد السختياني المروزي
وهو من افراده قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي
قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد الايلي عن الزهري ابن شهاب
انه قال اخبرني بالافراد سالم هو ابن عبد الله بن عمر ان ابن عمر
رضي الله عنهما حدث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل
يجر ازاره من الخيلاء هو التكبر الناشئ عن تخيل فضيلة
تراءت للانسان من نفسه خسف به جواب بينما بدون اذ
واذا فهو يتجلجل بالجيمين اي يتزلزل ويتحرك في الارض
مضطربا متدافعا والجلجلة الحركة مع صوت وقال ابن دريد
كل شيء خلطت بعضه ببعض فقد جلجلته وعن ابن فارس هو
ان يسيخ في الارض مع اضطراب شديد وتدافع من شق الى شق
الى يوم القيمة ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الرجل
المذكور فيه كان من بني اسرائيل واخرجه النسائي في الزينة ايضا
تابعه اي تابع يونس عبد الرحمن بن خالد هو ابو خالد الفهمي
مولى الليث بن سعد من فوق روى عنه الليث وكان واليا لهشام
على مصر سنة ثمان عشرة ومائة وعزل سنة تسع عشرة وتوفي سنة

كما قال الحياء من الايمان

وحاصله التكبر والتبختر مع الاعجاب

في الارض صه

ويروى فاصنع ما شئت

اي ابن مسافر المصري

سبع وعشرين ومائة عن الزهري اى فى روايته عن ابن شهاب
الزهرى ووصل هذه المتابعة الذهلى فى الزهريات عن ابى صالح
عن الليث عن عبد الرحمن حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكى
قال اخبرنا وهيب قال حدثنا ابن طاوس هو عبد الله بن طاوس
عن أبيه طاوس بن كيسان عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال نحن الآخرون اى فى الدنيا السابقون
فى الآخرة يوم القيمة بيد بفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية
وفتح الدال المهملة ومعناه غير يقال فلان كثير المال بيد انه
بخيل وتجئ بمعنى الا وبمعنى لكن وقال المالكى المختار عندى فى بيد
ان يجعل حرف استثناء بمعنى لكن لان معنى ان مفهوم منها والدليل
على اسميتها والمشهور استعمالها مسلوبة بان كما فى الحديث الاخر
انا افصح العرب بيد انى من قريش فالاصل فيه بيد ان كل امة فحذف
ان وبطل عملها وقال ابو عبيدة وفيه لغة اخرى مَيْدَ بالميم وقال
الطيبى قيل معنى بيد على اثر وعن المزنى سمعت الشافعى يقول بيد
اى من اجل كل امة اوتوا الكتاب من قبلنا واوتينا من بعدهم
فهذا اليوم الذى اختلفوا فيه معنى الاختلاف فيه انه
فرض يوم للجمع للعبادة ووكل الى اختيارهم فمالت اليهود الى السبت
والنصارى الى الاحد وهدانا الله الى يوم الجمعة الذى هو افضل
الايام وهذا معنى قوله فغدا لليهود وبعد غد للنصارى
على كل مسلم فى سبعة ايام يوم هو يوم الجمعة يغسل راسه
وجسده اشار به الى الاغتسال يوم الجمعة فان له فضلا
عظيما حتى صرح فى حديث صحيح انه واجب واليه ذهب
مالك وآخرون ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
مضى فى اول كتاب الجمعة ذو وجه آخر وزادهنا قوله على كل
مسلم الى آخره حدثنا آدم اى ابن ابى اياس قال اخبرنا
شعبة قال اخبرنا عمرو بن مرة قال سمعت سعيد
بن المسيب قال قدم معاوية بن ابى سفيان المدينة

آخر

ويروى واوتيناه

آخر قدمة قدمها بفتح الخاء وكان ذلك فى سنة احدى
وخمسين فخطبنا فاخرج كبة بضم الكاف وتشديد
الموحدة قال الجوهرى الكبة الجرد وهق من الغزل تقول كببت
الغزل اى جعلته كبة وفى الحديث الذى مضى قصة من
شعر فقال ما كنت ارى ان احدا يفعل هذا غير اليهود
وان النبى صلى الله عليه وسلم سماه الزور الزور الكذب
والتزين بالباطل يعنى الوصال فى الشعر ولا شك انه
من الزور وفى الحديث طهارة شعر الآدمى ومطابقة للترجمة
ظاهرة تابعه اى تابع آدم غندر بضم الغين المعجمة وسكون
النون وفتح الدال المهملة وآخره راء وهو لقب محمد بن جعفر
عن شعبة فى روايته عنه وقد وصل هذه المتابعة مسلم والنسائى
من طريقه واخرجه احمد وابن ابى شيبة عن غندر وفى رواية
مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه فسماه الزور
خاتمة اشتمل كتاب احاديث الانبياء وما بعده من ذكر بنى اسرائيل
من الاحاديث المرفوعة على مائتى حديث وسبعة احاديث
المكرر منها فيه وفيما مضى مائة وسبعة وعشرون حديثا
والخالص اثنان وثمانون حديثا المعلق منها ثلثون طريقا
وسائر الموصول وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث عائشة
رضى الله عنها الارواح جنود وحديث قال رجل رايت السدة
وهذان معلقان وحديث ابى هريرة رضى الله عنه يلقى ابرهيم
اباه وحديث ابن عباس رضى الله عنهما فى قصة زمزم وبناء
البيت بطوله وحديثه فى تعذيب الحسن والحسين رضى الله عنهما
وحديث سمرة بن معبد وحديث ابى الشموس وحديث
ابى ذر وهذه الثلثة معلقات وحديث ام رومان فى قصة
الافك وحديث ابى هريرة رضى الله عنه خفف على داود القران
وحديث عمر رضى الله عنه لا تطروني وحديث عائشة رضى الله عنها
فى كراهية الاتكاء على الخاصرة وحديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما

بلغوا عني وحديث ابي هريرة رضي الله عنه ان اليهود لا يصبغون
وحديث عائشة رضي الله عنها في الطاعون وحديث ابي مسعود
رضي الله عنه في الخيار وفيه من الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم ممن
بعدهم ستة وثمانون اثرا والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

باب المناقب

قال الحافظ العسقلاني كذا في الاصول التي وقفت عليها من كتاب
البخاري وذكر صاحب الاطراف وكذا في بعض الشروح انه قال
كتاب المناقب بفتح الاول وهو جمع منقبة كتاب احاديث الانبياء
عليهم السلام وعلى الثاني هو كتاب مستقل قال والاول اولى فان
الذي يظهر من تصرفه انه قصد به سياق الترجمة النبوية بان يجمع فيه
امور النبي صلى الله عليه وسلم من المبتدا الى المنتهى فبدا بمقدماتها
فذكر ما يتعلق بالنسب الشريف فذكر اشياء تتعلق بالانساب
ومن ثمة ذكر امور اتتعلق بالقبائل ثم النهي عن دعوى الجاهلية
لان معظم فخرهم كان بالانساب ثم ذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم
وشمائله ومخاتمه واستطرد منها لفضائل اصحابه ثم اتبعها بحوله
قبل الهجرة وما جرى له بمكة فذكر المبعث ثم اسلام الصحابة
وهجرة الحبشة والمعراج ووفود الانصار والهجرة الى المدينة
ثم سياق المغازي على ترتيبها عنده ثم الوفاة فهذا آخر هذا الباب
وهو جملة تراجم الانبياء عليهم السلام وختمها بخاتم الانبياء صلى
الله عليه وسلم انتهى وقال العيني والاولى هو ما وقع في بعض النسخ
من قوله كتاب المناقب لان الكتاب يجمع الابواب وفيه ابواب
كثيرة تتعلق باشياء كثيرة انتهى ولعل ما ذكره اولى فانه حينئذ
يكون ذكر مناقب نبينا صلى الله عليه وسلم في كتاب مستقل تنبيها
على كونه افضل الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام والله تعالى اعلم
والمناقب جمع المنقبة وهي ضد المثلبة وقول الله تعالى وفي
بعض النسخ باب قول الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى

وانثى الآية اي اقرا الآية بتمامها وهي في سورة الحجرات
قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم
وحوا او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا وهو
يدلي بما يدلي به الآخر سواء بسواء فلا وجه للتفاخر والتفاضل
بالنسب ويجوز ان يكون تقرا الآخرة المانعة من الاعتناء
وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعوب رؤس القبائل قيل وهي
وهي ربيعة ومضر والاوس والخزرج واحدها شعب بفتح
الشين المعجمة في الموهب الشعب مثال كعب وعن ابن الكلبي
بالكسر وفي نوادر الهجري لم يسمع فصيحا بكسر الشين فالشعب
الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب
وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة
والشعب يجمع القبائل والقبائل [illegible] يجمع
والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون
والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل فخزيمة شعب
وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس
فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها وقال
صاحب المنتهى الشعب ما تشعب من قبائل العرب والعجم
والشعوب الامم المختلفة فالعرب شعب
والروم شعب والترك شعب وفي المحكم الشعب هو القبيلة
نفسها وقد غلبت الشعوب بلفظ الجمع على جيل العجم والقبائل
على جيل العرب وفي تهذيب الازهري اخذت القبائل من
قبائل الراس لاجتماعها وفي الصحاح قبائل الراس هي القطع المشعوب
بعضها الى بعض تفصل بها الشؤن وقال الزجاج القبيلة من
ولد اسمعيل عليه السلام كالسبط من ولد اسحق عليه السلام
سموا بذلك ليفرق بينهما ومعنى القبيلة من ولد اسمعيل معنى
الجماعة يقال لكل جماعة قبيلة اذا كانت من واحد ويقال
لكل جمع على شيء واحد قبيل آخذ من قبائل الشجرة واغصانها
على لكل ما جمع سبا

قبائل الراس اعضاؤها

وقال الماوردي في الاحكام السلطانية ثم الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وهي ما انقسمت فيه انساب العشائر مثل بني العباس وبني علي وبني الحسن وبني الحسين وبني ابي طالب وكذلك انساب القبائل مثل بني هاشم وبني امية وبني عبد مناف وبني عبد الدار وبني زهرة وبني تيم وبني مخزوم وبني عدي وبني اسد وبني قصي وبني عبد العزى وبني عبد شمس وبني نوفل وبني عبد المطلب وبني ضبة وبني تميم وبني قمعة وبني سعد وبني الحارث وبني محارب وبني فهر وبني غالب وبني لؤي وبني غنم وبني مالك وبني النجار وبني عدي وبني مازن وبني عمرو وبني عوف وبني الخزرج وبني الاوس وبني ثعلبة وبني جفنة وبني عمرو وبني نصر وبني كندة وبني السكون وبني الاشعث وبني معاوية وبني حجر وبني الحارث وبني عمرو وبني المنذر وبني ماء السماء وبني غسان وبني ربيعة وبني مضر وبني نزار وبني معد وبني عدنان وبني قحطان وبني يعرب وبني يشجب وبني نابت وبني اسماعيل وبني ابراهيم وبني تارح وبني ناحور وبني ساروغ وبني فالغ وبني عابر وبني شالخ وبني ارفخشذ وبني سام وبني نوح وبني لمك وبني متوشلخ وبني اخنوخ وبني يارد وبني مهلائيل وبني قينان وبني انوشا وبني شيث وبني آدم عليه السلام

وذكر ابن الهبارية في كتابه ملك المعاني ان القبائل من ولد عدنان
ماتان وسبع واربعون قبيلة والبطون من ولده ماتان
واربعة واربعون بطنا والافخاذ خمسة عشر فخذا غير اولاد
ابي طالب وذكر اهل اللغة ان الشعوب على مضر وربيعة
والقبائل دون ذلك مثل قريش وتميم ثم العمائر ثم البطون
ثم الافخاذ وقسم الجواني العرب الى عشر طبقات الجذم ثم الجمهور
ثم الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة
ثم الفصيلة ثم الرهط لتعارفوا اي ليعرف بعضكم
بعضا في قرب النسب وبعده ولا يعتزى الى غير ابائه لان تتفاخروا
بالآباء والاجداد وتدعوا التفاضل والتفاوت في الانساب
والقبائل ثم بين الفضيلة التي بها يفضل الانسان على غيره
ويكتسب الشرف والكرم عند الله تعالى فقال ان اكرمكم عند
الله اتقاكم وقال ابن عباس لتعارفوا كما قال خلان بن خلان
ان لفلان عليكم جنيا بنو اخيكم اشار البخاري رحمه الله بهذه
الآية الى ما تضمنت من ان المناقب عند الله انما هي بالتقوى
فانها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس
منها وذلك بان يعمل بطاعته ويكف عن معصيته وقد ورد
في الحديث ما يوضح ذلك ففي صحيح ابن خزيمة وابن حبان وتفسير
ابن مردويه من رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال اما بعد يا ايها
الناس فان الله تعالى قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها
يا ايها الناس رجلان رجل مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي
هين على الله ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل الآية ابن مردويه ذكر ان محمد بن المقرئ راويه عن عبد الله
بن رجاء عن موسى بن عقبة وهم في قوله موسى بن عقبة وانما
هو موسى بن عبيدة وابن عقبة ثقة وابن عبيدة ضعيف
وهو معروف برواية موسى بن عبيدة كذلك اخرجه ابن ابي حاتم وغيره

وزاد

٢٤٤

وزاد بعضهم في اول الحديث في غزوة ان يكون اكرم الناس
فليتق الله يا ايها الناس انما الناس رجلان الحديث وروى
احمد والحارث وابن ابي حاتم من طريق ابي نضرة حدثني من
شهد خطبة النبي صلى الله عليه وسلم بمنى وهو على بعير يقول
يا ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد الا لا فضل لعربي
على عجمي ولا لاسود على احمر الا بالتقوى خيركم عند الله اتقاكم
وقد ورد ان هذه الآية نزلت في ثابت بن قيس وقوله للرجل
الذي لم يتفسح له ان فلانة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الذاكر فلانة فقام ثابت بن قيس فقال انا يا رسول الله
قال انظر في وجوه القوم فنظر اليها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واسود واحمر
قال فانك لا تفضلهم الا في الدين والتقوى فانزل الله هذه
الآية والله تعالى اعلم وقوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون
به والارحام الآية والآية اول سورة النساء قال الله تعالى
يا ايها الناس خطاب يعم بني آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من
نفس واحدة هي آدم عليه السلام وخلق منها زوجها عطف
على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منها اكم حواء خلقت من
ضلع من اضلاعه او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها
وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء
بيان لكيفية توالدهم منها والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج
المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة
عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي ان يكن اكثر عملا على الجمع
وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة
القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة
موليها وكان المراد بهذا التمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله
وبني جنسه على ما وقعت عليه الآيات بعدها واتقوا الله الذي تساءلون
به اي يسال بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله قاله ابراهيم ومجاهد

وذكر كثيرا

والحسن والضحاك والربيع وغيرهم قالوا كما يقال اسالك بالله
وبالرحم وعن الضحاك واتقوا الله الذي تعاقدون به وتعاهدون
والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور نحو مررت بزيد
وعمرا اى وتسألون بالارحام وتقولون اسالك بالله وبالرحم
كما تقدم او عطف على لفظ الله اى واتقوا الارحام ان تقطعوها كما
روى عن الضحاك في تفسير الآية واتقوا الله الذي تعاقدون
به وتعاهدون واتقوا الارحام ان تقطعوها ولكن زوروها
وصلوها وعن ابن عباس رضي الله عنهما اى اتقوا الارحام وصلوها
والارحام جمع رحم وذوو الرحم الاقارب يطلق على كل من يجمع بينه
وبين الآخر نسب والقراءة المشهورة والارحام نصبا وقرأ
حمزة والارحام بالجر عطفا على الضمير المجرور به من غير اعادة
الجار وفيه خلاف فاجازه الكوفيون ومنعه البصريون لانه لا يجوز
عندهم العطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار فيقولون قراءة
حمزة بان الواو واو القسم لا واو العطف وقرأ عبد الله بن مسعود
فيما قيل والارحام بالضم على الابتداء والخبر محذوف اى الارحام مما
يتقى او يتساءل به وقد انبه سبحانه وتعالى اذ قرن الارحام باسمه
على ان صلتها بمكان منه وعنه صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش
تقول الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله ان الله كان
عليكم رقيبا حافظا مطلعا والمراد بذكر هذه الآية هنا الاشارة
الى الاحتياج الى معرفة النسب ايضا لانه يعرف ذوو الارحام
المامور بصلتهم وذكر ابن حزم في مقدمة كتابه النسب له
فضلا في الدين على من زعم ان علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر
بان في علم النسب ما هو فرض على كل احد وما هو فرض على الكفاية
وما هو مستحب قال فمن ذلك ان يعلم ان محمدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو ابن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي فمن زعم انه لم يكن
هاشميا فهو كافر وان يعلم ان الخليفة من قريش وان يعرف
من يلقاه بنسب في رحم محرمة ليجتنب تزويج ما يحرم عليه منهم وان
يعرف

٢٤٥

يعرف من يتصل به ممن يجب عليه بره من صلة او نفقة او معاونة
وان يعرف امهات المؤمنين وان نكاحهن حرام على المؤمنين
وان يعرف الصحابة وان حبهم مطلوب وان يعرف الانصار
ليحسن اليهم لثبوت الوصية بذلك ولان حبهم ايمان وبغضهم
نفاق قال ومن الفقهاء من يفرق في الحرية فيما في الاسترقاق
بين العرب والعجم فحاجته الى علم النسب اكد وكذا من يفرق
بين نصارى بني تغلب وغيرهم في الجزية وتضعيف الصدقة
قال وما فرض عمر رضي الله عنه الديوان الا على القبائل ولولا علم
النسب ما تخلص له ذلك وقد تبعه على ذلك عثمان وعلي وغيرهما
رضي الله عنهم وقال ابن عبد البر في اول كتاب النسب ولعمري
لم ينصف من زعم ان علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر انتهى
وهذا الكلام قد روي مرفوعا ولا يثبت وروي عن عمر رضي الله عنه
ايضا ولا يثبت بل وروي المرفوع تعلموا من انسابكم ما تصلون
به ارحامكم ولها طرق اقواها ما اخرجه الطبراني من حديث العلاء
بن خارجة ولجاء هذا ايضا عن عمر رضي الله عنه ساقه ابن حزم ورجاله
موثقون الا ان فيه انقطاعا والذي يظهر حمله وروده مورد
الحث على التعمق فيه حتى يشتغل عما هو اهم منه وحمل ما ورد في استحباب
على ما تقدم من الوجوه التي اوردها ابن حزم ولا يخفى ان بعض
ذلك لا يختص بعلم النسب والله تعالى اعلم **وما ينهى من دعوى**
الجاهلية عطف على قوله وقوله الذي هو عطف على قول الله
المجرور باضافة الباب اليه **ودعوى الجاهلية** الندب على الميت
والنياحة وقيل قولهم يا لفلان ونحوه وقيل الانتساب الى غير ابيه
قال الكرماني وهو المناسب للمقام وقد عقد له بابا ياتي عن قريب
ان شاء الله تعالى **الشعوب النسب البعيد والقبائل**
دون ذلك هذا قول مجاهد اخرجه الطبري عنه وذكر ابو عبيدة
مثال الشعب مضر وربيعة ومثال القبيلة من دون ذلك
مثل قريش وتميم وان شئت لعمرو بن عامر من شعب همدان او سعد العشيرة او

ص مرتبا على جميع اعمالكم
صلى جميع اعمالكم ص

ص وعن الحسن اذا سالك بالله
فاعطه واذا سالك بالرحم
فاعطه وللرحم حجنة عند
العرش اى تعلق ومعناه
ما روي عن ابن عباس رضي
الله عنهما الرحم معلقة
بالعرش فاذا اتاها الواصل
شئت به وكلمته واذا اتاها
القاطع احتجبت منه ص

ص آتاها
ص

خولان او مذحج او حوالة الطرباء حدثنا خالد بن يزيد هو ابو الهيثم المقرى الكاهلى الكوفى وهو من افراده والكاهلى
نسبة الى كاهل بكسر الهاء ابن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل
بن مدركة بن الياس بن مضر بطن من هذيل والظاهر انه منسوب
الى كاهل بن اسد بن خزيمة بن مدركة لان جماعة كثيرة من اهل
الكوفة ينتسبون اليه قال حدثنا ابو بكر هو ابن عياش بن
سالم الاسدى الكوفى من رواة عاصم من القراء السبعة عن ابى حصين
بفتح الحاء المهملة وكسر الصاد المهملة واسمه عثمن بن عاصم بن حصين
الاسدى الكوفى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما
وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب القبائل العظام
والقبائل البطون يعنى انه فسر ابن عباس رضى الله عنهما
الشعوب بالقبائل العظام وفسر القبائل بالبطون وذلك لان
الشعوب تجمع القبائل وذكر عن ابن عباس رضى الله عنهما ايضا
ان القبائل الافخاذ فعلى هذا ان القبائل التى فسرها بالبطون
تجمع الافخاذ وقد روى الطبرى عن خلاد بن اسلم وابى كريب
كلاهما عن ابى بكر بن عياش بهذا الاسناد ولكن قال فى المتن
الشعوب الجماع الذى يجمع متفرقات البطون قال خلاد قال ابو بكر
القبائل مثل بنى تميم ودونها الافخاذ انتهى وقد قسمها الزبير بن بكار
فى كتاب النسب الى شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر العين ثم
بطن ثم فخذ ثم فصيلة وزاد غيره قبل الشعب الجذم وبعد
الفصيلة العشيرة ومنهم من زاد بعد العشيرة الاسرة
ثم العترة فمثال الجذم عدنان ومثال الشعب مضر ومثال
القبيلة كنانة ومثال العمارة قريش وامثلة ما دون ذلك
لا تخفى وقد وقع فى عبارتهم اشياء مما ذكرنا مما تقدم كقولهم حى
وبيت وعشيرة وعمارة وجرثومة ورهط وغير ذلك
حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا يحيى بن سعيد القطان
عن عبيد الله هو ابن عمر العمرى انه قال حدثنى سعيد بن ابى سعيد
عن

وقد مر فى بدء الخلق ص

وقد مر فى آخر الجنائز ص
وقد مر فى الجهاد ص

وقد يقال المراد بالشعوب فى الآية بطون العجم وبالقبائل بطون العرب والله اعلم ص

عن ابيه ابى سعيد كيسان المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه
انه قال قيل يا رسول الله من اكرم الناس قال اتقاهم
قالوا ليس عن هذا نسالك قال فيوسف نبى الله ابن الله اورده
هنا مختصرا وقد مضى فى باب ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
فانه اخرجه هناك باتم منه وتمام الكلام فيه هناك وانما اطلق على يوسف
عليه السلام اكرم الناس لكونه رابع نبى فى نسق واحد ولم يقع ذلك
لغيره ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا قيس بن حفص هو
ابو محمد الدارمى البصرى قال اخبرنا عبد الواحد هو ابن زياد قال
اخبرنا كليب بن وائل وكليب بصيغة التصغير ووائل بالهمز هو
تابعى وسط كوفى واصله من المدينة وليس له فى البخارى غير هذا الحديث
وهذا هو المحفوظ ورواه عفان عن عبد الواحد فقال عن عاصم بن
كليب اخرجه الاسمعيلى وهو خطأ من عفان قال حدثتنى ربيبة
النبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت ابى سلمة وهى بنت ام سلمة
رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قال قلت لها ارايت
اى اخبرينى النبى صلى الله عليه وسلم اكان من مضر الحمرة
فيه للاستفهام قالت فممن كان كذا فى رواية الكشميهنى وفى
رواية غيره ممن بدون الفاء الا من مضر اى الم يكن الا من مضر والاستفهام للانكار ومضر هو ابن نزار
بن معد بن عدنان والنسب ما بين عدنان الى اسمعيل عليه السلام
مختلف فيه كما سياتى وانما نسب النبى صلى الله عليه وسلم الى عدنان
متفق عليه وقال ابن سعد فى الطبقات حدثنا هشام ابن الكلبى
قال علمنى ابى وانا غلام نسب النبى صلى الله عليه وسلم فقال محمد
بن عبد الله بن عبد المطلب وهو شيبة الحمد بن هاشم واسمه
عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصى واسمه زيد
بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر واليه
جماع قريش وما كان فوق فهر فليس بقرشى بل هو كنانى
ابن مالك بن النضر واسمه قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة

ابن ابرهيم ص

قالوا ليس عن هذا نسالك قال فيوسف نبى الله ابن الله اورده
هنا مختصرا وقد مضى فى باب ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
فانه اخرجه هناك باتم منه وتمام الكلام فيه هناك وانما اطلق على يوسف
عليه السلام اكرم الناس لكونه رابع نبى فى نسق واحد ولم يقع ذلك
لغيره ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا قيس بن حفص هو
ابو محمد الدارمى البصرى قال اخبرنا عبد الواحد هو ابن زياد قال
اخبرنا كليب بن وائل وكليب بصيغة التصغير ووائل بالهمز هو
تابعى وسط كوفى واصله من المدينة وليس له فى البخارى غير هذا الحديث
وهذا هو المحفوظ ورواه عفان عن عبد الواحد فقال عن عاصم بن
كليب اخرجه الاسمعيلى وهو خطأ من عفان قال حدثتنى ربيبة
النبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت ابى سلمة وهى بنت ام سلمة
رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قال قلت لها ارايت
اى اخبرينى النبى صلى الله عليه وسلم اكان من مضر الحمرة
فيه للاستفهام قالت فممن كان كذا فى رواية الكشميهنى وفى
رواية غيره ممن بدون الفاء الا من مضر اى الم يكن الا من مضر والاستفهام للانكار ومضر هو ابن نزار
بن معد بن عدنان والنسب ما بين عدنان الى اسمعيل عليه السلام
مختلف فيه كما سياتى وانما نسب النبى صلى الله عليه وسلم الى عدنان
متفق عليه وقال ابن سعد فى الطبقات حدثنا هشام ابن الكلبى
قال علمنى ابى وانا غلام نسب النبى صلى الله عليه وسلم فقال محمد
بن عبد الله بن عبد المطلب وهو شيبة الحمد بن هاشم واسمه
عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصى واسمه زيد
بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر واليه
جماع قريش وما كان فوق فهر فليس بقرشى بل هو كنانى
ابن مالك بن النضر واسمه قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة

ابن ابرهيم ص

بن نزار بن معد بن عدنان صح

وقيل انما قيل له مضر الحمراء وقيل لاخيه ربيعة الفرس لانهما اقتسما الميراث اعطى مضر الذهب وهو يؤنث واعطى ربيعة الخيل صح

واسمه عمرو بن الياس بن مضر وروى الطبراني باسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت استقام نسب الناس الى معد بن عدنان ومضر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة واشتقاقه من المضيرة وهي شئ يصنع من اللبن سمي به لبياض لونه والعرب تسمي الابيض احمر فلذلك قيل مضر الحمراء وقال ابن سعيدة سمي مضر لانه كان مولعا بشرب اللبن الماضر اي الحامض قال الحافظ العسقلاني وفيه نظر لانه يستدعي ان يكون له اسم غيره قبل ان يتصف بهذه الصفة نعم يمكن ان يكون هذا اشتقاقه ولا يلزم ان يكون متصفا بهذه الحالة التسمية وهو اول من سن للعرب الحداء للابل لانه كان حسن الصوت فسقط يوما من بعيره فوثبت يده فجعل يقول وايديا ه وايديا ه فاعتقت له الابل وامه سودة بنت عك وقيل جنيبة بنت عك وكان على دين اسمعيل عليه السلام وروى ابن جنيب في تاريخه قال حدثنا ابو جعفر عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مات اد ولد عدنان وعدنان ومعد وربيعة ومضر وقيس عيلان وتميم واسد وضبة على الاسلام على ملة ابرهيم عليه الصلوة والسلام فلا تذكر وهم الا ما يذكر به المسلمون وعن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا مضر فانه كان مسلما على ملة ابرهيم عليه السلام وعند الزبير بن بكار من حديث ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعه لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اختلف الناس فالحق مع مضر وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار هذا الحي من مضر وللبن سعد من مرسل عبد الله بن خالد رفعه لا تسبوا مضر فانه كان قد اسلم

من بني النضر بن كنانة النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هو ابن كنانة بكسر الكاف ابن خزيمة ابن مدركة بلفظ الفاعل ابن الياس بن مضر فهذا بيان له لان مضر قبائل وهذا بطن

منه والنضر اسمه قيس سمي به لوضاءة وجهه وجماله واشراقه والنضر هو الذهب الاحمر وهو النضار ايضا وامه برة بنت مر بن ادبن طابخة وكنية النضر ابو يخلد كنى بابنه يخلد وروى احمد وابن سعد من حديث الاشعث بن قيس الكندي قال قلت يا رسول الله انا نزعم انكم منا يعني من اليمن فقال نحن بنو النضر بن كنانة وروى ابن سعد من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنهما باسناد فيه ضعف مرفوعا انا محمد بن عبد الله وانتسب حتى بلغ النضر بن كنانة قال فمن قال غير ذلك فقد كذب انتهى والى النضر ينتهي انساب قريش وسياتي بيان ذلك في الباب الذي يليه ان شاء الله تعالى والى كنانة يجتمع انساب اهل الحجاز وقد روى مسلم من حديث واثلة مرفوعا ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا عبد الواحد قال اخبرنا كليب بن وائل قال حدثتني ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم واظنها زينب الظاهر ان قائله موسى لان قيس بن حفص في الرواية السابقة قد جزم بانها زينب وشيخهما واحد لكن اظهر الاسمعيلي من رواية حبان بن هلال عن عبد الواحد وقال ولا اعلمها الا زينب فعلى هذا كان الشك فيه من شيخهما عبد الواحد كان يجزم بها تارة ويشك فيها اخرى قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] على الصورة التي [illegible] انا اورد هذا النهي هنا مع ان الغرض منه سياق آخر الحديث لكونه سمع الحديث على هذه الصورة فلم يحذفه من السياق على انه لم يطرد له في ذلك على انه تارة ياتي بالحديث على وجهه كما صنع هنا وتارة يقتصر على موضع حاجته منه كما تقدم في عدة مواطن عن الدباء بضم الدال المهملة وتشديد الباء الموحدة

وطابخة لقب عامر بن الياس بن مضر لقبه بذلك ابوه لما طبخ الضب حين

وبالبلد القرع واحدها قرعة **والحنتم** بفتح الحاء المهملة وسكون
النون وفتح المثناة الفوقية وآخره ميم وهي جرار مدهونة
خضر كانت تحمل فيها الخمر الى المدينة واحدها حنتمة **والمقير**
المطلي بالقار وهو الزفت **والمزفت** ثم لقط المقير كذا
وقع هنا بالميم والقاف المفتوحة قال ابو ذر هو خطأ صوابه
والنقير يعني بالنون وكسر القاف وهو واضح للذي يلزم منه
التكرار **وقلت لها** القائل وقلت هو كليب **اخبرني**
النبي صلى الله عليه وسلم هو بالرفع مبتدا وخبره قوله **ممن كان**
يعني حي اي قبيلة كان **من مضر** كان هوة الاستفهام فيه
مقدرة اي امن مضر كان **قالت فممن كان الا من مضر**
قيل كلمة الا استثناء منقطع اي لكن كان من مضر او استثناء
من محذوف اي لم يكن الا من مضر او الجملة محذوفة من كان وممن
كان كلمة مستقلة او الاستفهام في قوله ممن كان للانكار
وهو الظاهر كما تقدم مما تقريره كذلك **كان من ولد النضر**
بن كنانة وقد تقدم تفصيل ذلك آنفا وعلم من هذين الحديثين
ان معرفة الانساب لا يستغنى عنها وقد جاء الامر بتعلمها
وهو ما رواه ابو نعيم من حديث العلاء بن خارجة المدني قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا من انسابكم ما تصلون به
ارحامكم وقد تقدم ورواه ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم مثله وصححه الحاكم وقال ابو عمر روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال كفر بالله ادعاء نسب لا يعرف وكفر بالله تبرؤ
من نسب وان دق وروى عن ابي بكر رضي الله عنه مثله وقال
صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة
الله وقد روى من الوجوه الصحاح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يدل على معرفته بانساب العرب وروى الترمذي مصححا
من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي يده اليمنى كتاب وفي اليسرى كتاب فقال هذا كتاب من رب
العالمين

بالقار
كذا
والنقير اصل خشبة تنقر
فينبذ فيه فيشتد نبيذه
وهو الذي ورد النهي عنه
هجري

العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم وقال ابو محمد
الرشاطي الحض على معرفة الانساب ثابت بالكتاب والسنة والاجماع
وبالغ ابن حزم في ذلك وقال لا ينكر حتى معرفة النسب الا جاهل
او معاند وفرض ان يعلم المرء ان سيدنا صلى الله عليه وسلم هو محمد
بن عبد الله القرشي الهاشمي الذي كان بمكة ورحل منها الى المدينة
فمن شك فيه اهو قرشي او يماني او تميمي او اعجمي فهو كافر غير عارف
بدينه الا ان يعذر بشدة ظلمة الجهل فيلزمه ان يتعلم ذلك ويلزم
من يحضره تعليمه قال ومن الفرض في علم النسب ان يعرف المرء
ان الخلافة لا تجوز الا في ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وان يعرف
كل من يلقاه بنسب في رحم محرمة ليجتنب ما حرم عليه وان يعرف
كل من يتصل به برحم توجب ميراثا او صلة او نفقة او عقدا او حكما
فمن جهل هذا فقد اضاع فرضا واجبا عليه لا زمانه من دينه واما
الذي يكون معرفته من النسب فضلا وفرضا على الكفاية فمعرفة
اسماء وامهات المؤمنين والاكابر الصحابة من المهاجرين والانصار
الذين جعلهم فرض فقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال آية الايمان
حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار هذا وقد تقدم
ذلك البحث آنفا ومطابقة الحديثين للترجمة في قوله الا من مضر
فانها من الشعوب **حدثنا اسحق بن ابرهيم** المعروف براهويه
قال **اخبرنا جرير** هو ابن عبد الحميد **عن عمارة** بضم العين المهملة
وتخفيف الميم هو ابن القعقاع **عن ابي زرعة** بضم الزاي واسمه
هرم وقيل عبد الرحمن وقيل عمرو **عن ابي هريرة** رضي الله عنه **عن**
النبي صلى الله عليه وسلم انه **قال تجدون الناس معادن** اي
اصولا مختلفة فان المعدن هو الشيء المستقر في الارض فتارة
يكون نفيسا وتارة يكون خسيسا فكذلك الناس وفي حديث
آخر الناس معادن كمعادن الذهب والفضة **خيارهم في**
الجاهلية خيارهم في الاسلام يعني ان المعدن لما كان اذا
استخرج ظهر ما اختفى فيه ولا تتغير صفته فكذلك صفة الشرف

لا تتغير في ذاتها فمن كان شريفا في الجاهلية فهو شريف في الاسلام ومن كان دنيا فيها لم يزده الاسلام الا شرفا وكان اشرف ممن اسلم من المشركين في الجاهلية **اذا فقهوا** اى اذا فهموا امور الدين والفقه في الاصل الفهم يقال فقه الرجل بكسر القاف يفقه بفتحها اذا فهم وعلم وفقه يفقه بضم القاف فيهما اذا صار فقيها عالما وقد جعله العرف خاصا بعلم الشريعة وتخصصا بعلم الفروع منها وفيه اشارة الى ان الشرف الاسلامي لا يتم الا بالتفقه في الدين قال الحافظ العسقلاني وعلى هذا ينقسم الناس اربعة اقسام مع ما يقابلها الاول شريف في الجاهلية اسلم وتفقه ويقابله مشروف في الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه الثاني شريف في الجاهلية اسلم ولم يتفقه ويقابله مشروف لم يسلم وتفقه في الجاهلية الثالث مشروف في الجاهلية اسلم وتفقه ويقابله شريف فيها لم يسلم ولم يتفقه الرابع مشروف في الجاهلية اسلم ولم يتفقه ويقابله شريف لم يسلم وتفقه فاما فضع الاقسام شريف في الجاهلية اسلم وتفقه ويليه مشروف اسلم وتفقه ثم يليه شريف اسلم ولم يتفقه ثم يليه مشروف اسلم ولم يتفقه وادناهم لم يسلم فلا اعتبار بسوابقه سواء كان شريفا او مشروفا تفقه ام لم يتفقه ثم المراد بالخيار والشرف الاتصاف بمحاسن الاخلاق كالكرم والعفة والحلم وغيرها والتوقي عن مساويها كالبخل والفجور والظلم وغيرها والله تعالى اعلم **وتجدون خير الناس في هذا الشأن** اى في الخلافة والولاية والامرة **اشدهم له** بالنصب على انه مفعول ثان لتجدون **له** اى لهذا الشان **كراهية** نصب على التمييز ويروى كراهة فان قيل كيف يصير خير الناس بمجرد كراهته له فالجواب ان المراد اذا تساووا في سائر الفضائل او يراد من الناس الخلفاء والامراء او معناه من خيرهم بقرينة الحديث الذي بعده فان فيه تجدون من خير الناس بزيادة كلمة من كانه قال تجدون اكره الناس في هذا الامر من خياركم فيكون الحديث الآتي مقيدا لاطلاق الحديث السابق

السابق والمراد ان الدخول في عهدة الامرة مكروه فمن جهة تحمل المشقة فيه وتشتد الكراهية لمن يتصف بالعقل والدين لما فيه من صعوبة العمل بالعدل والاحسان فيها وحمل الناس على رفع الظلم ولما يترتب عليها من مطالبة الله تعالى للقائم بها من حقوقه وحقوق عباده ولا يخفى خيرية من خاف مقام ربه وهذا في الذي ينال الخلافة او الامارة او القضاء من غير مسألة فاذا نالها بمسألة فامره اعظم لانه لا يعان عليها وهذا القسم هو اكثر ما في هذا الزمان والله المستعان **وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي ياتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه**

وذو الوجهين هو المنافق وهو الذي يتملق بين الطائفتين بوجهين ياتي احدهما بوجه ويأتي الاخرى بخلاف ذلك كما قال الله تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء قال المفسرون مذبذبين يعني المنافقين متحيرين بين الايمان والكفر فلا هم مع المؤمنين ظاهرا وباطنا ولا هم مع الكافرين ظاهرا وباطنا بل ظواهرهم مع المؤمنين وبواطنهم مع الكافرين ومنهم من يعتريه الشك فتارة يميل الى هؤلاء وتارة الى هؤلاء وروى مسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة لا تدري ايتهما تتبع **حدثنا** قتيبة بن سعيد قال **اخبرنا** المغيرة هو ابن عبد الرحمن الحزامي المدني **عن** ابي الزناد عبد الله بن ذكوان **عن** الاعرج عبد الرحمن بن هرمز **عن** ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في هذا الشان مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم

قيل هو خبر بمعنى الامر ويدل عليه خبر صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها اخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح لكنه مرسل واشواهد وقيل هو خبر على ظاهره والمراد بالناس بعض الناس وهم سائر العرب والعجم غير قريش وقوله مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم

مصداقه ان العرب كانت تعظم قريشا في الجاهلية لسكناها الحرم
فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ودعا الى الله توقف غالب العرب
عن اتباعه وقالوا انتظر ما يصنع قومه فلما فتح النبي صلى الله عليه وسلم
مكة واسلمت قريش تبعتهم العرب ودخلوا في دين الله افواجا
واستمرت خلافة النبوة في قريش فصدق ان كافرهم كان
تبعا لكافرهم وصار مسلمهم تبعا لمسلمهم وقال الخطابي يريد
بقوله تبع لقريش تفضيلهم على سائر العرب وتقديمهم في الامارة
وبقوله مسلمهم تبع لمسلمهم الامر بطاعتهم اى من كان مسلما فليتبعهم
ولا يخرج عليهم وانما معنى كافرهم تبع لكافرهم فهو اخبار عن حالهم
في متقدم الزمان يعني انهم لم يزالوا متبوعين في زمان الكفر وكانت
العرب لتقدم قريشا وتعظيمهم وكانت دارهم موسما ولهم السدانة
والسقاية والرفادة يسقون الحجيج ويطعمونهم فحازوا به الشرف
والرياسة عليهم ويريد بقوله الناس معادن خيارهم في
الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا ان من كانت
له مآثرة وشرف في الجاهلية فاسلم وفقه في الدين فقد احرز مآثره
القديمة وشرفه الثابت الى ما استفاده من المزية بحق الدين
ومن لم يسلم فقد هدم شرفه ووضع قومه ثم اخبر بقوله تجدون
من خير الناس اشد الناس كراهية لهذا الشان حتى يقع فيه
ان خيار الناس هم الذين يجتنبون الامارة ويكرهون الولاية
حتى يقعوا فيها وهذا يحتمل وجهين احدهما انهم انما وقعوا فيها
عن رغبة وحرص زالت عنهم محاسن الاخيار اى صفة الخيرية
كقوله صلى الله عليه وسلم من ولي قاضيا فقد ذبح بغير سكين وقال آخر
ان خيار الناس هم الذين يكرهون الامارة حتى يقعوا فيها فاذا وقعوا
فيها وتقلدوا زال معنى الكراهة فلم يحز لهم ان يكرهوها ولم يقعوا
بالواجب من امورها بل عليه ان يجتهد في القيام بحقها فعل الراغب
فيها غير كاره لها هذا الكلام الخطابي وقال بعضهم معناه ان من لم يكن
حريصا على الامرة غير راغب فيها اذا حصلت له بغير سؤال تنزل

عنه

عند الكراهة لما يرى من اعانة الله له عليها فيما من على دينه فما كان
يخاف عليه ضياعها قبل ان يقع فيها ومن ثم احب من احب استمرار
الولاية من السلف الصالح حتى قاتل عليها وصرح بعض من عزل
منهم بانه لم تسره الولاية ولكن ساءه العزل وقيل معناه
ان العادة جرت بذلك فانا من حرص على الشيء
ورغب في طلبه قل ان يحصل له ذلك ومن اعرض عن الشيء وقلت
رغبته فيه يحصل له غالبا والله تعالى اعلم وقال القاضي عياض
استدل الشافعية بهذا الحديث على امامة الشافعي وتقديمه على غيره
والحجة فيه ان المراد به هنا الخلفاء وقال القرطبي يعجب المستدل
بهذا غفلة مقارنة لصميم التقليد وتعقب بان مراد المستدل
ان القرشية هذا سبب الفضل والتقدم كما ان هذا سبب
التقدم الورع مثلا فالمستويان في خصال الفضل اذا تميز احدهما
بالورع مثلا كان مقدما على رفيقه فكذلك القرشية ثبت
الاستدلال به على تقدم الشافعي وغيره على من ساواه في العلم والدين
لمشاركته في الصفتين وتميزه عنه بالقرشية وهذا واضح قال الحافظ
العسقلاني ولعل الغفلة والعصبية صحبت القرطبي فغلته الامر
ومطابقة الجزئيين للترجمة ظاهرة فالحديث الاول قد اخرجه
مسلم في الفضائل تماما وفي الادب بقصة ذي الوجهين والحديث
الثاني اخرجه مسلم في المغازي والفضائل حدثنا مسدد
قال اخبرنا يحيى هو القطان قال اخبرنا شعبة عن عبد الملك
هو ابن ميسرة ابو زيد الزراد عن طاوس عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال الا المودة في القربى وهذا الحديث ذكره
في التفسير في حم عسق حدثنا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن
عبد الملك بن ميسرة قال سمعت طاوسا عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه سئل عن قوله الا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير قربى آل
محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس رضي الله عنهما عجلت انا النبي
صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا وقد كان له فيهم قرابة

وفي نسخة بدل وهو كان في نسخة الشيخ

وقع منسوبا في تفسير حم عسق

فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وهذا الحديث يفسر حديث
الباب ويوضحه قال اي الراوي وهو طاوس فقال سعيد بن جبير
اي اجاب قبل ابن عباس رضي الله عنهما فقال قربى محمد صلى الله عليه
وسلم يعني ان المعنى قل لا اسالكم اجرا الا ان تودوا اقرابتي ولا
تؤذوهم والمراد اهل قرابتي فقال اي ابن عباس رضي الله عنهما
رد القول سعيد بن جبير ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن
من قريش الا وله فيه قرابة فنزلت فيه ويروى فنزلت عليه
الا ان تصلوا قرابة بيني وبينكم يعني ان المودة المطلوبة
في الآية صلة الرحم التي بينه وبين قريش وهم الذين خوطبوا بذلك
قال عكرمة كانت قريش تصل الارحام فلما بعث محمد صلى الله عليه
وسلم ودعاهم الى الله خالفوه وقطعوه فامرهم بصلة الرحم التي بينه
وبينهم فان قيل لم ينزل الا ان تصلوا قرابتي بيني وبينكم فكيف
قيل فنزلت فالجواب ان المراد نزل معناه وهو قول الله تعالى
الا المودة في القربى والآية في سورة الشورى قال الله تعالى
قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى اشعارا بان المراد بالمودة المودة
الاكيدة الممكنة كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى
وحب شديد تريد اجتهم وهم مكان حبي ومحله فليست في بصلة
للمودة وانما هي متعلقة بمحذوف حال من المودة وقد اختلف
المفسرون في ذلك على اقوال احدها محبة قرابة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم اهل بيته من آل هاشم فمن بعدهم من اهل البيت والثاني
مودة قريش الثالث ان المراد علي وفاطمة وابناهما روى
انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك قال علي وفاطمة
وابناهما ويروى ايضا عن علي رضي الله عنه شكوت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسد الناس لي فقال اما ترضى ان تكون رابع
اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا
عن ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف ازواجنا الرابع
ما قاله عكرمة وقد تقدم آنفا الخامس مودة من يتقرب الى الله
عز وجل اي الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة
والعمل الصالح وهو راي الصوفية وقيل في سبب نزولها
ان الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كانهم افتخروا فقال عباس
او ابن عباس رضي الله عنهما لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار
الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال الم تكونوا
ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبوني
قالوا ما نقول يا رسول الله قال الا تقولون الم يخرجك قومك
فآويناك الم يكذبوك فصدقناك الم يخذلوك فنصرناك
قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في
ايدينا لله ولرسوله فنزلت الآية وقيل اتت الانصار رسول الله
صلى الله عليه وسلم

اجرا قط ولكن اسالكم المودة وفي القربى حال منها اي الا المودة
ثابتة في ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة او خبر اجلها
كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله ولم يقل الا مودة
القربى او الا المودة للقربى اشعارا بان المراد بالمودة المودة
الاكيدة الممكنة كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى
وحب شديد تريد اجتهم وهم مكان حبي ومحله فليست في بصلة
للمودة وانما هي متعلقة بمحذوف حال من المودة وقد اختلف
المفسرون في ذلك على اقوال احدها محبة قرابة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم اهل بيته من آل هاشم فمن بعدهم من اهل البيت والثاني
مودة قريش الثالث ان المراد علي وفاطمة وابناهما روى
انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك قال علي وفاطمة
وابناهما ويروى ايضا عن علي رضي الله عنه شكوت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسد الناس لي فقال اما ترضى ان تكون رابع
اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا
عن ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف ازواجنا الرابع
ما قاله عكرمة وقد تقدم آنفا الخامس مودة من يتقرب الى الله
عز وجل اي الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة
والعمل الصالح وهو راي الصوفية وقيل في سبب نزولها
ان الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كانهم افتخروا فقال عباس
او ابن عباس رضي الله عنهما لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار
الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال الم تكونوا
ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبوني
قالوا ما نقول يا رسول الله قال الا تقولون الم يخرجك قومك
فآويناك الم يكذبوك فصدقناك الم يخذلوك فنصرناك
قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في
ايدينا لله ولرسوله فنزلت الآية وقيل اتت الانصار رسول الله
صلى الله عليه وسلم

بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله قد هذا الله بك وانت ابن اختنا
وتعروك نوائب وحقوق ومالك سعة فاستغن بهذا على ما
ينوبك فنزلت ورده والله تعالى اعلم وقد روى في فضيلة
حب آل محمد صلى الله عليه وسلم اخبار كثيرة منها ما روى عنه صلى الله
عليه وسلم مزمات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومزمات على حب
آل محمد مات مغفورا الا ومزمات على حب آل محمد تائبا
الا ومزمات على حب آل محمد مؤمنا مستكمل الايمان الا
ومزمات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير
الا ومزمات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس
الى بيت زوجها الا ومزمات على حب آل محمد فتح له في قبره
بابان الى الجنة الا ومزمات على حب آل محمد جعل الله قبره زوار
ملائكة الرحمة الا ومزمات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة
الا ومزمات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوب بين
عينيه آيس من رحمة الله الا ومزمات على بغض آل محمد مات
كافرا الا ومزمات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة ذكره
صاحب الكشاف والله اعلم بصحته ثم مطابقة الحديث للترجمة
من حيث ان صلة الرحم تحتاج الى معرفة النسب التي تتحقق بها
صلة الرحم ووجه ذكر عقيب الحديث السابق ان المذكور فيه
ان لم يكن بطن من قريش الا وللنبي صلى الله عليه وسلم فيه قرابة
فيقتضي هذا تفضيل قريش على غيرهم والحديث قد اخرجه الترمذي
ايضا في التفسير وقال حسن صحيح وكذا اخرجه النسائي فيه

حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني قال اخبرنا سفيان
هو ابن عيينة عن اسمعيل هو ابن ابي خالد عن قيس هو ابن
ابي حازم البجلي عن ابي مسعود هو عقبة بن عمرو الانصاري
البدري يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم يعني يرفعه الى النبي صلى
الله عليه وسلم وهو اعم من ان سمع من النبي صلى الله عليه وسلم او من غيره عنه
قال من ههنا اي من جهة المشرق جاءت الفتن نحو المشرق

قوله ابن اختنا لان ام
عبد المطلب وهي سلمى بنت
زيد النجارية من الانصار
وفي بعض التواريخ ان
اخوال آمنة ام رسول
الله صلى الله عليه وسلم
كانوا من الانصار
من كشف الكشاف

على ان مطابقة لجزء
الترجمة الثاني اعني
قوله وقوله تعالى
واتقوا الله الذي
تساءلون به والارحام
واعلم لذلك فصله
عما قبله بلفظ باب
على ما في بعض النسخ
صح

هو بيان او بدل لقوله ههنا اي واشار الى جهة المشرق وذكر
الفعل بلفظ الماضي مبالغة في تحقق وقوعه وان كان المراد ان
ذلك سيجيء وقد تقدم في بدء الخلق من وجه آخر عن اسمعيل
حدثني قيس عن عقبة بن عمرو ابي مسعود قال اشار النبي صلى الله عليه
وسلم بيده فذكر الحديث **والجفاء وغلظ القلوب** قال القرطبي
هما شيئان لمعنى واحد كقوله تعالى قال انما اشكو بثي وحزني
الى الله البث هو الحزن ويحتمل ان يقال المراد بالجفاء ان القلب
لا يلين لموعظة ولا يخشع لتذكرة والمراد بالغلظ انها لا تفهم
المراد ولا تعقل المعنى وقد مضى في الرواية التي في بدء الخلق
بلفظ القسوة بدل الجفاء **في الفدادين** بالتشديد وهم الذين
تعلو اصواتهم في حروثهم ومواشيهم وهي بالتخفيف هي البقر
التي تحرث واحدها فدان مشددا وقال ابن الاثير يقال فدر الرجل
يفدر فدرا اذا اشتد صوته وقيل الفدادون هم المكثرون من
الابل وقيل هم الجمالون والبقارون والحمارون والرعيان **اهل
الوبر** اي اهل البوادي والوبر بفتح الواو والباء الموحدة وآخره
راء هو وبر الابل سمي بذلك لانهم يتخذون بيوتهم منه **عند
اصول اذناب الابل والبقر** هو عبارة عن جلوسهم عند سوقها
في ربيعة ومضر بدل من الفدادين والحديث قد مضى في بدء
الخلق ومطابقة هذا الحديث وما بعده للترجمة من حيث اشتمالها
على ذكر القبائل فاحفظ **حدثنا ابو اليمان** الحكم بن نافع قال **اخبرنا
شعيب** عن الزهري انه قال **اخبرني** بالافراد **ابو سلمة** بن
عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال **سمعت** رسول الله
صلى الله عليه وسلم **يقول الفخر والخيلاء** بضم الخاء وكسرها الكبر
والعجب يقال فيه خيلاء ومخيلة اي كبر ومنه اختال فهو مختال **في
الفدادين اهل الوبر** قال الداودي قوله الفخر والخيلاء في الفدادين
وهم وانما نسب اليهم الجفاء وغلظ القلوب وانما الفخر والخيلاء
انما هي اصحاب الخيل **والسكينة** اي السكون والوقار **في اهل الغنم**

الفخر ساقط

وقال الكرماني وجه مناسبة الترجمة
كالقبائل ان الناس اجناس اجناس الصفات
صح

والايمان يمان ظاهره نسبة الايمان الى اليمن واصله يمنى حذف احدى
اليائين وعوض منها الالف فصار يمان وهى اللغة الفصحى ثم يمنى ثم يمانى
بزيادة الالف ذكرها سيبويه وحكى الجوهرى وصاحب المطالع وغيرهما
عن سيبويه انه حكى عن بعض العرب انهم يقولون اليمانى بالياء المشددة
وقال القاضى وغيره قد صرفوا قوله الايمان يمان عن ظاهره فزعم ان
مبدأ الايمان من مكة ثم من المدينة ومكة يمانية بالنسبة الى المدينة والمدينة
يمانية بالنسبة الى الشام وحكى ابو عبيد فيه اقوالا احدها انه اراد بذلك
مكة فانه يقال ان مكة من تهامة وتهامة من ارض اليمن الثانى المراد
مكة والمدينة فانه روى فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال
ذلك وهو بتبوك ومكة والمدينة حينئذ بينه وبين اليمن
فاشار الى ناحية اليمن كما قالوا الركن اليمانى وهو بمكة لكونه
فى ناحية اليمن ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث جابر رضى
الله عنه عند مسلم والايمان فى اهل الحجاز والثالث ما ذهب اليه
كثير من الناس وهو الحق انها ان المراد بذلك الانصار لانهم يمانيون
فى الاصل فنسب الايمان اليهم لانهم كانوا الاصل فى نصر ما جاء
به النبى صلى الله عليه وسلم واعترض عليه الشيخ ابو عمرو بن الصلاح
بانه لو نظر الى طرق الاحاديث لما ترك ظاهر الحديث منها قوله
صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن هم ارق افئدة الايمان
يمان والحكمة يمانية ورأس الكفر قبل المشرق والانصار من جملة
المخاطبين فهم اذا غيرهم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم جاء اهل اليمن
وانما جاء حينئذ غير الانصار فحينئذ لا مانع من اجراء الكلام على
ظاهره وحمله على الحقيقة وان المراد تفضيل اهل اليمن على غيرهم
من اهل المشرق والسبب فى ذلك اذعانهم بالايمان من غير كبير مشقة
على المسلمين بخلاف اهل المشرق وغيرهم ومن اتصف بشىء
وقوى قيامه به نسب اليه اشعارا بكمال حاله فيه ولا يلزم من ذلك
نفى الايمان عن غيرهم فلا منافاة بينه وبين قوله صلى
الله عليه وسلم الايمان ليمان الى الحجاز ويروى الايمان فى اهل الحجاز

ثم

وانشد
يمانيا نظل لشد كبرا
وشنفرا نا لهب الشواظ

ثم المراد بذلك الموجود منهم حينئذ لا كل اهل اليمن فى كل زمان فان اللفظ
لا يقتضيه بل فى لفظ الحديث اشارة اليهم احوالا ما عيانهم
فاشار الى من حاضرهم لا الى بلد معين حيث قال صلى الله عليه وسلم
اتاكم اهل اليمن الحديث **والحكمة يمانية** الحكمة عبارة عن العلم
المشتمل على المعرفة بالله المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب
النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى
والباطل والحكيم من يتصف بذلك وقال ابن دريد كل كلمة
وعظتك او زجرتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن
قبيح فهى حكمة وحكم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر حكمة
وفى بعض الروايات حكما قال ابو عبد الله هو البخارى نفسه
وسقط هذا اللفظ فى بعض النسخ **سميت اليمن لانها عن**
يمين الكعبة هذا قول الجمهور وقال ابو عبيدة ايضا فى تفسير
الواقعة وقال الرشاطى سمى بذلك قبل ان يعرف الكعبة لانها
عن يمين الشمس وقيل سمى بيمن بن قحطان وهو يعرب بن قحطان
لان يعرب اسمه يمن فلذلك قيل ارض يمن وروى عن قحطان
قال انما سمى اليمن يمنا ليمنه والشام شاما لشومه وقال الهمدانى
فى الانساب لما قطعت العرب العاربة اجبل بنوا قحطن بن عامر
فتيامنوا فعالت العرب تيامنت بنو اقحطن فسموا اليمن
وتشاءم الآخرون فسموا شاما وقيل ان الناس لما تفرقت
السنتهم حين تبلبلت بابل اخذ بعضهم عن يمين اليمن
فسموا يمنا واخذ بعضهم عن شمالها فسموا شاما **والشام**
لانها عن يسار الكعبة وقيل سمى شاما لانه هناك حمر
وسود وقيل سمى بسام بن نوح عليه السلام لانه اول من اختطه
وكان اسمه شام بالمعجمة فعرب فقيل سام بالمهملة وقيل
شام اسم اعجمى من لغة بنى حام وتفسيره بالعربى خز ظيب
وقال الكبرى الشام مهموز وقد لا يهمز وفى المطالع قال ابو الحسين
بن سراج الشام بهمزة ممدودة وابا اكثرهم منه الا فى النسب

اعني فتح الهمزة كما اختلف في اثبات الياء مع الهمزة الممدودة
فاجازه سيبويه ومنعه غيره لان الهمزة عوض عن ياء النسب
فعلى هذا يقال شامي وشآمٍ كما يقال يمني ويمان **والمشئمة**
الميسرة الميم فيهما زائدة لان اشتقاقهما يدل على ذلك
لانهما من الشوم واليسار وقال الجوهري المشاءمة الميسرة وكذلك
التيامن والشوم نقيض اليمن قال ابو عبيدة في تفسير قوله تعالى
واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة اي اصحاب الميسرة وقال
المراد باصحاب المشاءمة اصحاب النار لانهم يذهبون بهم اليها
وهي على ناحية الشمال وقيل لهم ذلك لانهم يتناولون
كتبهم بالشمال **واليد اليسرى الشؤمى** يعني تسمى بالشؤمى
والجانب الايسر الاشأم قال ابو عبيدة ويقال لليد اليسرى
الشؤمى ويقال للجانب الايسر الاشأم انتهى ومادة الكل
من الشوم وهو نقيض اليمن **باب**

مناقب قريش

اختلفوا في الذي يسمى بقريش من اجداد النبي صلى
الله عليه وسلم روى عن هشام بن الكلبي عن ابيه ان قريشا هو النضر بن كنانة
فمن كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي قال الجوهري
وهذا قول الجمهور لحديث الاشعث بن قيس انه قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وفد من كندة قال فقلت يا رسول الله انا
نزعم انكم منا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن بنو النضر
بن كنانة لا نقفو امنا ولا ننتفي من ابينا قال الاشعث بن قيس
فوالله لا اسمع احدا ينفي قريشا من النضر بن كنانة الا جلدته
الحد رواه الامام احمد وابن ماجة وقولهم لا نقفو امنا من قولهم
قفوت الرجل اذا قذفته صريحا وقفوت الرجل اذا قفوته قفوا
اذا رميته باسم قبيح وقال الزبير قالوا قريش اسم فهر بن مالك
وما لم يلد فهرا فليس من قريش قال الزبير قال عمي فهر هو قريش
اسمه وفهر لقبه وعن ابن شهاب اسم فهر الذي سمته امه قريش
وانما نبزته بهذا كما يسمى الصبي غراره وشملة واشباه ذلك

وقال

(حاشية) لبغ الدرس

(حاشية) قال كان سكان مكة يزعمون انهم قريش دون سائر بني النضر حتى رحلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه من قريش قال من ولد النضر بن كنانة وتمه جزم ابو عبيدة صح

(حاشية) ٣ ولا ننتفي صح

وقال ابن دريد الفهر الحجر الاملس يملأ الكف وهو مؤنث وقال
ابو ذر الهروي يذكر ويؤنث وقال السهيلي الفهر الحجارة
الطويل وكنية فهر ابو غالب وهو جماع قريش وقال الحافظ
العقلاني ان قريشا هم ولد فهر بن مالك بن النضر وبهذا قول
الاكثر وبه جزم مصعب قال ومن لم يلده فهر فهو ليس قرشيا
وقيل اول من سمي قريشا هو قصي بن كلاب روى ابن سعد ان
عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير متى سميت قريش قريشا
قال حين اجتمعت الى الحرم بعد تفرقها فقال ما سمعت بهذا ولكن
سمعت ان قصيا كان يقال له القرشي ولم يسم احد قرشيا قبله
وروى ابن سعد من طريق المقداد قال لما فرغ قصي من نفي خزاعة
من الحرم تجمعت اليه قريش فسميت يومئذ قريشا لحال تجمعها
والتقرشي التجمع والقولان الاولان حكاهما غير واحد من
ائمة علم النسب كالزبير بن عبد البر والزبير بن بكار ومصعب
والى عبيدة قال العيني والصحيح الذي عليه الجمهور هو النضر
وقيل الصحيح هو فهر هذا وحاصل كلام ابن دحية من نقل الخلاف
في سبب تسمية قريش قريشا ومن اول من سمي به وانا اذكر من
ذلك ما اشتهر فقيل انه من التقرش وهو التكسب والتجارة
وكانت قريش يتقرشون في البياعات قال تعالى لايلاف
قريش ايلافهم قاله ابن هشام وقيل انما سميت قريش قريشا
لتجمعها بعد تفرقها والتقرش التجمع قاله ابن اسحق وقيل
كان النضر يسمى قريشا لانه كان يفرش عن خلة الناس وحاجتهم
فيسدها وكان بنوه يفرشون اهل الموسم اي يفتشون عن حاجاتهم
فيسدونها بما يبلغهم الى بلادهم قاله ابن الكلبي وقيل سميت
قريش دابة في البحر هي سيدة الدواب البحرية لا تمر بشيء من الغث
والسمان الا اكلته قاله ابن عباس رواه البيهقي وذلك لان قريشا
تأكل الناس وسادتهم قال الشاعر وقريش هي التي تسكن
البحر بها سميت قريش قريشا تأكل الغث والسمين ولا تترك

(حاشية) والتقرش التفتيش هو قال المطرزي صح

فيه لذى خباطين ريشا هكذا في البلاد حتى قريش يا كلون
البلاد اكلا كميشا وهو آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخمر
وقال صاحب المحكم قريش دابة في البحر لا تدع دابة الا اكلتها
لجميع الدواب تخافها وانشد البيت الاول وقال الخافظ
العسكري والذي سمعته من افواه اهل البحر القرش بكسر
القاف وسكون الراء كبير البيت المذكور شاهد صحيح
لخلعة من تغيير العامة فان البيت الاخير من الابيات
المذكورة يدل على انه من شعر الجاهلية وقيل سموا بذلك لمعرفتهم
بالطعان والتقرش وقع الاسنة وقيل التقرش التنزه
عن رذائل الامور ومدانيها وحكم كذلك وقيل جاء النضر بن كنانة
في ثوب له متجمعا فقالوا قد تقرش في ثوبه وقيل انه جاء الى قومه
فقالوا كانه جمل قريش اى شديد وقيل اول من سمي قريشا
قريش بن بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة وكان دليل بني كنانة
في تجاراتهم وحروبهم وكان يقال قد نمت قريش فسميت قريش
وابوه صاحب بدر الموضع المعروف وقيل هو من اقرش به
اذا سعى به ووقع فيه وقيل هو من تقرش خلان الشيء اذا اخذه اولا
فاولا ومناسبة الكل للكل لا تخفى وقد ورد في فضيلتهم اشياء كثيرة
منها ما روى عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من يرد هوان قريش اهانه الله وما روى
عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا
من كنانة واصطفى هاشما من قريش واصطفاني من بني هاشم
رواه مسلم وكانت لقريش في الجاهلية مكارم منها السقاية
والعمارة والرفادة والحجابة والندوة واللواء والمشورة
والقبة والاعنة والسفارة والاياسر والحكومة والاموال
المحجرة وكانوا يسمون آل الله وجيران الله والنسبة الى قريش قرشي

عن

ثم والتصغير للتعظيم ص

يقال تقارشت الرماح اذا تداخلت في الحرب ص

حكاه الزبير بن بكار عن عمه مصعب ص

وعن الخليل قريشي ايضا فان اردت بقريش الحي صرفته وان اردت
به القبيلة لم تصرفه حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا
شعيب عن الزهري انه قال كان محمد بن جبير بن مطعم
جبير بصيغة التصغير ومطعم بلفظ اسم الفاعل من الاطعام يحدث
انه بلغ معاوية رضي الله عنه وهو عنده حال من محمد بن جبير
في وفد من قريش او حال ايضا ان عبد الله بن عمرو بن العاص
بفتح همزة ان والعامل فيه تحول المبلغ يحدث انه سيكون ملك
من قحطان هو ابن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام
واسمه مهزم على ما قاله ابن ماكولا وقيل قحطان بن هود عليه السلام وقيل
هو هود عليه السلام وقيل اخوه وقيل من ذريته وقيل هو من سلالة اسمعيل
عليه السلام حكاه ابن اسحق وغيره وقال بعضهم هو قحطان بن الهميسع
بن نمير بن قيذار بن نبت بن اسمعيل عليه السلام وقحطان هو
ابو اليمن وبنو قحطان هم العرب العاربة وعرب اليمن وهم حمير المشهور
انهم من قحطان والعرب ثلاث فرق عرب عاربة وعرب متعربة
وعرب مستعربة فاما العرب العاربة فهم بضع قبائل من ولد ارم
بن سام بن نوح عليه السلام عاد وثمود واميم وعبيل والجدس وجاسم وجديس
وطسم ووبار واما العرب المتعربة فهم بنو قحطان والعرب
المستعربة هم بنو اسمعيل عليه السلام وزعمت العرب ان قحطان
ولد يعرب وسميت العرب به وهو اول من تكلم بالعربية ونزل بارض
اليمن واول من قيل له ابيت اللعن واول من قيل له عم صباحا
فغضب معاوية فقام فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال
اما بعد فانه بلغني ان رجالا منكم يتحدثون احاديث
ليست في كتاب الله ولا تؤثر على البناء للمفعول اى ولا يروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاولئك جهالكم فاياكم
والاماني التي تضل اهلها الاماني جمع الامنية وقال ابن الجوزي
الاماني بمعنى التلاوة فكان المعنى اياكم وقراءة ما في الصحف التي
تؤثر عن اهل الكتاب مما يأتي به الرسول صلى الله عليه وسلم

وعتيك سال

وكان ابن عمر وقراءة التوراة وحكى عن اهلها لانه حدث به
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لو حدث عنه لما استطاع
احد رده لانه لم يكن متهما وقال ابن التين انكار معاوية عليه لانه
حمل حديثه على ظاهره وقد يخرج القحطاني في ناحية من نواحي الاسلام
ويحمل حديث معاوية على الاكثر فاني سمعته رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر اي امر الخلافة في قريش
لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه هذا الفعل من
الثواذ لان الاصل ان يتعدى الفعل بالهمزة وهذا الفعل ثلاثيه
متعد وربما جاء لازما قال تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه ما
اقاموا الدين اي مدة اقامتهم الدين قال الحافظ العسقلاني
وفي انكار معاوية ذلك نظر لان الحديث الذي استدل به مقيد
باقامة الدين يحتمل ان يكون خروج القحطاني اذا لم تقم قريش امر
الدين وقد وجد ذلك فان الخلافة لم تزل في قريش والناس
في طاعتهم الى ان استخفوا بامر الدين فضعف امرهم وتلاشى
الى ان لم يبق لهم من الخلافة سوى اسمها المجرد في بعض الاقطار
دون اكثرها وقد اجمعوا على انه اذا دعا الى كفر او بدعة يقام عليه
وان غصب الاموال وانتهك الحرم فاختلف فيه هل يقام عليه
او لا فقال الاشعري مرة نعم ومرة لا وسياتي مصداق قول عبد الله
بن عمرو بعد قليل من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقول عبد الله
بن عمرو سيكون ملك من قحطان بتين نعيم بن حماد في كتاب
الفتن من وجه قوي عن عمرو بن عقبة بن اوس عن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما [redacted] انه ذكر الخلفاء ثم قال ورجل
من قحطان واخرجه باسناد جيد ايضا من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما قال فيه ورجل من قحطان كلهم صالح وروى احمد
والطبراني من حديث ذي مخبر الحبشي مرفوعا كان الملك قبل قريش
في حمير وسيعود الملك اليمن ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
واخرجه البخاري في الاحكام ايضا واخرجه النسائي في التفسير

حدثنا

هذا صح

٢٥٦ حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك قال اخبرنا عاصم بن محمد
قال سمعت ابي هو محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم
عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا يزال هذا الامر اي الخلافة في قريش ما بقي منهم اثنان
وفي رواية مسلم ما بقي من الناس وكما كان الناس تبعا لقريش
في الجاهلية [redacted] كانوا ايضا تبعا لهم في الاسلام وهم اصحاب الخلافة وهي مستمرة
لهم الى آخر الدنيا ما بقي من الناس اثنان وقد ظهر ما قاله صلى الله
عليه وسلم فمن زمنه الى الآن الخلافة في قريش من غير مزاحم لهم
فيها وان كان المتغلبون ملكوا البلاد ومعظم الاقطار وان
كانوا من غير قريش الا انهم معترفون بان الخلافة في قريش
وباسم الخلافة باق فيهم ولو كان مجردا التسمية ويحتمل ان يكون هذا
خبرا بمعنى الامر بناء على انه خرج هذا الامر من قريش في اكثر البلاد
وقد حكم الحافظ العسقلاني بالظهرية هذا الاحتمال والله اعلم بحقيقة
الحال وقال الكرماني فان قلت فما تقول في زماننا حيث ليس
الحكومة لقريش قلت في بلاد العرب الخلافة فيهم وكذا في مصر
خليفة انتهى وتعقبه العيني بان هذا الذي ذكره ليس بشيء
فمن قال ان في العرب خليفة ومن هو هذا الخليفة وليس في مصر
الآن من يسمى خليفة وليس له حل ولا عقد ولئن سلمنا صحة ما قاله
فيلزم منه تعدد الخلافة ولا يجوز الا خليفة واحد لان الشارع
امر ببيعة الامام الاول والوفاء ببيعته ثم من نازعه امر بضرب
عنقه وروى الامام احمد وابو داود والترمذي والنسائي
عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكا وفي
رواية ثم يؤتي الله ملكه من يشاء وهكذا وقع فان خلافة ابي بكر رضي الله عنه
سنتان واربعة اشهر الا عشر ليال وخلافة عمر رضي الله عنه
عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام وخلافة عثمان رضي الله عنه

لان استبداد بالحكم هي

اثنا

اثنا عشر سنة الا اثنى عشر يوما وخلافة علي رضي الله عنه خمس سنين الا شهرين وتكملة الثلثين بخلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما نحو ستة اشهر حتى نزل عنها لمعاوية رضي الله عنه عام اربعين من الهجرة فان قيل يعارض حديث سفينة ما رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه لا يزال هذا الدين قائما كان اثنى عشر خليفة كلهم من قريش الحديث فالجواب ان الدين لم يزل قائما حتى ولي اثنى عشر خليفة فاراد بهذا خلافة النبوة ولم يرد انه لا يوجد غيرهم وقيل هذا الحديث فيه اشارة لوجود اثنى عشر خليفة عادلين من قريش وان لم يوجدوا على الولاء وانما اتفق وقوع الخلافة المتتابعة بعد النبوة في ثلثين سنة ثم قد كان بعد ذلك خلفاء راشدون منهم عمر بن عبد العزيز ومنهم المهتدي بامر الله العباسي ومنهم المهدي المبشر بوجوده في آخر الزمان ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة ايضا وقد اخرجه البخاري في الاحكام ايضا واخرجه مسلم في المغازي • حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال مشيت انا وعثمن بن عفان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعطيت بني المطلب وتركتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة اي في كون كلهم اولاد عم حد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاق لعبد مناف اربعة ابناء عبد شمس والمطلب وهاشم ونوفل وعثمن بن عفان رضي الله عنه هو ابن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ومطعم هو ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد اي سواء كان بينهما اتفاق في الكفر والاسلام اولا ولهذا لما كتب الكفار الصحيفة المشهورة حين حصروا الهاشمية في الشعب ذكروا فيها المطلبية ايضا ولم يذكروا النوفلية والعبشمية ثم قوله شيء واحد في رواية الاكثر بالشين المعجمة واحد الا شياء وقع في رواية

٢٥٧

في رواية الحموي بتي واحد بكسر الهملة وتشديد التحتية وعلى ابن التين ان اكثر الروايات بالمعجمة وان فيها احد بدل واحد واستشكله بان لفظ احد انما يستعمل في النفي تقول ما جاءني احد وانما في الاثبات تقول جاءني واحد والحديث قد مضى في الخمس في باب ومن الدليل على ان الخمس للامام وقدم الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه وقد سقط ذلك في اكثر النسخ وقال الليث اي ابن سعد حدثني ابو الاسود محمد اي ابن عبد الرحمن بن نوفل بن الاسود بن خويلد بن اسد بن عبد العزى القرشي الاسدي المدني يتيم عروة بن الزبير لان اباه اوصى به اليه فقيل له يتيم عروة لذلك عن عروة بن الزبير اي ابن العوام انه قال ذهب عبد الله بن الزبير مع اناس من بني زهرة بضم الزاي وسكون الهاء واسمه المغيرة بن كلاب بن مرة فيما ذكره الكلبي ووقع في الصحاح ومعارف ابن قتيبة ان زهرة امراة نسب اليها ولدها دون الاب وهو غريب لاجماع اهل النسب على خلافه قال لهم اهل النسب هشام بن الكلبي ان اسم زهرة المغيرة فان ثبت قول ابن قتيبة فالمغيرة اسم الاب وزهرة اسم امراته وقال ابن دريد وزهرة فعلة من ازهر وهو زهر الارض وما اشبهه ويطلق على الشيء الزاهر المضيء من قولهم ازهر النهار اذا اضاء الى عائشة رضي الله عنها وكانت اي عائشة رضي الله عنها ارق شيء اي ارأفه واشفقه عليهم اي على بني زهرة لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابة بني زهرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهين احدهما انهم اقارب امه لان امها آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة والثاني انهم اخوة قصي بن كلاب بن مرة وهو جد والد جد النبي صلى الله عليه وسلم ثم هذا التعليق طرف من الحديث الذي اورده موصولا بعد ٥ عن عبد الله بن يوسف عن الليث وفيه بيان السبب في ذلك وقد وقع في بعض النسخ الحديث الموصول بعد المعلق بلا فصل بينهما بحديث آخر حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين

قال الحافظ العسقلاني ص

حديث واحد ص

قال اخبرنا سفيان هو الثوري عن سعد هو ابن ابرهيم بن عبد الرحمن
بن عوف الزهري القرشي المدني ح تحويل من سند الى آخر وفي بعض
النسخ وقال ابو عبد الله اي البخاري نفسه من غير ذكر لحاء التحويل
وقال يعقوب بن ابرهيم حدثنا ابي هو ابرهيم بن سعد
عن ابيه سعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال ابو مسعود
الدمشقي رواية يعقوب بن ابرهيم لهذا الحديث يخالف رواية
سفيان الثوري في المتن وفي الاسناد لان الثوري يرويه عن
سعد بن ابرهيم عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ويعقوب
يرويه عن ابيه ابرهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الاعرج
باللفظ الذي ياتي بعد بذه الترجمة ولا يرويه عن جده سعد بن
ابرهيم عن الاعرج ولا ضير فيه لان ابرهيم بن سعد والد يعقوب
معروف بالرواية عن صالح بن كيسان وعن ابنه سعد بن ابرهيم
فيحتمل انه رواه تارة عن هذا وتارة عن هذا والله تعالى اعلم
حدثني اي انه قال حدثني عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن
ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قريش قدم الكلام فيه عن قريب والانصار يريد بالانصار
الاوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة العنقا بن عامر ماء السماء
بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن
وهو جماع غسان بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد
بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان واسم الازد
دراكم بكسر الدال وبالمد والقصر وقد يفتح الدال من قولهم ازدى
الشيء دراية اذا كان يقظا فكثر استعمالهم اياه حتى جعلوه اسما
والاصل ازدى فقلبوا الياء الفا ليطابق الدال في الجهر
وعن يعقوب وابي عبيد اسد افصح من الازد وقال يحيى
بن معين هما سواء وقال الرشاطي الازد جرثومة من جراثيم
قحطان وبابهم واسع وفيهم قبائل وعمائر وبطون وافخاذ فخزاعة
وغسان وبارق والعتيك وغامد ومنهم الانصار وجهينة
بضم

بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتانية وهو ابن زيد بن ليث بن سود
بضم السين المهملة وسكون الواو وآخره دال مهملة بن اسلم بضم اللام
ابن الحاف بالمهملة والفاء على وزن الياس ويقال الحاني بن قضاعة
واسمه عمرو بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا
وقال ابن دريد جهينة من الجهن وهو الغلظ في الوجه والجسم وبه سمي
جهينة وبنو جهينة منهم مشهورون من الصحابة كعقبة بن عامر
الجهني وغيره واختلف في قضاعة فالاكثر انهم من حمير وقيل هم من
ولد معد بن عدنان ومزينة بضم الميم وفتح الزاي وسكون التحتية
وهي بنت كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاني
بن قضاعة وهي اخوة عمرو بن ادّ بن طابخة بالموحدة ثم المعجمة
ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهي ام عثمن
واوس ابني عمرو بن ادّ فولد هذين يقال لهم بنو مزينة والمزنيون
ومنهم من قدماء الصحابة عبد الله بن مغفل بن عبد مهم المزني
وعمه خزاعي بن عبد مهم واياس بن هلال وابنه قرة بن اياس
وهو جد القاضي اياس بن معاوية بن قرة وآخرون وقال ابن دريد
مزينة تصغير مزنة وهي السحابة البيضاء والجمع مزن واسلم
في خزاعة وهو ابن افصى بفتح الهمزة وسكون الفاء بعدها مهملة
مقصورا ووقع في رواية الحجاني افصى بعين مهملة بدل الصاد
وهو تصحيف وافصى هو خزاعة بن حارثة بن عمرو بن عامر
بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن
الغوث بن نبت بن ملكان بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب
بن يعرب بن قحطان وفي مذحج اسلم بن اوس الله بن سعد العشيرة
بن مذحج وفي بجيلة اسلم بن عمرو بن لوى بن رهم بن معاوية بن اسلم
بن احمس بن الغوث فالله تعالى اعلم بمراده صلى الله عليه وسلم
بقوله هذا واشجع هو ابن ريث بن غطفان بن سعد بن
بن قيس عيلان بن مضر واشجع من الشجع وهو الطول يقال رجل
اشجع وامراة شجعاء والاشجع ايضا المعقد الثاني من الاصابع

بضم الراء وسكون التحتية وفتح الكاف

ومن مشاهير الصحابة منهم
نعيم بن مسعود بن عامر
بن انيف

بهذا الخبر النهي عن استرقاقهم وانهم لا يرقون تحت الرق
قال الداودي من اسر من هذه القبائل لم يجز عليه رق ولا ولاء
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن يوسف
قال اخبرنا الليث قال حدثني بالافراد ابو الاسود يتيم
عروة عن عروة بن الزبير انه قال كان عبد الله بن الزبير
احب البشر الى عائشة رضي الله عنها بعد النبي صلى الله عليه
وسلم وابي بكر رضي الله عنه وكان ابر الناس بها وكانت لا تمسك
شيئا مما جاءها من رزق الله الا تصدقت فقال ابن الزبير
ينبغي ان يؤخذ على يديها اي تمنع من ذلك عطاء ويحجر عليها
وفي رواية للبخاري تأتي في الادب واسمه ليشتهين عائشة
او لاحجرن عليها وحاصل القصة ان عبد الله بن الزبير بن العوام
هو ابن اخت عائشة رضي الله عنها لان امه اسماء بنت ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما واخوها ام الغرى قتيلة او قتيلة بنت عبد العزى
واما عائشة رضي الله عنها ام رومان بنت عامر فاسماء اخت
عائشة من الاب وكانت عائشة تحب عبد الله بن الزبير غاية
المحبة وكان احب الناس اليها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر
رضي الله عنه وكان عبد الله يبر اليها كثيرا وكانت عائشة كريمة
جدا لا تمسك شيئا وبلغها ان عبد الله قال واسه ليشتهين عائشة
او لاحجرن عليها فقالت ايؤخذ على يدي فيه حذف تقديره
فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت ايؤخذ على يدي
اي ايحجر عبد الله علي فغضبت من ذلك فحلفت علي نذر
ان كلمته فاستشفع فيه حذف ايضا تقديره فبلغ عبد الله
بن الزبير غضب عائشة رضي الله عنها وبلغه نذرها ترك
الكلام له وخاف على نفسه من غضبها فاستشفع
اليها لترضى عليه برجال من قريش وباخوالها رسول الله
صلى الله عليه وسلم خاصة فامتنعت عائشة رضي الله عنها
ولم ترض فقال له اي فلما امتنعت عن قبول الشفاعة قال لعبد الله

كان عبد الله بن الزبير
ملان

واجمع اشاجع وغفار بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء وآخره
راء وهو ابن مليل بميم ولام ابن مضر غفرا ابن ضمرة بن بكر بن عبد مناة
بن كنانة وسبق الى الاسلام منهم ابو ذر الغفاري واخوه
انيس رضي الله عنهما ورجع ابو ذر الى قومه فاسلم الكثير منهم
واما الحكم بن عمرو الغفاري الصحابي رضي الله عنه فهو من ولد
نفيلة بن مليل اخي غفار فنسب الى اخي جده وكثيرا ما تقنع
العرب ذلك اذا كان اشهر من جده وقال ابن دريد هو من غفر
اذا ستر ومنه قولهم يغفر الله لك وهذه القبائل الخمس من مضر
آل خزيمة وغفار واشجع خلا الاتفاق واما اسلم وجهينة
فعلى قول وبر تحمد ان الذين ذكروا في مقابلهم وهم بنو تميم واسد
وغطفان وهوازن جميعهم من مضر بالاتفاق ثم هذه القبائل
الخمس كانت في الجاهلية في القوة والمكانة دون بني عامر
بن صعصعة وبني تميم بن مر وغيرهما من القبائل فلما جاء
الاسلام كانوا اسرع دخولا فيه منهم اولئك فانقلب الشرف
اليهم بسبب ذلك فلذلك قال صلى الله عليه وسلم موالي
بتشديد الياء التحتانية اضافهم النبي صلى الله عليه وسلم الى نفسه
اي انصاري والمختصون بي وهو خبر المبتدأ وهو قريش وما بعده
عطف عليه وقال ابو الحسن روي بالتشديد والتخفيف
وقال ابن التين والتخفيف اما ان يكون بغير ياء او يضيفهم
الى نفسه بتخفيف الياء وعلى الاول يكون المضاف اليه محذوفا
اي موالي الله ورسوله ويدل عليه قوله ليس لهم مولى دون الله
ورسوله اي غير الله ورسوله والمولى وان كان له معان
كثيرة لكن المناسب هنا الناصر والولي والمتكفل بمصالحهم
والمتولي لامورهم وهذه فضيلة ظاهرة لهؤلاء القبائل
والمراد من آمن منهم والشرف يحصل للشيء اذا حصل لبعضه
قيل انما خصوا بذلك لانهم بادروا الى الاسلام فلم يسبوا
كما سبي غيرهم وهذا اذا سلم تحيل على الغالب وقيل المراد
بهذا

وقال يونس هم اولياء الله تعالى وذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ص

الزهريون المنسوبون الى زهرة وقدم قريبا قبل ان اسم المغيرة بن كلاب اخوال النبي صلى الله عليه وسلم لان امه صلى الله عليه وسلم كانت من بني زهرة لانها بنت وهب بن عبد مناف بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة منهم عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف القرشي الزهري وامه امنة بنت نوفل بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح له رواية ولا صحبة ذكره ابن حبان في الثقات والمسور بكسر الميم بن مخرمة بفتح الميم والراء ابن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري له ولابيه صحبة رضي الله عنهما اذا استاذنا يعني اذا استاذنا عائشة رضي الله عنها في الدخول عليها فاقتحم الحجاب اي ارم نفسك فيه من غير استيذان ولا روية يقال اقتحم فلان الامر العظيم ويقتحم اذا رمى نفسه فيه من غير تثبت ولا روية واراد بالحجاب الستارة التي تضرب بين عائشة رضي الله عنها وبين المستاذنين للدخول عليها ففعل اي فعل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ما قال له الزهريون من اقتحام الباب فارسل اليها بعشرة آلاف فيه حذف تقديره لما شفع الزهريون في عبد الله عند عائشة رضيت عليه ثم ارسل عبد الله بعشر عبيد او جوار اليها لاجل ان تعتق ما ارادت منهم كفارة ليمينها فاعتقهم اي فاعتقت عائشة رضي الله عنها جميعهم ثم لم تزل تعتقهم ثم لم تزل عائشة رضي الله عنها تعتق من الرقاب حتى بلغت الرقاب المعتقات اربعين رقبة للاحتياط في نذرها وقالت وددت اي تمنيت اني جعلت حين حلفت عملا نصب على انه مفعول جعلت اعمله فافرغ منه بالرفع والنصب لان الوداده هنا بمعنى التمني فينتصب المضارع في جوابه بتقدير ان وحاصله اني نذرت مبهما وهو يحتمل ان يطلق على اكثر مما فعلت فلو كنت نذرت نذرا معينا كنت تيقنت اني اذا اديته برئت ذمتي

تابعي مشهور ص

وحاصل انها تمنت لو كانت قالت بدل قولها علي نذر علي اعتاق رقبة او صوم شهر او نحو ذلك من الاعمال المعينة حتى تكون كفارتها معلومة معينة وتفرغ منها بالاتيان بها بخلاف لفظ علي نذر فانه مبهم لم يطمئن قلبها باعتاق رقبة او رقبتين واراد ت الزيادة عليه في كفارتها وقد ابدى الكرماني هنا وجهين آخرين احدهما انها تمنت ان يدوم لها العمل الذي علمته للكفارة يعني تمنت ان تكون دائما ممن اعتق العبيد لها او نحوه وهذا بعيد كما لا يخفى والآخر انها تمنت لو كفرت حين حلفت ولم يقع الهجر والمفارقة في هذه المدة وهذا هو الانسب بقوة دين عائشة رضي الله عنها وغايته ورعها لكن يابى عنه نوع اباء قوله فافرغ منه اذ هو ظاهر في المضي الذي ذكر اولا وقد اختلف الفقهاء في النذر المبهم المجهول فذهب مالك انه ينعقد يمينا ويلزم به كفارة اليمين وبه قال الحنفية كما في النوازل وقال الشافعي مرة يلزمه اقل ما يقع عليه الاسم وقال مرة لا ينعقد يمينا وصحح في مسلم كفارة النذر كفارة يمين وفي لفظ له من نذر نذرا ولم يسم فعليه كفارة يمين ولعل عائشة رضي الله عنها لم يبلغها هذا الحديث ولو كان بلغها لم تقل بكذا ولم تعتق اربعين رقبة او ما قالت كذا قال العيني وقال ابن التين ويحتمل ان يكون هذا قبل تمام الثلث اي ثلثة ايام في الهجر وكيف وقع الحنث عليها بمجرد دخول عبد الله بن الزبير عليها دون الكلام الا ان يكون لما سلم الزهريون عليها ردت السلام وعبد الله في جملتهم فوقع الحنث قبل ان اقتحم الحجاب وتحمل فيه نظر لانه كان يجوز لها رد السلام عليهم اذا انوت اخراج عبد الله فلما حنث بذلك فليتامل وقد وقعت انا هذا الحديث الموصول هو الذي يوضح المعلق المذكور قبل الحديث السابق على هذا الحديث كما لا يخفى

باب نزل القرآن بلسان قريش

اي بلغتهم حدثنا عبد العزيز بن عبد الله

بن يحيى القرشي الاويسي المدني وهو من افراده قال حدثنا ابراهيم
بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن ابن شهاب
الزهري عن انس ويروى عن انس بن مالك رضي الله عنه
ان عثمان اي ابن عفان رضي الله عنه دعا زيد بن ثابت
وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص اي ابن اخت
القرشي الاموي المدني وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام
بن المغيرة بن مخزوم القرشي المخزومي قال الواقدي كان ابن عشر
سنين حين قبض النبي صلى الله عليه وسلم فنسخوها الضمير المنصوب
فيه الى الصحف التي كانت عند حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي
الله عنهما ولا يقال انه اضمار قبل الذكر لان هذا الحديث قطعة من حديث
آخر طويل اخرجه في الفضائل وفيه فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلي
الينا بالصحف نستخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت
بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد
بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف
جمع مصحف وهو الكراسة وحقيقتها مجمع الصحف وقال عثمان
رضي الله عنه للرهط القرشيين الثلثة هم عبد الله بن الزبير
وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث واما زيد بن ثابت
فهو ليس بقرشي بل هو انصاري خزرجي اذا اختلفتم انتم
وزيد بن ثابت في شيء من القرآن قال الداودي يعني اذا
اختلفتم فيه من الهجاء ليس الاعراب وقال ابو الحسن ارادا
اختلفتم في اعرابه ولا يبعد ان اراد الوجهين الاتي ان لغة
اهل الحجاز ما هذا ابنا ولغة تميم بشر فاكتبوه اي الذي اختلفتم
فيه بلسان قريش لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا
بلسان قومه وحتم النبي صلى الله عليه وسلم قريش فيكتب بلسانهم
فانما نزل بلسانهم اي فانما نزل القرآن بلسان قريش
وقال الداودي ولما اختلفوا في التابوت فقال زيد بن ثابت
التابوه وقال اولئك الثلثة التابوت اراد هم عثمان رضي الله عنه

قال ابن سعد قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن تسع سنين وقال سعد بن عبد العزيز ان عربية القرآن اقامت على لسانه وهو احد الذين كتبوا المصحف لعثمان بن عفان رضي الله عنه ص

باب

بان يكتبوه بلسان قريش الكائن التابوت ففعلوا ذلك
اي ما امر به عثمان رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه البخاري في فضائل القرآن ايضا واخرجه
الترمذي في التفسير والنسائي في فضائل القرآن ه

باب نسبة اليمن الى اسمعيل عليه السلام

اي نسبة اهل اليمن الى اسمعيل بن ابرهيم
عليهما السلام وتسمى ربيعة ومضر الى اسمعيل عليه السلام
متفق عليها واما اهل اليمن فجماع نسبهم ينتهي الى قحطان
وقدم الكلام في قحطان في باب مناقب قريش منهم اسلم
بن افصى بن حارثة بن عمرو عامر من خزاعة وهو اسلم
من خزاعة في محل النصب على الكائنية فاسلم بن افصى وافصى
هو خزاعة اشار بهذا الى الاحتراز عن اسلم الذي في مدلج وفي بجيلة
وقدم تفصيله فيما سبق آنفا حدثنا مسدد قال حدثنا
يحيى هو القطان عن يزيد هو الزيادة بن ابي عبيد مولى
سلمة بن الاكوع انه قال اخبرنا سلمة بن الاكوع وفي نسخة
سقط لفظ بن الاكوع قال خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم على قوم من اسلم ينتضلون اي يترامون
بالسوق فقال ارموا بني اسمعيل فان اباكم كان راميا
وانا مع بني فلان لاحد الفريقين فامسكوا بايديهم قال
فقال ما لهم اي مالهم لا يرمون قالوا وكيف نرمي وانت
مع بني فلان قال ارموا وانا معكم كلكم والحديث قد مضى
في باب واذكر في الكتاب اسمعيل وقد مضى الكلام فيه هناك وارادا
المصنف بايراده هنا ان نسب حارثة بن عمرو متصل باليمن
وقد خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بني اسلم بانهم من بني اسمعيل
حيث قال لهم ارموا بني اسمعيل فدل على ان اليمن من بني اسمعيل
قال الحافظ العسقلاني وفي هذا الاستدلال نظر لانه لا يلزم من كون
بني اسلم من بني اسمعيل ان يكون جميع من ينسب الى قحطان من بني اسمعيل

وفي بعض النسخ عامر بن خزاعة وهو سهو ص

لاحتمال ان يكون وقع في اسلم ما وقع في اخوتهم خزاعة من الحلف
بل هو من بني قحطان او من بني اسمعيل وقد ذكر ابن عبد البر من
طريق القعقاع بن ابي حدرد في حديث الباب ان النبي صلى الله
عليه وسلم مر بناس من اسلم وخزاعة وهم يتناضلون فقال ارموا
بني اسمعيل فعلى هذا فلعل من كان هناك من خزاعة كانوا الاكثر
فقال ذلك على سبيل التغليب واجاب المهداني النسابة
عن ذلك بان قوله لهم يا بني اسمعيل لا يدل على انهم من ولد
اسمعيل من جهة الآباء بل يحتمل ان يكون ذلك لكونهم بنو
اسمعيل من جهة الامهات لان القحطانية والعدنانية
قد اختلطوا بالصهورة فالقحطانية من بني اسمعيل من جهة
الامهات وقد تقدمت مباحث هذا الحديث في كتاب الجهاد
ايضا **باب** كذا هو بلا ترجمة وهو
كالفصل من الباب الذي قبله وليس هو بموجود في كثير من
النسخ ووجه تعلق الاحاديث المذكورة فيه بما قبله سيبين
ان شاء الله تعالى **حدثنا ابو معمر** بفتح الميمين هو
عبد الله بن عمرو بن ابي الحجاج المنقري المقعد قال **احبرنا**
عبد الوارث اي ابن سعيد **عن الحسين** هو ابن واقد
المعلم ووقع في رواية مسلم حدثنا حسين المعلم **عن عبد الله**
بريدة بضم الباء الموحدة وفتح الراء مصغر البردة وقدم
في الحيض انه **قال حدثني يحيى بن يعمر** بفتح المثناة
التحتية وسكون العين وضم الميم وفتحها وآخره راء **ان**
ابا الاسود ظالم بن عمرو ويقال عمرو بن ظالم وقال الواقدي
اسمه عويمر بن ظويلم وقيل غير ذلك قاضي البصرة وهو اول
من تكلم في النحو **الديلي** بكسر الدال المهملة وسكون المثناة
التحتية وبفتح الهمزة ويقال بضم الدال واسكان الواو
وبفتح الهمزة اربع لغات وقدم في الجنائز وهو لاء
الثلثة تابعيون على نسق واحد **حدثه عن ابي ذر** جندب بن جنادة
الغفاري

الغفاري وفي رواية الاسمعيلي حدثني ابو ذر **انه سمع النبي**
صلى الله عليه وسلم يقول ليس من رجل كلمة من زائدة وتذكر
الرجل باعتبار الغالب والا فالمراة كذلك **ادعى** اي انتسب **لغير**
ابيه ويروى الى غير ابيه **وهو يعلمه** جملة حالية اي والحال انه يعلم
انه غير ابيه وانما قيد بذلك لان الاثم يتبع العلم **الا كفر** وفي بعض
النسخ الا كفر بالله ولم يقع لفظة بالله في رواية مسلم ولا في غير رواية
ابي ذر ولا في رواية الاسمعيلي فالوجه على عدم هذه اللفظة ان المراد
انه فعل فعلا يشبه فعل اهل الكفر او المراد كفران النعمة او ان ظاهر
اللفظ غير مراد وانما ورد على سبيل التغليظ لزجر فاعل ذلك والوجه
على تقدير وجودها ان يحمل على ان المراد من استحل ذلك مع علمه بالتحريم
ومن ادعى قوما اي ومن انتسب الى قوم **ليس له فيهم نسب** كذا في
رواية الكشميهني وسقط في رواية غيره لفظ نسب فيحتاج الى
تقدير في اللفظ ولفظ نسب اولى بما يقدر لورود في بعض الروايات
وفي رواية مسلم ومن ادعى ما ليس له فليس منا وهذا اعم مما يدل عليه
رواية البخاري **فليتبوا مقعده من النار** اي ليتنزل منزله من
النار او ليتخذ منزلا بها وهو اما دعاء واما خبر بلفظ الامر ومعناه
هذا جزاؤه ان جوزي وقد يعفى عنه وقد يتوب فيسقط عنه وقد تقدم
تقرير ذلك في كتاب الايمان في حديث من كذب علي ثم ذلك في الآخرة واما
في الدنيا فقال جماعة اذا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم يقتل فلا يقبل توبته
منهم احمد بن حنبل وعبد الله بن الزبير الحميدي وابو بكر الصيرفي وابو المظفر
السمعاني هذا وفي الحديث تحريم الانتفاء من النسب المعروف والادعاء
الى غيره وقيد في الحديث بالعلم ولا بد منه في حالتي الاثبات والنفي
لان الاثم انما يترتب على العالم بالشيء المتعمد له وفيه جواز اطلاق
الكفر على المعاصي لقصد الزجر والتغليظ ويؤخذ من رواية
مسلم تحريم الدعوى بشيء ليس هو للمدعي ويدخل فيه الدعاوى
الباطلة كلها مالا وعلما ونسبا وحالا وصلاحا ونعمة وولاء
وغير ذلك ويزداد التحريم بزيادة المفسدة المترتبة على ذلك

وهو اولى ص

ومطابقته لما ترجم به من حيث ان الترجمة متعلقة بالنسب
لتحقيق الصحيح وفي الحديث ذكر النسب الباطل والزجر والتوبيخ لمدعيه
فتطابقا حدثنا علي بن عياش بفتح المهملة وتشديد التحتية
وبالمعجمة الالهاني الحمصي وهو من افراده وقدم في الصلوة قال اخبرنا
حيوة بفتح المهملة وكسر الراء ابن عثمن الحمصي من صغار التابعين
مات سنة ثلاث وستين ومائة قال حدثني بالافراد وفي نسخة حدثنا
عبد الواحد بن عبد الله النصري بفتح النون وسكون الصاد
المهملة منسوب الى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وهو مشقي
وجده كعب بن عمير ويقال بشر بن كعب وهو ايضا من صغار التابعين
وعبد الواحد هذا قد ولي امرة الطائف لعمر بن عبد العزيز ثم ولي
امرة المدينة ليزيد بن عبد الملك وكان محمود السيرة ومات وعمره
مائة وتسع سنين وليس لعبد الواحد في البخاري سوى هذا الحديث الواحد
وقد رواه عنه ايضا زيد بن اسلم وهو اكبر منه سنا وعلما وللمشايخ
مكتنفا وقبل بين عبد الواحد وواثلة عبد الوهاب بن بخت اخرجه ابن عبدان
في مستخرجه على الصحيحين من رواية هشام بن سعد عن زيد وهشام
فيه مقال وقال الحافظ العسقلاني وهذا عندي من المزيد في متصل
الاسانيد او هو مقلوب كانه عن زيد بن اسلم عن عبد الوهاب بن بخت
عن عبد الواحد والله تعالى اعلم قال سمعت واثلة بكسر المثلثة
بن الاسقع بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح القاف وآخره مهملة
الكناني المقدمي مات سنة خمس وثمانين يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من اعظم الفرى بكسر الفاء مقصور
وممدود وجمع قرية وهي الكذب والبهت تقول فرى بفتح الراء
فلان كذا اذا اختلق يفري بفتح اوله فرى بالفتح وافترى اختلق
ان يدعي الرجل اي ينتسب الى غير ابيه او يرى بضم الياء
وكسر الراء من الاراءة عينه منصوب بقوله يرى ما لم ترَ
مفعول ثان والضمير المنصوب محذوف اي ما لم ترة وحاصله ان
يدعي ان عينيه رأتا في المنام شيئا ما رأتاه وفي رواية احمد وابن حبان
والحاكم

والحاكم من وجه آخر عن واثلة ان يفتري الرجل على عينيه فيقول
رأيت ولم يرى في المنام شيئا او يقول مضارع قال وفي رواية
المستملي او تقول على وزن الماضي من التقول من باب التفعل
ومعناه افترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل
اي ما لم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الحديث تشديد الكذب
في هذه الامور الثلثة وهي الادعاء الى غير ابيه والاخبار عن شيء بانه
راه في المنام ولم يكن رآه والكذب على النبي صلى الله عليه وسلم فاما الاخير
فقد تقدم البحث فيه في كتاب الايمان واما الادعاء الى غير الاب فقد تقدم
تحريمه واما المنام فلكون الكذب فيه اشد فان الكذب في اليقظة لانه لما
كان جزءا من الوحي لانه جزء من النبوة والنبوة لا تكون الا وحيا كان
المخبر به كاذبا كالمخبر عن الله بما لم يقله اليه فيكون كاذبا على الله تعالى
والكاذب على الله اعظم فرية ممن كذب على غيره ويقال ان الله تعالى
يرسل ملك الرؤيا فيرى النائم ما شاء فاذا اخبر عن ذلك بالكذب
يكون كاذبا على الله وعلى الملك كما ان الذي يكذب على النبي صلى الله
عليه وسلم ينسب اليه شرعا لم يقله والشرع غالبا انما تلقاه النبي صلى
الله عليه وسلم من الله تعالى على لسان الملك فيكون الكاذب في ذلك
كاذبا على الله وعلى الملك ومطابقة الحديث للترجمة مثل مطابقة
الحديث السابق حدثنا مسدد قال اخبرنا حماد عن ابي جمرة
بضم الجيم انه قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول قدم
وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
انا هذا الحي من ربيعة قد حالت بيننا وبينك كفار مضر
فلسنا نخلص اليك الا في شهر حرام فلو امرتنا بامر نأخذه
عنك ونبلغه من وراءنا فقال ويروى قال بدون الفاء آمركم
باربع وانهاكم عن اربع الايمان بالله وشهادة ان لا اله الا الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان تؤدوا الى الله خمس ما غنمتم
وانهاكم عن الدباء والمختم والنقير والمزفت وقدم الحديث
في كتاب الايمان في باب ادا الخمس من الايمان ومطابقته للترجمة من حيث

ويقل
يقال

هذا حكم من افترى
على الله كذبا مطلقا

كذا في رواية الكشميهني
وفي رواية غيره باربعة
وعد اربعة واسم العدد
اذا لم يذكر مميزه يجوز تذكيره
وتانيثه م

انه ذكر فيه ربيعة ومضر ولا شك في نسبتهما الى اسمعيل عليه السلام
حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري
انه قال حدثني سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر
الا ان الفتنة هنا يشير الى المشرق من حيث يطلع قرن
الشيطان قرن الشيطان يحمل الحقيقة والمجاز وقد مضى الحديث
في باب صفة ابليس ومطابقته للترجمة باعتبار ما في بعض طرقه
من ذكر ربيعة ومضر **باب ذكر اسلم**
وغفار بكسر الغين وتخفيف الفاء يصرف باعتبار الحي ولا يصرف
باعتبار القبيلة **ومزينة وجهينة واشجع** وهذه خمس قبائل
كانت في الجاهلية في القوة والمكانة دون غيرها من القبائل فلما
جاء الاسلام كانوا اسرع دخولا فيه فصار الشرف اليهم بسبب ذلك
وقدمت الكلام فيه تفصيلا قريبا **حدثنا** ابو نعيم الفضل بن دكين
قال **اخبرنا** سفيان هو الثوري **عن** سعد بن ابرهيم **عن**
عبد الرحمن بن هرمز الاعرج **عن** ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم قريش والانصار وجهينة ومزينة
واسلم وغفار واشجع موالي ليس لهم مولى دون الله
ورسوله قد مضى الحديث في باب مناقب قريش وقد الكلام
فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة اظهر من ان تخفى **حدثنا**
محمد بن غرير بضم الغين المعجمة وفتح الراء الاولى مصغرا ابن الوليد
بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي **الزهري** المدني وهو من
افراد البخاري قال **اخبرنا** يعقوب بن ابرهيم **عن** ابيه ابرهيم
بن سعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف **عن** صالح هو ابن كيسان
انه قال **حدثنا** نافع مولى ابن عمر **ان** عبد الله يعني ابن عمر رضي الله عنهما
اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المنبر **غفار**
يصرف ولا يصرف على ما سبق **غفر الله لها** هو لفظ خبر يراد به الدعاء
ويحتمل ان يكون خبرا على بابه ويؤيده قوله في آخره وعصية عصت الله
ورسوله

ورسوله
علل

ت وقدمت في العلم
ص

ورسوله **واسلم سالمها الله** في المسالمة وترك الحرب وهو
دعاء بان الله يصنع بهم ما يوافقهم او سالمها بمعنى سلمها نحو قاتله
الله بمعنى قتله الله وفيهما من خلاص الاشتقاق ما يلذ على السمع
لسهولته وانسجامه وهو من الاتفاقات اللطيفة وقال الخطابي
يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لهاتين القبيلتين لان دخولهما
في الاسلام كان من غير حرب وكانت غفار تهم بسرقة الحاج
في الجاهلية فاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمحو عنهم تلك
السبة والعار بعد ان اسلموا وان يعلم ان ما سلف منها مغفور لهم
وعصية بضم العين المهملة وفتح الصاد المهملة وتشديد التحتية
وهي قبيلة من بني سليم ينسبون الى عصية بن خفاف بضم الخاء
المعجمة وتخفيف الفاء وآخره فاء اخرى ابن امرئ القيس بن
بهثة بضم الموحدة وسكون الهاء وبالمثلثة بن سليم بضم السين
عصت الله ورسوله انما قال صلى الله عليه وسلم فيهم ذلك لانهم
الذين قتلوا القراء ببئر معونة بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فغدروا
بعد ما عاهدوا كما سياتي بيان ذلك في كتاب المغازي في غزوة بئر معونة
وقد تقدمت له طرق في الاستسقاء فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقنت في صلوته ويلعن رعلا وذكوان ويقول وعصية عصت
الله ورسوله ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة واخرجه مسلم في الفضائل
حدثنا محمد [redacted] هو ابن سلام كذا ثبت عند علي بن السكن
في غير هذا الحديث قال ابو علي الغساني وقرات بخط مغلطاي
قيل هو ابن سلام وقيل ابن يحيى الذهلي وهذا الثاني وهم فان
الذهلي لم يدرك عبد الوهاب الثقفي والصواب انه ابن سلام
ويحتمل ان يكون ابن حوشب فقد اخرج البخاري في تفسير اقتربت
وفي الاكراه عن محمد بن عبد الله بن حوشب عن عبد الوهاب فيحتمل
ان يكون هو فانه من شيوخ البخاري ايضا **اخبرنا** عبد الوهاب
الثقفي **عن** ايوب هو السختياني **عن** محمد هو ابن سيرين **عن**
ابي هريرة رضي الله عنه **عن** النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وذكر الاسمعيلي عن المنيفي
ان عبد الوهاب الثقفي تفرد برواية هذا الحديث عن ايوب
واخرجه مسلم في الفضائل حدثنا قتيبة بفتح القاف وكسر
الموحدة هو ابن عقبة قال اخبرنا سفيان هو الثوري ح
تحويل من سند الى آخر وحدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا
ابن مهدي عن سفيان هو الثوري ايضا عن عبد الملك
بن عمير اي ابن سويد بن حارثة الكوفي كان على قضاء الكوفة
بعد الشعبي عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه ابي بكرة نفيع
بن الحارث بن كلدة انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم
اي اخبروني وفي نسخة ارايت والخطاب للاقرع بن حابس
رضي الله عنه كما في الرواية التي بعد ان كان جهينة ومزينة
واسلم وغفار خيرا من بني تميم هو ابن مُرّ بضم الميم وتشديد
الراء ابن اُدّ بضم الهمزة وتشديد الدال ابن طابخة بن الياس
بن مضر ومنهم بطون كثيرة جدا وكانوا عددا كثيرا وارتدوا بعد
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مع طلحة بن خويلد وارتدت بنو تميم ايضا
قبلهم مع سجاح التي ادعت النبوة فقد ظهر مصداق قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن بني عبد الله بن غطفان بفتح الغين
المعجمة والطاء المهملة وتخفيف الفاء هو ابن سعد بن قيس
غيلان بن مضر وكان اسم عبد الله بن غطفان في الجاهلية
عبد العزى فصيّره النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وبنوه يعرفون
ببني المحوّلة لتحويل اسم ابيهم ومن بني عامر بن صعصعة
اي ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة
بفتح الخاء [redacted] المعجمة والصاد المهملة والفاء ابن قيس غيلان
وقال ابن دريد هوازن ضرب من الطير وفيه بطون كثيرة وافخاذ
فقال رجل هو الاقرع بن حابس التميمي كما في الرواية الآتية
خابوا وخسروا فقال صلى الله عليه وسلم هم اي جهينة ومزينة
واسلم وغفار خير من بني تميم ومن بني اسد ومن بني عبد الله
بن

وبنو اسد اي ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر صح

في بعض النسخ لم يوجد لفظ فقال فهو مقدر كما ان الخبر المقدر بدلالة السياق عليه تقديره انهم خابوا وخسروا بهمزة الاستفهام صح

بن غطفان ومن بني عامر بن صعصعة وخير تميم بسبقهم
الى الاسلام وبما كان فيهم من مكارم الاخلاق ورقة القلوب
حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا غندر قال اخبرنا شعبة
عن محمد بن ابي يعقوب هو محمد بن عبد الله بن ابي يعقوب
نسب الى جده وهو بصري من بني تميم وقيل انه ضبي من بني ضبيعة بفتح
المعجمة وهو سيد بني تميم قال اي انه قال سمعت عبد الرحمن
بن ابي بكرة هو نفيع بالتصغير عن ابيه ابي بكرة رضي الله عنه
ان الاقرع بن حابس بمهملة وموحدة مكسورة وسين مهملة
قال للنبي صلى الله عليه وسلم انما بايعك بالباء الموحدة وبعد
الالف مثناة تحتية ويروى تابعك بالمثناة الفوقية وبعد
الالف باء موحدة سُرّاق الحجيج من اسلم وغفار ومُزَيْنة
واحسبه وجُهَيْنة ابن ابي يعقوب شك هو مقول شعبة
اي محمد بن ابي يعقوب هو الذي شك في قوله وجهينة وقد ظهر في هذا
ان الرواية الاولى بلا شك ولا اثر لشكه وان ذلك ثابت في الخبر
قال النبي صلى الله عليه وسلم ارايت اي اخبرني والخطاب للاقرع
بن حابس ان كان اسلم وغفار ومزينة واحسبه وجهينة
خيرا من بني تميم وبني عامر واسد وغطفان خابوا وخسروا
قوله خابوا وخسروا بتقدير همزة الاستفهام خبرا ان اي ان كانوا
خيرا منهم اخابوا وخسروا وفي رواية مسلم ثبتت همزة الاستفهام
قال اي الاقرع بن حابس ويروى فقال نعم قال اي النبي صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم لاخير منهم كذا بوزن
افعل وهي لغة قليلة والمشهور لخير منهم وثبت كذا في رواية الترمذي
وفي رواية مسلم انهم خير منهم بدون لام التاكيد ولفظ خير على اصله
وهذا طرف آخر الحديث السابق واتم منه كما لا يخفى حدثنا سليمان
بن حرب الواشحي قال اخبرنا حماد بن زيد عن ايوب السختياني
عن محمد هو ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال الظاهر
ان فاعل قال الاول ابو هريرة رضي الله عنه وفاعل قال الثاني هو النبي صلى الله عليه وسلم

هو محمد بن جعفر صح

وفي نسخة حماد بدون النسبة صح

آي واحسبه قال وجهينة صح

ولكن لم يذكره ابو هريرة رضي الله عنه وهو ثمة وهنا جاء في صورة الموقوف
وقد قال الخطيب وتبعه ابن الصلاح اصطلاح محمد بن سيرين اذا قال
عن ابي هريرة قال قال ولم يسمه فاعل قال الثاني فالمراد به النبي صلى الله
عليه وسلم فحينئذ يكون الحديث مرفوعا كما في رواية مسلم فانه صرح بذلك
اسلم مبتدأ وغفار عطف عليه وكذا قوله وشئ من مزينة وجهينة
يعني وبعض منهم وهذا تقييد لما اطلق في حديث ابي بكرة الذي قبله
او قال شئ من جهينة او من مزينة شك من الراوي يعني قال شيئا
منها او قال شيئا آخر هذا او اما من ذلك اي شك في ان جمع بينهما
او اقتصر على احدهما خير عند الله او قال يوم القيمة شك من
الراوي ايضا هل قال خير عند الله او قال خير يوم القيمة وهذا ايضا
تقييد لما اطلق في حديث ابي بكرة لان ظهور الخيرية انما يكون يوم القيمة
من اسد وتميم وهوازن وغطفان اما اسد وتميم وغطفان
فقد تقدم ذكرهم في حديث ابي بكرة واما هوازن فقد ذكر في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه بدل بني عامر بن صعصعة وبنو عامر بن صعصعة
من بني هوازن من غير عكس فذكر هوازن اشمل من ذكر بني عامر ومن
قبائل هوازن غير بني عامر بنو نصر بن معاوية وبنو سعد بن بكر
بن هوازن وثقيف وهو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن والجميع
يجمعهم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس
ومطابقة الاحاديث الثلثة للترجمة ظاهرة باب
ابن اخت القوم ومولى القوم منهم قال الحافظ العسقلاني
اي فيما يرجع الى المناصرة والتعاون ونحو ذلك واما بالنسبة
الى الميراث فعنده نزاع سياتي مبسوطا في كتاب الفرائض انتهى
وتعقبه العيني بان ظاهر الكلام مطلق يتناول الكل وانت خبير
بان تعقبه ليس على ما ينبغي ثم هذا الباب وقع هنا في رواية كريمة
وغيره ووقع عند ابي ذر قبل باب قصة الحبش وعليه شرح العسقلاني
وعليه شرح العيني
حدثنا سليمان بن حرب قال اخبرنا شعبة عن قتادة عن
انس رضي الله عنه انه قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم

الانصار خاصة وفي رواية سقط لفظ خاصة فقال هل
فيكم احد من غيركم قالوا لا الا ابن اخت لنا وهو النعمن
بن مقرن المزني كما اخرجه احمد من طريق شعبة عن معاوية بن قرة
في حديث انس رضي الله عنه هذا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابن اخت القوم منهم استدلت به الحنفية
في توريث الخال وذوي الارحام اذا لم يكن عصبة ولا صاحب فرض
مسمى وبه قال احمد وهو حجة على مالك والشافعي في تحريمهما الخال
وذوي الارحام وللحنفية احاديث اخر منها ما اخرجه الطبراني
من حديث عتبة بن عزوان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما
لقريش اهل فيكم من ليس منكم قالوا لا الا ابن اختنا عتبة بن غزوان
فقال ابن اخت القوم منهم ومنها ما اخرجه الطبراني ايضا من
حديث عمرو بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتا قال
ادخلوا علي ولا يدخل علي الا قرشي فقال لهم هل معكم احد غيركم
قالوا معنا ابن الاخت والمولى قال حليف القوم منهم ومولى
القوم منهم واخرج احمد نحوه من حديث ابي موسى والطبراني
نحوه من حديث ابي سعيد رضي الله عنهما ومنها حديث عائشة
رضي الله عنها الخال وارث من لا وارث له اخرجه البخاري ومطابقة
الحديث للجزء الاول من الترجمة ظاهرة ولم يذكر حديث مولى القوم
منهم مع ذكره في الترجمة قيل لعلهم انه لم يقع له حديث على شرطه
فاشار اليه وفيه نظر لانه قد اورده في الفرائض من حديث انس
رضي الله عنه ولفظه مولى القوم من انفسهم والمراد به المولى
الاسفل لا الاعلى او المراد الحليف وقد وقع في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عند البزار مضمون الترجمة وزيادة عليها بلفظ
مولى القوم منهم وحليف القوم منهم وابن اخت القوم
منهم والحديث اخرجه البخاري في المغازي ايضا واخرجه
مسلم في الزكاة والترمذي في المناقب والنسائي في الزكاة
باب قصة ذمزم وفيه قصة اسلام ابي ذر
رضي الله عنه

وقد ذكره العيني هنا كما ذكره هناك

هكذا وقع في رواية الاكثرين وقع في رواية ابي ذر عن الحموي
وحده ذكر قصة زغم فقط وقع هذا الباب ايضا عند ابي ذر
بعد قصة خزاعة حدثنا زيد بن اخزم بسكون الخاء
المعجمة وفتح الزاي ابو طالب الطائي الحافظ البصري قتلته
الزنج زمان خروجهم في البصرة سنة سبع وخمسين ومائتين
وهو من افراد البخاري قال اخبرنا ابو قتيبة سلم بفتح السين
المهملة وسكون اللام بن قتيبة مصغر القتبة بالقاف
والتاء المثناة الفوقية والباء الموحدة الشعيري الخراساني
سكن بصرة ومات بعد المائتين قال حدثني بالافراد مثنى
ضد المفرد بن سعيد القصير ضد الطويل القسام الضبعي
بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة وبالعين المهملة البصري
قال حدثني بالافراد ايضا ابو جمرة بفتح الجيم واسمه
نصر بن عمران الضبعي البصري قال قال لنا ابن عباس
رضي الله عنهما الا اخبركم كلمة الا للتنبيه على شئ يقال فاسلام
ابي ذر بتشديد الراء واسمه جندب بن جنادة الغفاري
وهو اول من حيي رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الاسلام
وهو خامس خمسة في الاسلام وكان متعبدا الله قبل البعثة
وقدمت في كتاب الايمان قال قلنا بلى قال قال ابو ذر كنت
رجلا من غفار قد سبق انه اذا اريد به الحي ينصرف
واذا اريد به القبيلة لا ينصرف فبلغنا ان رجلا قد خرج
بمكة وفي رواية مسلم لما بلغ ابا ذر مبعث النبي صلى الله عليه
وسلم بمكة قال لاخيه يزعم انه نبي قلت لاخي واسمه انيس
مصغرا اسلم مع ابي ذر واسلمت امهما وكان شاعرا انطلق
الى هذا الرجل وفي رواية مسلم قال لاخيه اركب الى هذا الوادي
فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم انه ياتيه الخبر من السماء واسمع قوله
ثم ائتني قلت فيه حذف تقديره فمضى واتاه او اجتمعت به كلمة
وأتى بخبره فانطلق وفي رواية فانطلق الاخ وفي رواية

الكشميهني

وقدم في الجمعة

الكشميهني فانطلق الآخر وهو اخوه انيس قال القاضي عياض
ووقع عند بعضهم فانطلق الآخر الآخر والصواب الاقتصار
على احدهما اذ لا يعرف لابي ذر الا اخ واحد وهو انيس فلقيه
اي خلق النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع اي الى اخيه وفي رواية
مسلم فانطلق الآخر حتى قدم مكة وسمع من قوله ثم رجع الى ابي ذر
فقلت ما عندك فقال والله لقد رايت رجلا يامر بالخير
وينهى عن الشر وفي رواية مسلم رايته يامر بمكارم الاخلاق
وكلاما ما هو بالشعر فقلت له اي الاخ لم تشفني من الخبر من الشفاء
اي لم تجئني بجواب يشفيني من مرض الجهل فاخذت ويروى
فآخذ جرابا بكسر الجيم وعصا وفي رواية مسلم باشفيتني
فما اردت فتزودت وحملت شنة لي فيها ماء حتى قدمت مكة ثم اقبلت
الى مكة فجعلت لا اعرفه واكره ان اسال عنه وفي رواية مسلم
فاتى المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه وكره ان يسال
عنه حتى ادركه بعض الليل فاضطجع واشرب من ماء زمزم واكون
في المسجد اي في المسجد الحرام قال فمر بي علي هو علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فقال كان الرجل غريب وفي رواية مسلم فرآه
علي رضي الله عنه فعرف انه غريب قال قلت نعم قال فانطلق
الى المنزل اي قال له علي رضي الله عنه انطلق معي الى منزلنا قال
اي ابو ذر رضي الله عنه فانطلقت معه لا يسالني عن شئ ولا اخبره
وفي رواية مسلم فلما رآه تبعه فلم يسال واحد منهما صاحبه عن شئ
حتى اصبح فلما اصبحت غدوت الى المسجد لاسال عنه اي عن
النبي صلى الله عليه وسلم وليس احد يخبرني عنه بشئ وفي رواية
مسلم بعد قوله حتى اصبح ثم احتمل قربته وزاده الى المسجد فظل
ذلك اليوم ولا يرى النبي صلى الله عليه وسلم حتى امسى فعاد الى مضجعه
قال فمر بي علي رضي الله عنه فقال اما نال للرجل يعرف منزله يقال
نال له اذا آن له ويروى ما انى وفي رواية مسلم ما آن ان يعلم منزله
ويروى بدون همزة الاستفهام في اللفظ اي اما جاء الوقت الذي

قربته صح

يعرف به منزل الرجل بان يكون له مسكن معين يسكنه ويروى
يعرف بلفظ المبنى للفاعل ويحتمل ان يريد علي رضي الله عنه بهذا
القول دعوته الى بيته للضيافة ويكون اضافة المنزل اليه
بملابسة اضافته له حينئذ او يريد ارشاده الى ما قدم له وقصده
يعني اما جاء وقت اظهار المقصود والاشتغال به كالاجتماع
برسول الله صلى الله عليه وسلم وكالدخول في منزله ونحوه قال قلت
لا واما قال لانه على التقدير الاول اذا لم يكن قصده التوطن ثم
وعلى الثاني اذ كان عنده اهم من ذلك وهو التفتيش عن مقصوده
وعلى الثالث اذ خاف عن الاظهار وقال الكرماني ما اذا فاعل نال
واجاب بانه يعرف منزلة في تقدير المصدر نحو تسمع بالمعيدي خير
من ان تراه يعني ان التقدير ان تسمع اي سماعك بالمعيدي خير من
رؤيته وهنا التقدير اما نال للرجل ان يعرف منزله قال افطلق
معي قال فقال ما امرك وما اقدمك هذه البلدة وفي رواية
مسلم الا تحدثني ما الذي اقدمك هذا البلد قال قلت لك ان
كنت اخبرتك وفي رواية مسلم ان اعطيتني عهدا وميثاقا
لترشدني فعلت قال فاني افعل اي قال علي رضي الله عنه فاني
افعل ما ذكرته وفي رواية مسلم فافعل قال قلت له بلغنا انه قد خرج
ههنا رجل يزعم انه نبي فارسلت اخي ليكلمه فرجع ولم يشفني
من الخبر فاردت ان القاه فقال اما انك قد رشدت
من باب علم يعلم رشد بالفتحتين ورشد من باب نصر ينصر رشدا
بضم الراء وسكون الشين وارشدته انا والرشد خلاف الغي
هذا وجهي اليه اي هذا توجهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعني
وفي رواية مسلم انه حق وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اصبحت
فاتبعني ادخل امر من الدخول حيث ادخل مضارع فاني ان رايت
احدا اخافه عليك قمت الى الحائط كاني اصلح نعلي وامض
انت وفي رواية مسلم فاني ان رايت شيئا اخاف عليك قمت
كاني اريق الماء وان مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي فمضى

اي

اي علي رضي الله عنه ومضيت معه ويروى فمضيت معه حتى
دخل ودخلت معه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض
علي الاسلام فعرضه فاسلمت مكاني فان قيل كيف اسلم
في الحال ولم يرا يدل على نبوته من المعجزات فالجواب ان الروايات
الاخر دلت على انه كان بعد ظهور المعجزات له فقال لي يا اباذر
اكتم هذا الامر وارجع الى بلدك فاذا بلغك ظهورنا فاقبل
فقلت والذي بعثك بالحق لاصرخن بها اي لارفعن
صوتي بها بين اظهرهم وفي رواية مسلم بين ظهرانيهم
فجاء الى المسجد وقريش فيه اي في المسجد وهي جملة حالية فقال
يا معاشر قريش اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فقالوا قوموا الى هذا الصابي
من صبا يصبو اذا انتقل من شيء الى شيء وكانوا يسمون من اسلم
صابيا فقاموا فضربت على البناء للمفعول لاموت اي لان اموت
يعني ضربوه ضرب الموت وفي رواية مسلم فضربوه حتى اضجعوه
فادركني العباس فاكب علي اي رمى نفسه علي ثم اقبل عليهم
فقال ويلكم تقتلون رجلا من غفار ومتجركم وممركم على
غفار فاقلعوا عني اي كفوا عني فلما ان اصبحت الغد
رجعت فقلت مثل ما قلت بالامس فقالوا قوموا الى هذا
الصابي ففعل بي مثل ما صنع بالامس فادركني العباس
فاكب علي وقال مثل مقالته بالامس قال اي ابن عباس
رضي الله عنهما فكان هذا اول اسلام ابي ذر رضي الله عنه فان قيل
لم خالف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فالجواب انه علم بالقرائن
انه ليس للايجاب ولهذا لما قال ذلك سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي الحديث دلالة على تقدم اسلام ابي ذر رضي الله عنه لكن الظاهر انه
بعد المبعث بمدة طويلة لما فيه من الحكاية عن علي رضي الله عنه من مخاطبته
لابي ذر وتضييفه اياه والاصح ان سنه حين البعث كان عشرين
وقيل اقل من ذلك فيظهر من ذلك ان اسلام ابي ذر رضي الله عنه

بعد المبعث بمدة باكثر من ستين بحيث يتهيأ لعلي رضي الله عنه
ما فعل وروى عبد الله بن الصامت اسلام ابي ذر عن نفس
ابي ذر رضي الله عنه اخرجه مسلم مطولا واحدا وفيه مغايرات
كثيرة لسياق ابن عباس رضي الله عنهما ولكن الجمع بينهما ممكن
باعتبار ان ابن عباس رضي الله عنهما اقتصر في حكايته عن ذلك
فائدة اول من اسلم من الصبيان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
واول من اسلم من النساء خديجة الكبرى رضي الله عنها
واول من اسلم من العبيد بلال الحبشي رضي الله عنه ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة اما قصة زمزم فلان فيه ذكر زمزم والكفاءة
ابي ذر رضي الله عنه به في المدة التي اقام فيها بمكة واما قصة اسلامه
فاخذ منه ان يخفى والحديث اخرجه مسلم في الفضائل

باب ذكر قحطان

تقدم القول فيه
وهل هو من ذرية اسمعيل عليه السلام ام لا والى قحطان ينتهي
انساب اهل اليمن من حمير وكندة وهمدان وغيرهم **حدثنا عبد العزيز**
بن عبد الله قال **حدثني** بالافراد **سليمن بن بلال عن ثور**
بلفظ الحيوان المعروف **بن زيد** الدئلي وقد مر في الجمعة
عن ابي الغيث هو المطر واسمه سالم مولى عبد الله بن مطيع بن الاسود
القرشي العدوي المدني وقد مر في الاستقراض **عن ابي هريرة**
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال **لا تقوم الساعة**
حتى يخرج رجل من قحطان قال الحافظ العسقلاني لم اقف
على اسمه ولكن جوز القرطبي انه جهجاه الذي وقع ذكره في صحيح مسلم
من طريق اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ لا تذهب الايام والليالي
حتى يملك رجل يقال له الجهجاه اخرجه عقيب حديث القحطاني
يسوق الناس بعصاه هو كناية عن تسخير الناس واستعانتهم
كانه شبههم بالراعي والناس بالغنم فهو يسوقهم ويملكهم ويرعاهم
كسوق الراعي الغنم بعصاه وفي التوضيح حديث القحطاني
يدل على انه خليفة ولكنه يحمل على تغلبه ثم هذا الحديث يدخل في علامات
النبوة

النبوة فهو جملة ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ولم يقع
بعد وقد روى نعيم بن حماد في الفتن من طريق ارطاة بن المنذر
احد التابعين من اهل الشام ان القحطاني يخرج بعد المهدي
ويسير على سيرة المهدي واخرج ايضا من طريق عبد الرحمن بن قيس
بن جابر الصدفي عن ابيه عن جده مرفوعا يكون بعد المهدي القحطاني
والذي يغلب على الظن ما هو دونه وهذا الثاني مع كونه مرفوعا ضعيف
الاسناد والاول مع كونه موقوفا اصح اسنادا منه فان ثبت ذلك
فهو في زمن عيسى بن مريم عليهما السلام لان عيسى عليه السلام اذا نزل
يجد المهدي امام المسلمين وفي رواية ارطاة بن المنذر ان القحطاني
يعيش في الملك عشرين سنة هذا وقال البعض اذا كان القحطاني
في زمن عيسى عليه السلام كيف يسوق الناس بعصاه وكيف يملك
مع وجود عيسى عليه السلام وفي كتاب البدء لابي زيد البلخي روى
عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لا تقوم الساعة
حتى تقتل القوافل من رومية ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس
رجل من قحطان واختلفوا اخيرا هو فروى عن ابن سيرين انه قال
القحطاني رجل صالح وهو الذي يصلي خلفه عيسى عليه السلام وهو المهدي
وروى عن كعب انه قال يموت المهدي ويبايع بعده القحطاني
وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال رجل يخرج من ولد العباس
والله تعالى اعلم

باب ما ينهى من دعوى الجاهلية

كلمة ما موصولة ويجوز ان تكون مصدرية ونهى
على البناء للمفعول ودعوى الجاهلية هي الاستغاثة عند ارادة الحرب
كانوا يقولون يا لفلان فيجتمعون وينصرون القائل ولو كان ظالما
فجاء الاسلام بالنهي عن ذلك **حدثنا محمد** كذا وقع غير منسوب
عند جميع الرواة وقال ابو نعيم هو محمد بن سلام نص عليه في المستخرج
وكذا قال ابو علي الجياني وجزم به الدمياطي ايضا ويؤيد ذلك ما وقع
في الوصايا بمثل هذه الطريق فعند الاكثر ثنا محمد غير منسوب وعند
ابي ذر ثنا محمد بن سلام قال **اخبرنا مخلد** بفتح الميم واللام **بن يزيد**

هذه الزيادة ابو الحسن الحرانى الخبرى مات سنة ثلاث وتسعين ومائة
قال اخبرنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكى
وقد تكرر ذكره قال اخبرنى بالافراد عمرو بن دينار القرشى الاثرم
المكى انه سمع جابرا اى ابن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما
يقول غزونا مع النبى صلى الله عليه وسلم هذه الغزوة هى غزوة
المريسيع وفى صحيح مسلم قال سفيان يرون ان هذه الغزوة
غزوة بنى المصطلق وهى غزوة المريسيع وكانت فى سنة ست
من الهجرة وقد ثاب بالثاء المثلثة اى اجتمع كذا قال الكرمانى
والعسقلانى وقال الداودى معناه خرج والذى عليه اهل اللغة
ان معنى ثاب رجع معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان
من المهاجرين رجل لعاب قيل معناه بطال وقيل كان يلعب
بالحراب كما تصنع الحبشة وقيل مزاح وآسمه جهجاه بن قيس الغفارى
وكان اجير عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكسع بفتح الكاف والسين
المهملة والعين المهملة والكسع ان تضرب بيدك او برجلك
دبر انسان ويقال هو ان تضرب عجز انسان بقدمك وقيل هو ضربك
بالسيف على مؤخره وفى الموعب كسعته بما ساءه اذا تكلم فرميته
على اثر قوله بكلمة تسوءه بها انصارا اى يا للانصار يا وهو سنان
بن وبرة حليف بنى سالم الخزرجى وسياتى بيان ذلك فى تفسير
سورة المنافقين فغضب الانصارى غضبا شديدا
حتى تداعوا اى حتى استغاثوا بالقبائل يستنصرون بهم فى
ذلك والدعوى الانتماء وكان اهل الجاهلية يعتمون بالاستغاثة
الى الآباء وتداعوا بصيغة الجمع وعن ابى ذر تداعوا بالتثنية
قال الحافظ العسقلانى والمشهور فى هذا تداعيا بالياء عوض الواو
وقال العينى والذى قال بالواو اخرجه على الاصل وقال الانصارى
يا للانصار ويروى يال الانصار قال النووى كذا فى معظم
نسخ البخارى بلام مفصولة فى الموضعين وفى بعضها بوصلها
وفى بعضها يا آل بهمزة ثم لام مفصولة والالف فى الجميع مفتوحة
وهى

وهى لام الاستغاثة قال والصحيح بلام موصولة ومعناه ادعو
الانصار استغيث بهم وقال المهاجرى يا للمهاجرين
فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية
يعنى لا تداعوا بالقبائل بل تداعوا بدعوة واحدة بالاسلام
ثم قال ما شانهم اى ما جرى لهم وما الباعث لذلك فاخبر
على البناء للمفعول بكسعة المهاجرى الانصارى
قال اى جابر رضى الله عنه فقال النبى صلى الله عليه وسلم
دعوها اى اتركوا هذه المقالة او هذه الدعوى ثم بين حكمة
الترك بقوله فانها خبيثة اى فان هذه الدعوة خبيثة اى
قبيحة منكرة كريهة موذية لانها تثير الغضب على غير الحق
والتقاتل على الباطل وتؤدى الى النار كما جاء فى الحديث من
دعا بدعوى الجاهلية فليس منا وليتبوأ مقعده من النار
وتسميتها دعوى الجاهلية لانها كانت فى شعارهم وكانت تاخذ
حقها بالعصبية فجاء الاسلام بابطال ذلك وفصل القضاء
بالاحكام الشرعية اذا تعدى انسان على آخر حكم الحاكم بينهما والزم
كلا ما لزمه وقال السهيلى من دعا بدعوى الجاهلية فيه للفقهاء ثلثة
اقوال احدها انه يجلد مائة استجابة لها بالسلاح خمسين سوطا
اقتداء بابى موسى الاشعرى رضى الله عنه فى جلده النابغة الجعدى
خمسين سوطا حين سمع يا لعامر الثانى فيه الجلد دون العشرة
الاسواط لنهيه صلى الله عليه وسلم ان يجلد احد فوق عشرة اسواط
الثالث يوكل الى اجتهاد الامام على حسب ما يراه من سد الذريعة
واغلاق باب الشر اما بالوعيد واما بالسجن واما بالجلد قيل فى
القول الاول الذى ذكره السهيلى نظر لان ابا الفرج الاصبهانى
وغيره ذكروا ان النابغة لما سمع يا لعامر اخذ عصاه وجاء مغيثا
والعصا لا يعد سلاحا يقتل فقال عبد الله بن ابى بن سلول
لقد تداعوا علينا وانما قال ذلك عبد الله لانه كان مع عمر بن الخطاب
رضى الله عنه اجير له من غفار يقال له جعال كان معه فرس يقوده

بكسر الجيم وتخفيف المهملة صح

وقيل الكسعة والاول هو المعتمد صح

بالجيمين صح

فحوض لعمر رضي الله عنه حوضا فبينما هو قائم على الحوض اذا قبل
رجل من الانصار يقال له وبرة بن سنان وسماه ابو عمر سنان
بن تيم وكان حليفا لعبد الله بن ابي فقاتله فتداعيا بقبائلهما
فقال عبد الله بن ابي لقد تداعوا علينا وفي الكشاف روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم حين لقي بني المصطلق على المريسيع
وهزمهم وازدحم على الماء جهجاه بن سعد اجير لعمر بقود فرسه
وسنان الجهني حليف لابن ابي سلول واقتتلا فصرخ جهجاه يا للمهاجرين
وسنان يا للانصار فاعان جهجاه وكسع سنانا فقال
ابن ابي سلول اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل قال النسفي في تفسيره يقولون اي
المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه والله لئن رجعنا من غزاة
بني لحيان ثم بني المصطلق وهو حي من هذيل الى المدينة ليخرجن
الاعز غنى به نفسه منها اي من المدينة الاذل يعني به محمدا
صلى الله عليه وسلم ولقد كذب عدو الله فقال عمر رضي الله عنه
الا اقتل بالنون ويروى بالمثناة الفوقية يا نبي الله هذا
الخبيث اراد به عبد الله بن ابي وقد بينه بقوله لعبد الله
واللام فيه تتعلق بقوله قال عمر اي قال لاجل عبد الله وقال الكرماني
او اللام للبيان نحو هيت لك وفي بعضها يعني عبد الله وقال
الحافظ العسقلاني اللام بمعنى عن كما قال بعضهم في قوله تعالى
وقال الذين كفروا للذين آمنوا اورده ابن مالك وغيره وقالوا
اللام هنا للتعليل وتحيل غير ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا اي لا تقتل وقوله يتحدث الناس الى آخره كلام مستأنف
ليس له تعلق بكلمة لا اي نهى النبي صلى الله عليه وسلم كان يقتل
اصحابه ويتنفر الناس عن الدخول في الاسلام ويقول بعضهم
لبعض ما يقتل منكم اذا دخلتم في دينه ان يدعي عليكم كفر الباطن
فيستبيح بذلك دماءكم واموالكم فلا تسلموا انفسكم اليه للهلاك
فيكون ذلك سببا لنفور الناس عن الدين وقال الخطابي

فيه

فيه بيان باب عظيم من سياسة امر الدين والنظر في العواقب
وذلك ان الناس انما يدخلون في الدين ظاهرا ولا سبيل الى معرفة
ما في نفوسهم فلو عوقب المنافق على باطن كفره لوجد اعداء الدين
سبيلا الى تنفير الناس عن الدخول فيه انتهى وقد عرفت ذلك الان
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يا بال دعوى الجاهلية والحديث
من افراد البخاري حدثنا ثابت بن محمد ابو اسمعيل
العابد الشيباني الكوفي وهو من افراد البخاري قال اخبرنا
سفيان هو الثوري عن الاعمش عن عبد الله بن مرة
عن مسروق عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم وعن سفيان هو المعطوف
على قوله حدثنا سفيان عن الاعمش فيكون موصولا وليس
بمعلق وقد تقدم في الجنائز في رواية ابي نعيم عن سفيان
عن زبيد وفي رواية عبد الرحمن بن مهدي عن الاعمش فكانه
كان عند ثابت بن محمد عن سفيان عن شيخيه وكان سمعه
منه مفرقا فحدث به فنقل عنه كذلك عن زبيد بضم الزاي
وفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية وبالدال المهملة ابن الحارث
بن عبد الكريم اليامي بالمثناة التحتية الكوفي عن ابراهيم
هو النخعي عن مسروق عن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ليس منا اي ليس مقتديا بنا ولا متمسكا
بسنتنا او هو للتغليظ الا ان يفسر دعوى الجاهلية بما يوجب
الكفر نحو تحليل الحرام وتحريم الحلال وعدم التسليم لقضاء الله
والتكلم بكلمة الكفر عند النياحة والندبة على الميت من ضرب
الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية
والحديث قد مضى في كتاب الجنائز في باب من ليس منا من
شق الجيوب ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب قصة خزاعة

بضم الخاء المعجمة وبالزاي المخففة وفتح العين المهملة قال

ابن الاجدع
هو ابن الاجدع

عامر بن ماء السماء

اختلف في نسبهم مع الاتفاق على انهم من ولد عمرو بن لحي
باللام والمهملة مصغرا قال الرشاطي هو عمر بن ربيعة بن حارثة
هذا هو لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر ماء السماء بن حارثة
الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد
وقد تقدم نسبه في اسلم واسلم هو عم عمرو بن لحي وهذا مذهب
من يرى ان خزاعة من اليمن ومن يرى ان خزاعة من مضر يقول
هو عمرو بن ربيعة بن ثعلبة ويحتج بحديث ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاكثم بن ابي الجون الخزاعي رايت
عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار وجمع بعضهم
بين القولين اعني نسبة خزاعة الى اليمن والى مضر فزعم ان
حارثة بن عمرو لما مات قمعة بن خندف كانت امراته حاملا بلحي
فولدت وهي عند حارثة فتبناه فنسبت اليه فعلى هذا هو
من مضر بالولادة ومن اليمن بالتبني ويقال لخزاعة بنو كعب
نسبوا الى جدهم كعب بن عمرو بن لحي وقال صاحب المواعب
خزاعة اسمه عمرو بن لحي ولحي اسمه ربيعة سمي خزاعة لانه انخزع
فلم يتبع عمرو بن عامر حين ظعن عن اليمن لبوله وسمي عمرو مزيقيا
لانه كان يمزق كل يوم حلة وقيل لانه كان يمزق كل يوم حلة وفي
التيجان لابن هشام انخزعت خزاعة في ايام ثعلبة العنقاء
بن عمرو بعد وفاة عمرو وفي التلويح قيل لهم ذلك لانهم تخزعوا
من بني مازن بن الازد في اقيالهم معهم ايام سيل العرم لما
صاروا الى الحجاز فافترقوا فصار قوم الى عمان وآخرون
الى الشام وقال ابن الكلبي لما تفرق اهل سبا
بسبب سيل العرم نزل بنو مازن على ماء بعذرة يقال له غسان
فمن اقام به منهم يقال له غساني وانخزعت منهم بنو عمرو بن لحي
من قومهم فنزلوا مكة وما حولها ثم اقبل بنو اسلم فانخزعوا
ايضا فسمتهم خزاعة وتفرقت سائر الازد وفي ذلك يقول حسان
بن ثابت رضي الله عنه ولما مزقنا بطن مزيقيا تخزعت خزاعة منا في جموع كراكر

واول

واول من سماهم بهذا الاسم جذع بن سنان الذي يقال فيه خذ من
جذع ما اعطاك وذلك انه لما رآهم قد تفرقوا قال ايتها الناس
انكم كلما اجتبتكم بلدة اقمت منكم طائفة كيما انخزعت خزاعتكم
هذه او شككتم ان يأكلكم اقل حي واذل قبيل هذا وفي المثل ذهبوا
ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا اي في طرق شتى واليد
في كلام العرب الطريق يقال سلكت بهم يد البحر وقيل الايادي
اولاد سبا لانه كان يعتضد بهم كما يعتضد الناس بالايدي
اي تفرقوا تفرق اولاد سبا قال كثير ايادي سبا ما عز
ما كنت بعدكم فلم يحل بالعينين بعدك منظر وقد لحق غسان
بالشام وانمار بيثرب وجذام تبهامة والازد بعمان كذا في
الكشاف وفي المستقصى سبا رجل من العرب ولد عشرة الازد
وكندة ومذحج والاشعر وانمار وبجيلة وعاملة وغسان
ولخم وجذام وهم الذين ارسل عليهم سيل العرم وذلك ان الماء
كان ياتي ارض سبا من الشعب واودية اليمن فردموا ردما
بين جبلين وحبسوا الماء وجعلوا في ذلك الردم ثلثمائة ابواب
بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من
الباب الثاني ثم من الباب الثالث فاخصبوا وكثرت اموالهم
فلما طغوا بعث الله جرذا فنقبت ذلك الردم حتى انتقض
فدخل الماء جنتيهم فغرقهما ودفن السيل بيوتهم لذلك قوله
تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم الآية وفي الكشاف العرم
الجرذ الذي نقب عليهم السكر ضربت لهم بلقيس الملكة
بسد ما بين الجبلين بالصخر والقار فحقنت به ماء العيون
والامطار وتركت فيه فروجا على مقدار ما يحتاجون اليه
في سقيهم فلما طغوا وقيل بعث الله اليهم ثلثمائة عشر نبيا يدعونهم
الى الله ويذكرونهم نعمته عليهم وقالوا ما نعرف بيننا نعمة سلط
الله [redacted] على سدهم الجذ فنقبه من اسفله فغرقتهم وقيل
العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة والمراد المسناة التي

السكر بفتح السين وتشديد الكاف

العرم بفتح العين وسكون الراء

عقد وها سكرا وقيل العرم اسم الوادى وقيل العرم المطر الشديد
وعن الضحاك كانوا فى الفترة التى بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة
والسلام وفى الكشاف ايضا سبا هو ابن يشجب بن يعرب
بن قحطان فمن جعله اسما للقبيلة لم يصرف ومن جعله اسما للحى
او الاب الاكبر صرف قال الشاعر من سبا الحاضرين مأرب
اذ يبنون من دون سيله العرما وقال الآخر الواردون
وتيم فى ذرى سبا قد عض اعناقهم جلد اخوامس سمت مدينة
مأرب سبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث كما سميت
معاوية بمعافر بن أد وفى المستقصى عن الكلبى عن ابى صالح
قال القت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر الذى يقال له
مزيقيا بن ماء السماء وكانت قد رات فى كهانتها ان سد مأرب
سيخرب وانه سيأتى سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو
بن عامر اموالهم وسار هو وقومه حتى انتهوا الى مكة فاقاموا بها
فاصابتهم الحمى وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمى فذعروا لطريقة
فشكوا اليها الذى اصابهم فقالت من كان منكم ذا هم بعيد
وجمل شديد وزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت
ازد عمان ثم قالت من كان منكم ذا جلد وقسة وصبر على ازمات
الدهر فعليه بالاراك من بطن مر فكانت خزاعة ثم قالت
من كان منكم يريد الراسيات فى الوحل المطعمات فى
المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الاوس
والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتاميز
ويلبس الديباج والحرير فليلحق ببصرى وغوير وهما من
ارض الشام فكان الذى سكنوها آل جفنة من غسان
ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق
وكنوز الارزاق فليلحق بارض العراق فكان الذى سكنوها
آل جذيمة الابرش ومن كان بالحيرة وآل محرق ولما اراد وا
ان يتفرقوا فى البلاد اجتمعوا وتصالحوا ثم تشتتوا فى البلاد

روى ان عمرو بن عامر رأى فى كهانته ان سد مأرب
ذاهبا فى جوذة تنقب السد وقد سال عامر به فقدم ثم نظر الى
الجوذة تنقل اولادها من اسفل الجبل الى اعلاه وكان كاهنا فقال
انقلت هذه اولادها من اسفل الجبل الى اعلاه الا وقد حضر
هلاك هذه البلدة فدعا ابناءه وقال قد جلت فى
امركم امرا ارتشقى قد جلت فى عنقى
له فقال انذار فاعتنى فقال ابو عمر
خزاعة من قومى فاعتنى فقال ابو
مزيقيا بل انا سأتركك وهذا
تركت ابوك شيئا فارددنى عليه
وكن نبى فاذا كذبتنى فانا سأتركك
فاطعنى قال ابو عمر ما كنت لافعل هذا
بك قال بلى فاطعنى واحدة فقال
احدى منه فعل ما احب فقال
اسنة عام سنة ثم شأنك بما
هذه البلاد فمن شئت منى مالى عليك فيه
منه احد قال هذا اعطيك كذا
وقال هذا اعطيك كذا فانظر الى
اجوادهم صفقة فقال عجل
الى مال قد حلفت
ان لا
بها فعل
ر
ف
ف

فضرب بهم المثل فى التفرق فقيل تفرقوا ايدى سبا
حدثنا اسحق بن ابرهيم هو المشهور بابن راهويه قال
اخبرنا يحيى بن آدم ابى ابن سليمن ابو زكريا القرشى
الكوفى صاحب الثورى قال اخبرنا اسرائيل هو ابن يونس
بن ابى اسحق السبيعى عن ابى حصين بفتح الحاء وكسر
الصاد المهملتين عثمن بن عاصم الاسدى عن ابى صالح
ذكوان الزيات عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال عمرو بن لحى مبتدا ولحى بضم
اللام وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء بن قمعة بفتح القاف
والميم وتخفيفها وبالعين المهملة وقيل بكسر القاف
وتشديد الميم بفتحها وكسرها وقيل بفتح القاف وسكون الميم
بن خندف بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال
المهملة وفتحها وبالفاء اسم امراة الياس بن مضر فهى ام
القبيلة وقمعة منسوب الى الام وابوه الياس بن مضر
قال قائلهم فانتهى خندف والياس ابى واسم خندف ليلى
بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة لقبت بخندف
لمشيتها الخندفة وهى الهرولة واشتهر بنوها بالنسبة
اليها دون ابيهم لان الياس لما مات حزنت عليه حزنا شديدا
بحيث هجرت اهلها ودارها وساحت فى الارض حتى ماتت
فكان من رأى اولادها الصغار يقول من هؤلاء فيقال بنو خندف
اشارة الى انها ضيعتهم ابو خزاعة هو خبر المبتدا وهو ابو حى
من الازد وهذا الحديث يؤيد قول من يقول ان خزاعة من مضر
لان خندف اسم امراة الياس بن مضر كما عرفت وقد تقدم القول
فى ذلك ثم انه روى ابو الحصين هذا الحديث عن ابى صالح مختصرا
هكذا واورد ابن اسحق فى السيرة عن محمد بن ابرهيم التيمى
عن ابى صالح تمام هذا ولفظه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لاكثم بن ابى الجون رايت عمرو بن لحى يجر قصبه

نحو الحديث من افراد البخارى ص

في الفارانة اول من غير دين اسمعيل عليه السلام فنصب الاوثان
وسيب السائبة وذكر البحيرة ووصل الوصيلة وحمى
الحامي وعند ابن مردويه من طريق سهيل بن ابي صالح عن
ابيه نحوه وللحاكم من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه نحوه ولكنه قال عمرو بن لحمة فنسبه الى جده
وروى الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما رفعه
اول من غير دين ابرهيم عمرو بن لحي بن لحمة بن خندف ابو خزاعة
وذكر الفاكهي من طريق عكرمة نحوه مرسلا ولفيه فقال المقداد
يا رسول الله من عمرو بن لحي قال ابو هؤلاء الاحياء من خزاعة
وقال ابن اسحق وحدثني بعض اهل العلم ان عمرو بن لحي
خرج من مكة الى الشام فلما قدم ماب من ارض البلقاء وبها
يومئذ العمالقة فرأهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه
الاصنام التي اراكم تعبدون قالوا لها هذه نعبدها ونستمطرها
فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم افلا تعطوني
منها صنما فاسير به الى ارض العرب فيعبدونه فاعطوه صنما
يقال له هبل فقدم مكة فنصبه وامر الناس بعبادته وتعظيمه
وكان قبل ذلك في زمان جرهم قد فجر رجل يقال له اساف
بامراة يقال لها نائلة في الكعبة فمسخهما الله حجرين فاخذهما
عمرو بن لحي فنصبهما حول الكعبة فصار من يطوف يتمسح بهما
يبدا باساف ويختم بنائلة وذكر محمد بن حبيب عن ابن الكلبي
ان سبب عبادة الاصنام ان عمرو بن لحي كان له تابع من الجن
يقال له ابو ثمامة فاتاه ليلة فقال اجب اثمامة فقال لبيك
ما تهامة فقال ادخل بلا ملامة فقال ايت سيف جدة تجد
الهة معدة فخذها ولا تهب وادع الى عبادتها تجب
قال فتوجه الى جدة فوجد الاصنام التي كانت تعبد في زمان
نوح وادريس عليهما السلام وهي ود وسواع ويغوث
ويعوق ونسر فحملها الى مكة ودعا الى عبادتها فاستجابت

بسبب

سبب عبادة الاوثان في مكة

بسبب ذلك عبادة الاصنام في العرب وذلك بمعنى قوله
صلى الله عليه وسلم فنصب الاوثان وكان عمرو بن لحي
حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهم عن مكة جعلته
العرب ربا لا يبتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لها فكان
يطعم الناس ويكسوهم في الموسم فربما نحر في الموسم عشرة
آلاف بدنة وكسا عشرة آلاف حلة حتى انه الات السويق
يلت السويق للحجيج على صخرة معروفة تسمى صخرة اللات
ويقال ان اللات كان منقيفا فلما مات قال لهم عمرو انه
لم يمت ولكنه دخل في الصخرة ثم امرهم بعبادتها وان يبنوا
عليها بيتا يسمى اللات ودام امر عمرو وامر ولده على هذا بمكة
ثلثمائة سنة وذكر ابو الوليد الازرقي في اخبار مكة ان عمرا
فطن اعلى عشرين بعيرا وكانوا من بلغت ابله الفا فطن على
بعير واذا بلغت الفين فطن الاخرى وهو الذي
زاد في التلبية الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وذلك
ان الشيطان تمثل في صورة شيخ يلبي معه فقال عمرو لبيك
لا شريك لك قال الشيخ الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فانكر ذلك عمرو
بن لحي فقال ما هذا فقال الشيخ تملكه وما ملك غابة لا بأس به
فعالها عمرو وقرت بها العرب وذكر ابن الكلبي ان
سبب قيام عمرو بن لحي بامر الكعبة وذلك ان امة هي نهيرة
بنت عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي وكان ابوها اخر من
ولي امر مكة من جرهم فقام بامر البيت بعد ابيه عمرو بن لحي
فصار ذلك الى خزاعة بعد جرهم ووقع بينهم في ذلك حروب
الى ان انجلت جرهم عن مكة ثم تولت خزاعة امر البيت
ثلثمائة سنة الى ان كان آخرهم يدعى اباغبشان بضم المعجمة
وسكون الموحدة بعدها معجمة ايضا واسمه المجتر بش بميمة
وآخره معجمة ابن حليل بمهملة ولامين مصغرا ابن حبشية
بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها معجمة ثم نا سب ابن سلول

بفتح الميم وكسر الحاء المهملة وتشديد
الموحدة مع الامالة وكان في عقله شيء فاخذ عنه قصي فاشترى
منه اعز البيت بازواد من الابل وقيل بزق خمر فغلب
قصي حينئذ على امر البيت وجمع بطون بني فهر وحاربه
خزاعة حتى اخرجهم من مكة وفيه يقول الشاعر
ابوكم قصي كان يدعى مجمعا ... به جمع الله القبائل من فهر
وشرع قصي لقريش السقاية والرفادة وكان يصنع
الطعام ايام منى وايام الموسم فيطعم الحجيج ويسقيهم
وهو الذي عمر دار الندوة بمكة فاذا وقع لقريش شيء اجتمعوا
فيها وعقدوا بها هذا وتفسير البحيرة والسائبة سيجيء
في الحديث الآتي ان شاء الله تعالى واما تفسير الوصيلة
فهي في رواية ابن اسحق ان الشاة اذا ولدت سبعة ابطن
فان كان السابع ذكرا ذبح وامه وكانوا يحرمونه على الاناث
ان يستحيوها وان كان ذكرا وانثى استحيوا الذكر
من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها فلم يذبحوها وحال
بقاءها بينهما وكانت المنفعة للرجال دون النساء فان ماتت
فيها اشتركت في اكلها الرجال والنساء قال الله تعالى وان يكن
ميتة فهم فيه شركاء واما الحامي فهو الفحل اذا ركب ولد
ولده فبلغ ذلك عشرة اوطاق من ذلك قيل حمى ظهره فلا يركب
ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ولا يزجر ابدا الى ان يموت
فتاكله الرجال والنساء حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع الحمصي
قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري ان ابن شهاب
انه قال سمعت سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها
اي لبنها للطواغيت اي لاجلها وهي جمع طاغوت وهو الشيطان
وكل رأس في الضلال وقال ولا يحلبها احد من الناس
وكان اهل الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر
بحروا

بحروا اذنها اي شقوها وحرموا ركوبها ودرها فلا تطرد عن
ماء ولا عن مرعى لتعظيم الطواغيت ويسمى تلك الناقة البحيرة
والسائبة التي كانوا يسيبونها لاصنامهم فلا يحمل عليها شيء
وتفسيرها ان الرجل كان يقول اذا قدمت من سفري او برئت من
مرضي فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها
هذا هو المشهور وقد خصه البخاري بقوله والسائبة التي كانوا
يسيبونها لاصنامهم اي لاصنامهم التي كانوا يعبدونها وبعد
ذلك لا يحمل عليها شيء وفي التلويح والسائبة هي الانثى من اولاد
الانعام كلها كان الرجل يسيب لاصنامه ما شاء من ابله وبقره وغنمه
ولا يسيب الاناث وظهورها [illegible] واصوافها وابوارها للاصنام
والبانها ومنافعها للرجال دون النساء قاله مقاتل وقيل هي الناقة
اذا تابعت بين عشر اناث لم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب
لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شق اذنها ثم خلي سبيلها
مع امهاتها في الابل فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها
الا ضيف كما فعل بامها فهي البحيرة بنت السائبة وقال ابن عباس
رضي الله عنهما هي امهم كانوا اذا نتجت الناقة خمسة ابطن فان
كان الخامس ذكرا نحروه واكله الرجال والنساء جميعا وان كانت
انثى شقوا اذنها فتلك البحيرة لا يجز لها وبر ولا يذكر عليها اسم الله
وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام ان ركبت عليها او حمل عليها
وحرمت على النساء فلا يذقن من لبنها شيئا ولا ينتفعن بها
وكان لبنها ومنافعها خاصة للرجال دون النساء حتى تموت
فاذا ماتت اشترك الرجال والنساء في اكلها والله تعالى اعلم
قال اي سعيد بن المسيب بالاسناد الاول وقال ابو هريرة
رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعي
وكذا وقع نسبه في حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند احمد ولفظه
اول من سيب السوائب وعبد الاصنام عمرو بن عامر ابو خزاعة
وهذا مغاير لما تقدم من نسبة عمرو بن لحي الى مضر فان عامرا هو

ابن ماء السماء بن سبا وهو جد حمير عمرو بن كهلان عند من نسبه الى اليمن
ويحتمل ان يكون نسب اليه بطريق التغلبي كما تقدم بجر قصبه
في النار القصب بضم القاف وسكون الصاد المهملة هي الامعاء
وقال ابن الاثير القصب بالضم المعاء وجمعه اقصاب وقيل القصب
اسم للامعاء كلها وقيل هو ما كان اسفل البطن من الامعاء وكان
اي عمرو بن عامر اول من سيب السوائب وهي جمع سائبة
وقد مر تفسيرها آنفا باب قصة زمزم
وجهل العرب كذا في رواية ابي ذر وانما في رواية غيره فقد سقط
قصة زمزم واقتصر على باب جهل العرب وهو الصواب لانه لم يذكر
فيه زمزم اصلا وانما الاسمعيلي جمع هذه الاحاديث في ترجمة واحدة
وهو متجه وقد وقع في بعض النسخ باب قصة اسلام ابي ذر قبل
قبل هذا الباب حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسي
قال اخبرنا ابو عوانة بفتح المهملة الوضاح اليشكري عن ابي بشر
بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية واسم ابي وحشية
اياس اليشكري البصري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال اذا سرك ان تعلم جهل العرب من سورة الانعام
سرورا اذا فرح به فاقرؤا ما فوق الثلثين وماتة في سورة الانعام
يعني اقرؤا الاية التي بعد الثلثين ومائة آية وهو قوله تعالى
قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم الى قوله وما كانوا
مهتدين قال الله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم يريد
بهم ربيعة ومضر والعرب الذين كانوا يئدون ويقتلون بناتهم
مخافة السبي والفقر سفها بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بان
الله رازق اولادهم لا هم ويجوز نصبه على الحال او المصدر
وحرموا ما رزقهم الله من البحائر والسوائب والحرث افتراء
على الله حيث قالوا ان الله امرنا بهذا قد ضلوا في ذلك وخسروا
في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فخسروا اولادهم بقتلهم وضيعوا
عليهم في اموالهم وحرموا اشياء ابتدعوها من تلقاء انفسهم واما
في

الآخرة فيصيرون الى شر المنازل بكذبهم على الله وافترائهم
وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وعن ابن عباس
رضي الله عنهما نزلت هذه الآية في ربيعة ومضر والذين كانوا
يدفنون بناتهم احياء في الجاهلية من العرب وقال قتادة كان
اهل الجاهلية يقتلون بناتهم مخافة السبي والفاقة الا ما كان
من بني كنانة فانهم كانوا لا يفعلون ذلك والله تعالى اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ان تعلم جهل العرب

باب جواز انتساب من
انتسب الى آبائه الذين ماتوا في الاسلام او في الجاهلية
وكره بعضهم ذلك مطلقا ومحل الكراهة ما اذا اورده على
طريق المفاخرة والمشاجرة وقد روى الامام احمد وابو يعلى
في مسنديهما باسناد حسن من حديث ابي ريحانة رفعه
من انتسب الى تسعة آباء كفار يريد بهم عزا وكرامة فهو عاشرهم
في النار وقال ابن عمر وابو هريرة رضي الله عنهم عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم خليل الله صلوات
الله عليهم وسلامه ومطابقة للترجمة ظاهرة باعتبار الجزء الاول
منها فانه صلى الله عليه وسلم لما نسب يوسف الى آبائه كان ذلك
دليلا على جواز ذلك لغيره في غيره وقد تقدم حديث كل منها
موصولا في احاديث الانبياء وقال البراء اي ابن عازب
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب
وهذا طرف من حديث تقدم موصولا في الجهاد في قصة غزوة
حنين ومطابقة للركن الثاني من الترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم
انتسب الى جده عبد المطلب حدثنا عمر بن حفص قال
اخبرنا ابي هو حفص بن غياث بن طلق ابو عمر النخعي الكوفي
قاضيها قال اخبرنا الاعمش سليمان بن مهران قال حدثني
بالافراد عمر بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما

غيره
عنه

في باب من صف اصحابه
عند الهزيمة ص

انه قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين
فخالا قرب جعل النبي صلى الله عليه وسلم ينادي يا بني فهر
بكسر الفاء وسكون الهاء ابن مالك بن النضر بن كنانة بطن
من قريش يا بني عدي بفتح العين وكسر الدال المهملتين هو
ابن كعب بن لوي بن غالب بن فهر رهط عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ببطون قريش وفي رواية الكشميهني لبطون قريش
باللام وقد اراد الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم بانذار الاقرب
فالاقرب من قومه وبدا في ذلك بمن هو اولى بالبدء ثم بمن يليه
وان يقدم انذارهم على انذار غيرهم وهذا الحديث من مرسلات
ابن عباس رضي الله عنهما لان الآية نزلت في مكة وابن عباس رضي الله عنهما
ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين وروى انه لما نزلت صعد الصفا
وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا
الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي
عذاب شديد ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم عشيرته بنسبة كل قبيلة الى آبائها وقد اخرجه
البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في الايمان والترمذي
في التفسير والنسائي فيه وفي اليوم والليلة وقال لنا قبيصة
بفتح القاف هو ابن عقبة وقد تكرر ذكره وهو موصول وليس
بمعلق وانما قال وقال لنا قبيصة لانه سمعه منه في المذاكرة
اخبرنا سفيان هو الثوري عن حبيب بن ابي ثابت قيس بن
دينار ابو يحيى الكوفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين
جعل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو هم قبائل قبائل يا بني قال
يا بني فلان يا بني فلان بما يعرف به كل قبيلة كما ياتي توضيحه في
الحديث الآتي وقد اخرج هذا الحديث النسائي في التفسير وفي اليوم
والليلة حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب قال اخبرنا ابو الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال

قال يا بني عبد مناف اشتروا انفسكم من الله وانما قال اشتروا
انفسكم مع انهم البايعون قال الله تعالى ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم لانهم مشترون انفسهم باعتبار التخليص
من العذاب بايعون باعتبار تحصيل الثواب يا بني عبد المطلب
اشتروا انفسكم من الله يا ام الزبير عمة رسول الله
عطف بيان لقوله ام الزبير واسمها صفية بنت عبد المطلب
يا فاطمة بنت محمد رسول الله اشتري انفسكما من الله
لا املك لكما من الله شيئا سلاني من مالي ما شئتما وفي
الحديث انه صلى الله عليه وسلم ناداهم طبقة بعد طبقة الى ان
انتهى الى عمته صفية بنت عبد المطلب وهي ام الزبير بن العوام
والى ابنته فاطمة رضي الله عنها وفيه ان قريشا كلهم من الاقربين
وفيه بداءة صلى الله عليه وسلم بقومه فاذا قامت الحجة عليهم
قامت على من سواهم ممن امر بتبليغه وفيه فضل صفية رضي الله عنها
وفيه تكنية المراة حيث قال يا ام الزبير ثم هذه القصة ان كانت
وقعت في صدر الاسلام بمكة فلم يدركها ابن عباس رضي الله عنهما
لانه ولد قبل الهجرة بثلث سنين وفي نداء فاطمة رضي الله عنها
يومئذ ما يقتضي تاخر القصة وان كان ابو هريرة حضرها فلا تناسب
الترجمة لانه انما اسلم بعد الهجرة بمدة قال الحافظ العسقلاني
والذي يظهر ان ذلك وقع مرتين مرة في صدر الاسلام ورواية
ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهم لها من مراسيل الصحابة
وهذا هو الموافق للترجمة من جهة ونحوها في مسند السيرة النبوية
ويؤيد ذلك ما سياتي ان ابا لهب كان حاضرا لذلك مرة بعد
ذلك حيث يمكن ان يدعى فيها فاطمة رضي الله عنها او يحضر ذلك
ابو هريرة وابن عباس رضي الله عنهما والله تعالى اعلم

باب قصة الحبش ولم يذكر فيه

الا شيا نزر من قصة الحبش وذكر ابن اسحق قصتهم مطولة ممن
اراد الوقوف عليها فليرجع الى كتابه والحبش والحبشة جنس من السودان

والجمع الحبشان مثل جمل وجملان قاله الجوهري وهم من ولد كوش
بن حام بن نوح عليه السلام وهم مجاورون لاهل اليمن يقطع بينهم
البحر وقد غلبوا على اليمن قبل الاسلام وملكوها وقصد ابرهه
منها ملوكهم الكعبة ومعه الفيل وقد ذكر ابن اسحق قصتها مطولة
واخرجها الحاكم ثم البيهقي من طريق قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه
عن ابن عباس رضي الله عنهما ملخصها وقيل ان اولاد حام كانوا
سبع اخوة السند والهند والزنج والقبط والحبش والنوبة
وكنعان والحبش على انواع الدهلك والناصع والزيلع
والكوكو والقاقوز واللابة والقوماطين ودرحلة والقرنة
وقول النبي صلى الله عليه وسلم يا بني ارفدة بكر عطفا على قوله قصة الحبشة
بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الفاء اسم جد لهم
وقيل ارفدة اسم امة وقيل معنى ارفدة الامة وقد مضى هذا اللفظ
في حديث طويل في كتاب العيدين في باب الحراب والدرق يوم العيد
وضبطه وكان ذلك يوم عيد يلعب فيه السودان فلما سألت يعني عائشة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تشتهين تنظرين فقلت نعم فاقامني
وراءه خدي على خده وهو يقول دونكم يا بني ارفدة حتى اذا ملت
قال حسبك قلت نعم قال فاذهبي حدثنا يحيى بن بكير قال
اخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة
رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان
في ايام منى تغنيان وتدفقان وتضربان وحيرى في ايام منى
تدفقان وتضربان وليس فيه تغنيان والنبي صلى الله عليه وسلم
متغش بثوبه من قولهم تغشى بثوبه اي تغطى به فانتهرهما
ابو بكر رضي الله عنه فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه
فقال دعهما اي اتركهما يا ابا بكر فانها اي تلك الايام ايام عيد
اي ايام فرح وسرور وتلك الايام ايام منى قيل هذا يدل على
ان ايام العيد اربعة ايام وردّ بانه يحتمل ان يكون ذلك اليوم
ثاني ايام العيد او ثالثها فاذا كان كذلك فهو من ايام منى وقالت عائشة
رضي الله عنها

وسنوا ارفدة جنس من الحبشة يرقصون

والجمع

رايت النبي صلى الله عليه وسلم يستترني وانا انظر الى الحبشة
وهم يلعبون في المسجد اي يرقصون فيه فزجرهم
اي ابو بكر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعهم
بني ارفدة
ثمان
امنا اي اتركهم آمنين وقوله بني ارفدة اي دونكم يا بني ارفدة
كما في الرواية الماضية في العيدين ويجوز ان يكون امنا مفعولا
مطلقا اي ايمنوا امنا ليس لاحد ان يمنعكم وهو الاظهر
يعني من الامن قال الكرماني الغرض من ذكر لفظ يعني ان الامن
اذ من الامن الذي هو ضد الخوف لا من الايمان او ان التنوين فيه
للتعظيم او انه منصوب بانه مفعول له او بنزع الخافض او انه
مشتق من الامن لا مصدر يعني انه جمع آمن كصحب وصاحب
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة غرضه استدل بقوم في الصورة
بحديث الباب على جواز الرقص وسماع آلات الملاهي في المسجد
وردّه العلماء باختلاف القصدين فان لعب الحبشة بحرابهم
كان للتدريب على الحرب فلا يحتج به في الرقص للهو على ان دعوى
العموم في الافعال غير صحيحة عند الاكثرين لانها واقعة عين كما
حققوه في محله حدثنا عثمن بن ابي شيبة قال اخذنا عمدة
حشام
هو ابن سليمن عن هشام عن ابيه عروة عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت استاذن حسان اي ابن ثابت رضي الله عنه
النبي صلى الله عليه وسلم في هجاء المشركين فقال صلى الله عليه وسلم
كيف بنسبي اي كيف بنبي مجتمعا بنسبهم يعني كيف تهجو
وتشارم اجتماعي معهم في النسب وفي هذا اشارة الى ان معظم
طرق الهجو النقص من الآباء فقال حسان لاسلنك منهم
اي لاخلصن نسبك من نسبهم بحيث يختص الهجو بهم دونك
وقال الكرماني اي لاتطفن في تخليص نسبك من هجوهم بحيث
لا يبقى جزء من نسبك فيما نالهم الهجو كما تسل الشعرة من العجين
ويروى الشعر وانما عين الشعر والعجين لانه اذا سل من العجين
لا يتعلق به شيء ولا ينقطع لنعومته بخلاف ما اذا سل من شيء صلب او رخو
فانه

فانه ربما ينقطع ويبقى منه بقية كما اذا سلت من العسل مثلا فانه
قد يتعلق بها شيء منه واذا سلت من الخبز فانه ربما ينقطع قبل ان
تخلص وعن ابيه وهو موصول بالاسناد السابق الى عروة
وليس بمعلق وقد اخرجه البخاري في الادب عن محمد بن سلام
عن عبدة بهذا الاسناد فقال فيه وعن هشام عن ابيه فذكر
الزيادة وكذلك اخرجه في الادب المفرد قال ذهبت اسب
حسان عند عائشة رضي الله عنها يعني بسبب ما ذاق اهل
الافك فقال لا تسبه فانه كان ينافح عن النبي صلى الله عليه
وسلم قوله ينافح بكسر الفاء بعدها حاء مهملة ومعناه يدافع او
يرامي يقال نافحت عن فلان اي خاصمت عنه ويقال نفحت الدابة
اذا رمحت بحوافرها ونافحه السيف اذا تناوله من بعيد واصل
النفح بالمهملة الضرب وقيل للعطاء نفح كان المعطي يضرب السائل
ووقع في رواية ابي سلمة قالت عائشة رضي الله عنها فسمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك
ما نافحت عن الله ورسوله وقد تقدم في اوائل الصلوة ما يدل على
ان المراد بروح القدس جبريل عليه السلام

وروي انه لما استاذن النبي
صلى الله عليه وسلم في هجاء
المشركين قال ايت ابا بكر
فانه اعلم قريش بانسابها
حتى يخلص لك نسبي فاتاه
حسان ثم رجع فقال قد
خلص لك نسبك

وهذا آخر القطعة الخامسة عشر من شرح صحيح الامام البخاري
وقد وقع الفراغ منها على يد جامعها الفقير عبد الله بن محمد الشهير
بيوسف افندي زاده كتب الله لهم الحسنى وزيادة في ليلة الاثنين
الثانية من ليالي شهر رجب المرجب المنسلك في سلك شهور
السنة الرابعة والاربعين بعد المائة والالف من هجرة من باخ
العفو واليمن بالعرف ويتلوها القطعة السادسة عشر المبتدأة
بقوله باب ما جاء في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى
نسأل الله تعالى العافية في الدين والدنيا واسأله التوفيق
لاتمام هذا الكتاب بحرمة النبي والآل والاصحاب صلوات الله
وسلامه عليه وعلى آله واصحابه اجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين